

كَلِمَاتُ مُحَمَّدٍ

المؤثر الأول
للعلامة الأوحى
السيد أحمد بن الشيخ زين الدين الأحمدي
أعان الله تعالى شأنه

جمع وإعداد
توفيق ناصر البوشي

موسسة الإحياء

مَجْمُوعَةُ الْخَطِّ وَالْمُحْفَظَاتِ
الطَّبَعَةُ الْأُولَى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

هوية الكتاب

اسم الكتاب : كلمات وبحوث المؤتمر الاول
للشيخ احمد الاحسائي
جمع واعداد : توفيق ناصر البوعلي
الناشر : مؤسسة الاحقائي
عني بطبعته : الاميرة للطباعة والنشر

مُؤَسَّسَةُ الْإِحْقَائِي
لِلنَّحْقِيقِ وَالطَّبَاعَةِ
وَالنَّشْرِ

alehqaqe@hotmail.com



دارالأميرة
بيروت - لبنان

هاتف: ٠٣/٩٤١١١١ - ٠٣/١١٥٤٤٥ - فاكس: ٠١/٢٧٦٩٨٨

<http://www.Dar-Alamira.com>
e-mail: zakariachahbour@hotmail.com

كَلِمَاتُ فُحُونِ

المؤتمر الأول

لِلْعَلَمَةِ الْأَوْحَدِ

الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحمسي
أعزاه الله تعالى مقامه

جمع وإعداد

توفيق ناصر البوعلي

الأوقاف

موقع الأوحاد
Awhad.com

الأميرة
للطباعة والنشر والتوزيع



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(١) . صدق الله العلي العظيم .

تخليد ذكرى العلماء واجب من الواجبات ؛ حيث إنهم حملوا الدين على عواتقهم ، وتحملوا ما تحمّلوا لأجله فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (العلماء ورثة الأنبياء) .

ومن بين هؤلاء العلماء يبرز لنا ترجمان الحكماء ، ولسان العُرفاء ، وشيخ المتألهين الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ، الذي نقد وصحح الآراء العقائدية المخالفة للقرآن الكريم وأقوال المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وبيّن ما أشارت إليه الآيات المجيدة ، والروايات الشريفة من أسرار ومقامات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١١ .

ومن مصاديق تخليد ذكرى هذا العالم عقد المؤتمر الأول له
أعلى الله تعالى مقامه .

في البدء كانت فكرة إقامة المؤتمر من ضمن الأفكار المستقبلية
عندي ، ولما أرد الله إنفاذها تقدم الأخان العزيزان الحاج عادل
جعفر العبد الرضا والحاج طالب علي الأمير وطرحا فكرة إقامة
معرض لمخطوطات الشيخ الأوحده وبعض تلامذته ، فرحبت
بالفكرة وشجعتهم ، وطرحت عليهم فكرة إقامة مؤتمر للشيخ عليه
الرحمة ، والمعرض من ضمن فعاليات المؤتمر فرحبا بها ، ثم
عرضت الأمر على سماحة الحكيم الإلهي والفقير الرباني آية الله
المعظم المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دام ظله العالي
فرحب وشجع ، وكان ذلك قبل أكثر من سنتين من تاريخ كتابة هذه
المقدمة ، ولكن الظروف لم تنهياً لذلك .

وبحمد الله تعالى تم العمل والسعي على إقامته ، وتم دعوة
أكثر من أربعة وعشرين شخصية دينية وباحث للمشاركة في
المؤتمر ، فاستجاب كل من :

١ - العلامة الفاضل السيد محمد رضا السلطان الأحسائي ،
وعنوان بحثه (قراءة في فكر الأوحده) .

٢ - العلامة السيد هاشم الشخص الأحسائي ، وعنوان بحثه
(التنوع المعرفي عند الشيخ الأحسائي) .

- ٣ - الفاضل الشيخ حسين البوخمسين الأحسائي ، وعنوان بحثه (ملامح مدرسة الحكيم الأحسائي) .
 - ٤ - الفاضل الشيخ حسام بن سعيد آل سلاط القطيفي ، وعنوان بحثه (من أعلام المدرسة الأوحديّة) .
 - ٥ - الفاضل الشيخ عبد الجليل الأمير الأحسائي ، وعنوان بحثه (فقه العقيدة لدى الشيخ الأحسائي) .
 - ٦ - الفاضل الشيخ عبد المنعم العمران الأحسائي ، وعنوان بحثه (مصادر التشريع عند مدرسة الأحسائي) .
 - ٧ - الفاضل الشيخ حسين المطوع الكويتي ، وعنوان بحثه (صفات المؤمنين في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) .
 - ٨ - الدكتور حسن الشيخ الأحسائي ، وعنوان بحثه (دور الشيخ الأوحّد في تفعيل الحركة العلمية الإسلامية في منطقة الأحساء نموذجاً) .
 - ٩ - الفاضل السيد معين الحيدري العراقي ، وعنوان بحثه (المدرسة الشاملة) .
 - ١٠ - الأستاذ الميرزا حسن مجتومي العراقي الملقب بفيوضات ، وعنوان بحثه (الخطاب الفلسفي للشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي) .
- والأخيران من المدعوين قد استجابوا للمشاركة رغم تأخر دعوتهما .

وكان من ضمن المدعويين العلامة الشيخ علي الكوراني
العاملي ، وقد تفضّل علينا بكلمة مصورة حول الشيخ أعلى الله
تعالى مقامه .

ومن ضمن المدعويين أيضاً آية الله السيد منير السيد عدنان
الخباز دام ظله فقد تفضّل علينا بكلمة رائعة جميلة ، رغم دعوته
متأخراً ، وكانت مصورة ، وعنوانها (الأوحـد في أفق الانصاف) .
وهذا ملخص الكلمات والبحوث :

بحث السيد محمد رضا السلـمان

(قراءة في فكر الأوحـد)

أوضح فيه كون الشيخ الأوحـد الأحسائي أعلى الله مقامه من
العلماء البارزين في أكثر من مجال وتخصص علمي ابتداءً بعلم
العقيدة والحكمة ، وعلم الكلام ، مروراً بالعرفان ، والفقه ،
وأصوله ، ثم بيّن أن الشيخ الأوحـد قد صحح الكثير من المغالطات
والمزائق التي أوردها الصوفية والفلاسفة في التوحيد والعرفان ،
معتمداً في ذلك كله على النص القرآني والأحاديث الشريفة
للمعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام .

بحث السيد هاشم الشخص (التنوع المعرفي عند الشيخ الأحسائي)

بيّن أن نتاجه العلمي لم يكن في علمٍ أو علمين ، بل شمل علوم عديدة ، وكان إبداعه واضحاً ومميزاً فيها جميعاً ، واستعرض عدد العلوم التي كتب فيها الشيخ الأوحّد ، ورصد ما ألفه في كل علم ، مبتدئاً بعلم الكلام والفلسفة ، ثم علم التفسير والقرآن ، وعلم أحاديث أهل البيت عليهم السلام ، وعلم الفقه ، وعلم أصول الفقه ، وفي المعارف العامة والعلوم المختلفة . واستنتج أخيراً أن الشيخ الأوحّد قد كتب في كل العلوم المتداولة في عصره .

بحث الشيخ حسين عبد الهادي البوخمسين (ملامح مدرسة الحكيم الأحسائي)

تناول فيه ما شكلته مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي في القرون الثلاثة الأخيرة من ظاهرة متميزة في عالم الفكر الإسلامي بعتها وما اتصفت به من خصائص . ثم بين الرؤية الكونية عند الحكيم الأحسائي ، وأخلاقيات مدرسة الحكيم الأحسائي ، وبيّن كذلك أن حكمة الشيخ ناضجة بالتوحيد الأخلاقي والالتزام بولاية أهل عصمة عليهم السلام والبراءة ممن خالفهم . وتناول منابع المعرفة في مدرسة الحكيم الأحسائي .

بحث الشيخ حسام آل سلاط (من أعلام المدرسة الأوحدية)

تناول فيه أولاً ظاهرة انشداد أتباع المدرسة الأوحدية وتأثرهم بعلمائها ، وثانياً حركة أعلام المدرسة المؤثرة في المسار الولائي في منطقة الأحساء والقطيف ، حيث قاموا بخلق الوعي الديني في البلاد النائية ، وربطوا الناس بأهل البيت عليهم السلام ، . ثم أورد عدداً من نماذج أعلام المدرسة في منطقة الأحساء والقطيف كالشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي ، والشيخ محمد العيثان ، والشيخ علي البلادي القديحي ، والشيخ موسى أبو خمسين وغيرهم .

بحث الشيخ عبد الجليل الأمير (فقه العقيدة لدى الشيخ الأحسائي)

تناول الأساسيات التي يقوم عليها فقه العقيدة عند الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه من جعله للقرآن الكريم وسنة المعصومين عليهم الصلاة والسلام والعقل المستنير بهما المرشد إلى الصواب ، ثم استعرض اصطلاحات العقيدة والحكمة لدى الشيخ الأحسائي ، وخصائص حكمته من تنزيه للتوحيد عن الخلق مطلقاً ، وحصر معرفة التوحيد عن طريق الآثار .

بحث الشيخ عبد المنعم العمران (مصادر التشريع عند مدرسة الأحسائي)

قال فيه بسبب تعدد تلك المصادر نتج مدرستان فقهيتان :
المدرسة الإخبارية والمدرسة الأصولية . ثم تطرق إلى تعريف
المدرسة الإخبارية والمدرسة الأصولية ، واستنتج أنه لا يوجد فرق
من حيث الاعتقاد لأنهم من الإمامية . ثم تناول مصادر التشريع
عند المدرستين : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والإجماع ،
والعقل . واستعرض بعض آراء العلماء حيالها ، مع التطرق إلى
موقف الشيخ الأوحّد من تلك المصادر وذكر بعض آرائه فيها .
وأخيراً أثبت أن الشيخ الأوحّد وأعلام مدرسته من أصحاب
المدرسة الأصولية في الفقه .

بحث الشيخ حسين المطوع (صفات المؤمنين في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)

بيّن فيه أن تلك المعرفة لا تتم للخلق باجتهاد أنفسهم بل
بتعريف من الله تعالى ومن نبيه وأوليائه ، ومن مصادر ذلك التعريف
الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام علي بن محمد الهادي
عليهما الصلاة والسلام ، حيث عرفت لمقامات التوحيد ،
ومقامات النبي الأكرم والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم

أجمعين ، ثم تطرق إلى صفات المؤمنين التي ذكرها وبينها الشيخ الأوحـد الأحسائي في كتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة كالعهد ، والميثاق المأخوذ على العباد بالربوبية لله والنبوة للنبي والولاية لأهل العصمة عليهم الصلاة والسلام ، ومعرفتهم بالنورانية .

بحث الدكتور حسن الشيخ

(دور الشيخ الأوحـد في تفعيل الحركة

العلمية الإسلامية في منطقة الأحساء نموذجاً)

تناول أولاً نسب الشيخ الأوحـد الأحسائي أعلى الله مقامه ، ومكانته العلمية ، وآثاره ومؤلفاته ، ثم بين دور الشيخ الأوحـد في تفعيل الحركة العلمية في منطقة الأحساء مستخدماً في ذلك الحقائق التاريخية الثلاث : الحقيقة المرئية ، والحقيقة المروية ، والحقيقة الخطية . مشيراً قبل ذلك إلى انشغال الفلاسفة قاطبة قبل مجيء الشيخ بالتوفيق بين تراث الفلسفة اليونانية ومبادئ وقيم الفكر الإسلامي .

بحث السيد معين الحيدري

(المدرسة الشاملة)

تناول موجز سيرة الشيخ الشخصية من ناحية نسبه ، وأسرته ، وبعض ما يتعلق بحياته الشخصية ، وبعدها تناول موجز علمية الشيخ الشاملة بمختلف الجوانب الفقهية والأصولية والأخلاقية

والعقائدية والحكمية وغيرها من علم اللغة والتفسير وعلم الصنعة والجفر والرمل والأوقاف والرياضيات والطب والهندسة ، وما يحمله الشيخ من علوم غزيرة (دينية ودنيوية) ، وأخيراً أثبت انتماء الشيخ الأوحده للمدرسة الأصولية .

بحث الباحث الميرزا حسن فيوضات

(الخطاب الفلسفي للحكيم الإلهي

الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي)

أثبت من خلاله موقع الشيخ الأحسائي في تاريخ الفكر الإسلامي ، ودوره في بناء أول فلسفة إسلامية عربية أصيلة ، ولا وجود لفلسفة عربية أو إسلامية قبل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، وانتقد بعض من تجنى على الشيخ بعدم الفهم للفلسفة ، وكشف النقاب عن بعض الأسباب الكامنة وراء عداوة هؤلاء للشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه . وبرهن أن الشيخ فيلسوف كبير ولديه خطاب فلسفي خاص يختلف من حيث البنية والمضمون والأسلوب والأدوات التعبيرية عن سائر الخطابات الأخرى .

كلمة العلامة السيد منير الخباز

(الأوحده في أفق الانصاف)

تناول فيها تميّز الشيخ الأوحده قدس سره وبراعته الفكرية فيما

طرقه من العرفان والحكمة والكلام ، ففي العرفان : ذكر تناول الشيخ للمعارف المستفادة من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، ومن چذلك بيانه أن الأدلة على الحق ثلاثة : دليل الحكمة ، ودليل الموعظة الحسنة ، ودليل المجادلة بالتي هي أحسن .

وفي مجال الحكمة : تناول كيف أن الشيخ الأوحد ويسبب كون بعض نظريات الفلسفة قد جاءت مصادمة لظاهر النص الساطع فقد استقى المعارف الوجودية من منبع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، لا من كلمات غيرهم . ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تقسيم الوجود بلحاظ أن الشيء : إما صانع ، أو صنع ، أو مصنوع . فالأول هو الوجود الحق الواجب ، الذات البحت . والثاني - وهو الصنع - هو الوجود المطلق ، والثالث هو الوجود المقيد .

وفي مجال علم الكلام المتضمن لمعارف العقيدة ، فقد تناول فيه طرح الشيخ الأوحد قدس سره لبعض المقامات العالية المضامين للنبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ، ومثل على باستدلال الشيخ على كون النبي صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين جامعاً للعلل الأربع باختلاف الجهات والحيثيات .

كلمة العلامة الشيخ علي الكوراني

تناول أولاً أهمية الوحدة الإسلامية ، ثم أشار إلى أهمية الوحدة بين أتباع أهل البيت عليهم السلام فما دمنا حاضرون

للتعايش مع من لا يقولون بإمامة أهل البيت فكيف بمن يقولوا
بإمامتهم عليهم السلام .

ثم يبيّن أن أصل الاختلاف بين الشيخ أحمد الأحسائي وبين من
خالفوه هو اختلافهم في نمط فهم النبي والأئمة عليهم السلام .

بعده أشار إلى اختلاف العلماء في شأن الشيخ فبعضهم مدحه
كصاحب الرياض والشيخ كاشف الغطاء ، بل أجازوه وأعجبوا به .
وبعض ردّ عليه .

وأخيراً فنّد بعض الاتهامات التي اتهم به الشيخ كقول البعض
بأنه ادّعى الارتباط بالإمام الحجة عليه السلام ، وأنه مؤسس للباية
والبهائية .

وقد تحدّد موعد عقد هذا المؤتمر المبارك في آخر شهر
جمادى الآخرة يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء الموافق (٢٨ - ٢٩
- ٣٠) ١٤٣٢ هـ ، الموافق : (٣٠ - ٣١ / ٥ ، ١ / ٦) ٢٠١١ م ،
في الحسينية الجعفرية العامرة بدولة الكويت .

ورغم العقبات والصعاب إلا أنه تم بحمد الله تبارك وتعالى
عقد هذا المؤتمر ، وقد نجح ، ولله الحمد والمنة .

وأما المعرض فقد تم عرض مجموعة من المخطوطات ، منها
صورة طبق الأصل للقرآن الكريم بخط الشيخ الأوحّد ، وكذلك
شرح الزيارة الجامعة ، وبعض الكتب المخطوطة . وبعض

الوثائق ، منها وثيقة بخط الشيخ زين الدين والد الشيخ أحمد الأحسائي ، ومنها بخط الشيخ نفسه .

ولأجل التعريف بالشيخ الأواحد وضعت ترجمة مختصرة له هنا .

وفي الختام أشكر الله تبارك وتعالى لتوفيقاته وألطفه لإقامة هذا المؤتمر المبارك .

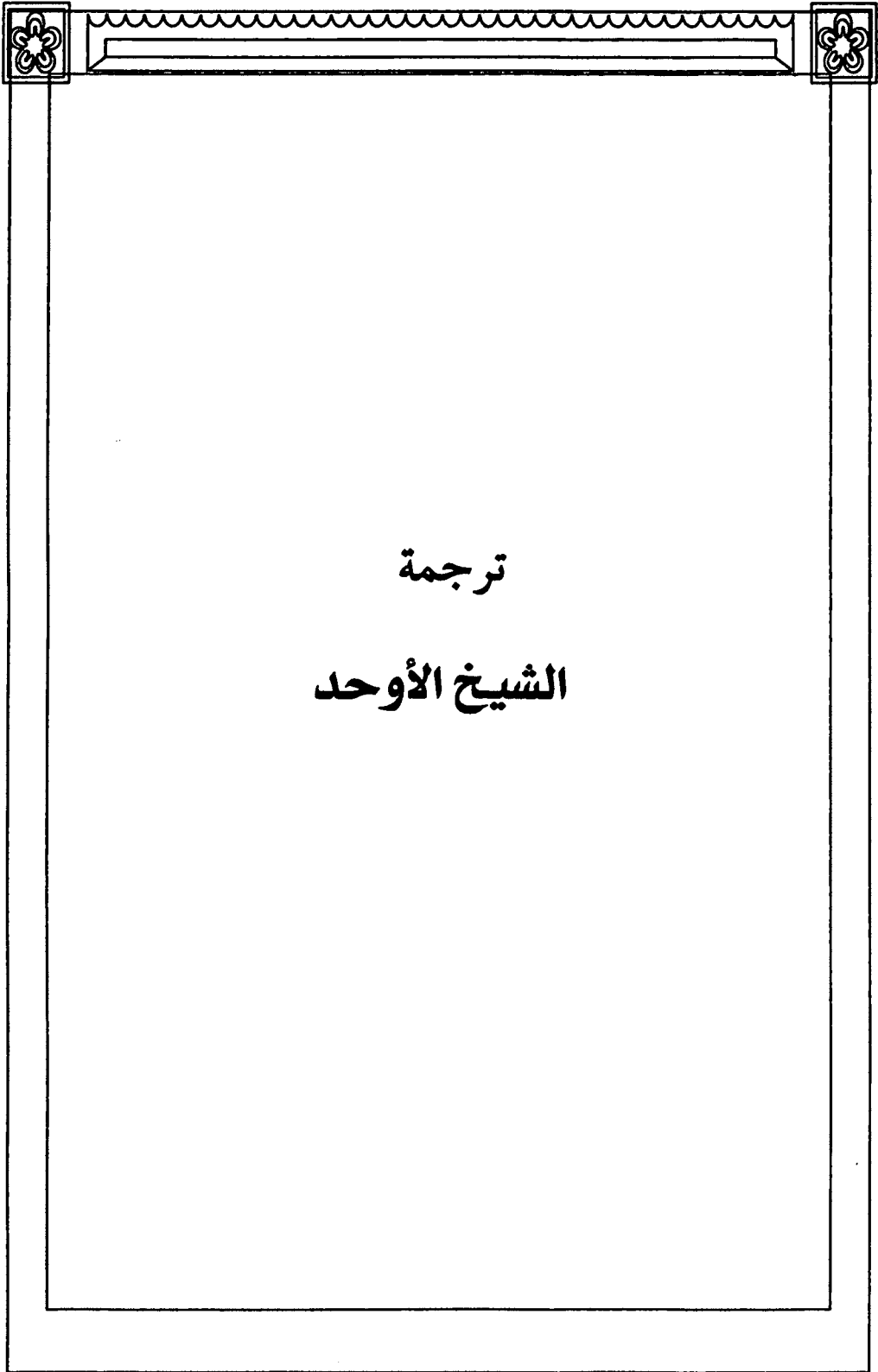
كما أشكر السادة والمشائخ الفضلاء المشاركين في هذا المؤتمر ، والسادة والمشائخ الكرام الذين حضروا المؤتمر ، وكل من ساهم ولو بالقليل في إقامة هذا المؤتمر ، ولكل من حضر هذا المؤتمر من الأخوة المؤمنين .

ولا أنسى الأخوة المؤمنين الأعزاء الذين بذلوا الجهود الكبيرة والمتواصلة أياماً ، ليلاً ونهاراً لترتيب ما يلزمه المؤتمر .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على ساداتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

توفيق ناصر البوعلي

١٤٣٢/٨/٢٠ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة مختصرة للشيخ الأوحـد

نسبه

هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ آل صقر المهاشير . (نسبة إلى جبل في تهامة اسمه ميشور وهو من رهط بني خالد ، وبنو خالد من تهامة ، وهي تنتمي إلى قريش أشرف العرب نسبا ، وكانت بني خالد تسكن جبل ميشور) .

إذن الشيخ أحمد من صميم العرب ، ومعدن الشرف من حيث النسب .

ولادته

ولد رحمه الله تعالى في بلدة الأحساء في قرية (المطيرفي) في شهر رجب سنة ١١٦٦ هـ .

قال الشيخ الأوحـد في ترجمته لنفسه متحدثاً عن أحواله في طفولته :

(... قرأت القرآن وعمري خمس سنين ، وكنت كثير التفكير

في حالة طفولتي ، حتى أني إذا كنت مع الصبيان ألعب معهم كما يلعبون ، ولكن كل شيء يتوقف على النظر أكون فيه مقدمهم وسابقهم ، وإذا لم يكن معي أحد من الصبيان أخذت في النظر والتدبر ، وأنظر في الأماكن الخربة والجدران المنهدمة ، أفكر فيها وأقول في نفسي : هذه كانت عامرة ثم خربت ، وأبكي إذا تذكرت أهلها وعمرانها بوجودهم ، وأبكي بكاء كثيراً وكانت هذه حالتي إن كنت مع الصبيان في لعبهم فأنا مشتغل باللعب معهم ، وإن كنت وحدي فأنا أفكر وأتدبر) .

أولاده

أولاد الشيخ هم : الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبد الله ، والشيخ حسن .

الشيخ محمد تقي مات في زمن والده رحمهما الله تعالى . وأما الشيخ علي نقي عاش بعد والده خمس سنوات و (١١) يوماً ، وكذلك الشيخ عبد الله والشيخ حسن .

أولاد الشيخ كلهم كانوا على منهاج والدهم ، وهم علماء وحكماء وأتقياء .

أسرة الشيخ علمية

لم يكن الشيخ الأوحد العالم الوحيد في أسرته ، بل إن أسرته تعد أسرة علمية ، فأبوه كان عالماً كما أشار إلى ذلك عدة علماء ،

وكذا أبنائوه الأربعة : الشيخ محمد تقي والشيخ علي نقي والشيخ عبد الله والشيخ حسن ، وأخوه الشيخ صالح ، وابن أخيه الشيخ زين الدين علي .

وأما باقي آبائه : فجدّه (إبراهيم) ذكره الميرزا محمد باقر الخوانساري أعلى الله تعالى مقامه في ذكره لنسب الشيخ بـ (الشيخ إبراهيم) في كتابه (روضات الجنّات) .

وأما جده الرابع (داغر) ففي قرية المطيرفي مسجد يقال له (مسجد الشيخ داغر) ، والله أعلم لماذا بهذا الاسم . وأما البقية ليس هناك شيء يذكر في حقهم ، والله العالم .

مشائخه في الإجازة

- ١ - الشيخ أحمد الدمستاني البحراني قدس الله نفسه .
- ٢ - السيد محمد مهدي الشهرستاني قدس روحه .
- ٣ - الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي قدس الله سره .
- ٤ - السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم قدس الله سره .
- ٥ - الشيخ حسين آل عصفور البحراني قدس الله روحه .
- ٦ - السيد علي الطباطبائي ، صاحب الرياض قدس الله نفسه .
- ٧ - الشيخ موسى كاشف الغطاء ، المتوفى عام ١٢٤١هـ ، بن الشيخ جعفر الجناحي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) الذي أجاز الشيخ أيضاً .

- ٨ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور البحراني ،
شقيق الشيخ حسين آل عصفور البحراني المتقدم ذكره .
- ٩ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار
القطيفي .

تلامذته

الذين تتلمذوا عند الشيخ كثير ، والذين بلغوا الاجتهاد أكثر من
مئة عالم ، ومنهم :

- ١ - السيد كاظم الرشتي .
- ٢ - المولى الميرزا حسن الشهير بكوهر .
- ٣ - الميرزا محمد المامقاني الملقب بحجة الإسلام .
- ٤ - الشيخ شفيع التبريزي .
- ٥ - الشيخ إبراهيم بن عبد الجليل .
- ٦ - السيد أبو القاسم بن محمد حسين التنكابني .
- ٧ - المولى آغا القزويني الحكيم .
- ٨ - الشيخ حسين الكرمانى .
- ٩ - السيد الميرزا سليمان المدرس اليزدي .
- ١٠ - السيد أبو الحسن بن محمد حسين التنكابني .
- ١١ - الشيخ عبد الخالق اليزدي .
- ١٢ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان .

- ١٣ - الشيخ عبد الوهاب القزويني .
- ١٤ - الشيخ علي البرغاني .
- ١٥ - المولى الشيخ محمد حمزة شريعة مدار .
- ١٦ - السيد محمد الخراساني .
- ١٧ - الشيخ محمد شريعة مدار الاستريادي الكبير .
- ١٨ - السيد محمد بن الحسن الحسيني .
- ١٩ - المولى مرتضى علم الهدى .
- ٢٠ - الشيخ مهدي بن محمد .
- ٢١ - الآغا علي الأوردبادي .
- ٢٢ - الميرزا عبد الرحيم القره باغي .
- ٢٣ - الملا علي السمناني .
- ٢٤ - الملا محمود نظام العلماء التبريزي .
- ٢٥ - السيد الميرزا أحمد التبريزي .
- ٢٦ - الآخوند الملا محمد الريحاني الأهري .
- ٢٧ - الآخوند ملا محمد الكنجوي .
- ٢٨ - الشيخ زين الدين الخوانساري ، وغيرهم .

بعض المستجيزين من الشيخ

- ١ - السيد كاظم الرشتي ، المولود ١٢١٢هـ ، والمتوفى عام ١٢٥٩هـ .
- ٢ - الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) ، المتوفى عام ١٢٦٦هـ .
- ٣ - الميرزا حسن الشهير بكوهر ، المتوفى عام ١٢٦٦هـ .
- ٤ - الشيخ أسد الله التستري الكاظمي صاحب كتاب (المقاييس) ، المتوفى عام ١٢٣٤هـ .
- ٥ - الحاج محمد إبراهيم الكلباسي صاحب كتاب (الإشارات) ، المتوفى عام ١٢٦٢هـ .
- ٦ - الميرزا محمد تقي النوري ، والد الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرک الوسائل) ، المتوفى ١٢٦٣هـ .
- ٧ - السيد عبد الله شبر ، المتوفى عام ١٢٤٢هـ .
- ٨ - ابنه الشيخ علي نقي ، المتوفى عام ١٢٤٦هـ .
- ٩ - الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني المتوفى بعد عام ١٢٦٠هـ .
- ١٠ - ملا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني ، المتوفى عام ١٢٦٩هـ .

- ١١ - المولى محمد عل البرغاني الشهير بملا علي البرغاني ،
المتوفى ١٢٩٢هـ .
- ١٢ - ابنه الشيخ محمد تقي .
- ١٣ - السيد محمد بن السيد عبد الرحيم الحسيني .
- ١٤ - الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الجبار
القطيفي ، المتوفى عام ١٢٤٢هـ .
- ١٥ - السيد محسن بن السيد حسن الحسيني الأعرجي
الكاظمي .
- ١٦ - السيد محمد تقي بن الميرزا محمد تقي الحسيني
القزويني ، المتوفى ١٢٧٠هـ .
- ١٧ - الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي ، المتوفى
١٢٦٨هـ .
- ١٨ - السيد مال الله بن السيد محمد الخطي ، المتوفى
١٢٢٢هـ .

مؤلفاته

- له أعلى الله تعالى مقامه أكثر من مئتي (٢٠٠) مؤلف ، من
كتاب ورسالة في مختلف العلوم والمعارف ، أهمها :
- ١ - شرح الزيارة الجامعة .
- ٢ - شرح الفوائد .

٣ - شرح العرشية .

٤ - شرح المشاعر .

لاحظ كتبه ورسائله قدس الله نفسه الشريفة تجد فيها ما لم تجده في غيرها من الكتب والرسائل من مطالب مبتكرة ، كانت تحت طي الرمز والإشارة والتلويح والكناية ، ولم يفهما إلا أهلها ، وأتى أعلى الله تعالى مقامه وبينها ، لأن الوقت قد حان لشرحها وبيانها .

وقد وُجِّهَت للشيخ قدس الله تعالى سره أسئلة من علماء أجلاء لم توجه لغيره ممن سبقه من العلماء ، وهي في مختلف العلوم ، وخاصة في أسرار التوحيد ومقامات المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام وأجاب عنها .

علومه

الشيخ عليه الرحمة كتب في كثير من العلوم والمعارف منها :

١ - علم الكلام والحكمة (النظرية والعملية) .

٢ - علم التجويد والتنزيل .

٣ - علم التفسير .

٤ - علم الأخلاق .

٥ - علم الفلك .

٦ - علم الجفر .

- ٧ - علم الحروف .
- ٨ - علم الأعداد والأوفاق .
- ٩ - علم الإكسير والكيمياء .
- ١٠ - علم كتابة القرآن .
- ١١ - علم رسم الخط في الكتابة .
- ١٢ - علم الميزان .
- ١٣ - علم النجوم .
- ١٤ - علم البسط والتكسير .
- ١٥ - علم الصرف .
- ١٦ - علم النحو .
- ١٧ - علم الطب .
- ١٨ - علم الحساب .
- ١٩ - علم الهندسة (الرياضيات) .
- ٢٠ - علم البلاغة .
- ٢١ - علم الرؤى .
- ٢٢ - علم الكتاب التدويني .
- ٢٣ - علم الكتاب التكويني .
- ٢٤ - علم الحديث .
- ٢٥ - علم الدراية .

- ٢٦ - علم الرجال .
- ٢٧ - علم الفقه .
- ٢٨ - علم أصول الفقه .

أقوال العلماء فيه

١ - السيد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني

قال السيد الشهرستاني في إجازته للشيخ أعلى الله مقامهما :
 (. حيث إن الشيخ الجليل والعمدة النبيل ، والمهذب
 الأصيل العالم الفاضل ، والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ
 أحمد الأحسائي أطال الله بقاءه ، وأقام في معارج العز وأدام
 ارتقاه ، ممن رتع في رياض العلوم الدينية ، وكرع من حياض زلال
 سلسبيل الأخبار النبوية ، وقد استجازني فيما صحت لي روايته
 وثبتت لدي درايته ، من معقول ومنقول وفروع وأصول ، حسبما
 جرى عليه السلف والخلف من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام
 في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار ، ولما كان دام عزه وعلاه أهلا
 لذلك فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته ، لما كان إسعاف مأموله
 فرضا لفضله وجودة فطنته فأقول : إنني قد أجزت له أدام الله علاه
 أن يروي عني) .

٢ - الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي

قال الشيخ النجفي في إجازته للشيخ أعلى الله مقامهما :

(.) أما بعد فإن العالم العامل ، والفاضل الكامل ، زبدة العلماء العاملين ، وقدوة الفضلاء الصالحين ، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين ، قد عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين ، ورسالة صنفها في الرد على الجبرين مقويا فيها رأي العدلين ، فرأيت تصنيفا رشيقا قد تضمن تحقيقا وتدقيقا ، قد دلّ على علو قدر مصنفه وجلالة شأن مؤلفه ، فلزمني أن أجيزه بعد ما استجازني أن يروي عني ما رويته عن أجازني . (.)

٣ - السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم

قال السيد الطباطبائي في إجازته للشيخ أعلى الله مقامهما :

(.) وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى ، وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى ، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين ، الأخ الأسعد الأمجد ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، زيد فضله ومجده ، وعلا في طلب العلا جده ، وقد التمس منّي أيده الله تعالى الإجازة في رواية الأخبار ، الواردة عن الأئمة الأطهار ، عليهم سلام الله أثناء الليل والنهار ، عني عن مشايخي الأعظم الأجلة ، ووسائطي إلى رؤساء المذهب والملة ،

فسارعت إلى إجابته ، وقابلت التماسه بإنجاح طلبته ، لما ظهر لي من ورعه وتقواه ، وفضله ونبله وعلاه ، فأجزت له وفقه الله لسعادة الدارين وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب) .

٤ - الشيخ حسين آل عصفور البحراني

قال الشيخ العصفور في إجازته للشيخ أعلى الله مقامهما :
(. التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام ، ومن كان حريصا على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام ، أن أكتب له إجازة ، كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام ، لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء ، حدائق التثبت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام ، وهو العالم الأمجد ذو المقام الأنجد ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، ذلَّ الله له شوامس المعاني ، وشيَّد به قصور تلك المباني ، وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز لا يجاز ، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز ، ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز فأجزت له أن يروي عني) .

٥ - السيد علي الطباطبائي

قال السيد الطباطبائي في إجازته للشيخ أعلى الله مقامهما :
(. إنَّ من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوَّان

اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني ، العالم العامل والفاضل الكامل ، ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب ، الراقى أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين ، مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي دام ظله العالي ، فسألني بل أمرني أن أجز له ما صحت لدي إجازته ، واتضح لي روايته من مصنفات علمائنا الأبرار فأجزت له دام مجده رواية جميع ذلك ، وأن يروي عني) .

٦ - الميرزا محمد باقر الخوانساري

قال الميرزا الخوانساري في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (روضات الجنات) :

(. ترجمان الحكماء المتألهين ، ولسان العرفاء المتكلمين ، غرة الدهر وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي ، لم يُعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة ، والفهم والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة وحسن الطريقة وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنوية والعلم بالعربية والأخلاق السنية والشيم المرضية والعلمية والعملية ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحاة ، وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد) .

٧ - الشيخ عباس القمي

قال الشيخ القمي في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه
(الفوائد الرضوية) :

(. . . . الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني
الحكيم المتأله ، الفاضل العارف العالم العابد ، المحدث الماهر
والشاعر ، وصاحب شرح الزيارة وشرح الحكمة العرشية لملا
صدرا ، وشرح التبصرة للعلامة والرسائل الكثيرة ، والذي توفي في
أوائل سنة ١٢٤٣هـ في سفر الحج ، ودفن خلف البقعة المباركة
لأئمة البقيع صلوات الله عليهم أجمعين ، وزرت قبره ، وكان
مكتوباً على لوح مزاره الشريف :

لزين الدين أحمد نور علم

به تجلى القلوب المدلهمة

أراد الحاسدون ليطفئوه

ويأبى الله إلا أن يتمه

٨ - الشيخ عبد الحسين الأميني

قال الشيخ الأميني في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه
(شهداء الفضيلة) :

(. . . . أحد فطاحل العلماء يروي عن سيدنا بحر العلوم ،
والشيخ كاشف الغطاء ، والسيد صاحب الرياض ، والسيد مهدي

الشهرستاني ، والشيخ أحمد البحراني ، ويروي عنه صاحب الجواهر ، والحاج ميرزا إبراهيم الكلباسي صاحب الإشارات...) .

٩ - السيد كاظم الحسيني الرشتي

قال السيد الرشتي أرشد تلاميذ الشيخ في الشيخ أعلى الله مقامهما :

(.....) الشيخ الأعظم والعماد الأقوم ، والنور الأتم والجامع الأعم ، عز الإسلام والمسلمين ، ركن المؤمنين الممتحنين ، آية الله في العالمين ، المبطل لمخترعات الصوفيين ، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين ، المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين ، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة وشرح الطريقة بسر الحقيقة ، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.....) .

١٠ - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

قال الشيخ كاشف الغطاء في الشيخ أعلى الله مقامهما :

(.....) ثم لما انتشرت كتبه ورسائله بعد حياته اختلف الناس فيه بين غالٍ وقالٍ ، بين من يقول بركنيته ، وبين من يقول بكفره ، والتوسط خير الأمور ، والحق أنه رجل من أكابر علماء الإمامية

وعرفائهم ، وكان على غاية من الورع والزهد والاجتهاد في العبادة
كما سمعناه ممن نثق به) .

١١ - الشيخ علي البحراني

قال الشيخ البحراني في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه
(أنوار البدرين) :

(. العالم العلامة ، الفاضل الفهامة ، الوحيد في علم التوحيد
وأصول الدين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي
المطيرفي وله جملة من المصنفات الأنيقة والتحقيقات
الرشيقة ، وحاله أشهر من أن يذكر وأظهر من أن يشهر) .

١٢ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي

قال العلامة الشيخ القطيفي في الشيخ أعلى الله مقامهما :

(. ناموس الدهر وتاج الفخر وعلامة العصر ، موضح
الحقيقة والطريقة ، ومحبي الشريعة على الحقيقة ، الحكيم الرباني
والعارف السبحاني ، والفريد الذي ليس له ثاني ، أعلم العلماء
ورئيس الحكماء وقدوة الفقهاء ، العارف بالله والمقتفي في مطالبه
لأولياء الله ، والمتخلق بأخلاق الروحانيين ، والمتمسك بحبل الله
المتين ، عماد الملة والدين ، العلم الأواحد الشيخ أحمد بن زين
الدين الأحسائي طاب ثراه) .

١٣ - الشيخ إبراهيم الكرباسي

قال الشيخ الكرباسي في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (الإشارات) المجلد الثاني عند ذكر مشايخ الإجازة :

(. . . .) ومنهم الفاضل الوحيد ، الجامع بين المعقول والمنقول الزاهد الورع ، موضح الحقيقة والطريقة ، بل محييها في الحقيقة ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فقد أجازني أن أروي عنه جميع مقرراته ومسموعاته) .

١٤ - المحدث النيسابوري

قال المحدث النيسابوري في الشيخ أعلى الله مقامهما في رجاله :

(. . . .) أحمد بن زين الدين الأحسائي القاري ، فقيه محدث عارف ، وحيد في معرفة الأصول الدينية ، له رسائل وثيقة ، اجتمعنا معه في مشهد الحسين عليه السلام ، لا شك في ثقته وجلالته إن شاء الله) .

١٥ - الشيخ عبد الله نعمة

قال الشيخ نعمة في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (فلاسفة الشيعة) :

(. . . .) الأحسائي كان من رجال الشيعة اللامعين ، الذين

أخذوا بأسباب المعرفة والفكر والفلسفة والكلام والعرفان ، هذا إلى جانب تمرسه بالطب والرياضيات والنجوم والكيمياء ، وعلم الأعداد والكلمات والحديث والأصول ، وكانت حياته فريدة من نوعها ، فقد أنفقها على العلم والإنتاج وعلى أي حال فقد كان هذا الرجل من الأعلام الذين برزوا في القرن الثالث عشر للهجرة ، وقامت شهرته على الفلسفة والكلام وشملت أكثر المعارف) .

١٦ - الميرزا علي التبريزي الشهيد

قال الميرزا التبريزي في الشيخ أعلى الله مقامهما في كتابه (مرآة الكتب) :

(.) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فخر الأعلام وذخر الأيام ، تاج الدهر وناموس العصر ، العلامة الأوحد والفاضل الفهامة الأمجد ، العالم الرباني والفاضل الكبريائي الصمداني وكان قدس سره قليل النطق كثير الصمت ، لو نطق فبالحق ولو سكت فعن الباطل ، جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، مرتاضاً زاهداً ، معرضاً عن الدنيا وأهلها ، ساعياً في إظهار ما أَرَادَهُ الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار فقصده السائلون من كل الجهات فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى) .

ملاحظة

هذه عبارات الشناء والإجلال والتعظيم والتقديس من العلماء الأعلام في حق الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، ولم تكن تلك الكلمات قد صدرت من عاطفة ، ولا من تملق ، ولا من مجاملات ، بل صدرت على جهة الحقيقة بالنسبة للشيخ قدس الله نفسه الزاكية .

لفت نظر

في الختام أنقل شطراً من كلام الأستاذ محمد علي أسبر في كتابه (العلامة الجليل أحمد بن زين الدين الأحسائي في دائرة الضوء) .

قال في الكتاب المذكور الصفحة (٥) :

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، نجم أشرق في سماء الإسلام منذ أكثر من مئتين وعشرين عاماً .

وسيظل هذا النجم خالداً يتلأأ نوراً ، ما بقيت مبادئ الإسلام وعقائده ، واحة المعذبين في صحراء الحياة ، وذلك بفضل ما تقدمه كتبه للأجيال المتعاقبة من عطاء رحماني ، ينير لها سبل المعرفة الحققة .

علم وحكمة وفلسفة وفقه وشرح ، تلکم هي الأجواء التي خاضها الأحسائي ، دليله عقلٌ واعٍ بحاثة عن الجواهر ، يستخرجها من مقالعها ، ويقدمها هدية لطلاب العلوم الروحانية ،

ولا مكان للشك في أنك حين تقرأه تحس أنه يمسك بيدك ، ويرتقي بك ثم يرتقي ، حتى لتخال أنه قد انبسط لك أجنحة ، رحت تحلق بها في فضاء المعارف اللامتناهي .

تشعر أنه يجردك من كثافة المادة ، ثم يغمسك قليلاً قليلاً حتى القمة ، في ينبوع الروح المسلسل من الملاء الأعلى .

وقال في الصفحة (١٦) :

تمهيد لا بد منه :

حين يكتب مؤرخ حياة أحد الأعلام يستقي معلوماته من كتاب شخص ما ، وتلك المعلومات خاضعة في الأغلب إما لزيادة . . . وإما لنقصان .

أما حين يكتب العالم قصة حياته بيده فالأمر يختلف ، ذلك لأنه هو لا غيره يعرف دقائق حياته . . . وهو حين يفعل هذا تتنزل الكتابة صورة حية يرف فيها ماء الصدق ، وحرارة العافية .

تنبيه مهم

كلمات العلماء في الثناء على الشيخ كثيرة جداً ، ولقد جمع المرجع الديني خدام الشريعة آية الله المعظم الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قد سر الله سره سبعين كلمة ، أكثرها وأغلبها كلمات كبار وأجلاء علماء الإمامية ، وقد أسمى تلك الكلمات (التحقيق في مدرسة الشيخ) .

أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي

منطقة الأحساء

- ١ - الشيخ محمد تقي بن الشيخ أحمد الأحسائي الابن الأكبر للشيخ الأوحده .
- ٢ - الشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٣ - الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٤ - الشيخ حسن بن الشيخ أحمد الأحسائي وهو أصغر أخوته .
- ٥ - الشيخ صالح بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، أخ الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٦ - الشيخ زين الدين بن الشيخ صالح الأحسائي .
- ٧ - الشيخ عبد الإمام بن صالح آل سيف ، تصدر للإفتاء في الأحساء بأمر من الشيخ الأوحده .
- ٨ - الشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان الأحسائي من قرية القارة ، كان مع الشيخ في سفره الأخير للحج .
- ٩ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الحاج رحمة الموالى البحرانى .

١٠ - السيد هاشم بن السيد أحمد السلطان الموسوي الأحسائي من المبرز .

١١ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين البوخمسين الأحسائي .

١٢ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله العيثان الأحسائي من قرية القارة .

١٣ - الشيخ طاهر بن الشيخ محمد البوخمسين الأحسائي .

١٤ - الشيخ موسى البوخمسين الأحسائي .

١٥ - السيد ناصر بن السيد هاشم السلطان الأحسائي من المبرز .

١٦ - الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي .

١٧ - الشيخ عمران بن حسن بن سليم العلي الفضلي الأحسائي .

١٨ - الشيخ حسين بن الشيخ علي الصحف الأحسائي .

١٩ - الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المحسني .

٢٠ - الشيخ محمد بن الشيخ حسين الخليفة ، له رسالة في الرد على الركنية .

أقول : قال السيد هاشم الشخص في كتابه (أعلام هجر) ج ٤ ص ٥٥ : (وتجدر الإشارة إلى أن كثيراً من علماء الأحساء ، ومنطقة الخليج خلال القرنين الماضيين - الثالث عشر والرابع عشر

الهجريين - كانوا يتبنون فكر الشيخية ، ويسيرون في ركاب هذه المدرسة) .

منطقة القطيف

- ١ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي التاروتي .
 - ٢ - الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي .
 - ٣ - السيد ماجد بن السيد هاشم العوامي القطيفي .
 - ٤ - الشيخ صالح بن سالم آل طوق القطيفي .
 - ٥ - الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي .
 - ٦ - الشيخ ضيف الله بن الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طوق القطيفي .
 - ٧ - السيد مال الله بن السيد محمد الخطي المعروف بالفلفل .
 - ٨ - الشيخ عبد علي آل عبد الجبار .
 - ٩ - الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد علي القطيفي .
- أقول : قال الشيخ عبد العظيم المشيخص في كتابه (القطيف وملحقاتها) ج ١ ص ٥٤٧ : (إن أغلب علماء القطيف في القرن الثالث عشر ، ومنتصف القرن الرابع عشر الهجريين تبنت الاتجاه [فكر الشيخ الأوحدي] ، ولكن نتيجة الاضطهاد الذي لاحق معتنقيه فضلت الصمت والانزواء خوفاً من الاتهامات والتشنيع) .
- ويقول أيضاً : (كما أن هناك شخصيات علمية من الأحساء

والقطيف حملت هذا الاتجاه ، وروجت له في أماكن تواجدها ،
والبعض الآخر فضلت اعتناقه فقط) .

البحرين

- ١ - الشيخ عبد علي بن الشيخ علي بن الشيخ محمد الخطيب
التوبلي البحراني .
- ٢ - الشيخ عبد الحسين بن يوسف البلادي البحراني .
- ٣ - الشيخ علي بن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف البلادي
البحراني .
- ٤ - السيد حسين بن السيد عبد القادر التوبلي البلادي
البحراني .

إيران

- ١ - السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي .
- ٢ - الميرزا حسن القراجه داغي التبريزي الشهير بكوهر .
- ٣ - الشيخ عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي .
- ٤ - الميرزا عبد الرحيم القره باغي .
- ٥ - الميرزا عبد الوهاب القزويني المتوفى .
- ٦ - الشيخ علي الأوردبادي .
- ٧ - الشيخ علي الشهير بالملّا علي البرغاني .

- ٨ - الشيخ محمد الريحاني الأهري .
- ٩ - الشيخ محمد جعفر بن محمد باقر القراءه داغي الأهري .
- ١٠ - الملا علي السمناني تلميذ الشيخ الأوحـد .
- ١١ - الميرزا محمود بن محمد التبريزي ، المعروف بـ (نظام العلماء) .
- ١٢ - المولى مرتضى بن عبد علي ، المدعو بـ (علم الهدى) .
- ١٣ - الشيخ المولى حسين بن علي التبريزي الخسرو شاهی .
- ١٤ - الشيخ محمد حمزة كلائي المازندراني .
- ١٥ - السيد عبد الرحيم الحسيني اليزدي .
- ١٦ - السيد محمد علي اليزدي الطباطبائي .
- ١٧ - الشيخ علي بن رحيم الخوئي الحائري .
- ١٨ - الميرزا محمد حسين بن علي أكبر الكرمانی الملقب بالمحيط .
- ١٩ - الشيخ محمد تقي الهروي .
- ٢٠ - المولى علي بن جمشيد النوري المازندراني .
- ٢١ - الملا شريف الكرمانی من تلامذة السيد الرشتي .
- ٢٢ - السيد الميرزا أحمد التبريزي ، المعروف بـ (بخوشنويس) .

- ٢٣ - الشيخ زين العابدين الخوانساري .
- ٢٤ - الشيخ محمد تقي المازندراني .
- ٢٥ - الآخوند الملا محمد علي بن الملا محمد كاظم في (شاهرود) .
- ٢٦ - الملا علي المرندي معين الإسلام في آذربيجان .
- ٢٧ - الشيخ معين الإسلام بن ملا علي المرندي .
- ٢٨ - الشيخ عميد الإسلام بن ملا علي المرندي .
- ٢٩ - السيد علي الطباطبائي ، تلميذ الميرزا محمد باقر الأسكوئي .
- ٣٠ - السيد مصطفى الحائري الأسكوئي ، تلميذ الميرزا محمد باقر الأسكوئي .
- ٣١ - الميرزا محمد جواد عميد الإسلام ، من تلامذة الميرزا موسى الحائري .
- ٣٢ - السيد حسن بن السيد إبراهيم الموسوي الأصفهاني .
- ٣٣ - السيد حسين الخسرو شاهی .
- ٣٤ - الشيخ عبد الكريم السرابي الأرديلي .
- ٣٥ - الشيخ عبد المطلب بن محمد حسن الأصفهاني .
- ٣٦ - علي بن محمد رضا التبريزي .
- ٣٧ - السيد محمد الخراساني .

- ٣٨ - السيد إبراهيم الدزفولي .
- ٣٩ - الملا أبو تراب بن الحسين القزويني .
- ٤٠ - الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الدزفولي التستري .
- ٤١ - الميرزا حسن بن أمان الدهلوي العظيم آبادي الهندي .
- ٤٢ - الشيخ حسين الكنجوي ، من تلامذة السيد كاظم الرشتي .
- ٤٣ - الشيخ عبد الرحيم بن ولي محمد الأردبيلي .
- ٤٤ - الشيخ عبد السلام السلماسي .

أسرة حجة الإسلام

- ٤٥ - الميرزا محمد الكبير حجة الإسلام المامقاني التبريزي ، المعروف بحجة الإسلام .
- ٤٦ - الميرزا محمد حسين بن الميرزا محمد المامقاني التبريزي .
- ٤٧ - الميرزا محمد تقي بن الميرزا محمد المامقاني التبريزي .
- ٤٨ - الميرزا إسماعيل بن الميرزا محمد المامقاني التبريزي .

أسرة ثقة الإسلام

- ٤٩ - الميرزا محمد شفيع التبريزي ، المعروف بـ (ثقة الإسلام) .

- ٥٠ - الميرزا موسى بن الميرزا محمد شفيع التبريزي .
- ٥١ - الميرزا علي بن الميرزا موسى التبريزي الشهيد .
- ٥٢ - الميرزا فتح الله ثقة الإسلام .
- ٥٣ - الميرزا عبد الله ثقة الإسلام .

أسرة الإحقاقي

- ٥٤ - الميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي .
- ٥٥ - الميرزا موسى الإحقاقي الحائري الأسكوئي .
- ٥٦ - الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري الإحقاقي .
- ٥٧ - الإمام المصلح والعبد الصالح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي .
- ٥٨ - خادم الشريعة الغراء الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي .
- ٥٩ - روح الشريعة الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي الأسكوئي .

العراق

- ١ - السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي .
- ٢ - الشيخ أحمد بن حسين بن محمد بن شكر .

لبنان

١ - الشيخ علي بن حسين بن حيدر العاملي .

وليس تلك الترجمات حصراً لكل الأعلام ، بل لمن تمكنا من حصره ، وإلا فمن المؤكد أن هناك غيرهم ، وقد قال الإمام المصلح والعبد الصالح المولى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي أعلى الله مقامه (كان له أعلى الله مقامه تلامذة كثر ، بلغوا الاجتهاد أكثر من مئة عالم عامل ناشر لفضائل أهل البيت)^(١).

وفاته

توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد (٢٢) من ذي القعدة سنة ١٢٤١ هـ ، في منطقة (هدية) بالقرب من المدينة المنورة ، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة ، ودفن في البقيع خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع عليهم الصلاة والسلام .

ارتحل الشيخ أحمد الأحساني أعلى الله تعالى مقامه ولم يخلف أحداً نائباً عنه ، بل كان وصيه ابنه الشيخ علي نقي أعلى الله تعالى مقامه .

(١) الدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١٤ .

روائع من كلمات وأقوال الشيخ الأوحـد

١ - ترويع الطلبة

قال الشيخ الأوحـد عليه الرحمة في ج ٥ من تراث الشيخ في مقدمة (شرح الفوائد) في متن الفوائد ص ٦ : (أني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية ، ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهو تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أنه يجب عليّ أن أروعهم بعجائب من المطالب لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولم يجز ذكرها في خطاب)^(١).

٢ - الخطأ لا يتطرق على كلماته

قال أعلى الله تعالى درجته أيضاً في مقدمة كتابه (شرح الفوائد) المذكور ص ٩ : (لم يتطرق على كلماتي الخطأ ؛ لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطي) .

(١) قد بين الشيخ مراده من هذه العبارات في أثناء الشرح على (الفوائد) .

٣ - التكرار في كلامه للتفهيم

قال رضوان الله تعالى عليه أيضاً في الكتاب المذكور في آخر الفائدة الثانية عشر ص ٤٨٦ : (واعلم أن هذا التكرار في العبارات والترديد إنما هو للتفهيم ، ولو هذبت العبارة ، واقتصرت على الإشارة لكلت البصائر ، وانسدت المذاهب إلى هذه المطالب) .

٤ - تصحيح الإسلام

قال قدس الله سره الشريف في الرسالة الموسومة بـ (الحسنية) ج ١١ من تراث الشيخ ، ج ١ من جوامع الكلم ص ١٦١ : (... فيا مسلم صحح إسلامك باتباعي ، وإياك بنار الكفر من مخالفتي ، فإنني ما أنطق بهوى نفسي ، وإنما أنطق بهدي من الله باتباعي لأئمة الهدى عليهم السلام)^(١) .

٥ - سبب الرد

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ٦ من تراث الشيخ في شرح العرشية ج ١ ص ٢٧ : (واعلم أيها الناظر في كلامي أنني أعتقد أنني إذا قلت قولاً فإنني أملي على كاتبين لا يغادران صغيرة ولا

(١) يبين المرجع الديني آية الله المعظم الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه مراد الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه من هذه العبارة في كتابه (دعوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي) ص ١٨٦ .

كبيرة ، فلا تتوهم على أن بيني وبين المصنف شيئاً من عداوة أو حقد أو حسد أو تكبر أو شيءٍ حداني إلى الرد عليه غير بيان الحق) .

٦ - سبب الرد

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١١ من تراث الشيخ في جوامع الكلم ج ١ في شرح الرسالة العلمية ص ٤٨١ : (وأنا أوصيك في ألا تظن بي أن بيني وبينه شيئاً دعاني إلى الرد عليه ، ولكنني إذا أردت بيان كلامه أبينه بما يذهب إليه ، وإن كنت اعتقد فساده ، أو أبينه بما اعتقد فإن قلت بل بما تعتقد ، فهكذا والله فعلت لا غير) .

٧ - تبعيته لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١٣ من تراث الشيخ الأوحد في جوامع الكلم ج ٣ في جواب سائل عن ثلاث مسائل ص ١١٢ : (اعلم أن الناس اقتصر بعضهم على كلام بعض ، ولم يأخذوا علمهم من أهل العلم عليهم السلام ، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : [ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاد لها الحديث ^(١)] .

اعلم أنني لا أقول : قال فلان وقال فلان ، فإذا عرفت إسنادي

(١) محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥١٨ .

في جميع أقوالي إلى من لا يجهل ولا يسهو ولا يغش ، فإذا سمعته من كلامي منافيا لكلام القوم فانظر فيه ، ولا تستعجل ولا تبادر بالرد فتكون مثل أهل قول : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) .

٨ - معرفة الحق بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١١ من تراث الشيخ الأوحـد في جوامع الكلم ج ١ في شرح الرسالة العلمية ص ٣٣٨ : (فإذا أردت أن تعرف الحق فانظر فيما أقول لك ، غير ملتفت إلى قواعدك ، ولا إلى ما آنت به من علوم القوم ، وإنما تنظر في كلامي بنظر أهل الحق ، أئمتك عليهم السلام ، وحجج الله عليك ، وعلى سائر الخلق .

وأما القوم من المتصوفة والحكماء والمتكلمين فليسوا بحجج الله عليك ، ولا على خلقه ، وليسوا أئمتك [أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع . أمن لا يهدي إلا يهدي . فما لكم كيف تحكمون] . ولا أريد منك أنك تقلدهم ، مع أنني لو قلت ذلك لكان حقاً ، لأنك كما تقلد غيرهم ممن يجهل ، وينسى ، ويخطأ ، ويغش . وأنت تدعي أنك أخذته بالدليل العقلي ينبغي أن تقلد من لا يجهل ، ولا ينسى ، ولا يخطأ ، ولا يغش .

فإن قلت : إن العقل لا يطابق كلامهم ، قلت لك : إن كلامهم

حق .

وعقلك إلا لم تغيره وتبدله بالعلوم المغيرة المكدره ، والقواعد المعوجة حق ، لأنه فطرة الله التي فطر الناس عليها .

والحاصل : أني لا أريد منك محض تقليدهم كما يتوهم المتوهمون ، بل تأخذ كلامهم بالدليل العقلي بشرط قطع النظر عن الأقوال ، بل تنظر بفهمك لا غير ، فإن فهمت كلامي ، وعملت بوصيتي وجدت ما أقول لك كله أموراً قطعية ضرورية فافهم ، والله خليفتي عليك) .

٩ - مقامات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

قال الشيخ أعلى الله تعالى مقامه في ج ١ من تراث الشيخ في شرح الزيارة ج ٢ ص ٢٨٦ : [فإذا عرفت ما أشرنا إليه فاعلم أن قوله : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ ^(١) يراد ما يشتمل اللفظي والمعنوي على نحو ما ذكرنا ، وقوله : ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلُوكُ ﴾ ^(٢) أي للقولين .

ثم اعلم أن قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ ﴾ على حدّ قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ ^(٣) الآية ، وقوله : ﴿ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَمْلُوكُ ﴾ على حدّ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ^(٤) ، قال تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية : ١٧ .

السَّمَوَاتِ^(١)، وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^(٢)، فأبان في هاتين الآيتين وفيما أشبههما من آيات كتابه المجيد تفرّده بالصُّنْع وحده ، لا شريك له ، ألا له الخلق والأمر . فلم جيكن لأحدٍ سواه شيء من الخلق إلا بإذنه ، يعني هو المتفرّد بالخلق الحق إلا بإذنه ، والذين من دونه ، أي من دون إذنه إنما يخلقون إفكاً باطلاً . ثم لَوَحَ لأهل الإشارة بأن من كان يعمل بإذنه يعمل الحق ، قال في حق عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾^(٣)، ولكن عيسى عليه السلام وإن كان خلق بإذن الله ما هو حقٌ ، لكنّه من الطِّين الذي لم يخلقه ، ونفخ فيه من الروح التي لم يخلقها . فالمادّة خلقها الله ، والصورة التي أحدثها عيسى بحركات يديه وضميره خلقها الله بيدي عيسى وضميره ، ويدا عيسى وضميره خلقها الله ، وحركاتهما خلقهما الله ، وعيسى خلقه الله ، وكلّما قلنا فيه وفي ضميره ويديه وحركاته فهي قائمة بأمر الله سبحانه قيامٌ صُـدُورٍ .

فالله يخلق بما شاء ما شاء ، كيف شاء ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾^(٤) .

فإذا سمعت منا أنّا نقول بأنهم عليهم السلام بأمره يعملون كل

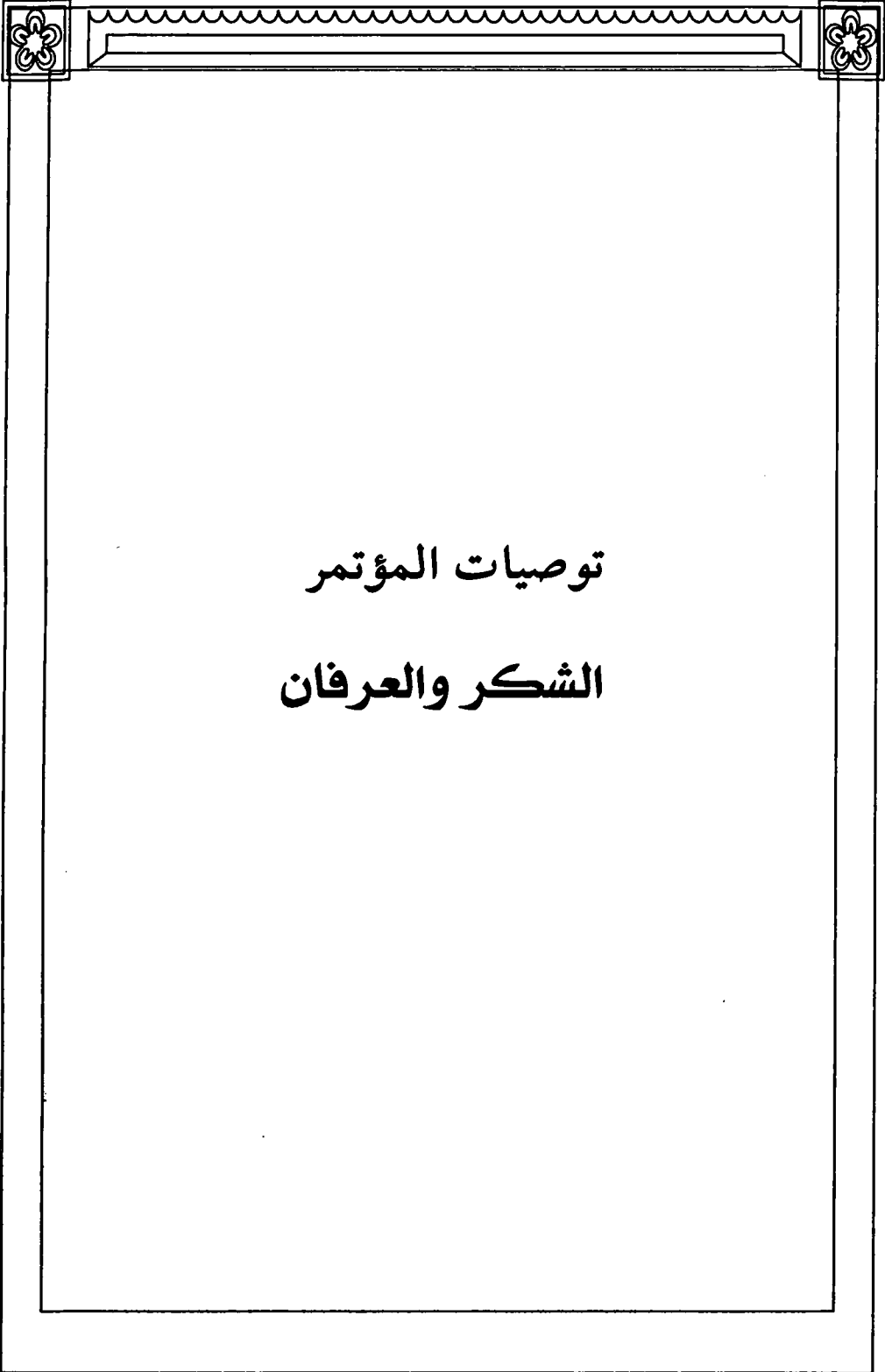
(١) سورة فاطر ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ١١٠ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

شيء فمرادنا به أن ذلك على حد ما ذكرنا هنا في حق عيسى عليه السلام ، فإذا عرفت فقل ما شئت إن قدرت ، وهو قولهم الحق (اجعلوا لنا رباً نؤب إليه ، وقولوا فينا ما شئتم ، ولن تبلغوا ، فقال السائل : نقول ما شئنا ، فقال : وما عسى أن تقولوا ، ولله ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة) انتهى ، هذا معنى قول الصادق عليه السلام [.



توصيات المؤتمر
الشكر والعرفان

توصيات مؤتمر

الشيخ الأوحـد قدس سره الشريف

بداية يتشرف القائمون على المؤتمر أن يرفعوا إلى سماحة العلامة الحكيم الإلهي والفقـيه الرباني آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دام ظله آيات الشكر والعرفان على رعايته ودعمه لفعاليات هذا المؤتمر المبارك .

ويسرها في نهاية فعاليات هذا المؤتمر أن تلخص توصيات المؤتمر بما يلي :

أولاً : إقامة مؤتمر الشيخ الأوحـد كل ثلاث سنوات في الكويت ، أو في بلدان إسلامية أخرى للوصول إلى عدد أكبر من الشرائح العلمية والاجتماعية .

ثانياً : طباعة البحوث المقدمة إلى هذا المؤتمر طباعة أنيقة وتوزيعها على المكتبات الإسلامية ، ومراكز البحوث في الدول الإسلامية .

ثالثاً : إقامة معرض للكتاب المتخصص بفكر ومنهج الشيخ الأوحـد رضوان الله تعالى عليه ومدرسته .

رابعاً : تكوين لجنة متخصصة في مجال الوثائق والمخطوطات للبحث والتدقيق والتحقيق في آثار الشيخ الأوحـد وتلامذته قدست

أسرارهم ، وتقديمها لأمانة المؤتمر للبت في أمر طباعتها ونشرها .
خامساً : دعوة أصحاب الفضيلة العلماء والمشائخ وطلبة العلوم الدينية والكتاب والأدباء والإعلاميين إلى المشاركة في دعم قناة الأوحـد بخبراتهم وأفكارهم لتطوير القناة .

سادساً : تكوين لجنة تكون مهمتها التواصل مع العلماء والباحثين المهتمين بفكر الشيخ الأوحـد في جميع البلدان ، وأخذ مقترحاتهم ومشاركاتهم وأبحاثهم وكتاباتهم في هذا المجال .

سابعاً : مراسلة مراكز الأبحاث العلمية والفكرية وطرح رؤى الشيخ رضوان الله تعالى عليه ، وتوضيح منهجه وفكره في العديد من المسائل المتفق والمختلف عليها .

ثامناً : الحث على دعم المؤسسات المهمة بأعمال التحقيق في تراث الشيخ الأوحـد مادياً ومعنوياً من قبل رجال الأعمال والمؤسسات الأخرى .

تاسعاً : تنظيم جائزة عالمية باسم الشيخ الأوحـد مختلفة المستويات العلمية في الكتابة والبحث في مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي ومنهجه .

عاشراً : تكوين لجنة عمل لمتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات .

كلمة

الشكر والعرفان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سادتنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

الساده العلماء الكرام والفضلاء والأدباء والحضور الكريم .

لا يسعنا في نهاية فعاليات هذا المؤتمر إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم بجهده ووقته في سبيل إنجاح هذا المؤتمر من مشاركين ومنظمين وحضور .

ونخص بالشكر سماحة الحكيم الإلهي والفقيه الرباني آية الله الحاج ميرزا عبد الله الإحقاقي على دعمه المستمر وحرصه على قامته مثل هذه الفعاليات ونشر علوم آل محمد صلوات الله عليهم .

وأيضاً الشكر موصول إلى كل المشاركين بأبحاثهم وكلماتهم التي أثرت هذا المؤتمر المبارك وقناة الأوحى بكافة طاقمه على إقامة وتنظيم هذا المؤتمر .

تقديرنا وعرفاننا إلى مجلس أمناء وقف الإحقاقي الخيري في الكويت رئيساً وأعضاءاً لسماحهم بإقامة هذا المؤتمر في هذه

الحسينية الجعفرية العامرة ولا ننسى في هذا الخصوص مجلس
حسينية الأوحـد وحسينية آل ياسين على استضافتهم للفعاليات
المسائية التي عقدت على هامش المؤتمر بالشكر والتقدير موصول
لهم جميعاً .

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل من ومن الجميع هذا العمل
اليسير وأن يجعله نبراساً وانطلاقاً لتشجيع الباحثين والمهتمين في
نشر علوم وفكر مدرسة الشيخ الأوحـد أعلى الله مقامه والتي اهتمت
بإيضاح وشرح الفكر الأصـيل النابع من علوم آل محمد صلوات الله
عليهم ونشر فضائلهم ومقاماتهم عليهم السلام .

شكراً لكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

توفيق ناصر البوعلي



كلمة آية الله المعظم المولى
الميرزا عبد الله الحائري الإحراقي
دام ظله العالي

اليوم الأول

كلمة آية الله المولى

الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي

دام ظله العالي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، حبيب قلوبنا ، وطبيب نفوسنا ، البشير النذير ، والسراج المنير ، أبي القاسم محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وطهرهم تطهيراً .
واللعن الدائم على أعدائهم ، ومخالفهم ومنكري فضائلهم من الآن إلى قيام يوم الدين ، أبد الآبدين ، آمين يا رب العالمين .
قال مولانا أمير المؤمنين ، وإمام المتقين علي بن أبي طالب عليه صلاة وسلام المصلين :

[وأنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله . وأيضاً في خطبة أخرى : [رحم الله رجلاً رأى حقاً فأعان عليه] .

إخواني المؤمنين ، مشايخنا العظام ، علمائنا الأعزاء ،
وأساتذتنا الأجلاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أهنتكم بمناسبة افتتاح المؤتمر الأول للعلامة الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي في هذا المكان المقدس ، الحسينية الجعفرية في الكويت المحبوبة .

أشكركم شكراً جزيلاً لمشاركتكم في هذا الحمل العظيم ، وأعتذرُ منكم ما تمكنت الحضور في جواركم ، لأستفيد من بياناتكم النورانية مباشرة .

كيف أتمكن أن أشرح سرور قلبي عن تشكيل هذا المؤتمر المبارك ، وكيف أتمكن أن أخفي حزن قلبي عن غيابي في ذلك المجلس الكبير ، العبدُ يدبرُ ، والله يقدرُ .

وأشكر القائمين على هذا المجلس الميمون ، لأنهم تحملوا مشاكل عديدة لتنظيم الأمور وإدارتها .

أقدرهم بأحسن التقدير ، وجزاهم الله بأحسن الجزاء .

أيها السادة : تُخلد ذكر العالم الكتب ، التي يودع فيها آيات عبقريته ، ويخلد الأثر الفني ذكرى الفنان ، أما المصلح فهو يهيئ للجماعة مثلاً أعلى لم تعرفه من قبله ، ويحاول أن يصرف إلى ذلك المثل القلوب محاولةً تظهر فيها قوة نفسه ، وقوة عزيمته ، ويُظهر فيها فيض ما وهب من عبقرية وإلهام .

والشيخ الأوحد مصلح جريء ، حاول الهدم والبناء في أعظم معتقدات الفلاسفة ، فيما يعتبرها الحكماء الفلسفة الإسلامية .

الفلسفة الإسلامية كانت فيها أخطاء تحتاج إلى من يصححها ،
فجاء شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي
قدس سره الشريف ، الذي كان في زمانه إلى زماننا هذا معياراً في
تحمل أسرار أئمتنا المعصومين عليهم الصلاة والسلام ، فكان بحق
هو مجدد للحكمة الإلهية في تلك المئة ، وهي المئة الثالثة عشرة ،
حيث لكل قرن مجدد . فكان أول مجدد هو الشيخ أحمد الأحسائي
أعلى الله مقامه الشريف .

وجديرٌ بالذكر الإشارة إلى كلمة العالم العلامة ، فخر المحققين
الميرزا محمد تقي حجة الإسلام المامقاني ، صاحب صحيفة
الأبرار في هذا المجال : (اقتضى صلاح الوقت والمكان
والأشخاص والأعيان ظهور طليعة شيخنا عماد الملة والدين ،
وركن الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، الكاشف لحقائق
كتاب الله التدويني ، والواقف على دقائق خطابه التكويني ، شارح
رموز الدقائق ، فاتح كنوز الحقائق ، ناشر أعلام الدلالة والهداية ،
الكاشف لسبحات الجلال بسر البساطة ، والمجدد لجهات الكمال
بعين الإحاطة ، سمي نبي الله في الاسم السمائي ، والمنتشر في
الأطباق رسمه ، أنار الله برهانه ، ورفع في مآنس القدس شأنه ،
وأعلى في الملأ الأعلى مكانته ومكانه) .

جميع الحكماء الإمامية قد أخذوا أسس الحكمة من فلسفة
اليونان ، وذلك بإيراد نصوص من كلام الفلاسفة من كتبهم ، كقول

الملا صدرا الشيرازي رحمه الله تعالى : (واعلم أن أساطين الحكمة المعتبرة عند طائفة ثمانية من نال إلى سقراط أفلاطون وارسطاطاليس . ولقد أشرقت أنوار الحكمة في العالم بسببهم ، وانتشرت علوم الربوبية في القلوب لسعيهم ، وكل هؤلاء كانوا حكماء زهاداً عبّاداً متألّهين ، معرضين عن الدنيا ، مقبلين على الآخرة ، فهؤلاء يُسمّون بالحكمة المطلقة ، ثم لم يُسمَّ أحدٌ بعد هؤلاء حكيماً) .

البتة في بعض الأحيان حاول الحكماء بعضهم إبطال مذهب الفلاسفة من خلال هدم الصرح وحفظ الأسس ، الأمر الذي انتهى إلى الوقوع في التناقض ، على العكس منهم الشيخ الأوحدهدم صرح المنطق الأرسطي من الأسس ، وهو يقول في نقده للمنطق في كتاب شرح فوائد الحكمة : (إن معرفة الله سبحانه ، ومعرفة الأشياء كما هي في أصل البدء لا ينال شيء من ذلك بالقوانين المنطقية ، لأن المنطق مبني على مدارك عقولهم الاكتسابية ، وعلى ما يفهمون من دلالة الألفاظ ، والألفاظ وضعها الله سبحانه وتعالى بعلمه ، كما أطلع عليه أهل العصمة عليهم السلام ، وقد أخبروا أنها على سبعين وجهاً) .

ولم يكتف الشيخ بهدم الأسس والصرح ، بل قدّم البديل الذي ينوب عنه ، وهو يعلم ويعتقد أن تقديم البديل في نفسه لا يرضي قلوب العلماء الذين يطلبون كشف الحقيقة طوال القرون

والاعصار ، بل دوام البديل يحتاج إلى صحته ، وكونه خالٍ من الخطأ والزلل .

فلهذا كان يكرر الشيخ عليه الرحمة دائماً من أنه تابع للمعصومين عليهم السلام في ما جاء به من المطالب كقوله : (لم يتطرق على كلماتي الخطأ ، لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم . وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، مَنْ أخذ عنهم لا يخطي من حيث هو تابع . قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١) .

نلخص تفسير هذه الآية المباركة الشاملة من كلمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عندما يقول : (اطف السراج فقد طلع الصبح) .

بعد طلوع الإسلام نسخ سائر الأديان ، كما نسخ سائر الحكم ، ومع وجود أشرف الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وآله الطاهرين ، والقرآن الكريم وحكمة أهل البيت كان الاتباع للأديان المنسوخة ، والحكم الباطلة عملاً عجيباً غير معقول ومقبول .

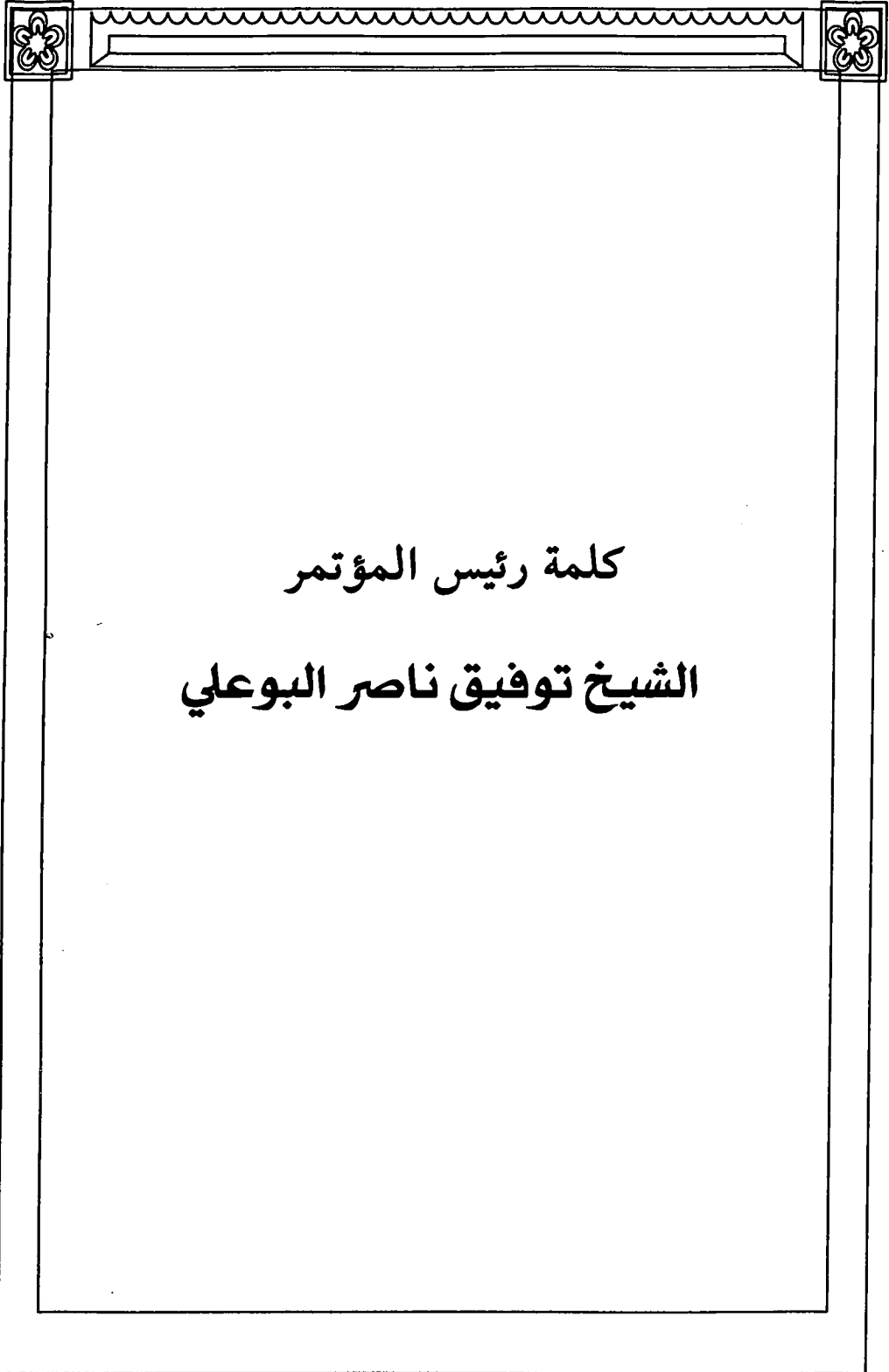
نحمد الله تبارك وتعالى أن في زماننا هذا العلماء العاملين ، والمنصفين المطلعين على الحقائق ، والناظرين بعين التحقيق

والبصيرة في آثار الشيخ الأوحـد ، والعارفين لمصطلحات أئمتنا المعصومين يصدقونه ويمدحونه ، وينشرون آرائه وعقائده على المنابر وفي كتبهم .

نطلب من الله أن يكون هذا المؤتمر محلاً لنشر فضائل أهل البيت ومناقبتهم ، وتعريف الشيخ الأوحـد وتلامذته وكتبه ومدرسته إلى عالم التشيع والإسلام ، تحت راية مولانا ومقتدانا إمام العصر والزمان المهدي المنتظر ، روعي وأرواحنا له الفداء . وآخر دعوانا صلوات على محمد وآله الطاهرين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الداعي لكم

الميرزا عبد الله الحائري الإحـقـاقـي



كلمة رئيس المؤتمر

الشيخ توفيق ناصر البوعلي

كلمة رئيس المؤتمر

الشيخ توفيق ناصر البوعلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا الأعظم محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿... وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانُ الْبَيِّنَاتِ﴾^(١) ، وقال عز وجل : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) .

أيها الحضور الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يشرفنا حضوركم في هذا المؤتمر ، وهو المؤتمر الأول الذي يخصص لفكر شيخ المتألهين الأواحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه ، ويسرني بأن ألقى كلمة تتضمن نظرة إجمالية لفكر الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه .

الفكر الإسلامي مرّ عبر تاريخه الطويل بمراحل عدة من التطور نتج عنه نشوء مدارس كثيرة في مختلف العلوم الإسلامية ، سواء

(١) سورة النور ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

كانت تلك المدارس في الفقه أو الأصول أو الحكمة^(١) أو التفسير وغيرها من العلوم ، وفيها تمخضت الآراء وابتكرت النظريات .

ومن بين تلك المدارس مدارس المتكلمين ، كالمعتزلة والأشاعرة والصوفية وغيرهم . إلا أن تلك المدارس لم تكن متقاربة في رؤاها ، بل بينها اختلافات كثيرة ، بل تقوم أغلب رؤاها على مخالفة صريحة في مطالب كثيرة لما ورد في القرآن الكريم ، وأحاديث وروايات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وتبعهم في جل أو بعض هذه الآراء حكماء الإمامية .

(١) كلمة (فلسفة) معربة من (فيلا سوفيا) ، ومعناها (حب الحكمة) ، وكلمة (فيلسوف) معناها (محب الحكمة) ، وهذا اصطلاح يوناني . والقرآن الكريم لم يرد في آياته المباركة هذه اللفظة . وأما روايات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام لم ترد هذه اللفظة في كلماتهم إلا نادراً جداً ، وورودها هذا سببه سؤال الغير كما في الرواية حينما قال الدهقان لأمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام : [. . . ما رأيت أعلم منك ، إلا أنك ما أدركت علم الفسفة ، فقال عليه السلام : من صفي مزاجه اعتدلت طباعه . ومن اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه . ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه . ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية ، وأدرك العلوم اللاهوتية . ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ، ودخل في باب المُلْكِي الصوري ، وما له عن هذه الغاية معبر] الصراط المستقيم ج ١ ص ٢١٤ . ولو لاحظت في كلامه عليه أفضل الصلاة والسلام لم يأت بلفظ (فلسفة) والتعريف الذي ذكره عليه الصلاة والسلام هو تعريف (الحكمة) . وقد وردت كلمة (حكمة) في القرآن الكريم في عشرين آية مباركة ، منها قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] ، وفي آية أخرى : ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة: ٢] وغيرها من الآيات الكثيرة . فلهذا التعبير بـ (الحكمة) أو (مدارس الحكمة) أولى من (الفلسفة) أو (مدارس الفلسفة) .

والشواهد على هذا كثيرة جداً ، أذكر مثالين وفيهما الكفاية ،
وهما واضحان جداً ، ولا يحتاجان إلى بيان .

الأول : إرادة الله تبارك وتعالى : القول المشهور فيها عند
المتكلمين وغيرهم أنها قديمة ، والسبب في ذلك أخذهم بقول
الفلاسفة الغير الإسلاميين ، كسلمان المروزي حيث حاول بشتى
الطرق مع الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام بأن يقر له الإمام عليه
الصلاة والسلام بقدمها ، ولكن الإمام عليه الصلاة والسلام لم يقبل
منه ذلك .

وآيات القرآن الكريم وأقوال المعصومين عليهم أفضل الصلاة
والسلام ناطقة بحدوثها ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾^(١) ، وقال تبارك
وتعالى : ﴿ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾^(٢) ، وقال الإمام
الصادق صلوات الله وسلامه عليه : (خلق الله المشيئة بنفسها ، ثم
خلق الأشياء بالمشيئة)^(٣) ، وقال عليه الصلاة والسلام : (المشيئة
محدثة)^(٤) ، وقال الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام : (...)

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

(٣) الكافي ج ١ ص ١١٠ رواية ٤ ، باب الإرادة أنها من صفات الفعل ، وسائر صفات
الفعل .

(٤) الكافي ج ١ ص ١١٠ رواية ٧ ، باب الإرادة أنها من صفات الفعل ، وسائر صفات
الفعل .

فإرادته إحداثه لا غير...^(١)، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : (... لإرادة الله تعالى هي الفعل لا غير ذلك...)^(٢)، وقال أيضاً في محادثته مع سلمان المروزي : (... وقد أخبرتك أن الإرادة محدثة ، لأن فعل الشيء محدث...)^(٣)، وقال عليه الصلاة والسلام : (المشية والإرادة من صفات الأفعال ، فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً شائياً فليس بموحد)^(٤)، وهناك روايات أخرى عنهم عليهم الصلاة والسلام كثيرة ، كلها ناطقة بحدوثها .

وقد عقد الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه في كتابه الجليل (الكافي) باباً أسماه (الإرادة أنها من صفات الفعل ، وسائر صفات الفعل) ، وبعد ذلك كتب تحقيقاً في ذلك . ولكن مع مرور السنين ساد القول بقدمها وتركت النصوص القرآنية ، والروايات المعصومية .

وفي ذلك يقول القاضي محمد سعيد القمي - وهو من الفلاسفة - : (اعلم أن حدوث الإرادة والمشية من مقررات طريقة

(١) الكافي ج ١ ص ١٠٩ رواية ٣ ، باب الإرادة أنها من صفات الفعل ، وسائر صفات الفعل .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٠٩ رواية ١١ .

(٣) التوحيد ص ٤٥٠ رواية ١ ، ٦٦ : باب ذكر مجلس الرضا عليه الصلاة والسلام مع سليمان المروزي .

(٤) كتاب التوحيد للصدوق ص ٣٣٧ رواية ٥ ، باب المشية والإرادة .

أهل البيت ، بل من ضروريات مذهبهم صلوات الله عليهم ، فالقول بخلاف ذلك فيهما مثل القول بالعينية والزيادة الأزلية وأمثالهما إنما نشأ من القول بالرأي في الأمور الإلهية . وأكثر العقلاء من أهل الإسلام لما لم يفكوا رقيبتهم عن ريقة تقليد المتفلسفة بالكلية ، وأرادوا تطبيق ما ورد عن أهل البيت على هذه الآراء المتزيفة ، فتارةً يقولون نحن لا نفهم حقائق الأخبار التي هي أخبار الآحاد ، ولعلمهم أضمرُوا في أنفسهم أن الأمر ليس كذلك ، لكن لا يجروُن على إظهاره^(١) .

الثاني : علمه تبارك اسمه ، ذهب كثير ممن تكلم في هذه المسألة إلى أن علم الله تبارك وتعالى واحد ، وهو العلم القديم ، الذي هو ذاته المقدسة . والآيات المباركة ، والروايات الشريفة ناطقة بوضوح بأن علمه تعالى علمان ، وهما :

١ - علم قديم ، وهو ذاته ، يعلم به الأشياء قبل وبعد تكوينها ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٢) ، وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (ما عرفناك حق معرفتك)^(٣) .

٢ - علم حادث ، وهو مخلوقاته ، قال تبارك وتعالى : ﴿قَالَ

(١) شرح توحيد الصدوق ج ٢ ص ٥٠٧ .

(٢) سورة طه ، الآية : ١١٠ .

(٣) البحار ج ٦٦ ص ٢٩٢ رواية ٢٣ ، باب صفات خيار العباد وأولياء الله .

عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى^(١)، وقال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٢)، وقال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام : (نحن ولادة أمر الله ، وخزنة علم الله ، وعيبة وحي الله)^(٣)، وقال الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام : (نحن خزان علم الله)^(٤)، وقال أبو عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام : (إن لله علمين ، علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، فنحن نعلمه)^(٥).

وقد قال أمير المؤمنين علي عليه أفضل الصلاة والسلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(٦)، وقال أيضاً عليه أفضل الصلاة والسلام : (... ولا سواء حيث ذهب

(١) سورة طه ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٤ .

(٣) الكافي ج ١ ص ١٩٢ رواية ١ ، باب أن الأئمة عليهم السلام ولادة أمر الله وخزنة علمه .

(٤) الكافي ج ١ ص ١٩٢ رواية ٣ ، باب أن الأئمة عليهم السلام ولادة أمر الله وخزنة علمه .

(٥) الكافي ج ١ ص ١٤٧ رواية ٨ ، أنظر بصائر الدرجات ص ١٠٩ باب أنهم خزان الله في السماء والأرض على علمه ، والكافي ج ١ ص ١٩٢ ، باب أن الأئمة عليهم السلام ولادة أمر الله وخزنة علمه .

(٦) بصائر الدرجات ص ٤٩٧ ج ١٠ رواية ٨ ، باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار . البحار ج ٨ ص ٣٣٨ رواية ١٤ ، باب ٢٥ « الأعراف وأهلها ، وما يجري بين أهل الجنة وأهل النار » .

من ذهب ، فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري عليهم بأذن الله تعالى لا انقطاع لها ولا نفاد^(١).

ولما جاء الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه - الذي نحن بصدد عرض شيء من سيرته وجملته من آرائه - زيف كل هذه الأقوال ، وأبطلها بالأدلة القرآنية ، أو الروائية ، أو دليل الحكمة ، أو الموعظة الحسنة .

مثل قولهم بقدوم الإرادة ، فأثبت أنها حادثة . وقالوا بأن علم الله عز وجل واحد ، فأثبت أن الله تعالى علمين : قديم وحادث . وقالوا باعتبارية عالم الإمكان والمصادر ، فبرهن على أنها متحققة متأصلة . وذهبوا إلى عدم أصالة الماهية ، وأقام الأدلة على أنها متأصلة . وقالوا بأن الله تبارك وتعالى علة للموجودات ، وأثبت بأن فعله تعالى هو العلة ، وليس ذاته المقدسة . كما ذهبوا إلى القول بأن تعالى فاعل بالذات ، فأبطل الشيخ هذا القول ، وبرهن على أنه تعالى فاعل بفعله ، لا بذاته المقدسة ، وغيرها من المطالب .

ويأتي في هذا السياق شدة إنكار الشيخ عليه الرحمة على الحكماء والفلاسفة الإسلاميين ، وذلك لأخذهم بآراء اليونانيين

(١) بصائر الدرجات ص ٤٩٧ ج ١٠ رواية ٨ ، باب في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار . الكافي ج ١ ص ١٨٤ رواية ٩ ، باب معرفة الإمام والرد إليه .

والإغريق والصوفية وغيرهم ، وتركهم قول المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام ، ومن ذلك قوله : (...) وقد بينا بطلان ذلك في أكثر كلماتنا ، بل لكثرة اعتنائنا بإبطال ذلك ربما يتوهم من لا يعلم أنني ما أردت إلا مكابرة هؤلاء وعنادهم ، وليس بيني وبينهم نبوة ، وإنما أبين ما لا أعذر في ترك تبينه ، والله على ما نقول وكيل (١).

إذن دور الشيخ هو النقد والتصحيح .

وللشيخ الأوحى عليه الرحمة كلمات تدل على غزارة علمه ، منها قوله في مقدمة (شرح الفوائد) :

(أني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية ، ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهو تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أنه يجب عليّ أن أروعهم بعجائب من المطالب لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولم يجز ذكرها في خطاب) .

وقال أعلى تعالى درجته أيضاً في مقدمة كتابه (شرح الفوائد) المذكور (لم يتطرق على كلماتي الخطأ ؛ لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطئ) (٢).

وكثير ما يردد ويكرر تلك المطالب حتى تتضح ، وقد قال رضوان الله تعالى عليه أيضاً في الكتاب المذكور في آخر الفائدة

(١) شرح العرشية في الطبعة الحديثة ج ١ ص ٥١ سطر ٥ .

(٢) شرح الفوائد ص ٤ .

الثانية عشر (واعلم أن هذا التكرار في العبارات والترديد إنما هو للتفهم ، ولو هذبت العبارة ، واقتصرت على الإشارة لكلت البصائر ، وانسدت المذاهب إلى هذه المطالب) .

من الجدير ذكره هنا أمران ، في غاية من الأهمية :

الأول : من الأهمية بمكان دراسة فكر الشيخ الأوحدي ، على أن يكون الدافع لذلك سبر حقيقته ، والوقوف على سواحله ، لا غير ذلك .

ويتأتى هذا بقراءة كتبه ورسائله بدقة وتمعن ، ككتاب (شرح الفوائد) و (شرح الزيارة الجامعة) و (شرح المشاعر) و (شرح العرشية) ورسائله المجموعة بعنوان (جوامع الكلم) .

الثاني : يجب على كل طالب للحقيقة والمعرفة أن يتحلى بالإنصاف ، وأن يجعل الموازين الشرعية نصب عينيه ليكون كلامه صواباً .

وللشيخ أعلى الله تعالى مقامه دوراً آخر ، وهو شرح وبيان الأسرار والرموز والإشارات التي في بعض الآيات الكريمة والروايات الشريفة ، خذ أيضاً مثالين :

الأول : قول الإمام الصادق صلوات الله عليه : (إن أمرنا سر في سر ، وسر مستسر ، وسر لا يفيد إلا سر ، وسر على سر ، وسر مقنع بسر)^(١) .

(١) بصائر الدرجات ص ٢٨ رواية ١ .

وقوله عليه الصلاة والسلام : (إن أمرنا هو الحق ، وحق الحق . وهو الظاهر ، وباطن الباطن ، وهو السر ، وسر السر وسر المستسر ، وسر مقنع بالسر)^(١) .

فيشرح ويبين الشيخ هذه الإشارات والرموز في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في فقرة (وموضع الرسالة) . فيقول : ولهم عليهم السلام في محل الرسالة أربعة مقامات :

المقام الأول : مقام البيان ، وهو مقام السر المقنّع بالسر ، وسر المستسر .

والثاني : مقام المعاني ، وهو مقام سر السر ، وباطن الباطن .

والثالث : مقام الأبواب ، وهو مقام السر ، وباطن الظاهر .

والرابع : مقام الإمامة ، وهو الظاهر .

الثاني : قول الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين : (إني تارك فيكم الثقلين ، الثقل الأكبر والثقل الأصغر ... الثقل الأكبر كتاب الله ... والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي)^(٢) .

السؤال هو : هل القرآن أكبر من العترة عليهم السلام ؟ أو ماذا

يقصد الرسول العظيم صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ؟

فيجيب الشيخ شارحاً هذا الرمز ، وموضحاً هذه الإشارة في

(١) بصائر الدرجات ص ٢٩ رواية ٤ .

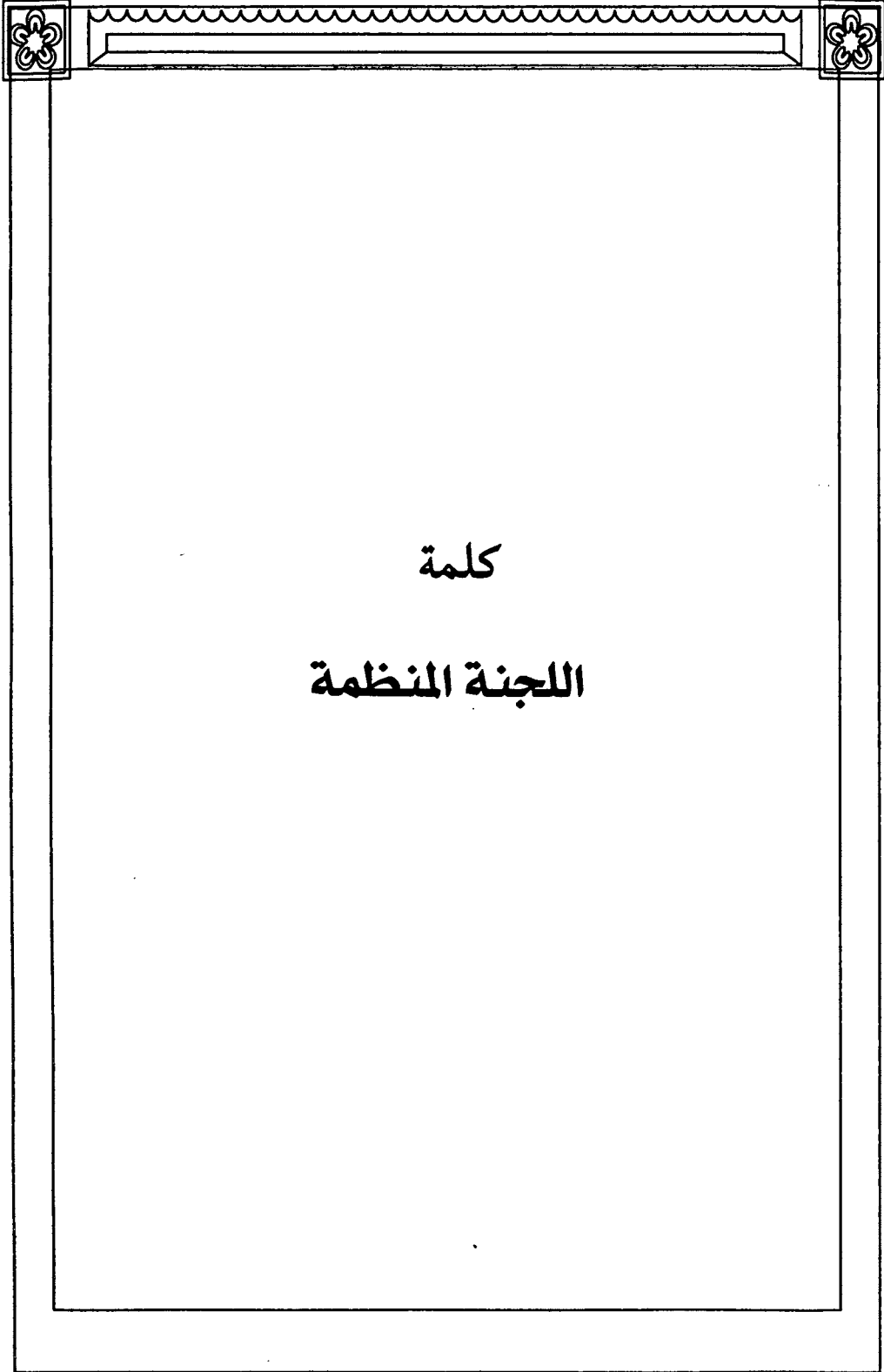
(٢) بصائر الدرجات ج ٨ ص ٤١٤ ، رواية ٥ ، باب ١٧ ، الخصال للصدوق ص ٦٦ .

الجزء الثالث من شرح الزيارة في فقرة (وإلى جدكم بعث الروح الأمين) . وهذا السؤال جوابه مرتبط بالمقامات الأربعة التي ذكرها الشيخ في فقرة (وموضع الرسالة) .

وفي الختام نتمنى نجاح هذا المؤتمر المبارك ، وأشكركم على حضوركم وتلبيتكم الدعوة ، غفر الله لنا ولكم بحق محمد وآل محمد ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

توفيق ناصر البوعلي

١٤٣٢/٦/٢٤ هـ



كلمة اللجنة المنظمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه وأشرف بريته
محمد وآله الطيبين الطاهرين .

سماحة آية الله المعظم الحكيم الإلهي والفقيه الرباني الميرزا
عبدالله الحائري الإحقاقي أدام الله ظله العالي .
أصحاب السماحة والفضيلة مشايخنا المكرمين .

سعادة أساتذتنا وأدبائنا الكرام أيها الحفل الحضور
المبارك .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كثيراً ما تفتخر الأمم الراقية والمتحضرة بعلمائها الأعلام الذين
لهم بصمات واضحة في عطائهم العلمي ، وتزهو بسيرتهم وتراثهم
الفكري ، خاصة أولئك الذين رفعوا راية العقيدة الإسلامية الحققة ،
وتصدوا للدفاع عنها بكل قوة ، على اعتبار أن ذلك جزء من
هويتها .

ومنطقة الأحساء ممن حظيت بالنصيب الأوفر في إنجاب الكثير
من العلماء الأعلام ، ممن ساهموا مساهمة فعالة في حقول العلوم
المختلفة ، ولهم آثار علمية رائدة ، تتطلب منا جميعاً دراستها

وتحقيقها ، وتستحق منا العمل الجاد على نشرها ، وتعريف الأجيال بأصالتها العلمية الرائدة ، وبفضل علمائها الأفاضل .

ومن الشخصيات العلمية الدينية في القرن الثالث عشر الهجري ، ترجمان الحكماء ، ولسان العرفاء ، وشيخ المتألهين ، الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أعلى الله تعالى مقامه .

وبعد الأوحد الشيخ أحمد الأحسائي من أبرز الشخصيات العلمية الدينية في القرن الثالث عشر الهجري ، وعرف الشيخ واشتهر بعلميته ، وإنتاجه العلمي ، حيث تعتبر مؤلفاته ثروة فكرية ضخمة حظيت بالاهتمام من قبل الباحثين والدارسين .

وامتازت كتاباته بالتنوع والموسوعية ، فقد كتب في الكثير من العلوم الدينية ، كالحكمة الإلهية والفلسفة والكلام ، والفقه والأصول والتفسير والحديث والأخلاق وغيرها .

وكتب في الأدب بفروعه من نحو وصرف وبلاغة ولغة ، كما كتب في المنطق ، والرياضيات ، والطب ، والعلوم الأخرى الغريبة ، كالجفر والكيمياء وغيرها .

وبمبادرة وسعي من أهالي الأحساء وبمباركة من إخوانهم في الكويت ، وإسهاماً من قناة الأوحد الفضائية الذين شرفهم الله بيزوغ شمس هذا العالم الجليل من أرضهم ، أرض الولاية والإيمان والعطاء ، في خدمة العلم والعلماء الأبرار ، وحرصاً منهم على حفظ تراث الأحساء العلمي رأوا عقد مؤتمر للعلامة الأوحد الشيخ

أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه الشريف تخليداً لذكراه ، وتوثيقاً لسيرته وعطاءه التي شرف بها ساحة العلم وأتحف بها العلماء .

ويأتي هذا المؤتمر الأول عن العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ليساهم مساهمة فعالة في النهوض بالمستوى العلمي الرائد لمدرسته ، بما يتطلبه عصرنا الحاضر ، من ضرورة نبذ الأفكار والآراء الفلسفية الدخيلة على مذهب أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام .

ويحرص القائمون على المؤتمر على إبراز الدور الكبير الذي تبناه الشيخ الأوحد الأحسائي في تجديد وإحياء الفكر الإسلامي الأصيل ، التابع والنابع من معدن العلوم القرآنية ، وعلوم محمد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، والعناية بما تركه من تراث علمي رائد في الكثير من المجالات العلمية ، وتقديمه للدارسين والباحثين ، ثقة منهم بأن أي باحث سيجد في هذا التراث منطلقاً لدراسته ، ومادة علمية غنية وأصيلة لأبحاثه .

وقد رأى القائمون على هذا المؤتمر المبارك تنظيمه تحت

شعار :

(سيرة وعطاء)

يهدف المؤتمر إلى :

- ١ - التعريف بسيرة وشخصية العلامة الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي ، وتراثه العلمي وعطاؤه المتميز .

- ٢ - التعريف بالمدرسة العقائدية التي ينتهجها الشيخ الأوحـد الأحسائي ، ودورها في حفظ العقيدة الإسلامية .
- ٣ - تجديد أسلوب التفاعل المطلوب مع هذا التراث ، ومسؤوليتنا في النهوض الإيجابي لإحيائه على أساس علمي ومنهجي .

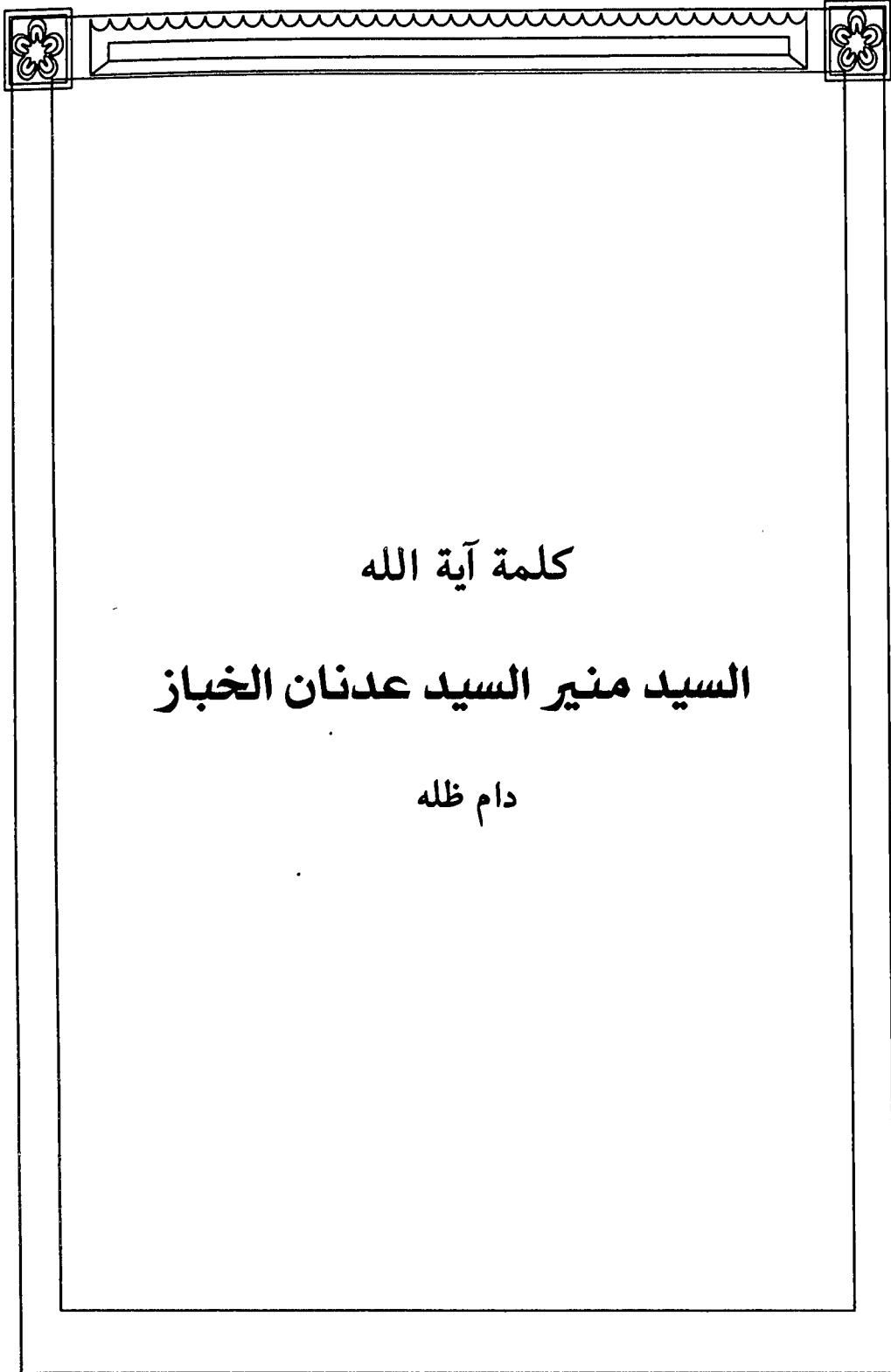
سيتناول المؤتمر المحاور الآتية :

- ١ - سيرة العلامة الشيخ الأوحـد الأحسائي وعطاؤه العلمي .
- ٢ - مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي وأصالتها .
- ٣ - الشيخ الأوحـد الأحسائي : فقيهاً - فيلسوفاً - حكيماً - أديباً .

- ٤ - تاريخ سلسلة علماء مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي ومساهماتهم العلمية .

وستكون هناك فعاليات مصاحبة للمؤتمر :

- ١ - معرض عن سيرة الشيخ الأوحـد الأحسائي وتراثه العلمي ، ويقام بقاعة الجعفرية العامر .
- ٢ - مسرحية تحكي سيرة الشيخ الأوحـد الأحسائي .
- ٣ - عقد أمسية شعرية بمشاركة نخبة من أدبائنا وشعرائنا الكرام في حسينية آل ياسين العامة .



كلمة كلمة آية الله
السيد منير الخباز دامت بركاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على المصطفى وآله المعصومين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين .

الأوحد في أفق الانصاف

إننا عندما نتحدث عن السمة العلمية للشيخ الأحمد المعروف
بالأوحد قدس سره فإنما نتحدث عنه بما هو أحد العلماء
والأقطاب في ساحة الفكر الإمامي ، مع غمض النظر عن مواطن
الاختلاف الفكري بينه وبين الاتجاه المعروف حوزوياً ، ومع
غمض النظر عما نسب لمدرسته بعد موته من قبل بعض مؤيديه أو
بعض معارضيهِ .

فالحديث يقتصر على العنصر العلمي في شخصيته كالحديث
عن الشيخ الصدوق عليه الرحمة في فقهه ، وإن اختلفنا معه في
بعض المعتقدات والآراء ، أو كالحديث عن المحدث الفيض في
فلسفته وإن اختلفنا معه في بعض أطروحاته ونظرياته .

فإن اعترافنا بوجود مواطن اختلاف بين الاتجاه الفكري

الحوزوي وبين الاتجاه الفكري للأوحد قدس سره ، لا يمنعنا من قول كلمة إنصاف في المقام .

فلقد تميّز الشيخ الأوحد قدس سره ببراعة فكرية ، ومطالب علمية جليلة فيما طرقه من حقول العرفان والحكمة والكلام ، ففي حقل العرفان : تناول قدس سره باقة من المعارف المستفادة من شمس الحكمة من مشرق نور أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين ، مؤكداً بنفسه عليّ ضرورة اقترانها بالمجاهدة الرياضية وتهذيب النفس ، ومن الشواهد عليّ ذلك ما أفاده قدس سره من أن مضمون الآية المباركة : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١) هو مضمون قوله صلى الله عليه وآله : (آية محكمة ، وفريضة عادلة ، وسنة قائمة ، وما خلا ذلك فهو فضل) ، وبيان ذلك أن الأدلة على الحق ثلاثة :

أ - دليل الحكمة ، وهو الدليل العياني الحاصل بمشاهدة عالم الجبروت ، عالم العقل والمعاني ، وهو آلة المعارف الإلهية الحقيقية ، فبغير هذا الدليل لا يعرف الله عز وجل معرفة حقيقية حقة ، ومثال هذا الدليل ما ورد عن سيد الشهداء الحسين عليه السلام (أَيْكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك) ، ودليل الحكمة هو مضمون ما ورد عن الصادق عليه السلام في قول الله

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

عز وجل : ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١) ، فقال عليه السلام : طاعة الله ومعرفة الإمام ، حيث إن الأول حكمة عملية ، والثاني - وهو معرفة الامام - حكمة علمية ، ووعاء هذا الدليل هو الفؤاد ، فإن المشاعر في الإنسان ثلاثة :

١ - الصدر ، وهو النفس الكلية التي هي محل الصور العلمية التي ترد على ذهن الانسان .

٢ - القلب ، وهو محل اليقين والاذعان بالنسب الحكمية .

٣ - الفؤاد ، وهو محل المعارف الإلهية المجردة ، قال عز وجل : ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٢) ، والفؤاد هو الوجود المحض في الإنسان ، وهو نور الله الذي أشار إليه صلى الله عليه وآله في قوله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

ب - دليل الموعظة الحسنة ، وهو آلة علم الطريقة المساوق لعلم اليقين ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾^(٣) ، كما أشارت له الروايات الشريفة ، منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام : (العلم ليس في السماء فينزل إليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ، العلم في أنفسكم ، تخلقوا بأخلاق الروحانيين يُظهره الله لكم) ، وورد عن الصادق عليه السلام (أقل ما قسم الله بين عباده

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٣٢ .

(٣) سورة التكاثر ، الآية : ٥ .

اليقين) ، فالناس تتفاوت في درجات اليقين بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وصدق اليقين ، وقيل للصادق عليه السلام فما حد اليقين ؟ فقال عليه السلام : (أن لا يخاف شيئاً) . ووعاء هذا الدليل القلب المعتمد والمستند للكتاب والسنة ، ومثال هذا الدليل ما قاله الصادق عليه السلام في حوار له لابن أبي العوجاء أمام الكعبة المشرفة حيث استهزأ ابن أبي العوجاء بطواف الحجيج حول الكعبة ، وطلب من الامام عليه السلام أن يقنعه بدليل على صحة ذلك ، فقال له عليه السلام : (إن كان الأمر كما تقول ، وليس كما نقول نجونا ونجوت ، وإن كان الأمر كما نقول ، وهو كما نقول نجونا وهلك) .

ج - دليل المجادلة بالتي هي أحسن ، وهو دليل العلم والصور الذهنية ، ولذلك أصبح هذا الدليل آلة لعلوم الشريعة فقهاً أو كلاماً ، ومن أمثلة هذا الدليل قوله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (١) ، ووعاء هذا الدليل النفس الكلية التي هي محل الصور العلمية .

وأما الحقل الثاني وهو مجال الحكمة : فإن كثيراً من أهل العلم خاض بحر الفلسفة ولكن أخذته الهيبة والخشوع منه ، وصعب عليه السيطرة على أمواجه المتلاطمة فأذعن بترائه كما يذعن بالوحي ، مع أن بعض نظريات الفلسفة ممالم يدعمها

(١) سورة يونس ، الآية : ٣٥ .

البرهان القاطع ، بل جاءت مصادمة لظاهر النص الساطع ، كقولهم - أي الفلاسفة - بأن تقدم الخالق عز وجل على الوجود الإمكانى تقدم العلية ، بينما ظاهر النصوص أنه من قبيل الخالقية والإبداع ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١) ، كما ورد عن الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء عليها السلام : (ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها) ، وكقولهم بأن إرادته جل وعلا علمه بالنظام الأصلح ، بينما ظاهر النصوص أن إرادته فعله ، وكقولهم بخضوع الإيجاد الإلهي لقاعدة أن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد ، ولذلك اضطرو للقول بنظرية العقول العشرة ، مع أن مستند قاعدة أن الواحد لا يصدر منه إلا الواحد كون المعلول وجوداً نازلاً للعلّة ، والحال أن نسبة الباري عز وجل ليست نسبة العلة للمعلول بل نسبة الفاعل لفعله ، فلا يكون إيجاده خاضعاً لهذه النظرية ، وكقول جمع منهم - أي الفلاسفة - بأصالة الوجود وحده ، مع أن من القضايا الحقانية الصادقة عقلاً ما ليس له وعاء في ساحة الوجود لا الذهني ولا الخارجي ، كاذعان العقل بامتناع اجتماع النقيضين ، واذعان العقل بالإمكان الماهوي ونحو ذلك من القضايا مما يفرض القول بأن لوح الواقع أوسع من لوح الوجود الخارجي .

وهذا الاختلاف بين بعض النظريات الفلسفية وبين ما قضى به الوجدان في بعض الموارد ، وقضت به النصوص المعتبرة في موارد

(١) سورة غافر ، الآية : ٦٢ .

أخرى مما حدا ببعض العلماء كالمرزا مهدي الاصفهاني المشهدي قدس سره ، والسيد عبد الأعلى السبزواري وغيرهم ، ومنهم الشيخ الأوحد قدس سره على التركيز على استقاء هذه المعارف الوجودية من عين الوجود ومنبع الفيض بتمام مراتبه وأصقاعه ، وهو نبع أهل بيت الوحي والعصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا من كلمات غيرهم من الفلاسفة اليونانيين أو غيرهم .

ومن الأمثال الواضحة على ذلك من كلامه قدس سره ما ذكره في تقسيم الوجود بلحاظ أن الشيء : إما صانع ، أو صنع ، أو مصنوع .

فالأول هو الوجود الحق الواجب ، الذات البحت ، المجهول النعت . والثاني - وهو الصنع - هو الوجود المطلق ، الذي لا يتوقف على شرط ، وهو التعيين الأول المعبر عنه في النصوص الشريفة بالمشيئة (خلق الأشياء بالمشيئة وخلق المشيئة بنفسها) وهذا الوجود المطلق هو الرحمة الكلية ، المستفادة من قوله عز وجل : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) ، وهو الحقيقة المحمدية على بعض الآراء المكنونة في قوله جل وعلا في الحديث القدسي : (فأحببت أن أعرف) فهو خيط المحبة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وهذا القسم من الوجود المعبر عنه بالوجود المطلق هو عالم الأمر الذي إشارة إليه الآية

(١) سورة طه ، الآية : ٥ .

المباركة ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١)، كما أن فعله جل وعلا بلحاظ آخر وبتقسيم آخر ذو منازل : أولها : المشيئة التي هي بالنسبة لغير الله عبارة عما يبدو للفاعل من الفعل ، أما بالنسبة لله فمشيئته هي الفعل الذي يكون به الشيء شيئاً مذكوراً ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾^(٢). وثانيهما : الإرادة وهي في غير الله عز وجل هي العزيمة على ما شاء ، وأما بالنسبة للباري تبارك وتعالى فإرادته ما تلزم به الماهية للوجود وتكون حداً وموضوعاً للوجود . وثالثها : التقدير وهو إيجاد الحدود كما قال عز وجل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣) المحقق للخلق الثاني بعد الخلق الأول بالمشيئة . ورابعها : القضاء وهو إتمام ما قدر ، كما في إتمام المادة الهولائية بالصورة المرادة لها ، كما قال عز وجل تعبيراً عن هذه المرحلة وهي مرحلة القضاء ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾^(٤). وخامسها : الإمضاء الذي تكون نسبته للأعمدة الأربعة السابقة نسبة البيان ، فالأعمدة الأربعة السابقة مقومات الوجود ، لكن بيان هذه المقومات يتم بالامضاء ، فهو إظهار الأشياء بجميع ما لها من العلل وما عليها من المعلولات ، لتصبح بذلك دليلاً ومدلولاً عليه .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ١ .

(٣) سورة القمر ، الآية : ٤٩ .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ١٢ .

وأما القسم الثالث من الوجود فهو الوجود المقيد ، لأنه المادة الأولى لكل مخلوق ، التي تفتقر في مقام التعيين للصورة وهذا القسم المعبر عنه بلحاظ مقام الظهور والبروز بالنور ، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام : (إن أول ما خلق الله النور) ، وهو المعبر عنه بلحاظ قابليته لأن يتصور وأن يتشأن بصور وشتون مختلفة بالماء ، كما يتشكل الماء بصور مختلفة قال عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١) ، وأول هذا القسم من الوجود المقيد الدرة ، وهي العقل الكلبي الذي أشار إليه المصطفى صلى الله عليه وآله بقوله : (أول ما خلق الله عقلي) وآخره الذرة والهباء .

وأما الحقل الثالث : وهو مجال علم الكلام المتضمن لمعارف العقيدة ، خصوصاً ما يرتبط بالعقيدة بمقام أهل بيت الوحي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد طرح فيه الأوحد قدس سره بعض المقامات العلية للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله .

فقد ورد في النصوص الشريفة أن المصطفى صلى الله عليه وآله أول صادر ، فسبقه على جعل الوجود بجميع مراتبه سبق حقيقي ، وبذلك اتصف المصطفى بكونه علة مادية للوجود .

وهذا لا يختص بالشيخ الأوحد فقد أشار إليه العلامة الحجة الشيخ علي الجشي القطيفي قدس سره في منظومته عندما قال :

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .
 (٢) قوله تعالى : ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَمَّا كَفَرُوا﴾
 (٣) قوله تعالى : ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَمَّا كَفَرُوا﴾
 (٤) قوله تعالى : ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ لَمَّا كَفَرُوا﴾

كل نور في ساحة الكون بادي

هو من فضل نور خير العباد

أحمد المصطفى من الله قدماً

قبل خلق الآزال والآبادي

كما أن جميع المظاهر والتجليات البارزة في عالم الوجود التي تحكي عظمة الخالق جل وعلا انعكاس للصور القائمة بعالم المشيئة والوجود المطلق ، وحيث إن عالم الوجود المطلق هو الحقيقة المحمدية فالصور في هذا العالم إنعكاس لصور في الحقيقة المحمدية فلذلك كان نور المصطفى صلى الله عليه وآله علة صورية للوجود ، وهذا ما أشار إليه ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هيكल التوحيد آثاره) وحيث إنه ثبت لنبي الله عيسى عليه السلام العلية الفاعلية غير المستقلة المفوض إليها من قبل الله بتفويض إذني لا بتفويض عزلي ، كما هو المستفاد من قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾^(١) فإذا ثبت ذلك للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ثبت ذلك للمصطفى صلى الله عليه وآله عليه وآله بمقتضى كونه أفضل الخلق وأشرفهم بالضرورة ، وبما أن المستفاد من حديث الكساء وزيارة الجامعة وغيرها من النصوص أنه العلة الغائية للوجود المعبر عنها في قول الله عز وجل في

الحديث القدسي : (لولاك لما خلقت الأفلاك) كان مقامه صلى الله عليه وآله جامعاً للعلل الأربع باختلاف الجهات الحشيات .

أشرق كالشمس بغير حاجب

أو من سماء عالم الأسماء

لقد تجلّى مبدأ المبادي

هو التجلي التام والمجلى الأتم

أبو العقول والنفوس والبشر

أصل الأصول فهو علة العلل

وما أفاده قدس سره من حيث العلة المادية والعلية الغائية تام

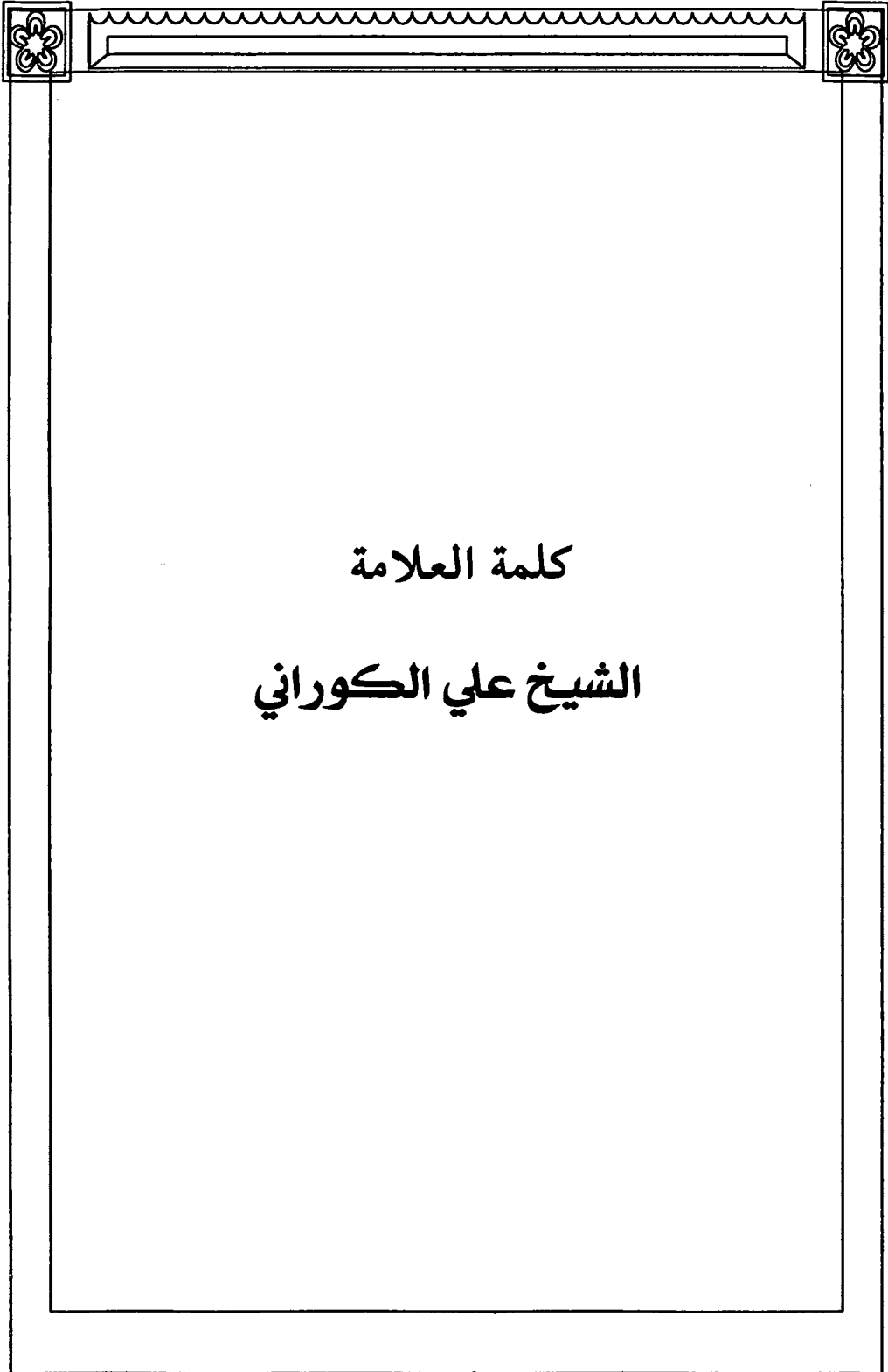
لا يشك فيه أحد من علماء الإمامية ، وأما من جهة العلية الصورية فربما تفتقر عند بعض العلماء إلى شواهد أوضح مما ذكر من الشواهد ، وأما من جهة العلية الفاعلية فما قام عليه الدليل القاطع والواضح هو كونهم عليهم السلام علة فاعلية ، بمعنى أنهم واسطة الفيض ، والشرط المتمم لقابلية القابل ، لا العلة الفاعلية بمعنى المقتضي ، أو الشرط المصحح لفاعلية الفاعل .

والحديث عن مقامات الأئمة المعصومين عليهم السلام مما يجف عنه قلم الوجود .

قال عز وجل : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِثْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١) .

نسأل الله تعالى أن يبصرنا بعيوب أنفسنا ، وأن يوفقنا لاستفاضة معرفة مقامات واسطة الفيض محمد المصطفى وآله المعصومين ، وأن يرزقنا لطف علومهم في الدنيا ، ويرد شفاعتهم في الآخرة ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين .

السيد منير الخباز



كلمة سماحة العلامة

الشيخ علي الكوراني

للمؤتمر الأول للعلامة الأوحد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا
ونبينا وهادينا وشفيعنا ، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

السلام عليكم أيها الإخوة المؤمنون ، ورحمة الله وبركاته .

يسرني أن أشارك معكم في هذا المؤتمر الكريم ، الذي يعقد
لتكريم وتقديم فكر مرجع من مراجعنا الكبار ، الذين أثروا في
مجتمعاتنا ، وحملوا شعلة الإيمان بالنبي وأهل بيته الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم ، وهو المرجع الشيخ أحمد الأحسائي
قدس الله نفسه الزكية .

وفي الحديث عن مراجعنا ، وعن هذا المرجع الراحل ،
تواجهنا نقاط عن الوحدة الإسلامية ، ووحدة أتباع أهل البيت
عليهم الصلاة والسلام ، وعن نوعية فهمنا للنبي والأئمة صلوات
وسلامه عليهم ، ومسؤوليتنا في تعايشنا وتحاببنا ، وفي تعريفنا
لعلمائنا إلى العالم .

إخواني الأعزاء :

تعرفون أن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم هم الذين حملوا لواء وحدة الأمة ، فقد كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عضد رسول الله صلى الله عليه وآله في إنشاء هذه الأمة وإخراجها إلى الوجود ، وهو الذي رفع راية وحدتها مع النبي صلى الله عليه وآله وبعده ، وتحمل من أجل ذلك الكثير ، فقال صلوات الله عليه : (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام ، يريدون محق دين محمد صلى الله عليه وآله وملة إبراهيم عليه السلام ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً تكون مصيبته أعظم عليّ من قوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل ، ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، وكما يتقشع السحاب ، فنهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق ، وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون) .

إن الحرص على وحدة الأمة خطّ ثابتٌ عند أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم ، ومن أجله تحملوا الكثير الكثير ، وهذا لا يمنع أن يكونوا مصرّين على بيان الحق ، والإسلام النبوي الذي تلقوه من جدهم صلى الله عليه وآله .

وعلى خط الأئمة صلوات الله عليهم سار أتباعهم في كل العصور ، فنحن نؤمن بوحدة الأمة في مواجهة أعدائها ، ونرى أن ذلك لا يمنع من حرية المذاهب داخل الأمة ، ولا ينافي حرية البحث العلمي في العقائد والمذاهب .

وأنتم تلاحظون أن علماء الشيعة قدس الله أنفسهم لإيمانهم
بوحدة الأمة الإسلامية ، أفتوا بالجهاد للدفاع عنها ، وقاتلوا إلى
جنب الخلافة العثمانية وجيشها ، في رد الغزو الإنكليزي للعراق ،
بينما قاتل خصوم الشيعة مع المستعمرين ضد المسلمين .

إخواني الأعزاء :

ما دامت هذه عقيدتنا في وحدة الأمة ، فبطريق أولى أن نعتقد
بالوحدة بين أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، فالذي يؤمن
بوحدة المواطنين في الوطن ، يؤمن بطريق أولى بوحدة الأسرة ،
ووحدة الحي ، والبلدة والمدينة .

بل لا بد أن نعتقد بضرورة وحدة الشيعة بالمعنى العام للتشيع ،
والذي يشمل إخواننا الزيدية والإسماعيلية الذين يتفقون معنا في
العقيدة بعصمة أهل الكساء الخمسة صلوات الله عليهم ، فنحن
وإياهم أتباع علي وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم .

فعلينا نحن الأسرة التابعة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام
أن نكون طائفة واحدة ، وما دمنا حاضرين للتعايش مع من لا يقول
بإمامتهم فكيف بمن يؤمن مثلنا بإمامة علي والحسين عليهم أفضل
الصلاة والسلام ؟

وكيف بمن يؤمن بإمامة الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم
أجمعين ، الذين جعلهم الله في هذه الأمة ، وأولهم أمير المؤمنين
صلوات الله عليه ، وخاتمهم المهدي المنتظر روعي له الفداء ،

الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ومعهم الصديقة الطاهرة الزهراء ، التي لها مكانة خاصة في منظومة الإمامة سلام الله عليها .

فنحن أولى الناس بأن تتسع صدورنا للفروق الفقهية والخلافات في تفسير بعض العقائد ، ومنها الخلاف في فهم النبي والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم .

وعليه لا يصح أن نقول : هذا إخباري فيجب أن نعاديهِ ، وهذا أصولي فليس منا ، وهذا يتبع في عقيدته بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام للشيخ أحمد الأحسائي فليس منا ، لأن كل ذلك اجتهادات داخل المذهب ، لا تبرر أن نقع فيما وقع فيه غيرنا ، من التفسيق والتكفير حتى صاروا مذاهب وأحزاباً .

أيها الأخوة الأعزاء :

إن أصل الخلاف بين المرجع الشيخ أحمد الأحسائي ، وبين العلماء الذين خالفوه قدس الله أنفسهم ، إنما هو في منهج فهم النبي والأئمة صلوات الله عليهم ، فأئمتنا عليهم السلام عند غير الشيعة علماء كبار ، صحابة وتابعون ، وليسوا مختارين من الله تعالى أو مفترضي الطاعة .

أما نحن فنؤمن بأنهم صلوات الله عليهم أئمة ربانيون ، وقدوات ربانية ، وأن مقامهم جزء لا يتجزأ من مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأن الله تعالى اختارهم معه ، فقال : ﴿ مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا... ﴿١﴾ إلى آخر الآية ، والذين معه غير الذين آمنوا معه .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله : من يسكن معك في الفردوس ؟ فقال : علي وفاطمة والحسن والحسين . وسئل : ماذا في الفردوس ؟ قال : فيها قصور محمد وآل محمد ، وقصور إبراهيم وآل إبراهيم .

فدرجة النبي وعترته صلوات الله عليهم أجمعين هي الأولى في الخلائق ، ويأتي بعدهم إبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام .

وهنا تجد الاجتهاد والخلاف العلمي والعقدي في حدود مقامات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ، الذين فرض الله طاعتهم ، وجعل لهم الولاية العامة على الأمة ، وجعل لهم دوراً في التكوين والتشريع .

وقد قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام : (اجعلوا لنا رباً نؤب إليه وقولوا فينا ما شئتم ، ولن تبلغوا . والله ما خرج إليكم من فضلنا (وفي نسخة : من علمنا) إلا ألف غير معطوفة) .

ومعناه أنا لم ندرك إلا طرفاً من مكانتهم صلوات الله عليهم بقدر حرف ألف بدون العطفة التي في رأسه !

إن المنهج الذي تبناه المرجع الشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه

يؤمن بأعلى المقامات للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم .

وها نحن نرى أنه كلما تقدم العلم والتعمق في آيات القرآن ونصوص النبي صلى الله عليه وآله كلما تعزز هذا المنهج في فهمهم عليهم السلام .

فكيف نفسر أن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن له ظل ! وأي تركيب فيزيوي لبدنه صلى الله عليه وآله لا تنعكس منه أشعة الشمس ؟

وكيف نفسر أن المعصوم عليه السلام تنام عينه ولا ينام قلبه ؟ إلى آخر مميزاتهم عليهم السلام التي تدل على أنهم نوع خاص من الناس .

هنا يقول لنا المخالف : ألم يقل الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ ۚ ﴾ (١) !

ونقول له : نعم ، بشرٌ مثلنا ، لكن هذا جانب ، والجانب الآخر أنه صلى الله عليه وآله يوحى إليه ، وهو يعني أنه ليس مثلنا !

فعندما يقال لك : هذا إنسان مثلك ، ولكنه يفرق عنك بأمر هو أهم مما يشترك به معك ، فمعناه أنه مثلك في ظاهره ، لكنه في الواقع ليس مثلك ! ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله : (نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد) ! صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا
نصيب
تقدم
الحج
مع علمه

إنه لابد أن نستذكر عندما نتحدث عن آراء الشيخ الأحسائي التي خالفه فيها بعض علماء الطائفة قدس الله أنفسهم ، أن منشأ الاختلاف يكمن في اتجاهه في فهم النبي والأئمة صلوات الله عليهم .

وهنا نقطة مهمة لمن أراد أن يبحث المسائل الخلافية بين الشيخ الأحسائي ومخالفيه : أن الشيخ الأحسائي يكتب بلغه تكثر فيها المصطلحات ، وبأسلوبه الخاص به ، وعندما يكون للمؤلف أسلوب خاص يتسع الاحتمال في معنى كلامه ، وأحياناً لا يمكنك الجزم بمقصوده إلا بتفسيره ، أو تفسير ثقات تلاميذه .

كما أن تلاميذ الشيخ الأحسائي ليسوا سواء ، ومنهم تلاميذ غير مقبولين ، انحرفوا عنه وشذوا ، حتى أن مؤسس مذهب البابية والبهائية ، يدعي أنه كان من تلاميذه .^(١)

وطبعي أن لا يكون الأستاذ مسؤولاً عن انحراف المنحرفين ، وأنك لا يمكن أن تلزمه بكلام تلميذه .

أما جمهور الشيخ أعلى الله مقامه وأتباع مدرسته ، والذين يوجدون في عدة دول ، فلم نرَ منهم انحرافاً ، بل رأينا الإخلاص والولاء الحار الصادق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم .

لذلك أعتقد أنه يجب التركيز في هذا المؤتمر وغيره ، على ترك البحوث التخصصية لأهل التخصص ، فلا يصح أن نضع

الشيخ الأحسائي
يرحمه الله
سيدنا
في هذا المؤتمر

المسائل الفلسفية والعرفانية بأيدي عامة الناس ، لأنهم لا يستطيعون فهم عبارات الشيخ الأحسائي أو مخالفه .

كما ينبغي لنا عندما نتحدث عن اختلاف العلماء في موقفهم من الشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه أن نذكر أن بعضهم مدحه مدحاً كبيراً ، كصاحب الرياض ، وكاشف الغطاء ، وغيرهما ، ممن أعجبوا فيه وأجازوه أو استجازوا منه ، قدس الله أنفسهم .

أيها الإخوة الأعزاء :

إننا بحاجة إلى روحية الوحدة الإسلامية ، وروحية وحدة أتباع أهل البيت عليهم السلام في التعريف بعلمائنا ، وقد كان الشيخ الأوحد قدس الله نفسه سامياً في تعامله مع من خالفه ، ولم ينزل إلى مستويات لا تناسب مقام العلماء الكبار .

في الختام :

إن تكريم علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام تكريمٌ لهم ، وأهل البيت بحرٌ من نور يغترف منه الكثيرون ، وأفضل من اغترف منه علماؤنا الأبرار رضوان الله عليهم ، ورضوان الله على الشيخ الأوحد . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إضافة

وقلنا في جواب سؤال آخر في متديات (يا حسين) :

الشيخية جزء من الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ينسبون إلى

الفقيه المرجع الشيخ أحمد الأحسائي أعلى الله مقامه ، وهو فقيه وفيلسوف عمل على بلورة فهم النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم نظرياً ، ومعايشتها عملياً . وله مكانته بين فقهاء الشيعة .

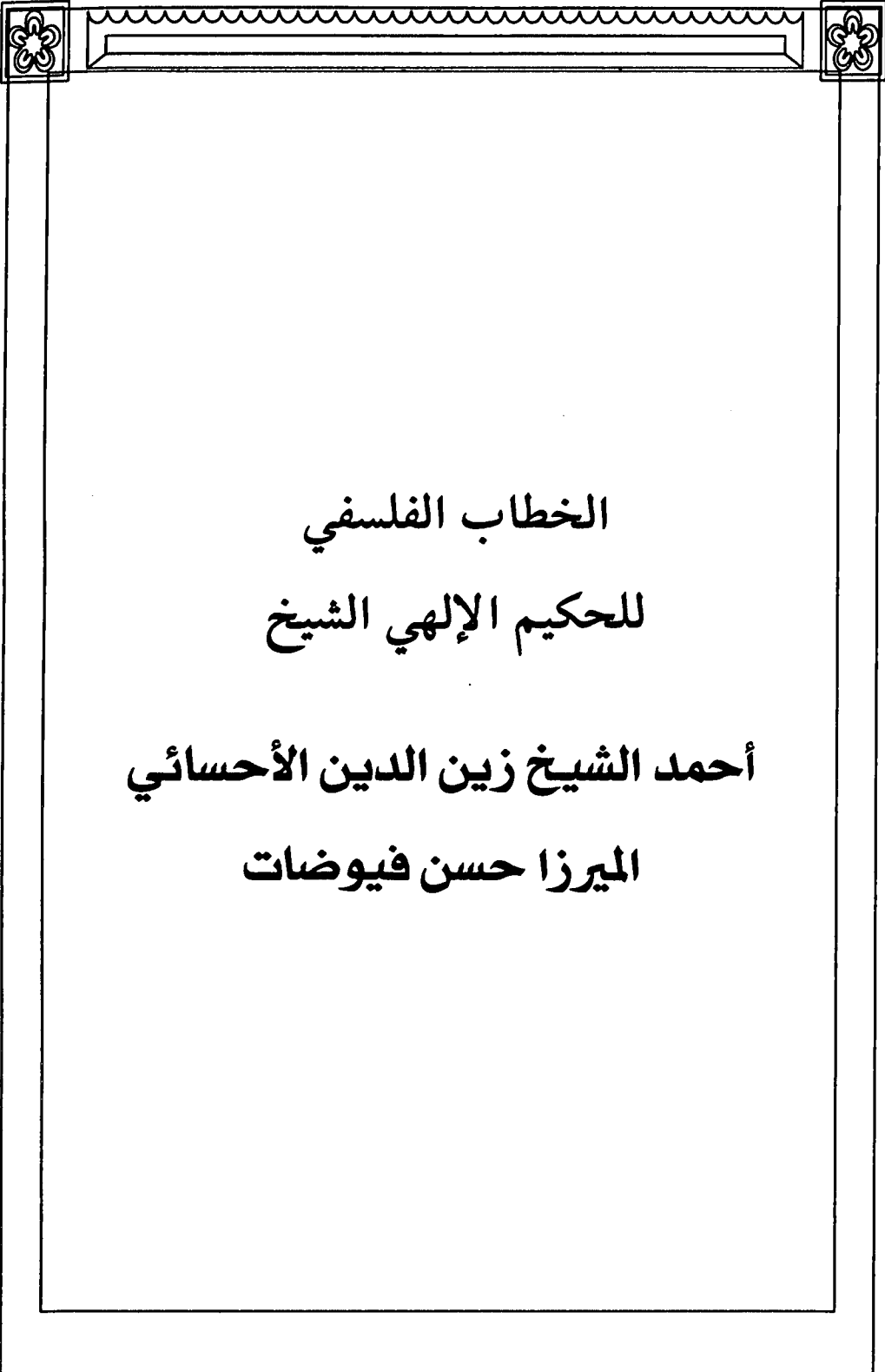
وقد انحرف بعده بعض تلامذة تلاميذه ، واخترع المذهب المعروف باسم البهائية ، فتلفقه اليهود والغريون وجعلوه ديناً خارجاً عن الإسلام .

أما أتباع الشيخ أعلى الله مقامه وهم في الحجاز والكويت والعراق ، فيحكمون بكفر البهائيين ، ويبرؤون من المنحرفين من تلاميذ الشيخ الأحسائي .

وبعض الناس يتهمونهم بالغلو في أهل البيت صلوات الله عليهم ، لكنني لم أرَ منهم شيئاً من ذلك ، بل لا أجد فرقاً بينهم وبين بقية الشيعة الذين يبرؤون من الغلو والغلاة ، ويحكمون بكفر من يؤله أهل البيت عليهم الصلاة والسلام أو أي مخلوق ، أو يعتقد أن له شراكة مع الله تعالى ، ولو بمقدار ذرة .

وقد يؤخذ على الشيخية أنهم يلهجون بأهل البيت عليهم السلام وفضائلهم أكثر من غيرهم ، وينتقدون المقصرين في ولايتهم ونشر فضائلهم . لكن هذا فخرٌ وليس عيباً .

أما ما يقوله البعض من أنهم يدعون لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين مقامات لم تثبت بدليل صحيح ، فهذا خلاف صغروي ، وهو أمر يتبع دليله من العقل القطعي ، وحديث النبي والمعصومين صلوات الله عليهم .



الخطاب الفلسفي
للحكيم الإلهي الشيخ

أحمد الشيخ زين الدين الأحسائي
الميرزا حسن فيوضات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

المقدمة

أصبح في نطاق الحقائق المسلمة أن الفكر البشري نتاج طبيعي لمجمل الظروف التاريخية والحقائق الاجتماعية والمبادئ الدينية ، ولكل فكر خطاب خاص وتتنوع الخطابات تبعا لتنوع المدارس الفكرية ، وليس من الصواب أن تضطلع مدرسة فكرية معينة بحق التمثيل للحقل الذي تنتمي إليه دون سائر المدارس الأخرى ، فالفلسفة مثلا لها خطاب خاص يدور حول محورين رئيسيين : الوجود والمعرفة ، وبالتالي فإن كل أطروحة فكرية يتم إنتاجها باعتبارها خطابا فلسفيا لا يجوز لها أن تستأثر بهوية الخطاب وتقصي عنه سائر الأطروحات الأخرى ، وليست هنالك أطروحة مهما كانت متماسكة في بنيتها الفكرية ومحكمة في عناصرها التعبيرية من المصطلحات والمفاهيم والصياغات الدلالية وتقنيات التأثير البلاغية يمكن لها أن تدعي أنها الأطروحة الأكمل والأرقى والأجدر بميراث الفكر ، مثلما لا يسعها أن تصف خطابها بأنه هو الفلسفة والخطاب الآخر ليس كذلك ، فإن ذلك خروج عن

الإنصاف ولا ينسجم مع المبادئ التي على أساسها جاز لتلك الأطروحة أن تكون منتمية إلى الخطاب الفلسفي بشكل عام .

قامت فلسفة الحكمة المتعالية التي أسسها ملا صدرا الشيرازي على أصول الفلسفات القديمة كال يونانية والفارسية والهندية واتخذت لنفسها خطاباً خاصاً أمكن بواسطته المزاجية بين تلك الفلسفات ومن ثم صبها في قالب تعبيرى فريد الطراز تكتنفه الأساليب المنطقية والأدبية والعرفانية ، وتتداخل فيه المسائل الفلسفية والكلامية والصوفية ، وتحشد فيه الاصطلاحات من كل صنف ، وتنظمه الأدلة العقلية والذوقية ، في مثل هذا المزيج المعرفى الغريب يصعب على طالب العلم تمييز الحق من الباطل ومعرفة الصواب من الخطأ وتشخيص الواقع من الخيال ، فكل شيء فيه مشفوع بقال وقيل ومنصور بشبه دليل ، وكل شيء فيه يمكن تبريره ولو لم يعلم تدبيره وتقريره .

في ظل هذا الخطاب الشمولى يتعذر على الباحث عن الحقيقة أن يعترض إن وجد خللاً في برهان أو خطأ في فكر أو خروجاً عن اعتقاد أو مخالفة لشرع أو معاضدة لضلال أو ممالأة لقول عاطل أو تشييداً لمعتقد باطل .

ولكن شاءت إرادة الله تبارك وتعالى بعد أن أوشكت مراسم الشريعة أن تفضي إلى اندراس ، وغبّ أن كادت تنهدم صروح الحقيقة من الأساس ، أن يعطف على عباده بالشيخ أحمد

الأحسائي الذي زقه أهل البيت صلوات الله عليهم بالحكمة زقاً ،
فانبرى لمجابهة هذا الخطاب الشمولي المحسوب على الفكر
الإسلامي بخطاب آخر مقتبس من الحكمة اليمانية والدوحة العدنانية
والأصول النبوية والفروع الولوية ، خطاب ذي قطوف دانية يستمد
من معدن العلم ماءه ومن مهبط الوحي سناؤه .

وسيكون بحثنا موزعاً في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : نتحدث فيه بإيجاز عن المشاريع الفكرية
المتقدمة عن عصر الشيخ لإنشاء فلسفة إسلامية حقيقية عبر منهج
التوفيق بين الشرع والعقل .

وفي الفصل الثاني نتطرق فيه إلى جملة الانتقادات التي وجهها
خصوم الشيخ إلى نتاجه الفكري ، وانتهوا منها إلى أنه ليس فيلسوفاً
أو أنه لم يفهم الفلسفة ، وذلك تبعاً لمقاييسهم الخاصة التي على
أساسها يعدون كل خطاب مغاير لخطابهم ليس فلسفة وصاحبه ليس
من الفلاسفة .

وفي الفصل الثالث : نثبت بالأدلة القاطعة أن للشيخ الأحسائي
فلسفة وذلك عبر استعراض موجز لأهم مكونات الخطاب الفلسفي
فيها ، ونخلص إلى أن هذا الخطاب هو الوحيد من بين جميع
الخطابات الذي يصح أن يوصف بأنه إسلامي وعربي . وبالتالي
فليس ثمة فيلسوف من بين سائر الفلاسفة المسلمين من يستحق أن

يوصف بأنه فيلسوف العرب والإسلام سوى الشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه .

ولا يفوتنا هنا أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى السادة الكرام والأخوة الأعزاء في قناة الأوحـد الفضائية ، وأخص بالذكر منهم سماحة آية الله الميرزا عبد الله الإحـقاقي دام ظله ، والعلامة الشيخ توفيق البوعلي دام عـزه ، على توجيه الدعوة إلينا لحضور مؤتمر العلامة الأوحـد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ، المنعقد في دولة الكويت المحروسة ، صانها الله ريب الدهور بجاه محمد وآله الطاهرين .

الميرزا حسن فيوضات

النجف الأشرف

ربيع الأول : ١٤٣٠ هـ

الفصل الأول

إشكالية وجود فلسفة عربية أو إسلامية

قالوا عن العرب أنهم أمة لا تعرف الفلسفة ، ورفض أكثر المستشرقين عد النتاج الفكري العربي والاسلامي من جملة التراث الفلسفي العالمي فلم يؤرخوا له في تاريخ الفلسفة ، وإن أرخ له بعضهم فقد اعتبره امتدادا للفلسفة اليونانية... حيث وضعوا ما كتبه الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد وأضرابهم في خانة الشروح والتعليقات على فلسفة الإغريق... ورفضوا الاعتراف بوجود فلاسفة مسلمين أو عرب .

وموقف الغرب هذا من الفلسفة الإسلامية يفتقر إلى تحقيق علمي ونظر موضوعي ليتسنى تقييمه ومعرفة صوابه من خطئه ، فإن القول بأن العرب أمة لا تعرف الفلسفة يفهم منه استحالة قيام فلسفة عربية... وهو موقف متطرف يستند إلى نظرة استعلائية ناجمة عن عوامل أملت لها ظروف السيطرة الاستعمارية على بلاد المسلمين ردحا من الزمن آل فيه أمر العرب والمسلمين إلى الانحطاط والتدهور... وهذه النظرة ليس لها ما يبررها من الناحية الثقافية ، فنظرية العرق المتفوق لا مستند واقعي لها على الإطلاق .

وقد تجلت هذه النظرة واضحة في كم كبير مما كتبه

المستشرقون والمؤرخون الغرب عن الحضارة الاسلامية حتى وصفها بعضهم بأنها حضارة سحرية أو أنها حضارة الكهف^(١) في إشارة واضحة إلى عزلها عن مسيرة الفكر والمعرفة البشرية .

قال المفكر والمؤرخ الفرنسي دي بور : وظلت الفلسفة الإسلامية طول حياتها فلسفة انتخائية قوامها الاقتباس مما ترجم من كتب الإغريق ومجرى تاريخها أدنى أن يكون استمدادا من معارف السابقين لا ابتكاراً ، ولم تتميز عن الفلسفة التي سبقتها بافتتاح أبحاث جديدة ، ولا هي انفردت بجديد فيما حاولته من معالجة المسائل القديمة ، فلا نجد لها في عالم الفكر خطوات جديدة تستحق أن نسجلها لها^(٢)

وقال : ونكاد لا نستطيع أن نقول أن في الإسلام فلسفة إسلامية بالمعنى الحقيقي لهذه العبارة ، ولكن كان في الإسلام رجال كثيرون لم يستطيعوا أن يردوا أنفسهم عن التفلسف ، وإن اتشحوا برداء اليونان ، فإن رداء اليونان لا يخفي ملامحهم الخاصة^(٣) .

وكتقييم موضوعي لهذا الطرح الغربي ينبغي أن لا ننساق وراء ردود أفعال متشنجة فنتبنى تحت تأثيرها الأطروحة المضادة لشعار

(١) انظر على سبيل المثال : تدهور الحضارة الغربية ، اشبنغلر .

(٢) تاريخ الفلسفة في الإسلام ص ٣٤ ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، ط القاهرة ، ١٩٣٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٣٥ .

(لا فلسفة لدى العرب والمسلمين) من دون أن نتعرف على الأسباب أو الأدلة التي اعتمد عليها هؤلاء الغربيون في الوصول إلى هذه النتيجة ، والإنصاف يقتضي منا أن نتفهم أن غالب ما كتبه العرب في الفلسفة كان يدور حول المحاور التقليدية للفلسفة اليونانية ، فقد اقتفى المفكرون العرب كالفارابي وابن سينا وابن رشد آثار افلاطون وارسطو وافلوطين والرواقيين وتقيّدوا بعين المسائل التي طرحها فلاسفة اليونان ، ولم توجد سوى محاولات نادرة للتجديد مثلما هو الحال عند أبي علي الحسين بن سينا الذي كان عازماً على مخالفة اليونانيين بوضع كتاب في الفلسفة المشرقية كما صرح بذلك في مقدمة كتابه (منطق المشرقيين)^(١) ، وبالرغم من أنه لم يتسن لنا التيقن من نواياه ووعوده لعدم وصول الكتاب المذكور إلينا كاملاً ، والجزء الذي وصلنا منه تحت عنوان (منطق المشرقيين) لا يختلف كثيراً عن المنطق الارسطي ، ولو سلمنا بأن الكتاب الذي أشار إليه ابن سينا موجود فإنه في النتيجة كما يظهر من وصف ابن سينا له مجرد إحياء لحكمة المشاركة (الفرس) بلغة سينية .

(١) قال ابن سينا : وبعد فقد نزعنا المهمة بنا إلى أن نجمع كلاماً فيما اختلف أهل البحث فيه ، لا نلتفت فيه لفت عصبية أو هوى أو عادة أو إلف ، ولا نبالي من مفارقة تظهر منا لما ألفه متعلمو كتب اليونانيين إلّا عن غفلة وقلة فهمن ولما سمع منا في كتب ألفناها للعامة من المتفلسفة المشغوفين بالمشائين الظانين بأن الله لم يهد إلّا إياهم ولم ينل رحمته سواهم . (ابن سينا ، منطق المشرقيين ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة الولاية - قم ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢ .

ويظهر أن هذا هو السبب وراء رفض بعض المستشرقين والمؤرخين الغربيين اعتبار ما انتجه المفكرون العرب والمسلمون في العصر الوسيط من جملة ما يستحق أن يؤرخ له في تاريخ الفلسفة .

ومن جهة ثانية فإن أصحاب الرأي المضاد لمحاولات إقصاء الفلسفة الإسلامية عن ساحة العطاء الفلسفي العالمي وهم أغلب المثقفين في العالم الإسلامي يرون بأن إسهامات العرب في الفكر والفلسفة لم تكن تقل عن إسهاماتهم في شتى فروع المعرفة الإنسانية ، تلك الإسهامات التي عملت على انتشار أوربا من حضيض الجهل والتخلف بعد أن غرقت فيها قرونًا متطاولة ، فبفضل المسلمين وعلومهم تمكن الغرب من النهضة المعاصرة ، ولولا حركة الترجمة من العربية إلى اللغات الأوربية التي شهدتها عصر النهضة وما قبله لما تسنى للغرب أن يتعرفوا على علوم الأوائل والأواخر... وكان من جملة ما ترجم من العربية كتب أفلاطون وأرسطو وغيرهما من فلاسفة الإغريق... فكان للعرب المسلمين إذاً دور لا يمكن إنكاره في النهضة الفكرية الغربية في القرون المتأخرة ، ومن عدم الإنصاف أن يتم استبعاد النتاج الفلسفي الإسلامي عن تاريخ الفلسفة والمسلمون هم حاملو مشعل الثقافة والفكر إلى العالم .

وإننا في ضوء هاتين النظرتين المتعارضتين والرأيين المتناقضين

نرى بأن الموقف الذي ينبغي اتخاذها في ضوء البحث الموضوعي هو : إن العرب على امتداد تاريخهم الطويل قد عرفوا الفلسفة وفهموها بل أنتجوها وأبدعوا فيها حتى سمي أبو نصر الفارابي بالمعلم الثاني خلفاً لأرسطو المعلم الأول ، وحتى اتفق الجميع على أن ابن رشد هو خير من شرح كتب أرسطو واستحق لذلك لقب الشارح ، ولكن العرب المسلمين لم ينتجوا الفلسفة باعتبارها عربية أو إسلامية وإن تبرع بعض الباحثين بوصفها كذلك ، أي أن الفلسفة التي نسبت إلى العرب والمسلمين ليست فلسفة عربية خالصة ولا فلسفة إسلامية خالصة ، نعم إن لدى العرب فلاسفة فابن سينا فيلسوف ما في ذلك من شك ، ولكنه تفلسف في فلسفة أبدعها غيره واقتفى فيها آثار فلاسفة الأمة اليونانية . . . وباختصار : إن الفلسفة التي توصف اليوم من قبل دارسيها بأنها إسلامية أو عربية هي يونانية في الحقيقة ولكن حمل لواءها فلاسفة مسلمون .

وقد أحسن المفكر لويس غردية إذ قال أن : النتاج الفلسفي الذي به اشتهر الفارابي وابن سينا وابن رشد ربما يصعب أن يقال إنه حقاً نتاج إسلامي صحيح . . . إلى أن يقول : أما ان نتبين هنا صيغة فلسفية منسجمة حقاً مع الإسلام أو حتى أبحاثاً فلسفية جاءت متأثرة به هو أولاً ؛ فهذا أمر لا يسعنا القول به في صدق وإخلاص^(١) .

(١) لويس غردية ، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة الدكتور صبحي الصالح ، ط بيروت ، ج ٣ ص ٤٩ - ٥٠ .

وربما يعترض البعض بأننا لو سلمنا لكم بأن فلسفة ابن سينا والفارابي وابن رشد ليست إسلامية ، فلا نسلم لكم بأن فلسفة ملا صدرا الشيرازي كذلك ليست إسلامية ، فإنه قد تطرق كثيراً في كتبه إلى مسائل تتعلق بالعقائد كالتوحيد والنبوة والمعاد كما إنه تطرق إلى مباحث عرفانية إسلامية ؟

أقول : ليس ملا صدرا وحده من تطرق إلى العقائد والعرفان في كتبه ، فقد سبقه إلى ذلك ابن سينا خاصة في كتابه الإشارات والتنبيهات ، وكذلك فعل السهروردي في حكمة الاشراق من بعده ، مع أننا لا نعدم فيما كتبه الكندي والفارابي بحوثاً في العقيدة متأثرين بعلماء الكلام . . . ولكن المسائل الرئيسية والمحاوور التي دار حولها التفلسف قد بقيت هي هي من دون تغيير ، غاية ما في الامر أن هؤلاء الفلاسفة قد استطردوا في مبحث الإلهيات أو الميتافيزيقا إلى العقائد الإسلامية ، ولم يجرؤا على نقد بعض الأصول الفلسفية التي لا تتفق مع مبادئ ديننا الحنيف كنظرية الفيض ، وكانوا حينما يمرون على المسائل العقائدية التي لا تنسجم مع الفلسفة يعملون على تأويلها وصرفها عن ظاهرها لكي تتفق مع القواعد التي عندهم . . . فإن جاز بعد كل ذلك أن يوصف علم الكلام بأنه فلسفة إسلامية فإن فلسفة ابن سينا وملا صدرا ستكون إسلامية ، لأنهما تعرضا لمسائل علم الكلام ، وإذا جاز وصف التصوف بأنه فلسفة إسلامية فستكون فلسفة ملا صدرا والسهروردي ، إسلامية لأنهما تناولا مسائل التصوف . . . لكننا

نعلم بأن الكلام والتصوف هما مجالان مختلفان تماماً عن الفلسفة ، ومزجهما بأي نحو من الأنحاء معها لا يصيرهما فلسفة على الحقيقة ، حتى ولو استعيرت في سبيل هذه الغاية الأدوات المفهومية والعدة الاصطلاحية المستعملة في الخطاب الفلسفي .

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها : أن الفلاسفة المسلمين إلى عهد ملا صدرا الشيرازي لم تكن فلسفتهم إسلامية ولا عربية (واعني بالفلسفة العربية كما أوضحت آنفاً : منظومة الافكار الفلسفية التي تنتسب إلى العرب والمسلمين أنفسهم ، لا منظمة أخرى مستفادة من غيرهم ، ولو كانت مكتوبة باللغة العربية) .

فهل يوجد على ضوء ما تقدم مفكر مسلم أو عربي يستحق أن يوصف بأنه فيلسوف عربي أو فيلسوف إسلامي انطلاقاً من خطابه الخاص ؟ سؤال سوف نعرف إجابته في ثنايا هذا البحث وربما استدرك علينا البعض بالكندي الذي لقب بفيلسوف العرب ، فنقول : نعم الكندي عربي وهو فيلسوف ولكن فلسفته يونانية وهو لا يختلف عن الفارابي وابن سينا من جهة أن فلسفة كل منهم مستعارة من اليونان وإن لبست حلة العربية .

وبعبارة أكثر وضوحاً : إن ما نعنيه بالفلسفة العربية أو الإسلامية هو : الفلسفة التي لم تنسج على منوال الفلسفات اليونانية أو الفارسية أو الهندية أو غيرها لا في المنهج ولا في الموضوع ، وأنها تمتاز بأبحاث ومسائل أصيلة في التفلسف لم يتناولها غير

العرب والمسلمين أو أنها لم تكن مذكورة من قبل ، بشرط أن تجتمع من تلك الأبحاث والمسائل منظومة فكرية شاملة في الوجود والمعرفة .

والسؤال المطروح هو : هل يوجد في العرب والمسلمين من ينطبق عليه هذا التعريف ؟

أشرنا آنفاً أنه ربما اعتبر البعض علم الكلام أو علم التصوف أنهما الميدان العربي والإسلامي للفكر بامتياز ، ومع أن ذلك مقبول إلى حد ما في من جهة أن كل تفكير هو في حقيقته تفلسف ، إلا أننا لا نستطيع لأسباب بحثية وموضوعية أن نعتبر كل منهما فلسفة بالمعنى الدقيق للكلمة . طالما أمكننا أن نلتمس لهما في التراث الفكري السابق عليهما نظائر ، وكانا في ذلك التراث خارجين عن البحث الفلسفي ، فمثلاً الصلة واضحة بين الغنوص الأفلوطيني والتصوف الإسلامي وكذا بين اللاهوت المسيحي وعلم الكلام . يضاف إلى ذلك أن الفلسفة هي بحث في الوجود بما هو وجود وهي أيضاً معرفة حقائق الأشياء بحسب الطاقة البشرية ، والتصوف والكلام خارجان عن هذا الحد .

ولذلك فإن ما قاله المستشرق رينان : (أما الحركة الفلسفية الحقيقية في الإسلام فينبغي أن تلتمس عند فرق المتكلمين . . . وفي علم الكلام بنوع خاص^(١)) ليس قوله شهادة للعرب والمسلمين

(١) د . محمد عبد الهادي أبو ريذة ، إبراهيم بن سيار النظام ، وآراؤه الكلامية والفلسفية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٦م ، ص ٦٩ .

بأنهم أصحاب فلسفة خاصة بهم كما يتصور البعض بقدر ما هو محاولة لوضعهم في خانة أدنى في ميدان العطاء الفكري العالمي .

ويظهر ذلك بشكل جلي في نص آخر له ، قال فيه : « لا ينبغي أن نلتمس عند الجنس السامي دروساً فلسفية ، فإن الفلسفة لم تكن قط عند الساميين إلا عارية ، أخذوها عن غيرهم ، ولم تتعد ظاهر حياتهم ، ولم تكن عظيمة الثمر ، وإنما كانت تقليداً للفلسفة اليونانية . . . ولم يفعل العرب أكثر من أنهم تناولوا مجموع المعارف اليونانية ، كما كان العالم كله يقبلها في القرن السابع والثامن . . . وينبغي أن لا نخدع أنفسنا في من كانوا يسمون فلاسفة بين العرب ، فلم تكن الفلسفة إلا أمراً عارضاً في تاريخ العقل العربي^(١) .

وأسطورة (رينان) في العقل العربي السامي ، التي خدعت أناساً كثيرين هي من الأساطير التي يشيدها الوهم والخيال ، لا تعتمد على أساس صحيح . إنه يحتكر التأمل الفلسفي ودقة التفكير على العقل الآري ، وأما العقل السامي فهو سطحي راكد لا حياة فيه ، ولا يتعدى الظواهر . وما أقرب أن تكون هذه الفكرة استعمارية ، يذيعها المستعمرون باسم العلم والفلسفة والتاريخ ، وليبعدوهم من الانتفاع بآثار الفكر العربي والاستفادة من تراثهم القديم^(٢) .

(١) المصدر السابق ص ٦٩ .

(٢) هشام بن الحكم ، الشيخ عبد الله نعمة ، دار الفكر اللبناني - بيروت ، ١٩٨٥ م ،

ويذهب المستشرق بريتنزل إلى القول : أن الأثر اليوناني وخاصة الأثر الرواقي إنما غزا الفكر الإسلامي (ليس بطريق مباشر) بل بواسطة المذاهب الديصانية والغنوصية والثنوية على اختلافها ، وبما كان فيها من جمع وتوفيق بين مذهب اليونان وخاصة الرواقيين ، وأنه وجد ما يدل على الأثر للرواقيين على غيرهم حول مدينة الرها^(١).

منهج التوفيق بين العقل والنقل في التراث الاسلامي

لأجل أن نلم بالمراحل المختلفة التي اعتمد فيها منهج التوفيق بين العقل والوحي أو بين الفلسفة والدين لابد لنا من استعراض موجز لأبرز اللحظات التاريخية التي استعمل فيها هذا المنهج ولدى مختلف التيارات والمذاهب الفكرية والعقائدية في الإسلام إلى زمان شيخ المتألهين الأحسائي أعلى مقامه .

فقد كان الموقف من صلة العقل بالنقل سبباً في ظهور الجبرية والقدرية اللذين يمثلان أوائل الفكر الكلامي حيث طرحت على بساط البحث مسألة إيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع التي تنسب إلى الجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ) وقد روى المعتزلة أن واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) هو الذي دل الجهم على استخدام الدليل العقلي للبرهنة على وجود الله تعالى حينما عجز الجهم عن

(١) د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص ٦٩ .

رد حجة السمنية - في مناظرته معهم - إذ سألوه : من أين تسنى لك معرفة خالقك وأنت لم تتحسسه بمشاعرك الخمس^(١) ويمكننا تشخيص خمس لحظات حاسمة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي بصدد معالجة مسألة الصلة بين العقل والشرع :

اللحظة الأولى : ظهور مدرسة الاعتزال التي أعطت للعقل دوراً أكبر في النظر إلى الشرع ، وقد نظر المعتزلة إلى العقل والشرع باعتبارهما في توافق تام إلا أنه في حال حصل تعارض بينهما وجب تأويل المنقول ليوافق أحكام العقل . يقول الأيجي في هذا الصدد : لا بد من العلم بعدم المعارض العقلي إذ لو وجد لقدم على الدليل النقلي قطعاً^(٢) ، وقد نجم عن محاولة التوفيق بين معطيات النظر العقلي وبين حقائق الشرع لدى المعتزلة ما يسمى بالتأويل العقلي .

اللحظة الثانية : ظهور مدرسة الأشاعرة بزعامة أبي الحسن الأشعري ، وبالرغم من المذهب الأشعري قد ظهر من رحم الاعتزال إلا أن الموقف الذي اتخذه الأشاعرة إزاء مسألة التوفيق بين العقل والنقل كان يميل إلى تقييد العقل وجعله ناظراً من وراء الشرع ، فإن المقياس الأعلى عند الأشاعرة هو القول بالقدرة

(١) ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى ، طبقات المعتزلة ، تحقيق : سوسنة ديفلد - فلزر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١ ص ٣٤ .

(٢) القاضي عضد الدين الأيجي ، المواقف ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل - بيروت ، ١٩٩٧م ، ص ٤٠ .

الإلهية المطلقة التي لا تكون متاحة لنظر العقل وعلى هذا الأساس أنكروا مبدأ السببية وحجموا من دور العقل في فهم أمور الشرع ، فالتوحيد عندهم كما قال ابن خلدون : هو العجز عن إدراك الأسباب وكيفيات تأثيرها وتفويض ذلك إلى خالقها المحيط بها ، إذ لا فاعل غيره^(١) . وبذلك فقد ظن الأشاعرة بأنهم قد نجحوا في حل الإشكال فيما يتعلق بالصلة بين العقل والنقل ، مما أهلهم لتمثيل المذاهب السنية عقائدياً ، يقول المستشرق بينيس : وكان لحل الأشاعرة لمشكلة العلاقة بين العلم والوحي الدور الكبير في أنه صار مذهب جمهور المسلمين^(٢) .

وتجدر الإشارة إلى أن مسألة التحسين والتقبيح التي احتدم الجدل حولها بين المعتزلة والأشاعرة كانت من ثمرات البحث في طرائق التوفيق بين العقل والنقل حيث كان يتعين الإجابة عن السؤال التالي : هل أحكام الله سبحانه لا تعرف إلا بواسطة رسله أم يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها ، وإذا أمكن للعقل ذلك دون وساطة رسول فهل يترتب على إدراكه تكليف ومن ثم ثواب وعقاب في الآجل ومدح وذم في العاجل . وقد تبنى المعتزلة للإجابة عن هذا

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، الدار التونسية للنشر ، ط تونس ، ١٩٨٤ ، ج ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٢) بينيس ، د . س ، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب اليونان والهنود ، تحقيق : د . محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ١ .

السؤال القول التحسين والتقبيح العقليين بينما تبنى خصومهم الأشاعرة القول بالتحسين والتقبيح الشرعيين .

اللحظة الثالثة : ظهور التيار الصوفي الذي لم يظهر فجأة وبلا مقدمات سبقته ، حتى قيل أن ظهوره كان صدى لمؤثرات خارجية ، فإنه لم يكن نشوء التصوف بمعزل عن تأثير الثقافات الأجنبية لاسيما الأفلاطونية المحدثة والغنوص اليوناني كما يذهب إلى ذلك أشهر الباحثين أمثال جولدزيهر ونيكلسون وأسين بلاثيوس والدكتور أبو العلا عفيفي ، فإن المعرفة الصوفية هي الترجمة العربية للغنوص ، بل ذهب بعض الباحثين إلى حد القول : إن التصوف في أصله وفي لفظه ومعناه ومتقدمه ومتأخره استيراد أجنبي^(١) ، وقد كان ذو النون المصري المؤسس الأول للمعرفة الصوفية يعيش في مصر والشام حيث النفوذ الواضح للأفلاطونية المحدثة ، وقد قام المتصوفة بمحاولات عدة من أجل إسباغ الشرعية على مقاصدهم حتى لا تتعارض مع الشرع ، ونتج عن هذا منهج التأويل الرمزي الذي بلغ ذروته مع ظهور محيي الدين بن عربي الذي وضع تأويلاً صوفياً للنص الشرعي خالف فيه جميع التفاسير الأخرى واعتبر ألفاظ القرآن الكريم رموزاً .

اللحظة الرابعة : ظهور التيار الفلسفي وقد تقدم أن إخوان

(١) د . ابراهيم هلا ، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص ٣٢

الصفاء كانوا أول من دشن طرح مسألة التوفيق بين العقل والشرع فلسفياً وتبعهم سائر الفلاسفة المسلمين ، نجد ذلك جلياً في دفاع الكندي عن الفلسفة التي يصفها بأن فيها : علم الربوبية وعلم الوجدانية وعلم الفضيلة ، واقتناء هذه جميعاً هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله جل ثناؤه^(١) ، ويقول الفارابي ضمن هذا السياق : واما الغاية التي يقصد إليها في تعلم الفلسفة فهي معرفة الخالق تعالى^(٢) ، وقد بلغ التوفيق بين معطيات العقل وحقائق الشرع لدى الفلاسفة حداً بحيث صاروا ينظرون إلى الاسلام من خلال معطيات الفلسفة اليونانية . فقد عالج الفارابي مثلاً وتابعه ابن سينا موضوع النبوة على أساس أنها نتاج لصلة عقلية خاصة بين المخيلة الإنسانية وبين العقل الفعال^(٣) ، وبهذا أحلوا مفهومهم هذا بديلاً عن مبدأ الاصطفاء الإلهي في الشرع ومحاولة منهم لتجاوز المشكلة اعتبروا العقل الفعال ونفوس الافلاك ملائكة^(٤) .

ومثلما لجأ المعتزلة إلى التأويل العقلي والصوفية إلى التأويل الرمزي لجأ الفلاسفة إلى التأويل الفلسفي وذلك من أجل تقريب الحقائق التي جاء بها الوحي من الحقائق الفلسفية وللقول بأنهما في الحقيقة شيء واحد .

(١) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) الفارابي ، فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة ، الثمرة المرضية ص ٥٣ .

(٣) انظر الفارابي ، آراء أهل لمدينة الفاضلة ، ص ٩٢ ، ١٠٤ .

(٤) انظر : ابن رشد ، تهافت التهافت ، تحقيق : د . سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ق ٢ ، ص ٧٤٧ ، ٧٧٦ .

وكان الدافع وراء استعمال فنون التأويل الفلسفي هو إكساب نظرياتهم الفلسفية شرعية دينية ، ومن أمثلة ذلك استخدام ابن سينا حديث النبي صلى الله عليه واله عن العقل لتبرير نظرية الفيض أو الصدور ذات الأصل الأفلوطيني^(١) إن وجهة نظر ابن سينا في التأويل قائمة على اعتبار ظاهر الشرع رموزا وإيماءات حيث يذكر : أن المشترك على النبي أن يكون كلامه رمزا وألفاظه إيماء^(٢) .

(١) انظر : ابن سينا ، رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها .

(٢) ابن سينا ، إثبات النبوات ، ص ٤٨ .

الفصل الثاني

خطاب التجديد وردود الأفعال

جُوبِهَ الشيخ الأحسائي من قبل اتباع المدرسة الصدرائية بسيل عارم من الانتقادات التي لا تستند إلى مبرر علمي ولا أخلاقي سوى أن الشيخ قام بتشخيص ونقد أقوال ملا صدرا الشيرازي التي تابع فيها الفلاسفة والصوفية خلافاً لمذهب أهل البيت صلوات الله عليهم ، وإليك بعض تلك الحملات التي شُنّت على الشيخ الأوحّد وتعلّقنا عليها :

قال محمد حسين الطهراني : والشيخ أحمد الأحسائي لا تخفى ترجمة حاله اليوم على أحد ؛ فهو رجل زاهد عابد يمتاز بقدرة جيّدة على الحفظ والاستظهار ، لكنّه سعي إلى فهم مطالب الحكماء بدون الاستعانة بأستاذ ، وشرع بمطالعة كتب الحكمة فلم يدرك حقيقة مطلبها فتحيّر .

وبما عنده من اطلاع كافٍ بالأخبار ، فقد حاول موافقة حقائق المعاني الحكميّة مع ظواهر عبارات الأحاديث ، فلم يوفق في ذلك .

ثمّ صار يعتقد بأصالة الوجود وكذلك بأصالة الماهيّة في مسألة توحيد الوجود والأصل القديم للعالم ، وهو خطأ فادح يمثل عين

الثنوية ومذهب المجوس قد سجّله له التأريخ^(١).

أقول : كيف يصح مثل هذا القول في الشيخ الأحسائي الذي كان أكبر همه تخليص عقيدة التوحيد من شوائب الفلسفة الفارسية واليونانية ومن أوهام الصوفية وإظهار حكمة آل محمد صلوات الله عليهم ناصعة من مكنون آثارهم ، ولكن صدق القائل حيث قال : « رمتني بدائها وانسلت » ، ألم يقرأ الطهراني إقرار ملا صدرا في الأسفار بأنه المحيي لحكمة الفهلويين من الفرس فقال في الأسفار : « إن الظل من مراتب تنزلات النور إذ المعنى من الظل ليس أمراً وجودياً بل هو من مراتب قصورات النور والقصور عديمي ، وكذلك تنزلات مراتب الوجود الذي هو حقيقة النور عند هؤلاء العظماء من الحكماء الفهلويين وقصوراتها إنما تنشأ من خصوصيات هوياتها التي لا تزيد على حقيقتها المتفقة في أصل الوجود والنورية »^(٢) ، انظر كيف يبجل الملا صدرا أسلافه من فلاسفة الفرس الثنويين ويصفهم بالعظماء . . إذ اختار ملا صدرا ما ذهب إليه هؤلاء من القول بأن الوجود حقيقة واحدة مشككة ، وهي فكرة تتماشى تماماً مع عقيدة وحدة الوجود التي أخذها من المتصوفة ، ذكر الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي في تعليقه على

(١) محمد حسين الطهراني ، الروح المجرد ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٨٤.

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة - صدر الدين محمد الشيرازي - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩.

نهاية الحكمة : أن القول بالتشكيك في الوجود منسوب إلى الفهلويين ، واختاره صدر المتألهين^(١).

وقال السيد محمد حسين الطباطبائي في بداية الحكمة في الفصل الخامس من المرحلة الأولى تحت عنوان (في أن الوجود حقيقة واحدة مشككة) : اختلف القائلون بأصالة الوجود ، فذهب بعضهم إلى أن الوجود حقيقة واحدة مشككة ، وهو المنسوب إلى الفهلويين من حكماء الفرس^(٢).

ثم اتهم الطهراني الشيخ بعدم الفهم فقال : وحين عجز عن إدراك مسائل الحكمة ولم يصل إلى مغزى ومفاد آراء الحكماء ، فقد دعا جميع الحكماء زنادقة ومُلحدين ، وأيضاً سَمَّى جميع أهل العرفان زنادقة وملحدين ، لأنه عدّ ظواهر كلامهم غير منطبقة - كما هي الحال لدى الإخباريين^(٣) - مع ظواهر الكلمات الواردة في الأحاديث^(٤).

أقول : من العجيب أن يصدر مثل هذا الكلام الواهي العاري عن الصحة والمشحون بالمغالطات من رجل يدعي العرفان ، فأين

(١) السيد محمد حسين الطباطبائي ، نهاية الحكمة ، تعلية مصباح يزدي : هامش ص ٢٤.

(٢) السيد محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، ص ١٧.

(٣) يشير إلى أن الشيخ الأحسائي كان إخبارياً ، وهو خطأ كما سيأتي .

(٤) محمد حسين الطهراني ، الروح المجرد ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٨٥.

يا ترى ذكر الشيخ الأحسائي أن الحكماء كانوا جميعهم زنادقة وملحدين ؟ هل يدرك هذا الرجل ما يقول ؟ أم أنها مجرد لقلقة لسان واضطراب جنان وبارقة سنحت له من كشف الشيطان ، جعلته لا يدري ما يقول ، فحين يتهم الشيخ بعدم إدراك مسائل الحكمة فعن أية حكمة يتكلم عن حكمة الفرس أم حكمة اليونان ؟ .

وقد أوغل في هذا البهتان جماعة من أتباع مدرسة ملا صدرا وفي مقدمتهم جلال الدين الأشتياني الذي زعم في مقدمته للشواهد الربوبية : لقد قرأت وبشيء من الدقة آثار الشيخ أحمد لعدة مرات وأرى في نفسي الجرأة لأقول أن الشيخ أحمد لم يدرك قاعدة من قواعد الفلسفة والعرفان ، وقد عجز من حيث لا يشعر في جميع المباني الفلسفية^(١) .

أقول : متى تسنى لهذا الرجل قراءة آثار الشيخ جميعها ؟ وكم استغرق من الوقت لكي يقرأها بدقة عدة مرات ؟ إن هذا الكلام محض افتراء ودعوى لا يمكن تصديقها ، وحينما يقول بأنه يجد في نفسه الجرأة فما أجراه على الله ورسوله حيث يرمي رجلاً كرّس حياته كلها في سبيل خدمة أهل البيت صلوات الله عليهم ودرء الشبهات والترهات عن مذهب الشيعة الذي دسوا فيه ما ليس منه بذريعة أو من دون ذريعة كمن يدس السم في العسل .

وثمّ قال الأشتياني : فالأحسائي كان في العلوم النقلية من

(١) الاشتياني ، السيد جلال الدين ، مقدمة الشواهد الربوبية (ص ٩٠) .

أكابر عصره وثمة آثار له تعكس تسلطه وتبحره ، لكنه كان خاوياً وغير ملم في علم الفلسفة وثمة موضوعات كثيرة جدا في آثاره ليست مبتنية على أي أصل وتبعث على السخرية^(١).

أقول : الحمد لله الذي اعترف بأن الشيخ في العلوم النقلية كان من كبار عصره ما يدل على أنه لم يكن معرضاً عن القرآن والسنة كما أعرضوا هم عنهما واتبعوا فلاسفة الإغريق والفرس ، والمتصوفة الذين هم أعداء أهل البيت عليهم السلام ، ثم من يكون هذا حاله من التسلط والتبحر في العلوم النقلية كيف يصح أن يقال فيه انه لا يفهم ؟ وكيف يصح أن تكون آثاره مبعثاً للسخرية ؟ فإذا جاز للأشتياني أن يسخر من أحد فليسخر من نفسه حيث أراد أن يصنع من فلسفة ملا صدرا علما برأسه ، مع أنها قراءة فلسفية لمقولات ابن عربي بشهادة جمع من الباحثين من مناصري هذه المدرسة^(٢).

(١) المصدر نفسه : ص ٩١.

(٢) قال الشيخ حسن حسن زادة آملی في بحثه المعنون : العرفان والحكمة المتعالية (ص ١٦ ، ٣٦ - بالفارسية) : إذا ما اعتبرنا كتاب الأسفار الكبير مدخلاً أو شرحاً للفصوص والفتوحات فقد نطقنا بالصواب . وقال جوادی آملی في رسالة القرآن (ط ، طهران ١٩٩١ ص ١٠٧ - بالفارسية) : إن المسافة العلمية التي تفصل ابن عربي عن شيخ الإشراق شاسعة ، وعن صدر المتألهين ليست قليلة ، الذي يشهد على ذلك ما يبيده صدر المتألهين لمحي الدين من احترام غير متناه مما لا يدانيه فيما يفعله مع أي حكيم آخر ، ذلك لأن الكثير من مباني الحكمة المتعالية مدينة إلى العرفان الذي أرسى قواعده المعروفة ابن عربي .

ولعل السر وراء محاولات أتباع الحكمة المتعالية وصف فلسفته بالعلم هو لأجل أن يسهل الحكم على من يخالف ملا صدرا في الرؤية والفكر والمنهج بأنه ليس فيلسوفاً ، وهذا ما فعلوه بالضبط مع الشيخ أحمد الأحسائي... مع أن التفلسف في نفسه نزعة إنسانية وثمرته حكمة ربانية وهو ليس حكراً على شخص أو جهة أو تيار أو طائفة ، ولذلك فإن محاولة حصر الفلسفة بما قاله ملا صدرا وإقصاء أي أطروحة فلسفية أخرى ما هو إلا تحجير للعقول ومصادرة للأفكار وممارسة مستبدة للآراء... وهي أيضاً محاولة لاستبعاد أي جديد في الفلسفة ، فإما أن يندرج النتاج الفلسفي تحت مقولات ملا صدرا الفلسفية فيستحق أن يوصف بأنه فلسفة ، وإما أن يتقاطع معها فلا يعد فلسفة وحينئذ سيحكم على من تكون أصوله الفلسفية غير مستمدة من هذه المدرسة بالخروج عن علم الفلسفة أو أنه لم يفهمها...

وقد انتهى الأشتياني إلى النتيجة التالية فقال : إن مزاجيات هذا الشيخ العربي الكبير الكثير الكلام قد دفعت بعدد كبير نحو الضلال وأرسلت عدداً آخر إلى العدم ، وما زالت آثار تلك الفتنة باقية حتى يومنا هذا^(١).

وأنا أقول له : إن هذا هو بيت القصيد في تطاولك على الشيخ

(١) الاشتياني ، السيد جلال الدين ، مقدمة الشواهد الربوبية ، ص ٩١ .

الأحسائي وهو كونه عربي وأنت فارسي ، ومن العجيب أن توصف أقوال الشيخ بالمزاجيات مع أنه اقتبسها من مشكاة أئمة أطهار أبرار لا ينطقون إلا بالحق ، وليس للأحسائي إلا الصياغة الأسلوبية والتعبير البياني عن مطالب الأئمة الحكمية في خطاب جديد فريد وبعيد عن التعقيد ، أما الفتنة التي دفعت الكثير نحو الضلال وأرسلتهم إلى العدم فهي ما أسسه الأشياخ المفتونون بالفهلويين واليونانيين .

وقد أحسن السيد محمد حسن آل الطالقاني حين قال : فالإيرانيون في الغالب ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار ويعتقدون بتخلفهم الذهني ، وهم بعد ذلك علماء ، والحسد من خصائص أهل العلم ، فكيف يروق لهم أن يأتي رجل من أطراف الاحساء وأبناء الصحراء فيتفوق عليهم في بلادهم ويحظى بإقبال ملكهم وشعبهم ؟ ولكن ذلك قد حصل بالرغم منهم وأجبرهم على الاعتراف بتفوقه وتقدمه^(١) .

أما وصفه للشيخ بكثرة الكلام فيكذبه ما ذكره التبريزي في ترجمته حين قال : وكان (أي الشيخ الأحسائي) قليل النطق كثير الصمت ، لو نطق فبالحق ، ولو سكت فعن الباطل ، جامعاً بين الشريعة والحقيقة ، مرتاضاً زاهداً ، معرضاً عن الدنيا وأهلها ،

(١) محمد حسن آل الطالقاني ، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، ص ٩٥ .

ساعيا في إظهار ما أراده الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق ، وكان وجهة همته رد ما أسسه المحقق صدر الدين الشيرازي ، وقد شرح كتابيه « العرشية » و « المشاعر »^(١).

كما أورد التنكابني في قصص العلماء جملة من الاتهامات ضد الشيخ قالها خصومه الذين عجزوا عن فهم مبانيه لبعدهم عن طريقة أهل البيت عليهم السلام في الخطاب وأنسهم بمباني ملا صدرا وأتباعه :

قال التنكابني : والحاصل أن الشيخ أحمد تميز عن أهل الزمان وصار المسلم عند الكل ، لكن لم يكن له وقع عند العلماء ولم يروا له فضيلة ومعرفة بالمعقولات وقد سئل الآخوند الملا علي النوري عن فضيلة الشيخ فقال : عامي صافي الضمير^(٢).

أقول : كلام التنكابني هذا متناقض متهافت يبطل أوله آخره ، إذ كيف يكون الأحسائي مسلماً عند الكل وفي نفس الوقت لا وقع له عند العلماء ؟ أما هذا الملا النوري فقد كان من كبار أتباع ملا صدرا الشيرازي ومريديه وهو أول من تناول على الشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه ووصفه بعدم الفهم للفلسفة ، وقد وجه إليه كلاماً جافياً بعد ما اطلع على ردوده على صدر الدين الشيرازي قائلاً له :

(١) التبريزي ، علي بن موسى بن محمد شفيح ، مرآة الكتب ، تحقيق : محمد علي الحائري ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ، ١٤١٤م ، ص ٢٦٠.

(٢) محمد بن سليمان التنكابني ، قصص العلماء ص ٦٩.

ما هذا الخلط انك لا تفهم كلام الملا صدر الدين ، وكان ذلك في مجلس مناظرتهم في أصفهان^(١).

ثم خلص التنكابني إلى هذه النتيجة الغريبة فقال : وتحقيق الكلام أن نسبة الملا صدرا إلى الشيخ أحمد كنسبة الأستاذ إلى التلميذ ، وإن كان الشيخ جامعاً أكثر ؛ لأن الشيخ له مهارة في علم الفقه وتأليف الكتب الفقهية الكثيرة والرسائل أيضاً ، ولكن الملا صدرا في المعقول هو أستاذ الشيخ أحمد قطعاً^(٢).

وحينما ارتطم فكر التنكابني في الوحل وعجز عن تفسير تلك النسبة بين الشيخ والملا قال : والتفكير (يعني في هذا الذي قاله) في غاية الصعوبة وهو أمر اجتهادي^(٣). فاقض بالعجب العجاب من هؤلاء العلماء ، وانظر إلى مبلغ تحقیقاتهم البعيدة عن الواقع بعد الأرض عن السماء..

ولا بد لنا من الإشارة في خاتمة هذا المطلب إلى مسألة في غاية الأهمية وهي أن بعض من تعرض لدراسة الشيخ الأحسائي ومدرسته من الباحثين المعاصرين ظن بأن الشيخ كان إخبارياً ، وربما تطرق إليه هذا الوهم من ملاحظته كثرة خوض الشيخ في أخبار أهل البيت عليهم السلام ورجوعه في جوابات المسائل

(١) السيد محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٩٠.

(٢) محمد بن سليمان التنكابني ، قصص العلماء ، ص ٨٩.

(٣) المصدر السابق ص ٨٩.

إليهم ، ولو نظر في تراث الشيخ العلمي لعلم بأن للشيخ عدة رسائل تثبت كونه من الأصوليين بل من كبارهم ، فما زعمه الطالقاني من أن الشيخ الأحسائي شخصية أخبارية متطرفة^(١) يفتقر إلى الحد الأدنى من الاطلاع على سيرته العلمية وخاصة ما ورد في إجازاته من علماء المدرسة الأصولية وإجازاته هو لبعض تلامذته الأصوليين ، فضلاً عن رسائله في علم الأصول المبنوثة في جوامع الكلم كالرسالة الإجماعية ، ورسالة مباحث الألفاظ ، ورسالة في فوائد مباني الأصول ، والرسالة الحمليّة ، ورسالة فائدة في الاستصحاب وغيرها .

ومن جملة التوهّمات ما ذهب إليه بعض الباحثين في اعتبار الشيخ الأحسائي فيلسوفاً إشراقياً ، لعل ذلك بناء على مسائل تطرق إليها الشيخ في بعض كتبه ورسائله تضمنت مصطلحات من قبيل : الفؤاد والعيان والكشف والانوار والحجب والحقيقة المحمدية وما أشبه ، ومن أولئك الباحثين المؤرخ السيد عبد الرزاق الحسيني الذي قال : وكان الشيخ أحمد الأحسائي فيلسوفاً إشراقياً ، وعالمًا أخبارياً ، وقد اخترع لنفسه اصطلاحات خاصة لبعض الكلمات ، وصار يطابق بين الفلسفة الإشراقية ، وبين أحاديث أهل البيت عليهم السلام^(٢) ، وتبعه الطالقاني فقال : أما الفلسفة فلم يذكر

(١) محمد حسن آل الطالقاني ، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، ص ٤٥ .

(٢) الحسيني ، عبد الرزاق ، (العراق قديماً وحديثاً) ، صيدا - لبنان ، ١٩٥٦م ،

أحد من مترجمي الأحسائي استأذا له فيها رغم براعته وكثرة تأليفه في هذا المجال ، بل كتب فيها ودرّس على نحو خاص ، قال أنه استفاده من حكم أهل البيت عليهم السلام واستمده من القرآن . وقد نهج في ذلك نهج الاشراقيين^(١) .

ونقول : إن الشيخ الأحسائي لم يجب داعي الإخباريين ولا الإشراقيين ، ولم يطابق بين الفلسفة الإشراقية وأحاديث أهل البيت ، بل قام باستنباط فلسفة كاملة من القرآن والروايات المأثورة عن النبي وآله صلى الله عليه وآله وعلى آله ليثبت أن التعارض المفترض في ثنائية (العقل - النقل) التي سعى الفلاسفة قبله إلى عبورها من خلال منهج التوفيق والمصالحة الذي تحول أخيراً مع ملا صدرا الشيرازي من مجرد توفيق إلى نتاج تلفيق ، هذه الثنائية قد اكتنفها كثير من سوء الفهم ، فإنه في الواقع لا توجد ثنائية انفصالية بين الفلسفة الحقيقية والشريعة الخاتمة الإسلامية ، لأن منبعهما واحد ، فالوحي والعقل كلاهما من النعم الإلهية التي انعم بها على بني آدم ، غاية ما في الأمر أن ثمة اختلاف في التعبير ونوع الدليل ، لاختلاف درجات المعرفة وتفاوت مقامات الطالبين .

ومن هنا تفهم مدى الالتباس الذي وقع فيه الفلاسفة المسلمون ابتداءً من إخوان الصفا وحتى ملا صدرا الشيرازي ، فقد قال

(١) محمد حسن آل الطالقاني ، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ،

إخوان الصفا الذين دشّنوا الكلام في هذه القضية قبل سائر الفلاسفة ما هذا نصه : الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، وذلك لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال^(١) . فأصبح كلامهم هذا فيما بعد هاجساً لدى الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والسهورودي وملا صدرا الذين وظفوا ثنائية (العقل ، النقل) كعنصر أساسي تدور في فلكه فلسفاتهم التوفيقية على اختلاف مشاربها وأدواتها واصطلاحاتها .

(١) علي بن محمد أبو حيان التوحيدي ، كتاب الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق خليل المنصور (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧) ، ص ١٦٣ .

الفصل الثالث

الخطاب الفلسفي للشيخ الأحسائي

تعريف الخطاب

الخطاب في اللغة العربية يحيل إلى الكلام وقد وردت كلمة الخطاب في القرآن الكريم مرتين^(١)، ويمتد عمل مصطلح الخطاب في الثقافة الإسلامية في أكثر من علم، ومنها علم الأصول مشكلاً منظومة اصطلاحية صغرى (دليل الخطاب، ولحن الخطاب، وفحوى الخطاب) ويعرف التهاوني (ت ١٧٤٥) الخطاب بأنه اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه لذلك فهو يرى أن الكلام الذي لا يقصد به افهام المستمع لا يسمى خطاباً.

يقسم التهاوني الخطاب إلى قسمين، فهو إما: (الكلام اللفظي، أو الكلام النفسي، الموجه نحو الغير للإفهام). وفسر هذا التقسيم بأن التأكيد على لخاصية اللفظية (الشفاهية) للخطاب هدف منه إلى شمول المصطلح بالكلام البشري بوصفه ممارسة اتصالية، وتأكيداً على «الخاصية النفسية (المعنى النفسي)» هدف

(١) الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾ [ص: ٢٠]، والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

منه إلى شمول المصطلح بالكلام الإلهي ، بوصفه « رسالة إيحائية (من الوحي) »^(١).

أما في الثقافة الغربية فقد اتخذ « الخطاب » مداليل جديدة خصوصاً مع الدراسات الحديثة التي توجهها ميشال فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٥م) الذي يفرق بين الخطاب والفكر ، معتبراً أن الأول ينبغي أن يدرس كنظام ، وهو ما يختلف عن دراسة الفكر . فتحليل الخطاب لا يريد استكناه المعنى الحقيقي الكامن وراء المعنى المجازي كما يسعى إليه تحليل الفكر الذي يبحث عما وراء الخطاب ، وهدفه كشف : ماذا كان يقال وراء ما قيل فعلاً ، أما تحليل الخطاب فهدفه

مختلف ، إذ هو يعنى بالعبارة بوصفها شيئاً قائماً بذاته ، لا تحيل إلى شيء آخر إما كونها تتصف بذاتها لا بغيرها ، والتحليل هنا ينصب على ضروب الترابط بين العبارة وما يتصل بها من عبارات أخرى وصولاً إلى تحديد نظام الخطاب كله ، وفق أسس يحددها فوكو للصلات بين العبارات التي تشكل نسيج الخطاب^(٢).

(١) التهاوني ، محمد علي صابر الفاروقي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ ، ط ١٩٧٢ ، ص ١٧٥ .

(٢) فوكو ، ميشال ، حفريات المعرفة ، ترجمة سالم يفوت ، بيروت ، الدار البيضاء - المركز الثقافي العربي ، ط ١ ١٩٨٧ ، ص ٣٢ - ٣٥ .

وللخطاب أصناف متعددة فمنه الخطاب الديني ، والخطاب الفلسفي والخطاب الأدبي ، وغير ذلك . . . والذي يعيننا هاهنا هو معرفة الخطاب الفلسفي العام وخصائصه ليتسنى إثبات توافر هذه الخصائص في النصوص التي كتبها الشيخ أحمد بن زيم الدين الأحسائي ، وليس هذا فحسب بل نبحث عن خصوصيات خطاب الأحسائي الفلسفي التي تؤهله لتمثيل الفلسفة الإسلامية والعربية .

للخطاب الفلسفي بوجه عام عدة خصائص أهمها

أولاً : الشمولية : إن النظرة الفلسفية تتسم بالعمومية والاستيعاب الكلي فهي ليست مثل النظرة العلمية المتخصصة التي تحصر الظاهرة في الزمان والمكان ، وهذا ما يجعلها تكون نظرة مفهومية متجانسة . فالإنسان لم يتفلسف ، إلا عندما خطر بباله أنه يوحد بين الأشياء في إطار عقلي أو نسق فكري ، يفسر به الحقيقة كلها في شتى مظاهر تعقدها .

ثانياً : النقدية : حيث يعتبر النقد أهم السمات اللصيقة بالفلسفة ، وهو ما طبع الفكر الفلسفي على مر التاريخ بطابع النقدية . ويعتبر الشك عنصراً أساسياً في النقد ، ويرتكز على تحطيم البديهيات اليومية وتطهير العقل من الرواسب والأجوبة الجاهزة التي تقدم نفسها تامة مكتملة ونهائية .

ثالثاً : العقلانية : وتعتبر هذه الخاصية الأكثر التصاقاً بالفلسفة ، فالعقل من طبيعته الاندهاش تجاه الأشياء والقضايا التي

يصادفها ؛ وهكذا يتفاعل معها ويفكر فيها ، ثم يبحث عن معالجتها باستكشاف حقائقها ومبادئها الأولية . فبواسطة العقل يستلهم الإنسان وعيه بالوجود ، والمصير ، ومركزه في الكون .

رابعاً : الحجاجية : مما لاشك فيه أن اللغة الفلسفية لغة حجاجية استدلالية ، ولعل السبب في ذلك هو أنها خطاب يسعى إلى الإجابة عن الإشكالات بصرامة منهجية . غير أن ذلك لا يعني أن القضايا الفلسفية برهانية مثلها مثل القضايا المنطقية والرياضية ، ولهذا فإن المحاجة والإقناع تبقى خاصية الخطاب الفلسفي ؛ فهو لا يؤسس للحقائق كما هو الشأن بالنسبة للعلم ، بل يؤسس لدى المتلقي قناعة أو اعتقاداً ببعض الأفكار .

ولو طبقنا هذه الخصائص على خطاب الشيخ الأحسائي لوجدناه خطاباً فلسفياً بامتياز ، فمن جهة الشمولية فهو خطاب شامل قد استغرق الوجود جملة وتفصيلاً ، وأما من جهة النقدية فإن النقد هو الطابع المميز لهذا الخطاب ، حيث جعل الشيخ من أطروحات الفكر الصوفي التي تبنتها مدرسة الحكمة المتعالية غرضاً لسهامه الصائبة فأبدى للعيان ، بالدليل والبرهان ، جميع المخالفات والمناقضات لحكمة أهل البيت عليهم السلام ، وأبرز كافة الانحرافات عن العقائد الحقة لهذه الفرقة المحقة . ومن جهة العقلانية فقد أدهش الألباب بعجائب مطالبه وحيث العقول بثواقب أفكاره . ومن جهة المحاجة فقد قارع خصومه مقارعة الأبطال

ونازلهم منازل الفطاحل الأبدال ، مستعملا معهم ثالث الأدلة الذي لم يعرفوا غيره ولا خطر على بالهم سواء .

ويمكننا تقسيم الخطاب الفلسفي عند الشيخ الأحسائي إلى قسمين : خطاب النقد ، وخطاب البناء . فخطاب النقد يهدف إلى نقد الفكر الصوفي ورموزه ومناصريه خاصة محيي الدين بن عربي ، وعبد الرزاق الكاشي ، وعبد الكريم الجيلاني ، وابن عطاء الله ، وأضرابهم . . وأما خطاب البناء فإنه يهدف إلى إظهار حكمة أهل البيت عليهم السلام باعتبارها النموذج الأرقى من بين جميع المعارف .

أولاً - خطاب النقد : لقد أخضع الشيخ الأوحى أعلى الله مقامه مقولات الخطاب الفلسفية وإجاباته الجاهزة وقطعياته العديدة إلى النقد والغربة والتمحيص ، ليتبين الغث من السمين ، فإن الناس في عصره قد أحسنوا الظن بالتصوف والمتصوفة كثيراً لاسيما بعد أن حاك ملا صدرا نتاجه الفكري في نسيج سداه الفلسفة اليونانية والإشراقية ولحمته التصوف والكلام ، وقد كان نقد الشيخ لملا صدرا في الغالب متفرعاً على إنكاره على الصوفية ، فلولا أن الملا قد تبنى أطروحاتهم وحاول التماس الدليل الفلسفي لإثبات ذوقياتهم ، التي ليس لها أساس برهاني قوي ولا سند ديني مستقيم ، لما تعرض الشيخ لنقده ولما تجشم عناء تبيان شطحاته بل سقطاته التي أساءت إلى العقائد وأضررت بالحكمة .

قال الشيخ قدس الله نفسه الزكية متبرئاً من المتصوفة : قولي غير قولهم وديني غير دينهم (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) مع ما ورد من النهي عن الميل إليهم والتشبه بهم والتسمي بأسمائهم لغير تقية وتأويل كلامهم ، وورد من البراءة ممن مال إليهم وأول كلامهم ، فكيف يصح قولهم مع مخالفته لدين الإسلام ولمذهب النبي وآله صلى الله عليه وآله ؟ فافهم^(١).

وقد أوضح الشيخ في رسائله وكتبه أن المتصوفة هم أعداء أهل البيت عليهم السلام وحذر من حسن الظن بهم أو بمن يأخذ عنهم من المحسوبين على مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم قائلًا : إن هؤلاء الذين أشرت إليهم (أي من يأخذ عنهم من الشيعة) ليسوا من أهل العقول المستقيمة وإن كانوا من أهل العقول المعوجة وليسوا من الاثني عشرية وإن اتسموا بسماتهم وقالوا بقولهم في الفروع ، ولهذا حكم العلماء بكفرهم لأنهم ائتموا بإمامهم مميت الدين^(٢).

وحذر بوجه خاص من مروج أفكار أهل التصوف ومفلسف أقوالهم الملا صدر الدين الشيرازي مبينا أن طريقته لا تختلف عن طريقته فقال : إن طريقته طريقة أهل التصوف وهو يقتدي بقولهم واعتقادهم ، ونحن مذهبنا مذهب ائمتنا أهل العصمة عليهم

(١) الشيخ الأحسائي ، جواب الملا محمد الرشتي ، جوامع الكلم ، ج ٢ ص ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦٧.

السلام ، وهو الدين الذي أقر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أهل الإسلام ، وبيننا بون بعيد^(١) .

وحتى لا يظن البعض ممن يطلع على نقد الشيخ للملا أنه متحامل عليه لسبب أو آخر نبه بقوله : واعلم أيها الناظر في كلامي أنني أعتقد أنني إذا قلت قولاً فإني أملي على كاتبين لا يغادران صغيرة ولا كبيرة ، فلا تتوهم على أن بيني وبين المصنف شيئاً من عداوة أو حقد أو حسد أو تكبر أو شيءٍ حداني إلى الرد عليه غير بيان الحق^(٢) . . .

وذكر مثل هذا القول في بيان سبب رده على الفيض الكاشاني (تلميذ ملا صدرا) في آخر الرسالة العلمية فقال : وأنا أوصيك في ألا تظن بي أن بيني وبينه شيئاً دعاني إلى الرد عليه ، ولكنني إذا أردت بيان كلامه أبينه بما يذهب إليه ، وإن كنت أعتقد فساداً ، أو أبينه بما أعتقد فإن قلت بل بما تعتقد ، فهكذا والله فعلت لا غير^(٣) .

وأضاف ناقداً له : هذا الشيخ دائماً يتكلم في الأمور الغريبة والعبارات العجيبة ، ومن عرف وجده كالغافل عن الحكمة ودليل

(١) جواب الملا محمد الرشتي ج ٢ ص ١٧٥ .

(٢) الشيخ الأحساني ، شرح العرشية ، ط ١ ، ١٣٦١ هـ ، مطبعة السعادة ، كرمان ، ج ١ ، ص ١٨ .

(٣) الشيخ الأحساني ، الرسالة العلمية ، جوامع الكلم ، ج ١ ص ١١٧ .

الحكمة وكمّن لم ينظر في الحقائق ، والعلة فيه أنه ما راض نفسه بطريقة أهل البيت عليهم السلام وإنما صرف نفسه في حكمة القوم وجعل همه في فهم مراداتهم وفك رموزهم ... (١). وأشار الشيخ أعلى الله مقامه في جواب بعض السائلين إلى أن خطابه يصدر عن تبعيته لأقوال أهل البيت عليهم السلام منبها إلى عدم الاستعجال في الرد عليه انطلاقاً من مخالفته لقول من يرى رأي الصوفية وأتباعهم فقال : اعلم أن الناس اقتصروا على كلام بعض ولم يأخذوا علمهم من أهل العلم عليهم السلام وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاد لها الحديث (٢)، اعلم أنني لا أقول : قال فلان وقال فلان ، فإذا عرفت إسنادي في جميع أقوالي إلى من لا يجهل ولا يسهو ولا يغش ، فإذا سمعته من كلامي منافيا لكلام القوم فانظر فيه ، ولا تستعجل ولا تبادر بالرد فتكون مثل أهل قول : (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) (٣).

ومن أجل بيان مخالفة ملا صدرا وأتباعه لما عليه أئمة

(١) المصدر السابق ص ٩٦.

(٢) محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات ، ص ٥١٨.

(٣) الشيخ الأحسائي ، في جواب سائل عن ثلاث مسائل . جوامع الكلم م ٢ ، ص ٦٣٦.

المسلمين عليهم السلام صراحة ذكر الشيخ بضعة أمثلة اقتطعها من كلماتهم ومنها ذهب الملا إلى القول بقدّم الإرادة^(١)، فرد على ما ذكره ملا صدرا في الأسفار قائلاً :

فبالله عليك تأمل حال هذا الرجل وأتباعه في زعمهم أن الإرادة قديمة وهي عين ذات الله سبحانه ، وانظر كيف يستدلون على تلك الدعوى بمثل هذا الحديث الصحيح الصريح في خلاف دعواهم ، فإنه (عليه السلام) قال : وأما من الله فإرادته عين إحداثه لا غير^(٢).

وهذا الكلام عند الملا هو معنى أن إرادة الله قديمة وأنها عين

(١) ذهب الشيعة الإمامية تبعاً لأهل البيت عليهم السلام إلى أن الإرادة من صفات الفعل ، ولم يوافقوا على ما ذهب إليه الفلاسفة والأشاعرة الذين جعلوا الإرادة من الصفات الذاتية الثبوتية لله عز شأنه ، وكان جماعة من علمائنا المتأخرين قد ذهبوا إلى القول بأن الإرادة الإلهية من صفات الذات كصاحب الكفاية الآخوند محمد كاظم الخراساني وتلميذه الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني والسيد روح الله الخميني الذي شن حملة شعواء على المحدثين وعلى رأسهم الشيخ الكليني ونصر قول الفلاسفة ، ونسب إلى القائلين بفعالية الإرادة الاغترار بظواهر الأحاديث (ولمزيد الاطلاع/ ينظر إشكالية الطلب والإرادة في الفكر الأصولي المعاصر ، لكاتب هذه السطور) .

(٢) في الكافي بسند صحيح عن صفوان بن يحيى ، قال : قلت لأبي الحسن (الكاظم عليه السلام) : أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق ؟ قال : فقال : الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل . وأما من الله ، فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروي ولا يهّم ولا يتفكّر ، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق . فإرادة الله الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن ، فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ولا كيف لذلك كما أنّه لا كيف له (الكافي ج ١/ ١٠٩) .

ذاته كما ذهب إليه الصوفية وأتباعهم ، مع أن أهل البيت عليهم السلام لم يرد عنهم حديث يوهم كونها قديمة ، وإنما ذلك مذهب أعدائهم وأئمة الضلال ، ومن قال من فقهاءنا بقدمها لم يستند إلى حديث قط ، وإنما نظر في كتب المتكلمين وليس فيها إلا : قال الحسن البصري وقال النظام وقال الجبائي وقالت الكرامية وقال محمد بن عبد الوهاب القطان وأمثالهم ، ولم يراجع آية ولا رواية قط ، فإذا قيل لأحدهم في ذلك قال : هذه اعتقادات وليس لها دليل إلا من العقول . وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم عجل فرج ولي الفرج ومقيم العوج اللهم أقم به الدين وانصر به المؤمنين إنك أرحم الراحمين^(١) .

وأخذ الشيخ على ملا محسن الفيض انتهاجه لما عليه الصوفية في كثير من كتبه ، وتساءل في تعليقه على رسالته في العلم عن مصداق دعواه بتطابق ما يقوله الصوفية مع كلام أهل البيت عليهم السلام فقال مستغرباً : فيا سبحان الله ! معنى كلام محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله : بأن الله تعالى ما أوجد شيئاً إلا نفسه وأن الله ليس له إن شاء فعل وإن شاء ترك وإنما له وجه واحد كما قال في الوافي ، لأن علمه مستفاد من حقائق الخلق قال : فمشيته أحدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك ، انتهى ، هذا كلامه أخذه من عبارة عبد الرزاق

(١) الشيخ الأحسائي ، الرسالة الاعتبارية ، جوامع الكلم ، ج ١ ص ٨١ - ٨٢ .

الكاشي في شرحه لفصوص مميت الدين فما أدري ما أقول في هذه الأصول الحكمية التي يدعيها والقواعد الدينية التي يشير إليها ويحتذئها^(١).

وقد حذر الشيخ الأوحى من الانخداع بمناهج السير والسلوك المأخوذة عن المتصوفة وعرفائهم ، وأرشدتهم إلى كيفية السلوك الآمن الموصل إلى الله تعالى فقال : المريد بقطع الطريق يأتي البيوت من أبوابها ، والأبواب هم أهل العصمة عليهم السلام ، واقرب الطرق إلى الله سبحانه ما أسسه الشارع عليه السلام من الاعتقادات ؛ والصلوات المفروضة والمندوبة ؛ وإسباغ الطهارات ؛ وما ذكر في الأدعية والآداب ؛ وحسن العمل ؛ وتلاوة القرآن ؛ والتفكر في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء ؛ وذكر الموت والاستعداد للرحيل من هذه الدار ؛ وأمثال ذلك مما ذكره الأئمة عليهم السلام لأصحابهم ، وهو ما عندكم من كتب الشريعة والطريقة والحقيقة ، وهذا أصح الطرق وأقربها إلى الله وأعدلها^(٢).

أقول : تلك نماذج مختارة من خطاب النقد عند الشيخ أحمد الأحساني وقد تبين فيها أنه رضوان الله عليه إنما كان يتوجه بالنقد

(١) الشيخ الأحساني ، شرح الرسالة العلمية للملا محسن الفيض ، جوامع الكلم ، ج ١ ص ٣٥.

(٢) الشيخ الأحساني ، الرسالة الرشدية ، جوامع الكلم م ٨ ص ٣٢٦.

في الأصل إلى الصوفية من خلال ملا صدرا والملا محسن وذلك لأنهما أخذوا عن الصوفية وخاصة ابن عربي ، ودسا في عقائد الشيعة ما لا ينبغي السكوت عليه لإفضائه إلى الانحراف العقائدي عن مذهب الحق إلى عقيدة الصوفية الذين هم أعداؤهم ، والمحور الذي دار حوله نقد الشيخ الأوحى للصوفية إنما هو محي الدين ابن عربي الذي لقبه الشيخ بمميت الدين .

وكيف لا يكون ابن عربي مميتا للدين وهو يدعو أتباعه إلى عدم الإيمان بدين خاص ، ويحذرهم من الكفر بأي دين أو اعتقاد مهما كان ، فيقول : « فإياك أن تتقيد بعقد مخصوص ، وتكفر بما سواه ، فيفوتك خير كثير ، بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه ، فكن في نفسك هيولى ^(١) لصور المعتقدات كلها ، فإن الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد ، فالكل مصيب ، وكل مصيب مأجور ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ^(٢) .

وكيف لا يكون ابن عربي مميتا للدين وهو يدعي بأن العلامة التي جعلها الله في مذهب الشيعة أن يرى الشيعي في الكشف

(١) الهيولى : لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة ، وفي الاصطلاح الفلسفي هي « ما به الشيء بالقوة ، أو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال » ، وقد استعملها ابن عربي هنا بمعنى القابل ، أي الذي تنطبع فيه صور المعتقدات كلها ، وينفعل بها ، وتصدر عنه أفعاله طبقاً لمعتقداته المتنوعة .

(٢) فصوص الحكم بشرح بالي ، ط ١٣٠٩ هـ ص ١٩١ وما بعدها .

بصورة الخنزير ، وزعم أن هذه هي العلامة التي جعلها الله في أهل هذا المذهب^(١).

ورغم كل هذا فقد وجد أتباع مدرسة الحكمة المتعالية على الشيخ أحمد وحنقوا عليه أن لقب كبيرهم بما يستحقه ، وراحوا يلتمسون الذرائع على تشييعه في محاولات يائسة بائسة تظهر مدى افتتناهم بهذا الرجل ، ويا ليتهم احتذوا حذو الجم الغفير من علماء السنة الذين لم يترددوا في نعتة بالكفر فأراحوا واستراحوا^(٢)،

(١) محيي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٨.

(٢) إليك طائفة من الذين كفروا ابن عربي من علماء السنة :

شيخ الإسلام زين الدين العراقي ، بدر الدين بن جماعة ، شيخ الإسلام بن حجر العسقلاني ، ولي الدين العراقي ، الإمام أبو علي السكوني ، علاء الدين البخاري الحنفي ، قاضي القضاة زين الدين التفهني ، قاضي القضاة محمود العيني الحنفي ، الشيخ يحيى السيرامي الحنفي ، قاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله الحنبلي ، زين الدين أبو بكر القمني الشافعي ، بدر الدين محمد بن الأمانة الشافعي ، شهاب الدين أحمد بن تقي المالكي ، شمس الدين محمد البساطي المالكي ، شهاب الدين أحمد بن يحيى التلمساني الحنفي ، الإمام سيف الدين عبد اللطيف بن بلبان الصوفي ، عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي ، شمس الدين محمد بن يوسف الجزري ، برهان الدين الجعبري ، زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتاني الشافعي ، تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ، تقي الدين الفاسي المكي ، بهاء الدين السبكي ، الكمال الدميري ، التقي الحصني ، شرف الدين عيسى بن مسعود المالكي ، نور الدين علي بن يعقوب البكري الشافعي ، نجم الدين محمد بن عقيل الشافعي ، العلامة محمد بن علي بن النقاش المصري ، جمال الدين بن هشام النحوي ، قاضي القضاة عبد الرحمن بن خلدون ، شمس الدين محمد العيزري الشافعي ، عز الدين بن عبد السلام ، أبو عمرو بن الصلاح ، أبو الفتح بن دقيق العيد ، شيخ الفقهاء الزين الكتاني ، شيخ =

وفيما يلي جملة من كلمات ابن عربي ننقلها من دون تعليق لنتحقق هل استحق ابن عربي ما لقّبه به الشيخ أم لا ؟

في تحقيق قول الشيخ الأحسائي أن ابن عربي مميت الدين

١ - قوله : حدثني قلبي عن ربي ، وما صنف كتابا عن تدبير واختيار إلا بأمر من الله وإرشاده^(١) .

٢ - العبد رب والرب عبد... يا ليت شعري من المكلف ؟ !

إن قلت عبد فذاك رب... وإن قلت رب أنى يكلف ؟ !

٣ - أنا ختم الولاية دون شك... لورثي الهاشمي مع المسيح^(٢) .

٤ - بنا ختم الله الولاية فانتهدت... إلينا فلا ختم يكون لها بعدي .

= الإسلام ابن تيمية الحراني ، عماد الدين ابن كثير الدمشقي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الموصلي ، الإمام أبو حيان الأندلسي ، سراج الدين البلقيني ، برهان الدين السفاقيني ، شمس الدين الذهبي ، القاضي عضد الدين أبو بكر بن محمد بن صالح المعروف بابن الخياط ، شهاب الدين أحمد بن علي الناشري الشافعي ، بدر الدين حسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني ، شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ ، أبو عبد الله محمد بن عرفة التونسي ، الملا علي القارئ ، جلال الدين السيوطي ، إبراهيم بن محمد الحلبي ...

(١) انظر : تنبيه المغترين للشعراني ص ١٣٦ .

(٢) محيي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، الباب الثالث والأربعون ، تحقيق :

عثمان إبراهيم يحيى مذكور ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م ، ج ٤ ص ٧١ .

وما فاز بالختم الذي لمحمد... من أمته والعلم إلا أنا وحدي^(١).

٥ - لا أعرف في عصري هذا أحداً تحقق بمقام العبودية مثلي وذلك لأنني بلغت في مقام العبودية الغاية بحكم الإرث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا العبد المحض الخالص الذي لا يعرف للربوبية على أحد من العالم طمعاً ، وقد منحني الله تعالى هذا المقام هبة منه ، ولم أنله بعمل وإنما هو اختصاص إلهي^(٢).

٦ - أما بعد فإنني رأيت رسول الله في مبشرة وبيده كتاب فقال لي : هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به إلى ناس ينتفعون به ، فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا ، فحققت الأمنية ، وأخلصت النية إلى إبراز هذا الكتاب كما حدده لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غير زيادة ولا نقصان... فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا^(٣).

٧ - وقال في نجاة فرعون : فأمن بالذي آمنت به بنو إسرائيل على التيقن بالنجاة ، فكان كما تيقن لكن على غير الصورة التي أراد ، فنجاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ، ونجى بدنه كما قال

(١) نقلاً عن الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية للدكتور محمد تقي الدين الهلالي ج ١ ص ٤٠.

(٢) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الرحمن عبد الخالق ، ط ٣ بيروت ، ج ١ ص ٢٧٠ (نقلاً عن رسالة اليواقيت والجواهر لابن عربي ص ٦٦).

(٣) محيي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ص ٨.

تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ تُنْجِيكَ بِدَنِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾^(١) ، لأنه لو غاب بصورته ربما قال قومه : احتجب . فظهر بالصورة المعهودة ميّناً ليعلم أنه هو ، فقد عمته النجاة حساً ومعنى ومن حقت عليه كلمة العذاب لا يؤمن ولو جاءته كل آية : ﴿حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٢) أي يذوقوا العذاب الأخروي ، فخرج فرعون من هذا الصنف^(٣) .

٨ - علم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حق قومه من الثناء عليهم بلسان الذم ، وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان ، والأمر قرآن لا فرقان ، ومن أقيم في القرآن لا يصغي إلى الفرقان وإن كان فيه . . . دعاهم ليغفر لهم ، لا ليكشف لهم ، وفهموا ذلك منه صلى الله عليه وسلم . لذلك ﴿جَعَلُوا أَصْنَعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَفْسَوْا ثِيَابَهُمْ﴾^(٤) وهذه كلها صورة السترة التي دعاهم إليها ، فأجابوا دعوته بالفعل ، لا بليك^(٥) .

٩ - اشتق الله من الإنسان شخصاً على صورته سماه امرأة ، فظهرت بصورته فحن إليها حنين الشيء إلى نفسه ، وحتت إليه

(١) سورة يونس ، الآية : ٩٢ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٨٨ .

(٣) محيي الدين بن عربي ، فصوص الحكم ، تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي ، ص ٢١٤ .

(٤) سورة نوح ، الآية : ٧ .

(٥) المصدر السابق ، ص ٧١ .

حنين الشيء إلى وطنه ، فحببت إليه النساء ، فإن الله أحب من خلقه على صورته ، وأسجد له ملائكته النوريين على عظم قدرهم ومنزلتهم ، وعلو نشأتهم الطبيعية ، فمن هناك وقعت المناسبة والصورة أعظم مناسبة ، وأجلها وأكملها .

١٠ - ولما مثل النبي صلى الله عليه النبوة بالحائط من اللبن ، وقد كمل سوى موضع لبنة ، فمكان الرسول صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة ، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها إلا كما قال : لبنة واحدة . وأما خاتم الأولياء (يقصد نفسه) فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرى في الحائط موضع اللبتين واللبن ، من ذهب وفضة . فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبتين ، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبتين ، فيكمل الحائط » .

والغريب فعلا أن يذهب بعض الشيعة من أتباع المدرسة الصدرائية إلى حسن الظن بابن عربي وإجلاله ، ويمتنع آخرون عن الحكم عليه بشيء استعظاما لشأنه ، مع أن كلماته طافحة بالكفر والضلال ، أفبقى بعد هذا مجال لحسن الظن به ؟

وقد اعترض الشيخ الأحسائي على الكثير من الآراء التي تبتتها مدرسة الحكمة المتعالية ، رأى أنها تتقاطع مع مذهب أهل البيت عليهم السلام وحكمتهم بل رأى أن لازم بعضها الكفر ، وهي :

١ - وحدة الوجود بأصنافها الثلاثة^(١).

٢ - الوجود حقيقة مشككة^(٢).

٣ - بسيط الحقيقة كل الأشياء^(٣).

(١) وهي : (وحدة الوجود والموجود ، ووحدة الوجود وكثرة الموجود ، ووحدة الوجود في عين كثرته) وسيأتي الكلام عنها في النقطة التالية . والأقوال في كثرة الوجود والموجود اثنان : الأول قول المشائين : أن الموجودات حقائق متباينة بتمام ذواتها البسيطة . والثاني : قول الشيخ الأحساني : أن الموجودات تابعة الوجودات ، والوجودات عنده ثلاث مراتب : الوجود الحق ، والوجود المطلق ، والوجود المقيد . فالموجود بالوجود الحق هو الله تعالى وليس يوجد من يتصف بهذا الوجود غيره في رتبته . والموجود بالوجود المطلق هو فعله عز وجل وهو الإيجاد المعبر عنه بعالم الأمر ، والموجود بالوجود المقيد وهو المفعول مطلقاً ومنه الأكوان الوجود كعالم الجبروت الذي هو عالم العقول ، وعالم الملكوت الذي هو عالم النفوس ، وعالم الرقائق الذي هو عالم الأرواح ، وعالم الأجسام وسائر ما يندرج تحتها مما خلقه الله سبحانه وتعالى .

(٢) ذهب ملا صدرا الشيرازي تبعاً لحكماء الفرس إلى أن الوجود حقيقة واحدة مشككة أي ذات مراتب مختلفة ، يرجع ما به الامتياز إلى ما به الاشتراك ، ويعبر عنه بوحدة الوجود في عين كثرته ، فإن القائلين بوحدة الوجود على ثلاثة أصناف كلها باطلة عند الشيخ الأحساني ، الأول : ما ذهب إليه الصوفية من أن الوجود واحد شخصي ، هو الله تعالى ، فلا موجود سواه ، وإنما يتصف غيره بالموجود على سبيل المجاز ، ويعبر عنه بوحدة الوجود والموجود . والثاني : أن الوجود واحد شخصي إلا أن الموجود لا ينحصر في الواجب تعالى ، بل مخلوقاته أيضاً موجودة حقيقة ، لكن معنى الموجود فيها هو المنسوب إلى الوجود ، كالتامر المنسوب إلى التمر ، واللابن المنسوب إلى اللبن ، والمشمس المنسوب إلى الشمس . ويعبر عنه بوحدة الوجود وكثرة الموجود وهو قول المحقق الدواني الذي نسب إلى ذوق المتألهين . والثالث : ما ذهب إليه صدر الدين الشيرازي من أن الوجود حقيقة واحدة ذات مراتب متعددة ، كمراتب النور ، فيرجع ما به الامتياز إلى ما به الاشتراك .

(٣) رد الشيخ على هذا المبدأ الصوفي الذي تلقاه ملا صدرا بالقبول في موضع عدة =

٤ - عينية الإرادة ، أي إنها من صفات الذات وليست من صفات الفعل^(١).

٥ - تبعية العلم للمعلوم^(٢).

= من رسائله وكتبه نختار هنا ما أورده في رسالته في (جواب ملا محمد الدامغاني) قال : أما أن نقول أنه بسيط الحقيقة فحق لا شك فيه ؛ لأنه أحدي المعنى أحدي الذات في نفس الأمر وفي الخارج وفي الذهن لا يمكن أن يتصور خلاف ذلك ولا يحتمل ولا يمكن بفرض وهم ولا توهم لا إله إلا هو ، وأما أنه كل الأشياء فهذا باطل حيث لا شيء فإذا كان في الأزل الذي هو ذاته الحق واحداً واحداً صمداً لا شيء غيره ولا شيء معه والأشياء التي جعلتموها أبعاضه وقلتم هو كلها لا ذكر لها ولا وجود ولا تحقق إلا في الإمكان ، وهو - أي الإمكان - خارج الذات ، فكيف يكون كلها ؟ وليست معه وليس هو في الإمكان معها بذاته ، فهي في رتبة ذاته بكل اعتبار لا شيء ، فهو إذا كل لا شيء ذلك ما كنت منه تحيد ، وغنما يجوز أن يقال أنه كل الأشياء لو اجتمعت معه في صقع واحد ، وجاز أن لا تسلبها من حقيقته وأنها غيره ليصح قول (كل) فمعنى قولنا أن كلامهم مبني على الأوهام أنهم لما فهموا بأن النفي عن الشيء لو اعتبر في مفهومه لزم التركيب ، وإذا كان التركيب لازماً للحدوث كان بسيط الحقيقة فإذا كان اعتبار نفيها عنه يستلزم تركيب مفهومه كان عدم اعتبار النفي مستلزماً للبساطة ويلزمه الاتحاد به . . . (جواب الملا محمد الدامغاني ، جوامع الكلم ، م ٢ ص ٣٨٨) .

(١) الإرادة في الواجب هي المحبة الإلهية التابعة لابتهاجه بذاته التي هي ينبوع كل فضيلة وكمال وخير ، وهي عين الداعي وهو نفس علمه بنظام الخير الذي هو عينه ذاته ، المقتضية للنظام الكلي المؤدية للخيرات أتم اقتضاء وتأدية ؛ لأنه لما علم ذاته الذي هو أجل الأشياء بأجل علم يكون مبتهجا بذاته أشد الابتهاج ، ومن ابتهج بشيء ابتهج بجميع ما يصدر عنه من حيث كونها صادرة عنه (تفسير صدر الدين الشيرازي ج ٤ / ٣٨٥) .

(٢) أشرنا إلى ذلك في رد الشيخ الأحساني على كلام محسن الفيض ، فراجع .

ثانياً - خطاب البناء

لم يبرز في العرب ولا في المسلمين من سعى لابتكار محاور جديدة للتفلسف نابعة من واقع هذه الأمة التي كانت خير أمة أخرجت للناس إلا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، فإنه انطلق من واقع الإسلام وحكمته الإلهية في صياغة فلسفة متكاملة في الوجود والمعرفة لها منهجها ومسائلها وأدواتها ومصطلحاتها ومفاهيمها الخاصة... وبعد أشرنا فيما سبق إلى توافر العناصر الأساسية لإثبات وجود خطاب فلسفي عند الشيخ الأحسائي وأنه الوحيد الذي ابتكر من واقع العرب والإسلام فلسفة إسلامية وعربية ، فلا بأس أن نتطرق هاهنا إلى بعض الأدوات التي كان لها الفضل في صناعة خطاب الأحسائي الفلسفي :

١ - المصطلحات

قام الشيخ أحمد الأحسائي بوضع عدد كبير من الاصطلاحات الخاصة بخطابه الفلسفي انطلاقاً من النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام وخاصة ما يتعلق بالمعرفة والعلوم والحكمة^(١)... ورغم أنه قد استعار من بعض العلوم مجموعة من

(١) هذه طائفة من المصطلحات التي استعملها الشيخ الأحسائي :
الألف اللينة ، الألف المبسوط ، الإبداع ، الأزل ، أزل الآزال ، الأزلية
الأولية ، الأزلية الثانية ، الاستدارة على التوالي ، الاستدارة على خلاف
التوالي ، أرض الجزر ، بحر الصاد ، بينونة الصفة ، البلد الميت ، جابلقا =

الاصطلاحات إلا أنه أعطاها تعريفات أخرى ، وقد جر حمل هذه

= وجابرسا ، جوهر الهباء ، الجسد الأول ، الجسد الثاني ، الجسد العنصري ،
الدهر ، الهباء ، هورقيليا ، هياكل التوحيد ، الوجود الحق ، الوجود الراجح ،
الوجود المقيد ، الوصف الفهواني ، ورق الآس ، الحقيقة المحمدية ، الحكمة
الحقية ، الحكمة الحقيقية ، طينة خبال ، الكاف المستديرة على نفسها ، الكلمة
التي انزجر لها العمق الأكبر ، الكلمات التامات ، الكنز المخفي ، الكسر الأول ،
الكشف ، الكتاب التدويني ، الكتاب التكويني ، الكتاب المسطور ، محدد
الجهات ، المفعول المطلق ، مقام البيان ، مقام المعاني ، مقام الأبواب ، مقام
الإمامة ، مقام فأحببت أن أعرف ، مقام قاب قوسين ، مقام أو أدنى ، مقام
الحجب ، مرآة الحكماء ، المشيئة ، المشيئة الإمكانية ، المشيئة الكونية ،
مشخصات الوجود ، مشخصات الماهية ، المشاعر ، نور الأنوار ، النور
الأيض ، النور الأصفر ، النور الأخضر ، النور الأحمر ، النور الذائب ، النور
الجامد ، الناقة الحمراء ، النفس الرحماني الأولي ، النفس الرحماني الثانوي ،
النقطة ، السبق الحقي ، السبق الحقيقي ، السبق الأزلي ، السلسلة الطولية ،
السلسلة العرضية ، سدرة المنتهى ، السرمد ، السراقات ، عالم الأمر ، عالم
الفعل ، عالم الخلق ، العالم البرزخي ، عالم الجبروت ، عالم الملكوت ، عالم
اللاهوت ، عالم المثال ، عالم العقول ، عالم النفوس ، العرش ، الفاعل
بالتجلي ، الفاعل بالعناية ، الفاعل بالقصد ، الفاعل بالرضا ، الفاعل بالقسر ،
الفاعل بالتسخير ، الفاعل بالطبع ، الفؤاد ، الصادر الأول ، صبغ الرحمة ،
الصوغ الأول ، الصوغ الثاني ، الصلوح الهولاني ، الصراط ، القبضات العشر ،
القدر ، القدم الأزلي ، القدم السرمدي ، القدم الدهري ، القدم الزماني ، القدم
الشرعي ، القيام الصدوري ، القيام الظهوري ، القيام الركني ، القيام العروضي ،
القلب ، القلم ، الربوبية إذ لا مربوب ، الربوبية إذ مربوب ، الربوبية إذ مربوب ذكراً
لا عيناً ، الربوبية إذ مربوب ذكراً وعيناً ، الروح الأمري ، الرحمة الواسعة ، الرحمة
الكلية ، الرحمة المكتوبة ، شجرة الكل ، شجرة المزن ، شكل الكل ، الشرع
الوجودي ، الوجود الشرعي ، التأويل ، التجرد ، التمكين ، التعين الأول ، تفسير
الظاهر ، تفسير ظاهر الظاهر ، تفسير الباطن ، تفسير باطن الباطن ، الثبوت ،
الثقوب الستة ، الخيال ، الخطاب الفهواني ، الخلق الأول ، الخلق الثاني ،
الذكر الأول ، الذر الأول ، الذر الثاني ، الظهور... الخ .

الاصطلاحات على معانيها الأولى إلى سوء فهم كبير نجم عنه اتهام الشيخ بما لم يقله ولم يقصده .

٢ - الصياغة الأسلوبية

استعمل الشيخ الأحسائي أسلوب السهل الممتنع الخالي من التعقيد اللفظي والمعنوي في أغلب رسائله وكتبه ، مع أنه لم يهمل أسلوب الإشارة الذي استعمله سائر الحكماء ضناً بالحكمة على غير أهلها ، وذلك حينما كان يقتضي نوع السؤال المصير إليها ، أو تبعاً لما يتطلبه حال السائل حيث يخاطبه تارة بالتلويح وأخرى بالتصريح وثالثة بتكرار العبارة ، ولنذكر على سبيل المثال نمط مما قاله الشيخ في هذا الصدد :

اعلم أنني كثيراً ما أكرر العبارة وأردد في التلويح والإشارة ليتقرر لك ما أنبهك عليه ، لاحتمال أن لا يكون لك انس بمراداتي لأنس ذهنك بمصطلح القوم ، وأكثر اصطلاحاتهم يخالف معناها طريق أهل العصمة عليهم السلام ومراداتي مفتاح فهمها طريقهم عليهم السلام^(١) . وقال في شرح الفوائد : واعلم أن هذا التكرير في العبارات والترديد إنما هو للتفهم ولو هذبت العبارة واقتصرت على الإشارة لكّلت البصائر وانسدت المذاهب إلى هذه المطالب ، ومع ذلك فإن عرفت فأنت أنت والله ولي التوفيق^(٢) .

(١) الشيخ أحمد الأحسائي ، المشاعر ، ص ٣ .

(٢) الشيخ أحمد الأحسائي ، شرح الفوائد ، جوامع الكلم ج ٢ ص ٢٢١ .

٣ - مستويات الخطاب

والخطاب عند الشيخ الأحسائي ثلاث مستويات تبعا لنوع الدليل المستعمل ، فالمستوى الأول هو خطاب الحكمة ، والمستوى الثاني هو خطاب الموعظة الحسنة ، والمستوى الثالث هو خطاب المجادلة بالتي أحسن وقد ذكر لكل دليل من تلك الأدلة مستند وشرط حتى يكون الخطاب منتجا^(١) . وقد زعم الآلوسي في روح المعاني (بعد أن اقتبس نص كلام الشيخ في أصناف الأدلة الذي ذكره في شرح الفوائد) : أن الجدال ليس من باب الدعوة بل المقصود منه غرض آخر مغاير لها وهو الإلزام والإفحام^(٢) ، وكأنه غفل عن قوله تعالى في صدر الآية : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ...﴾^(٣) مع أن المجادلة بالتي هي أحسن إن لم يكن غرضها الدعوة إلى سبيل الله فلا يصح أن توصف بـ (التي هي أحسن) ، لأن الغرض من المجادلة إن كان مجرد الإلزام والإفحام وليس الدعوة إلى سبيل الله كما قال الآلوسي فينبغي إما أن توصف بضد هذا الوصف فتكون بالتي هي أسوء ، وإما أن لا توصف بشيء .

٤ - الأسلوب الحواري

ردود الشيخ الأحسائي وإجاباته على المسائل تدور في الغالب

-
- (١) انظر : شرح الفوائد ، جوامع الكلم ، ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٨ ، و(مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي) للمؤلف ، الفصل الثاني من الباب الأول .
 (٢) انظر : الآلوسي ، تفسير روح المعاني ، ج ١٤ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .
 (٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

بشكل حوار بين سائل ومجيب ، حيث يجعل الشيخ السؤال متناً وجوابه عليه شرحاً ، ويذكر أن استعماله لهذا الأسلوب إنما لتسهيل إدراك معنى الجواب ، فيكتب متن السؤال ويقوم بتجزئته ليجيب عليه مفصلاً .

٥ - تقنيات الخطاب

استعمل الشيخ في سبيل حشد طلبه الحكمة وتحديد خصومه تقنية خاصة من تقنيات الكلام هو السابق (فيما أعلمه) إلى استعمالها ، وهي :

أ - ترويع الطالب ومفاجأته بمطالب لم يسمع بها حتى تتوجه نفسه ببعض أو بجميع أسباب التوجه^(١) ، قال الشيخ رضوان الله عليه في فوائد الحكمة : إني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المطالب الإلهية ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود وهو

(١) أهم أسباب التوجه هي : ١ - الانتباه ، وهذا السبب مطرد في جميع البديهيات ، فالغافل قد يخفى عليه أوضح الواضحات . ٢ - سلامة الذهن ، وهذا مطرد أيضاً ، فإن من كان سقيم الذهن قد يشك في أظهر الأمور أو لا يفهمه . وقد ينشأ هذا السقم من نقصان طبيعي أو مرض عارض أو تربية فاسدة . ٣ - سلامة الحواس ، وهذا خاص بالبديهيات المتوقفة على الحواس الخمس وهي المحسوسات ، فإن الأعمى أو ضعيف البصر يفقد كثيراً من العلم بالمنظورات ، وكذا الأصم في المسموعات ، وفاقد الذائقة في المذوقات ، وهكذا . ٤ - فقدان الشبهة ، والشبهة : أن يؤلف الذهن دليلاً فاسداً يناقض بديهته من البديهيات ويغفل عما فيه من المغالطة ، فيشك بتلك البديهة أو يعتقد بعدمها . (انظر : الشيخ محمد رضا المظفر ، المنطق ، ص ٢٣) .

تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أنه يجب علي أن أروعهم بعجائب من المطالب لم يذكر أكثرها في كتاب ولم يجر ذكرها في خطاب ويكون ذلك بدليل الحكمة ، لأن الذي كانوا طلبوا به الغاية دليل المجادلة بالتي هي أحسن وذلك لا يوصل إلا إلى عالم الصور والمعاني ، ولا يوصل إلى معرفة الأشياء كما هي^(١).

وبين الشيخ كيفية استعماله لتقنية الترويع فقال : وأما إذا ذكرت لك ما كنت تظنه صحيح بأنه باطل ، ارتاعت نفسك واستغربت ذلك ، فرجعت إلى نفسها فنظرت إلى ذلك الشيء بعين الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها ، فعرفت الشيء بنفسه لا بالالتفات إلى قول زيد وعمرو ، قبل أن تلاحظ طبيعة التبديل المكتسبة كما في قوله تعالى : ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٢) أي لا تبدلوا خلق الله^(٣).

بالمطالبة بتعليق الرأي وتجنب الأحكام المسبقة ، وهذه التقنية تختصر الظواهرية التي سوف يستعملها الفيلسوف هوسرل فيما بعد ببضعة شروط هي : ترك الأنس بما اعتادت عليه النفس ، وترك الرجوع إلى القواعد ، وترك الاستنكاف عن طلب الحق والعلم .

قال الشيخ مخاطباً طالب الحقيقة : لأنني أريد منك أن تنظر في

(١) الفوائد الثمان ، جوامع الكلم م ٢ ، ص ١٧٨ .

(٢) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٣) الشيخ أحمد الأحساني ، شرح العرشية ج ١ ، جوامع الكلم م ٢ ، ص ٥٠ .

كلامهم بفهمك ، تاركاً للأحوال الثلاثة : الأنس بما اعتادت عليه نفسك فيصعب عليها مفارقتها ، والرجوع إلى القواعد والاصطلاحات ؛ فإن أكثرها باطل . . . والاستنكاف عن الجهل والدعوى في مقابلة ما عرفه عقلك من الحق . . . (١) .

هذه هي أهم الأدوات والمكونات في الخطاب الفلسفي للشيخ الأحسائي ، وإن كان يوجد غيرها كثير ، ولكن استقصاءها بأجمعها لا يناسب المقام ، فنرجئ الكلام فيها إلى فرصة أخرى . ومنه تعالى نستمد العون والتسديد .

(١) الشيخ أحمد الأحسائي ، شرح المشاعر ج ١ ، جوامع الكلم ، م ٣ ، ص ٤ .

الخاتمة

تطرقنا في هذا البحث إلى بضعة نقاط مهمة تتعلق بماهية الخطاب الفلسفي للشيخ الأحسائي ، أثبتنا من خلالها موقع الشيخ الأحسائي في تاريخ الفكر الإسلامي ودوره في بناء أول فلسفة إسلامية عربية أصيلة ، ففي الفصل الأول انتهينا إلى أنه لا وجود لفلسفة عربية أو إسلامية قبل الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، وفي الفصل الثاني قمنا بنقد بعض من تجنى على الشيخ بعدم الفهم للفلسفة أو بقلة البضاعة فيها من أتباع مدرسة ملا صدرا الشيرازي أو ممن أجاب داعي الصوفية من الشيعة ، وكشفنا النقاب عن بعض الأسباب الكامنة وراء عداوة هؤلاء للشيخ الأحسائي أعلى الله مقامه . وبرهنا في الفصل الأخير أن الشيخ فيلسوف كبير ولديه خطاب فلسفي خاص يختلف من حيث البنية والمضمون والأسلوب والأدوات التعبيرية عن سائر الخطابات الأخرى . . .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يكون بحثنا المتواضع هذا مساهمة نافعة في خدمة مذهب أهل البيت صلوات الله عليهم والدفاع عن حكيم التشيع الأوحد الشيخ أحمد أعلى الله تعالى مقامه ورفع في جنان الخلد أعلامه . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وسلام على المرسلين .

المصادر

- ١ - الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : جوامع الكلم ، مطبعة الغدير - البصرة ، ١٤٣٠ هـ .
- ٢ - شرح العرشية ، جوامع الكلم م ٢ .
- ٣ - شرح المشاعر ، جوامع الكلم ، م ٣ .
- ٤ - شرح فوائد الحكمة ، جوامع الكلم ، م ١ .
- ٥ - الرسالة الاعتبارية ، جوامع الكلم ، م ١ .
- ٦ - شرح الرسالة العلمية ، جوامع الكلم ، م ٢ .
- ٧ - فوائد ثمان ، جوامع الكلم ، م ٢ .
- ٨ - جواب الملا محمد الدامغاني ، جوامع الكلم ، م ٢ .
- ٩ - جواب الملا محمد الرشتي ، جوامع الكلم ، م ٨ .
- ١٠ - في جواب سائل عن ثلاث مسائل ، م ٢ .
- ١١ - الرسالة الرشتية ، جوامع الكلم ، م ٨ .
- ١٢ - ابن المرتضى ، أحمد بن يحيى ، طبقات المعتزلة ، تحقيق : سوسنة ديفلد - فلزر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٣٤ .
- ١٣ - ابن خلدون ، عبد الرحمن ، المقدمة ، الدار التونسية للنشر ، ط تونس ، ١٩٨٤ م د . ابراهيم هلا ، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٥ م ، ص ٣٢ .

- ١٤ - ابن رشد ، أبو الوليد محمد ، تهافت التهافت ، تحقيق :
د . سليمان دنيا ، دار المعارف ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧١م ، ق ٢ .
- ١٥ - ابن سينا ، أبو علي بن الحسين ، إثبات النبوات ، تحقيق
وتقديم : ميشال مرمورة ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- ١٦ - ابن سينا ، رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها . (ضمن
كتاب : (ابن سينا والنفس البشرية) نصوص جمعها وقدم لها :
د . البير نصري نادر ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٦٠م .
- ١٧ - ابن سينا ، منطق المشرقيين ، منشورات مكتبة آية الله العظمى
المرعشي النجفي ، مطبعة الولاية - قم ، ١٤٠٥هـ ، ص ٢ .
- ١٨ - أبو حيان التوحيدى ، علي بن محمد ، كتاب الإمتاع والمؤانسة ،
تحقيق خليل المنصور (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م) .
- ١٩ - بينيس ، د . س ، مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته بمذاهب
اليونان والهنود ، تحقيق : د . محمد عبد الهادي أبو ريده ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٦م .
- ٢٠ - التبريزي ، علي بن موسى بن محمد شفيع ، مرآة الكتب ،
تحقيق : محمد علي الحائري ، مكتبة آية الله المرعشي ، قم ،
١٤١٤م .
- ٢١ - تفسير صدر الدين الشيرازي .
- ٢٢ - التهاوني ، محمد علي صابر الفاروقي ، كشف اصطلاحات
الفنون والعلوم ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة - الهيئة
المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ ، ط ١٩٧٢م .

- ٢٣ - الحسنی ، عبد الرزاق ، (العراق قديماً وحديثاً) ، صيدا - لبنان ، ١٩٥٦م .
- ٢٤ - دي . بور ، تاريخ الفلسفة في الإسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريذة ، ط القاهرة ، ١٩٣٨م .
- ٢٥ - السيد محسن الأمين العاملي ، أعيان الشيعة ، تحقيق : حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، د . ت .
- ٢٦ - السيد محمد حسين الطباطبائي ، بداية الحكمة ، تحقيق : عباس علي الزارعي السبزواري ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم .
- ٢٧ - السيد محمد حسين الطباطبائي ، نهاية الحكمة ، تعلية : الشيخ محمد تقي المصباح اليزيدي ، مؤسسة الخرسان للمطبوعات ، بيروت لبنان ، ٢٠٠٥م .
- ٢٨ - شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com> .
- ٢٩ - الشيخ محمد رضا المظفر ، المنطق ، ط النجف الأشرف ، ١٩٨١
- ٣٠ - صدر الدين الشيرازي ، محمد بن إبراهيم ، الشواهد الربوبية ، بتحشية : الملا هادي السبزواري ، تعليق وتقديم : السيد جلال الدين الأشتياني ، المركز الجامعي للنشر ، مشهد ، إيران ، ١٩٨١م .
- ٣١ - صدر الدين الشيرازي ، محمد بن إبراهيم ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، دار إحياء التراث العربي ، ط ٣ ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١م .

- ٣٢ - عبد الوهاب الشعراني ، تنبيه المغترين ، ط القاهرة ، ١٢٧٨ هـ .
- ٣٣ - الفارابي ، آراء أهل لمدينة الفاضلة .
- ٣٤ - الفارابي ، فيما ينبغي أن يقدم قبل تعلم الفلسفة ، الثمرة المرضية .
- ٣٥ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، عبد الرحمن عبد الخالق ، ط ٣ بيروت .
- ٣٦ - فوكو ، ميشال ، حفريات المعرفة ، ترجمة سالم يفوت ، بيروت ، الدار البيضاء - المركز الثقافي العربي ، ط ١٩٨٧ م .
- ٣٧ - فيوضات ، الميرزا حسن ، إشكالية الطلب والإرادة في الفكر الأصولي المعاصر ، بحث مقدم إلى كلية الفقه جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨ ، قيد النشر .
- ٣٨ - فيوضات ، الميرزا حسن ، مدخل إلى فلسفة الشيخ الأحسائي ، تحقيق : الشيخ توفيق ناصر البوعلي .
- ٣٩ - القاضي عضد الدين الأيجي ، المواقف ، تحقيق عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل - بيروت ، ١٩٩٧ م ، ص ٤٠
- ٤٠ - الكندي ، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، رسائل الكندي الفلسفية ، تحقيق : د . محمد عبد الهادي ابو ريده ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٥٠ م .
- ٤١ - لويس غردية ، فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية ، ترجمة الدكتور صبحي الصالح ، ج ٣ ص ٤٩ - ٥٠ .
- ٤٢ - محمد بن الحسن الصفار ، بصائر الدرجات ، تحقيق : ميرزا حسن كوجه باغي ، منشورات الأعلمي ، طهران ، ١٤٠٤ هـ .

- ٤٣ - محمد بن سليمان التنكابني ، قصص العلماء ، ترجمة : الشيخ مالك وهبي ، منشورات : ذوي القربى ، ١٣٨٤ هـ ش .
- ٤٤ - محمد بن يعقوب الكليني ، أصول الكافي ، دار الأسوة للطباعة / قم ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ .
- ٤٥ - محمد حسن آل الطالقاني ، الشيخية نشأتها وتطورها ومصادر دراستها ، منشورات : الأميرة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ م .
- ٤٦ - محمد حسين الطهراني ، الروح المجرد ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٢ م .
- ٤٧ - محمد عبد الهادي أبو ريذة ، إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٦ م .
- ٤٨ - محيي الدين بن عربي ، فصوص الحكم ، تحقيق : د . أبو العلا عفيفي دار آل كتاب العربي ، بيروت ، د . ت .
- ٤٩ - محيي الدين بن عربي ، الفتوحات المكية ، تحقيق : عثمان إبراهيم يحيى مذكور ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .
- ٥٠ - الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية للدكتور محمد تقي الدين الهلالي .
- ٥١ - هشام بن الحكم ، الشيخ عبد الله نعمة ، دار الفكر اللبناني - بيروت ، ١٩٨٥ م ، ص ٩٠ .

ملاح مدرسة الحكيم الأحسائي

الشيخ أحمد بن زين الدين

قدس الله سره

الشيخ حسين عبد الهادي بوخمسين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن دراسة أي شخصية موسوعية مثل شخصية الحكيم الأحسائي المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين لا تكون كافية في استيعاب أبعاده واتجاهاته التي تتميز بالعمق والشمولية ، ما لم تستوعب جوانب هامة من حياته وفكره وتراثه . وذلك يفرض على الدارس لمثل هذه الشخصية أن يتعرف على ظروف النشأة ودراسة العوامل الاجتماعية ، والفكرية التي أثرت على الشخصية ، ودراسة آثارها النظرية والعملية في الفترة التي عاشتها .

ثم يسلط الأضواء على نمو الشخصية وتطورها ، كل ذلك يجب أن يتم في توازن فكري وعاطفي وبموضوعية علمية بحتة ، الأمر الذي لم يتحقق غالبا في تناول جوانب حياة وتراث (الشيخ بن زين الدين) .

فكما أن هناك مؤلفات مجحفة في نقدها لمدرسة شيخنا الحكيم الأحسائي الفكرية ، ظالمة في بخسها لحقه حيث انطلقت من وحي مواقف نفسية متشنجة من قبل أغلب خصومه ، فكذلك يجب أن لا تتغلب العاطفة ومشاعر الحب والتقديس على الدراسة

الموضوعية لفكره ، فإن ذلك يعتم على العديد من العناصر المهمة التي يجب دراستها في شخصية الشيخ وأمثاله من العظماء .

ولقد فرضت العاطفة جوهاً على بعض الكتابات حوله ، وكانت تشكل عنصر توجيه لمسار البحث ، ولا نشك أنها قيدت الباحث ، وحالت بينه وبين التوغل بعمق في جنبات تراثه وتركته الفكرية .

إننا لا نقلل من قيمة الجهود العلمية التي قدمها كثير من الكتّاب في معالجاتهم لفلسفة أو شخصية الشيخ الأوحّد ، لكننا ندعو إلى التمييز بين أسلوب الإشادة وأسلوب الاستيعاب . فما تحتاجه الأمة هو استيعاب فكره في كافة مجالاته ، لأنه فكر رصين ، قادر على تقديم الحلول لكثير من جدليات الكلام الإسلامي ، ولأنه فكر مثّل على طول مساره ظاهرة متطورة ، وممتدة مع الزمن .

لقد شكلت مدرسة الشيخ الأحسائي في القرون الثلاثة الأخيرة ظاهرة متميزة في عالم الفكر الإسلامي ، بما قدمته من عطاءات ثرة ، وبما اتصفت به تلك المدرسة من خصائص متفردة .

ومن حق هذه المدرسة في ميزان التراكم العقلي البشري ، ثم من حق الأجيال علينا أن نمعن النظر ، ونصمم على الإكثار من البحث عن مكتسبات هذه المدرسة الغنية ، التي أثرت وبلا شك تراثنا العقائدي والتربوي . ولكن يجب مراعاة أمرين هامين عند العزم على القيام بمثل هذه البحوث :

الأمر الأول : إن شيخنا الحكيم الأحسائي أسس لمدرسة فكرية وفلسفية متميزة ، وترك لنا تراثاً فكرياً مقارناً ، ومنهجاً تربوياً عميقاً . وكان من أهم أدواته في ذلك - إضافة إلى ملكاته النفسية الفريدة في المجاهدة والسير والسلوك ، وبعد تضلعه في استيعاب تعاليم الكتاب والسنة ، واعتماده على الكشف والشهود في استلهام تلك التعاليم - إتقان الغوص والتعمق في تراث المدارس الفلسفية المعاصرة ، بحيث استطاع أن يواجهها بالتحليل والنقد والتشريح .

وإن العزم على الإبحار في خضم هذا التراث يتطلب من الباحث تخصصاً في الكلام والفلسفة والعرفان يعينه على الوصول إلى هدفه .

ثم إن التخصص في نفس مدرسة الشيخ يتطلب إحاطة تامة بجميع مبادئها التصورية والتصديقية ، وبجميع نتائجها الفكرية ، وفيما توفر بين يدي من الدراسات التي قدمت حول الحكيم الأحسائي وجدت أن أكثرها لم يقدم ما يدل على التخصص والهيمنة الفكرية ، والخبرة الكافية بكافة معالم مدرسة الحكيم الأحسائي .

نعم قدم الشيخ حسن كوهر ، وكذلك الميرزا موسى الأسكوئي قدس الله سره بعض الدراسات المعمقة ، ولكنها تبقى غير مستوعبة لكل جوانب تلك المدرسة .

الأمر الثاني : إن على الباحث أن يقيم مدرسة الشيخ تقيماً

علمياً موضوعياً ، عادلاً مجرداً عن العواطف ، وأن يحاكم أفكار الشيخ وأطروحاته بالبرهان والدليل العلمي ، نقلياً كان أو عقلياً ، فليس الشيخ معصوماً ومصيباً في كل شيء حتى نكتفي بدور المتلقي دون دراسة وتمحيص ، وأيضاً ليس هو مشتبهاً ومخلأً في كل شيء حتى نحكم على مدرسته بالعزل والإقصاء ، ونعتزلها إجحافاً بحقه وبحق أنفسنا ، بل نقبل ما وافق الدليل ، ونطرح ما خالف الدليل ، للفوز بمكتسبات هذه المدرسة .

إن أكبر خدمة نقدمها لمدرسة الشيخ الحكيم الأحسائي ليست من خلال ضرب ستار ، أو حاجز يحول بين مدرسة الشيخ وبين النقد العلمي البناء ، وإنما يتم ذلك من خلال تقديم مدرسة الشيخ كغيرها من المدارس الفكرية القابلة للبحث والنظر والمحاكمة العلمية البحتة .

ونحن في هذه الدراسة العجلة لا ندعي هذه الموضوعية المطلقة ، ولسنا أيضاً من أهل التخصص ، وإنما هي خلاصة استنتاجات لمطالعاتنا المتواضعة في بعض ما كتب من بحوث حول هذه المدرسة ومؤسسها عليه الرحمة ، سواء كانت معها ، أو على الضد منها .



المدخل

منذ مطلع القرن الحادي عشر الهجري بقيت مدرسة (الحكمة المتعالية) للفيلسوف المعروف الملا صدرا الشيرازي هي المهيمنة الوحيدة تقريباً على ساحة الفكر الفلسفي الإسلامي في طرفه الشيعي على الأقل . وبقي مؤسس هذه المدرسة محتكراً للقب (صدر المتألهين) لقرن كامل على الأقل ، وإن كان مازال موسوماً به ، ولا زال الكثيرون يعدونه (خاتمة حكماء الشيعة) إلى يومنا هذا . غير أن العين الفاحصة في التراث مع التجرد والإنصاف سيتضح لها أن مدارس أخرى نشأت بعد قرن واحد ونيف من الزمان كسرت ذلك الاحتكار - إن أردنا الحقيقة المجردة عن التحامل والإجحاف - تلك هي مدرسة حكيم الأحساء (الشيخ أحمد الأحسائي) قدس الله سره ، التي استطاعت أن تخرج على العالم بفلسفة غير معهودة ، لاعتمادها في غالب نظرياتها ونتائجها على النص المقدس ، والنقل المعتبر من لدن أئمة العترة الهادية عليهم السلام ، لا الأقيسة المتعارفة ومنتجات الفلسفة اليونانية المأسلمة .

وإلى ذلك تميّز رحمه الله بإحكامه للعلوم العقلية كالكلام والفلسفة ، مما ساعده على مواجهة تلك المدارس المعاصرة له

بالنقد والتقويم إذ رآها - وخاصة مدرسة المشاء والإشراق - مدخولة مستفادة في كثير من منتوجاتها الفلسفية من تراث الفلسفة اليونانية المتكئة على أقيسة المنطق الأرسطي . وكانت في منظوره قاذحة في العقيدة الإلهية الصافية المنحولة عن الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

ومن هنا أخذ الشيخ الأحسائي على عاتقه صياغة منظومة فكرية حكمية . . . منهجه فيها الحكمة العقلية الأسيرة للنقل المعتبر لا العكس .

فحكيمنا الأحسائي وفق للغوص في بطون معاني نصوص الكتاب والسنة ، ويظهر لنا جلياً فهمه لخفايا الدلالات وراء الظاهر من منطوق اللسان المعصوم . وبذلك تمكن من ابتكار منهج حكمي جديد ، حرص فيه على عرض ما توصل إليه الفلاسفة على مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، وكان من نتائج هذه المدرسة :

١ - تمكنه من تفسير العديد من الأخبار وحله للكثير من المسائل الشائكة ، وقدرته على فك الرموز الغيبية في هذه الأخبار ، التي تركها القوم في (سنابلها) خشية من تناولها .

٢ - تناوله بالشرح أعتى الكتب الفلسفية آنذاك ، ومنها (المشاعر) و (العرشية) للملا صدرا ، وابتداعه العديد من المفردات والمصطلحات الحكمية ، التي لم يألفها المشتغلون بالحكمة أنفسهم ، وعندما تناول الشيخ الأوحدي (المشاعر

والعرشية) ، تناولها بعمق وبذهن ثاقب ، وجودة في السليقة .
رسالة (نظرية إبداع الوجود) للشيخ سامي بوخمسين .

منهجية البحث في مدرسة الحكيم الأحساني

هنا ينبغي ملاحظة أن الشيخ الأحساني يفرق ويفصل في أساليبه وأدواته الفكرية بين مرحلة الوصول إلى الرؤية الفلسفية المطلوبة ، وبين مرحلة الإيصال والعرض على المتلقي من لدن الشيخ نفسه .

فهو في مرحلة البحث عن الحقيقة والرؤية المتكاملة والوصول إلى اليقين المطلوب نراه يعتمد على النقل والعقل والمكاشفة ، ثم الإلهام النابع من السياحة الروحية ، ومن ملكة التقوى ، حيث يكمن السر في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾^(١) ، وحين يداوم على العمل بالفرائض ، ثم بالنوافل ليصل إلى مقام (فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصره ...) .

وأما في مرحلة إيصال رؤيته واستنتاجاته في حقول المعرفة الإلهية ، ولأجل عرض ذلك على المتلقي فهو يكتفي غالباً بعرض النصوص الشريفة التي تكفلت ببيان تلك الحقائق ، وهو يأخذ دور المتلقي المتلمذ على يديها ، ثم المتمرس في فهمها الشارح لها .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

ويظهر ذلك جلياً من خلال تتبع مناقشة الشيخ للحكماء ، حيث يعتمد غالباً على النقل ، وإن استند إلى العقل في بعض ذلك .

الفارق إذن واضح جلي بين مدرسة الشيخ ، وبين المدارس المعاصرة الأخرى . فإن تلك المدارس (كمدرسة الحكمة المتعالية والإشراق والمشائية) كان شغلها الشاغل محاولة الجمع بين منتجات الفكر اليوناني وبين معطيات الفكر الإسلامي . أو المزج والمصالحة بين ما زعموه تراثاً عقلياً متراكماً ، وبين مدرسة النص الشرعي ، وأدواتهم فيها أدوات الفلاسفة اليونان من منطق واصطلاح فلسفي ، مما أنتج تياراً فكرياً صار فيه الدين والنص الشرعي المقدس تابعاً ، لا متبوعاً .

هذا ما أدرك خطورته على مسار العقيدة والرسالة حكيمنا الأحسائي ، فأخذ على عاتقه تحمل مسؤولية الإصلاح والتصحيح لمسار الفكر الإسلامي من خلال قلب الطاولة ، وجعل السيادة والحاكمة المطلقة للنصوص القرآنية ، وصنوها الحديث الشريف المعبر ، والتبعية المطلقة في جانب معطيات الفلسفة .

وأما أداة العقل فهو وإن كان قد أحسن الاستفادة منه ، إلا أنه جعله أيضاً خادماً ، ليس أكثر بين يدي النص ، فهو يصرح بذلك ويقول قدس الله سره : (إنني لم أقل شيئاً برأبي ، إلا أنني أعبر عن معنى قول أئمة المسلمين عليهم السلام بكلامي ، والمعنى منهم ، ولا أقول بقول مخالف لهم) كما في (شرح المشاعر ص ٣٣) .

ويقول أيضاً : (فإن من اقتفى أثرهم عليهم السلام ، واقتدى بهم قال بقولهم ، واستدل بنحو ما استدّلوا به ، وأما من أخذ في استدلاله يؤوّل كلامهم ، ويصرفه عن ظاهره ، فليس مقتدياً بهم ، ولا قائلاً بقولهم ، بل هو راد عليهم) (شرح المشاعر ص ١٤) .

الباب الأول

الرؤية الكونية عند الحكيم الأحسائي

الفكر والتعقل ميزة الإنسان على غيره من المخلوقات ،
والإنسان مفطور على التفكير . والتفكير الطبيعي الفطري يدفع
الإنسان نحو التفكير في معنى حياته ، والبحث عن مصدر وجوده ،
ومعنى وهدف وجوده . ولذلك من الطبيعي أن يطرح كل إنسان
على نفسه هذه الأسئلة من بدايات وعيه على هذه الحياة ، فهي
أسئلة مشروعة فطرية من قبيل : من أين جئنا وإلى أين نحن
ذاهبون ؟ ومن أين هذا العالم ؟ وما هي حقيقته ؟ من الذي
أوجده ؟ ولماذا ؟ فإذا ما عرفناه كيف هو وأين هو ؟ وما علاقتنا
به ؟

ثم ما علاقتنا بعناصر الوجود من حولنا ؟ وكيف يجب أن نبني
هذه العلاقة ؟

إن هذه التساؤلات هي من أهم ألوان التفكير البشري الأولي .
ولم يكن من الممكن أن يهمل الإسلام وهو دين الفطرة الإنسانية
الإنسان ليتيه في عوالم الحيرة والقلق والشك دون أن يعطيه إجابات
واضحة ومفصلة لهذه الأسئلة المصيرية .

ولقد اهتم أئمة الإسلام بهذا الأمر كثيراً ، ولذا نجد في حديث

عن الإمام الصادق عليه السلام تأكيداً على هذا الموضوع حيث يقول : (دعامة الإنسان العقل ، به يعرف ما هو فيه ، ومن أين يأتيه ، وإلى ما هو سائر) .

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام : (رحم الله امرأً أعدَّ لنفسه ، واستعد لرمسه ، وعلم من أين ، وفي أين ، وإلى أين) .
إن الإجابة الوافية على هذه التساؤلات تمثل منظومة المعتقدات والمبادئ المعرفية ، المعبر عنها بالرؤية الكونية .

وما من دين أو فلسفة أو أيولوجية وضعية في هذا العالم إلا وأسهمت أو اهتمت بوضع تصور ما حول مضمون هذه الرؤية وبنائها ، وبالتالي ما من فيلسوف أو حكيم متفكر من قديم الدهر إلى حاضره إلا وقد بنّا تصوراتَه في بناء رؤية كونية محكمة بحسب مذهبه الفلسفي .

وحكيماً الأحسائي قدس الله نفسه الزاكية من أبرز الحكماء الذين قدموا تصوراً واضحاً ، وبنا رؤية كونية محكمة قدمها للإنسان ، نابعة من صميم هذا الدين القويم ، عمادها اليقين العقلي في فهم النص المقدس المرتكز على المكاشفة والاستلهام ، المؤيد بظواهر النصوص الشريفة .

إن أول ركن في بناء الرؤية الكونية هو التصور الواضح حول مبدأ الوجود ، وطبيعة هذا الوجود ، وكيفية انوجاده ؟ ما هي العلاقة بين الله وبين العالم ، وبتعبير فلسفي : ما هي العلاقة بين القديم والحادث ؟

إن مدارس أخرى فسرت هذه العلاقة بنظرية (الفيض والصدور) .

فمدرسة الحكمة المتعالية تقول : صدر العالم عن الله الواحد المختار كصدور الماء من النبع ، وكصدور الشعاع من الشمس... بينما أجابت مدرسة الحكيم الأحسائي عن ذلك بالتأكيد على مسألة الإبداع في الخلقة ، وهو ما يتماشى مع روح النص القرآني .

فالشيخ الأحسائي عليه الرحمة ركز على مصطلح الإبداع في الخلقة ، حيث يقول في مراتب ظهور الموجودات : (ابتدعها مبدعها سبحانه بفعله الإبداعي ، وهو الإرادة من مادتها ، كما ابتدع الصورة النوعية في الخشب من مادته) ، كما جاء في (شرح الفوائد) الجزء الثالث ص ٢١ . والآية المباركة تقول : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ...﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١) .

وعندما سأل حمزان بن أعين الإمام الباقر عليه سلام الله عن قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢) قال الإمام عليه السلام : إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه ، على غير مثال كان قبله ، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضين) .

وأما رؤيته عليه الرحمة إلى حدوث العالم فهو يتفق مع

(١) سورة البقرة ، الآيات : ١١٥-١١٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

الحكماء الآخرين في أنها من أمهات مسائل الفلسفة وأخطرها ،
كما يقول الملا صدرا : (إن هذه المسألة من أعظم مسائل الإيمان
والعرفان) ، كما في كتابه (الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة)
ج ٥ ، ص ٢٣٢ .

ولكن الخلاف في حقيقة هذا الحدوث حيث إن القول بإبداع
الله لهذا الوجود على غير مثال سبق يقتضي الحدوث الحقيقي ،
بينما المدارس الأخرى القائلة بنظرية الفيض والصدور ، ووحدة
الوجود تقتضي نظرياتهم تلك القدم في حقيقة الأمر .

وهكذا كان التكوين الثقافي للحكيم الأحسائي ذا أثر بالغ في
تميز مدرسته عند تكوين رؤية للكون والحياة والموت والبعث
والنشور ، ولصفات الله وأفعاله ، ولمراتب الوجود ، والقدم
والحدوث ، ومنزلة الإرادة والمشيئة ، وهل هما قديمان أم أزليان ؟
فتضلعه رحمه الله بعلوم الشريعة والدراية بالحديث وتفسير
القرآن ، كل ذلك وهبه تميزاً واسلوباً روحانياً خاصاً في تناول
المسائل الفلسفية والعقائدية ، بحيث أننا نستطيع القول بأن : (هذا
الذي ادعاه الشيخ يمكن اعتباره منهجاً جديداً في علم الحكمة هو
عدم اعتماده على القواعد المقررة مسبقاً في علم الفلسفة وحدها ،
بل ابتدع أدوات فلسفية جديدة مبتكرة ، معتمداً على أخبار أهل
البيت عليهم السلام) (حسن محمد الشيخ : آخر الفلاسفة)
ص ١٣٣ .

الباب الثاني

أخلاقيات مدرسة الحكيم الأحسائي

إن البحث في الأخلاق بحث إنساني يدخل في صلب الاهتمامات الرئيسية للفلسفة ، وهي ما يسمى بالحكمة العلمية . . . فالحكمة النظرية هي التي تهتم بمعرفة الوجود بما هو موجود . . . وبعبارة أخرى : ما يمكن أن يدرك ، وما لا يمكن إدراكه ، أو يستحيل إدراكه ووجوده .

بينما الحكمة العملية هي التي تهتم بإدراك ما ينبغي عمله ، وما لا ينبغي . وهي حصيلة أعمال الإنسان عقله فيما ينهض به من أفعال تلقى مدحاً فتنسب إلى الخير والحسن ، وما قد يلاقي ذمّاً من أفعاله فينسب إلى الشرّ والقبح .

وإن المدرسة الفلسفية الناجحة هي التي تستطيع أن تبدع حكمة عملية ، وتنتج منظومة من الأخلاق العالية ، التي تبني الإنسان في جانبه العملي . بعد اهتمامها بالجانب العقلي فيه ، باعتبار أن الإنسان هو المحور الثاني في أي رؤية كونية متكاملة بعد محور المبدأ ، أو الخالق المبدع .

وحكيم الأحساء الشيخ أحمد بن زين الدين رحمه الله من خلال مناقشاته للملا صدرا كما في (شرح المشاعر ج ٣ ص ١٤) ،

وفي معرض تأكيده على أصالة الماهية في عرض أصالة الوجود في الموجود يقول : (ومعلوم أن الله أقام الأشياء بأظلتها ، كما في كلامهم عليهم السلام أي بموادها وصورها ...) ، ويضرب مثالا على ذلك بالإنسان . فلو كان الأصالة في وجوده للوجود فقط دون ماهيته المركبة من الحيوانية والناطقة لكان تعريف الفلاسفة له بالحيوان الناطق غير صحيح .

إذن حكيمنا يؤكد هنا على أصالة الحيوانية ، ثم الناطقية التي تعني قوة الإدراك في الإنسان ، وما لهما من آثار في تكوينه ، وفي سلوكه الفطري ، وأن قدرته على إدراك الحقائق والحسن والقبح أصيلة كأصالة الوجود فيه .

ولهذا فهو يربط ذلك بحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ناطق بالتوجيه الأخلاقي في أصل وجوده ، فنراه رحمه الله يقول : فإذا عرفت هذا فتأمل قول إمامك جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، إمامك الذي تأتم به ، وتدين الله بالأخذ عنه ، وبولايته وبالبراءة ممن خالفه وخالف قوله ، قال عليه السلام : (إن الله سبحانه خلق المؤمنين من نوره ، وصبغهم في رحمته ، فالمؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه ، أبوه النور ، وأمه الرحمة) ، ثم استشهد بقول جده أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله) (شرح المشاعر ج ٣) .

أننا نرى فلسفة ، أو بالأحرى حكمة شيخنا بن زين الدين

ناضحة بالتوحيد الأخلاقي ، مفلسفة مجذرة ومرسّخة لهذا التوجه ، والالتزام بولاية أهل العصمة ، والبراءة ممن خالف تشخيصهم لحقيقة الإنسان ، المدرك للخير بفطرته وجذور تكوينه من لدن خالقه الرحيم .

عندما بزغ نور الشيخ الأحسائي كان الفكر الإسلامي الفلسفي يعيش معاناة من اختلاط الهوية ، حيث كانت المدارس الفلسفية القائمة منهمكة في محاولات الجمع والتوفيق بين معطيات الفكر اليوناني ، وبين أصالة النص المقدس كما تقدم ، وبحسب مناقشة الشيخ للملا صدرا في (شرح مشاعره) تبين أن القوم كانوا قد آل بهم صنيعهم ذاك إلى (المزج بين معطيات الفكر اليوناني والفكر الإسلامي) إلى الالتزام بنتائج فكرية خطيرة على صعيد السلوك ، فيما لو آمن بها الناس ، وانطبعت على أخلاقياتهم وسلوكهم ، كقول الفلاسفة بأن مآل أهل النار إلى النعيم ، فإنهم يتنعمون بعذابهم ، وبجواز التفكّه بالمردان في مقام النفس الملهمة ، وبأن فرعون مات طاهراً مؤمناً لا ذنب عليه ! ...

بينما نرى أدوات الحكيم الأحسائي تقتضي الالتزام بأقصى درجات التقوى والأخلاق ، فهو عندما يشرح دليل الحكمة في كتابه (شرح الفوائد) يأتي بشروط الحكمة العملية ، ونراه يدفع بالمتلقي إلى مجموعة من الأخلاقيات العالية ، لأجل التهيؤ لاستقبال الحكمة الربانية ، من قبيل تأكيده على أن يجمع المتلقي

قلبه على حسن الاستماع والتوجه ، من غير عناد ولا استكبار ، ثم ضرورة التخلي عن العاطفة ، والتعلق بأي شيء مسبق يكون حاجباً له عن التعرف على الحقائق السامقة ، حتى ينظر بعين ثاقبة ، ونفس متحررة إلى ما ورد عليه من الكتاب والسنة ، وفيما أراه الله من آياته في الآفاق وفي الأنفس... بحيث يكون متعلماً متأدباً ، قابلاً منها ، مصداقاً لها ، فيكون تابعاً ، ولا يكون مؤولاً للكتاب والسنة... وأن يكون مخلصاً لله في توحيده وعبادته ، بحيث لا يكون له غرض إلا رضى الله سبحانه في كل شيء (شرح الفوائد) ص ٤ - ٥ .

هذا عدا عما ينضح من خلال آثاره رحمه الله من مودة صادقة وعاطفة جياشة بالحب والولاء لأهل بيت النبوة .

ومنطلقاً في ذلك كله من يقين راسخ ، وثقة بالنفس مطلقة ، وثقة بكل ما توصل إليه من نتائج ، وما استلهمه من رؤى من علوم آل محمد صلى الله عليهم أجمعين .

ثم ما يتكرر على لسانه للمتلقي من مواعظ ودفع ، لتحمل مسؤولية التغيير والإصلاح ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والشواهد على ذلك كثيرة .

الباب الثالث

منابع المعرفة في مدرسة الحكيم الأحسائي

بالتتبع الدقيق في الآيات المختلفة والمتناثرة في القرآن الكريم يتبين أن طرق ومصادر المعرفة بكافة أفرعها ومجالاتها ومراتبها ذكرت في القرآن الكريم ، وتتلخص في ستة طرق :

- ١ - الوحي والخطاب الإلهي .
- ٢ - العقل والتحليل المنطقي .
- ٣ - الكشف والشهود .
- ٤ - الفطرة والوجدان .
- ٥ - الحس والتجربة (الطبيعة) .
- ٦ - التاريخ المدون وغير المدون .

وحكيمننا الأحسائي كان ابناً باراً لهذه البصائر القرآنية ، ولأنه كان مهتماً في المقام الأول بالإلهيات والعقائد قبل حقول المعرفة الأخرى من طبيعيات وغيرها ، فإنه ارتكز على المصادر الثلاثة الأساسية المنتجة لمعارف ما وراء الطبيعة ، فقد اعتمد الوحي والنقل أساساً أساسياً ، ومنهلاً رئيسياً لمعارفه ، ومن بعد ذلك يعتمد على العقل أساساً هاماً لفهم النص والاستنباط منه ، ولكننا رأيناه حلق في عوالم الكشف والشهود .

فالمصدر الأول : الوحي السماوي ، يقول الله فيه : ﴿وَكَذَلِكَ
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ
 نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(١) ،
 ويؤكد أن هداية السماء والمعارف النورانية تستقى من وحي القرآن
 والسنة الهادية معاً ، ويقول الشيخ هنا : (العقائد كلها موقوفة على
 الوصف والنعمة لتوحيد وتنزيه صفات وأسماء الباري تعالى ، وكل
 ذلك توفيق من الحق سبحانه لا يقاس بالعقل) نقلاً عن كتاب (آخر
 الفلاسفة) ١٣٤ .

الأساس الثاني وهو العقل : نُشاهد في القرآن الكريم تعابير
 كثيرة استعملت للإشارة إلى هذا المصدر ، كما يشاهد الكثير من
 الآيات التي تدعو الناس إلى المعرفة بالاستعانة بـ (التفكير) .
 وعبر عنه بلفظ الفؤاد في قوله تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ
 بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ
 لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢) .

فالسمع والأبصار إشارة إلى الطريق الخامس ، أي أدوات
 الحس ودورها في التلقي ، ثم ذكر الفؤاد باعتباره مهيمناً على
 الحواس .

ولقد أعطى شيخ الحكمة الأحسائي العقل الفطري دوراً كبيراً

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٧٨ .

في تعقله وتدبره ، ويقصدون بالعقل الفطري البديهيات التي لا يختلف عليها العقلاء ، من قبيل : أن وجود زيد في المسجد يعني عدم وجوده في المنزل ، وأن وجود الأثر يدل على وجود المؤثر ، واستحالة اجتماع النقيضين ، وغيرها . وإن أنكر صحة بعض الأقيسة والأحكام التي قال بها الفلاسفة ، كوحدة الوجود ، أو نظرية الفيض والصدور مثلاً ، وكان يرى عجز العقل البشري عن إدراك الحقائق الغيبية ، مستقلاً عن الهدى السماوي والنص المعصوم : فهو يقول في شرح الزيارة الجامعة ، ص ٢١٩ ج ٣ (ولو كان العقل يستقل في إدراك شيء من الاعتقادات بدون أنوارهم صلى الله عليهم لاهتدى هؤلاء) .

وأما المصدر الثالث : الكشف والشهود ، فيعني أن الإنسان - أحياناً - يفتح أمامه طريق باتجاه عالم الغيب يمكنه من معرفة بعض الحقائق الغيبية (حسب قابليته) ، وبتعبير آخر تتكشف له بعض حقائق عالم الغيب فيشاهد تلك الحقائق ، كما يشاهد حقائق عالم الحس ، بل أوضح وأوثق . ويقال لهذه الحالة (المكاشفة) أو (الشهود الباطني) .

وهذا العلم هو المراد في الآيتين (٥ و ٦) من سورة التكاثر حيث جاء فيهما : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ ^(١) ! ، وهذا ما قد حصل لآمنة أم النبي الأكرم صلى

الله عليه وآله عندما كانت حبلى به ، حيث قالت : رأيت نوراً خرج مني شاهدت به قصور بلاد (بصرى) في (الشام) ، وهناك كثير من النماذج جاءت في الآيات والروايات ، فهذه كلها لا وحي ، ولا إلهام قلبي ، بل نوع من المشاهدة والإدراك تختلف عن المشاهدة والإدراك الحسي .

وشيخنا الحكيم له قصب السبق في باب المكاشفة ، فقد قال في ترجمته المخطوطة لنفسه ، ونشرت في مقدمة شرحه على الزيارة الجامعة : (توجهت إلى الإخلاص في العبادة ، وكثرة الفكر والنظر في العالم ، وكثرة قراءة القرآن ، والاعتبار ، والاستغفار في الأسحار ، فرأيت منامات غريبة عجيبة في السماوات ، وفي الجنات ، وفي عالم الغيب والبرزخ ، ونقوشاً وألواناً تبهر العقول ، ثم انفتح لي رؤيتهم عليهم السلام ، حتى أنني أكثر الليالي والأيام أرى من شئت منهم على ما أختار منهم الذي أراه عليهم السلام ، وإذا رأيت أحداً منهم وانتبهت وانقطع كلامي قبل تمامه رجعت في النوم ورأيت ذلك الذي رأيته عند منقطع كلامي حتى أتممه ، وإذا ذكر لي أحد من الناس : أن إذا رأيتهم تسأل لي الدعاء رأيت كذلك

تلك كانت المنابع الرئيسة لأصول المعارف عند الحكيم الأحسائي ، ولكننا نرى أيضاً أن للشيخ أدواته الحكمية الأخرى في المجالات المعرفية المختلفة . فهو في سفره الكبير (شرح

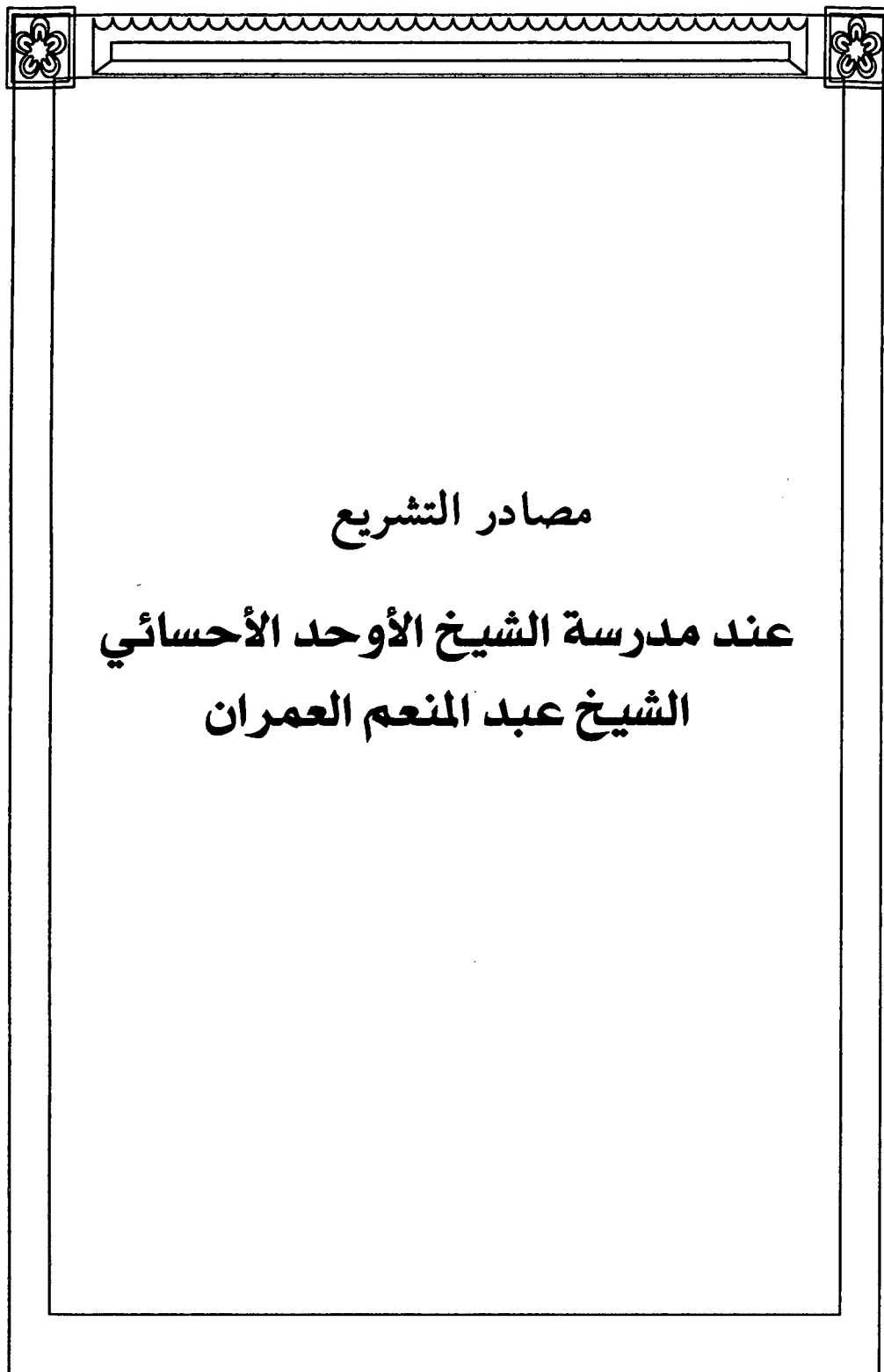
(المشاعر) يتعرض لتفسير قوله تبارك وتعالى : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١) استنبط منها ثلاثة أدلة ، أو براهين في المجالات المختلفة : ففي مجال تحصيل الحكمة العلمية النظرية ، ومعرفة الحق تعالى وتقدس أكد على أن دليل الحكمة الكشفي العياني هو سلاح الاستدلال الفعال ، وهو كما قال : (دليل الفؤاد - أعني دليل الحكمة - وهو أعلاها ، وهو دليل الأنبياء والأولياء) .

وأما في مجال تحصيل الحكمة العملية والسلوك ، أي علم الأخلاق فقد أكد على سلاح الموعظة الحسنة ، ويقول فيه : (أعني دليل اليقين ، المسمى بدليل الموعظة الحسنة - وهو دليل المتقين والصالحين) .

وأما في مجال المحاجة والمخاصمة العلمية فقد أكد على نهج القرآن فبدلك بقوله : (أعني دليل المجادلة بالتي هي أحسن - وهو أدناها - وهو دليل العلماء) شرح المشاعر ج ٢ ص ٣٦٣ ، مؤسسة البلاغ .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

(١) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .



مصادر التشريع

عند مدرسة الشيخ الأوحى الأحسائي
الشيخ عبد المنعم العمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين .

وبعد... لقد أولى الشارع المقدس مسألة العمل منزلة عالية ، لما لها من الأهمية ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَلُهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢) .

وقال الإمام الباقر عليه السلام : « أبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل »^(٣) .

ومع هذه المنزلة العالية ، والأهمية العظيمة يحتاج الإنسان قبل العمل إلى العلم ؛ إذ العلم يعصم الإنسان عن الوقوع في الأعمال السيئة ، ولذا قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله : « يا ابن مسعود ، إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل ، وإياك وأن تعمل عملاً بغير تدبر وعلم ، فإنه - جلّ جلاله - يقول : ﴿ وَلَا تَكُونُوا

(١) سورة الأحقاف ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ٩٧ .

(٣) الأمالي ، الطوسي : ٣٧٠ ، مجلس ١٣ / ٤٧ .

كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا^(١)»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ، لا يزيده سرعة السير إلا بعداً »^(٣).

ولذا احتاج الإنسان إلى علم يبين له العمل الصحيح ، والعمل السيئ ، ويبين له عمله مع الله تعالى ، ومع نفسه ، ومع الآخرين ، وهذا العلم هو علم الفقه ، فبعلم الفقه يعرف المكلف القوانين والموازن التي تُبين له حلية عمله من حرمة ، صحته من فساده .

ولهذه الأهمية قال أمير المؤمنين عليه السلام : « لا خير في عبادة ليس فيها تفقه »^(٤).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « عليكم بالتفقه في دين الله ، ولا تكونوا أعراباً ، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولم يترك له عملاً »^(٥).

وانطلاقاً من هذه الأحاديث الشريفة تسارع العلماء إلى تبين الوظيفة الشرعية للمكلفين ، واعتماداً على آليات استنباط الحكم الشرعي ، والتي أقرها لهم الشارع المقدس ، ولكن بسبب تعددها

(١) سورة النحل ، الآية : ٩٢ .

(٢) مكارم الأخلاق ، الطبرسي : ٤٥٨ ، ب ١٢ ، ف ٤ .

(٣) المحاسن ، البرقي : ١ / ١٩٨ ، ك مصابيح الظلم ، ب العقل / ٢٤ .

(٤) معاني الأخبار ، الصدوق : ٢٢٦ ، ب معنى الفقيه حقاً / ١ .

(٥) الكافي ، الكليني : ١ / ٣١ ، ك فضل العلم ، ب فرض العلم ووجوب طلبه . . . /

نتج مدرستان كبيرتان ، سُميت الأولى بالأصولية ، والثانية بالأخبارية .

اعتمد الأصوليون في مرحلة استنباط الأحكام الشرعية على أربعة أدلة :

١ - الكتاب .

٢ - السنة .

٣ - العقل .

٤ - الإجماع .

وأما الأخباريون فقد اعتمدوا على الكتاب والسنة^(١) .

ومما يثير العجب أن يكون ذلك أحد أهم مصادر التهجم على الآخرين وتسقيطهم ، وانتهاك حرمة العلم والعلماء^(٢) ، بل وتنجيسهم ، والأمر بقتلهم^(٣) . وقد دخلت في ذلك الأمور الدنيوية ، فكل شخص يريد أن ينتقم من آخر يكفيه أن يقول في الآخر بأنه أصولي أو أخباري .

ولأجل ذلك قد رُومي الشيخ الأوحـد أحمد بن زين الدين الأحسائي - قدس سره - بالأخبارية ، بل عد من متطرفيهم^(٤) ،

(١) الدرر النجفية ، البحراني : ٢٩٠ / ٣ . الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٨ .
روضات الجنات ، الخوانساري : ١ / ١٣٦ . مشارق الشموس الدرية ،
الموسوي : ٥٨ .

(٢) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٧ . الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٩٠ .

(٣) روضات الجنات ، الخوانساري : ٧ / ١٢٣ . الشيخية ، الطالقاني : ٣٩ - ٤٢ .

(٤) الشيخية ، الطالقاني : ٤٥ .

وهذا يكفي في الإطاحة به دينياً واجتماعياً ، بل قتله ، وخصوصاً أنه يعيش في الزمان الذي قُتل فيه الميرزا محمد النيسابوري الأخباري (١٢٣٢هـ) ، مع ابنه وأحد تلامذته على أيدي العوام^(١) ، وفرار باقي عائلته وأحفاده من القتل^(٢) .

ويا للعجب ! ، هب أن الأب - الميرزا الأخباري - قد ارتكب ما يوجب القتل فهل تطبيق الحدود من شأن العوام ؟ ! ، أم التمثيل به من شيم المسلمين ؟ !^(٣) ، وما ذنب عائلته حتى تُقصد بالقتل ؟ ! .

ومع كل ذلك أكد جملة من العلماء على أن الأصوليين والأخباريين من الناجين ، وأن العمل بمقتضى استنباطهما مجزئ ، قال الشيخ محمد حسين الحائري الأصفهاني في الفصول : (الإجماع منعقد على أن من كان له ملكة معرفة الأحكام واستنباطها عن الأدلة المقررة على وجه يعتد به في عرف الصناعة ، واستجمع لبقية الشرائط ، مجتهد مطلق ، يجب عليه العمل بمقتضى نظره ، أصولياً كان أو أخبارياً أو متوسط الطريقة ؛ إذ عند التحقيق لا فرق بين هذه الفرق الثلاث إلا من جهة الاختلاف في جملة من الطرق

(١) روضات الجنات ، الخوانساري : ٧ / ١٢٣ . أعيان الشيعة ، الأمين : ٩ /

١٧٣ . الشيخية ، الطالقاني : ٤٠ .

(٢) أعيان الشيعة ، الأمين : ٩ / ١٧٣ .

(٣) الشيخية ، الطالقاني : ٤٠ .

فما ذكره من أن كل فرقة من الفرق الثلاث تخطئ لطريقة غيرها إن أراد أنها تخطئه ولكن تقول بحجية نظره في حقه وحق مقلديه فهذا لا ينافي كون الموضوع إجماعياً ، وإن أراد أنها تمنع من حجية نظره في حقه وحق مقلديه فتمنع من الرجوع إليه فبطلانه غير خفي على العارف بالطريقة^(١).

ومما يثير الاستغراب ! ، أن جعل الشيخ الأوحى الأحسائي من الأخباريين ليس له أي صلة بالواقع ؛ لأنه من الأصوليين ، وما عليك إلا مراجعة كتبه في علم الفقه - كصراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين ، والحيدرية - وأصوله - كفوائد في مباني الأصول ، والرسالة الإجماعية - ، حيث ستجد أن طريقته في الاستنباط هي طريقة الأصوليين .

وليس المقصود من نفي كون الأحسائي من الأخباريين التقليل من شأن الأخباريين ، أو الطعن فيهم ، بل لبيان الحقيقة ، وفي هذا يقول آية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقيقي قدس سره : (وعلى أي حال ، فهم [أي الأخباريين] من الفرقة الحققة الإمامية ، وهم إخواننا في الدين ، لا عار ولا نقص لمن انتسب إليهم . . . ، فإن قلنا إن الشيخية ليسوا بأخبارية وإنما هو لبيان الواقع والحقيقة فقط ، لا طعناً فيهم ، ولا قدحاً ، حاشا وكلا)^(٢).

(١) الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، الأصفهاني : ٣٩٨ - ٣٩٩ .

(٢) حكمة باللغة ، الإحقيقي : ١٠ .

وقد صرح أعلام مدرسته - قدس سرهم - بأصوليتهم ، ومنهم السيد كاظم الرشتي قدس سره ، وآية الله العظمى الميرزا حسن الحائري الإحقاقي قدس سره^(١) ، وآية الله العظمى الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره^(٢) .

قال السيد كاظم الرشتي قدس سره : (وإن عملنا في كيفية استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية ما عليه أصحابنا المجتهدون ، على النهج المقرر في الكتب الأصولية)^(٣) .

ومع هذا سوف أتناول في هذا البحث أهم نقطة يختلف فيها الأصوليون والأخباريون^(٤) ، وهي مصادر التشريع ، والبحث في ذلك يقع في فصلين ، ومباحث .

-
- (١) منظرة الدقائق على تبيان الحقائق ، الإحقاقي : ٤٣ ، ٥٩ .
 (٢) حكمة باللغة ، الإحقاقي : ١١ .
 (٣) الحجة البالغة (مجموعة رسائل) ، السيد الرشتي : ٢ / ٣٢١ .
 (٤) الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٩٠ . أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ، البحراني : ١٧٤ .

الفصل الأول الأصولي والأخباري

المبحث الأول تعريف الأصولي والأخباري

١ - الأصولي : وهو الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة ، والإجماع ودليل العقل وغيرها مما قامت الحجة عندهم عليه^(١).

ونسبته إلى الأصول - أي الأدلة أو القواعد والضوابط الكلية - باعتبار شدة اعتماده في عملية الاستنباط عليها^(٢).

٢ - الأخباري : وهو الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية عن الكتاب والسنة فقط ، وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية^(٣).

ونسبته إلى الأخبار باعتبار أن أكثر الأحكام - عنده - مستنبطة منها^(٤).

(١) أدوار الاجتهاد ، فرحان : ٢٠٩ .

(٢) أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ، البحراني : ١٧٢ .

(٣) الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة ، آل عمران : ١٩ . نقلاً عن : أدوار الاجتهاد ، فرحان : ٢٠٨ .

(٤) أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ، البحراني : ١٧٢ . =

المبحث الثاني

الفرق بين الأصوليين والأخباريين

لقد وقع نقاش بين العلماء في مسألة مهمة ، وهي : هل توجد - أساساً - فروق بين الأصوليين والأخباريين ؟ ، وما هي هذه الفروق ؟ .

لقد وجد اتجاهان في هذه المسألة ، وهما :

١ - لا يوجد فرق بين الأصوليين والأخباريين

ذهب بعض الأعلام إلى عدم وجود فرق بينما ، ومنهم آية الله العظمى الشيخ يوسف البحراني قدس سره^(١) ، وآية الله الشيخ أحمد بن مال الله الصفار الأحسائي قدس سره^(٢) ، وآية الله العظمى الشيخ محمد طاهر آل شبير الخاقاني قدس سره ، وآية الله العظمى الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره^(٣) ، وآية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله العالي .

قال السيد الحكيم : وقد حصلت لنا من جميع ذلك قناعة ذاتية حول الموضوع نرجو أن نكون قد وفقنا فيها ، وستتضح معالمها

= الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة ، آل عمران : ١٩ . نقلاً عن : أدوار الاجتهاد ، فرحان : ٢٠٨ .

(١) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٧ . الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٨٨ .

(٢) الإفاضة الرحمانية ، الأحسائي : ١٧ .

(٣) الأصولية والأخبارية ، الحكيم : ٣٠ .

وشواهدهما في هذا الحديث الذي رغبتم إلينا في الدخول فيه من أجل الوصول للحقيقة .

ونتيجة لهذه القناعة لا يهمنا الدفاع عن منهجية خاصة نسميها بالمنهجية الأصولية أو منهجية المجتهدين ، ولا عن منهجية خاصة نسميها بالمنهجية الأخبارية أو منهجية المحدثين ، ولا التنفيذ لإحدى المنهجيتين بخصوصيتها ، ولا إرجاع إحدى المنهجيتين للأخرى في محاولة للتوفيق بينهما .

كل ذلك لعدم وضوح معيار كل من المنهجيتين ، وعدم تحديد ركائز كل منهما وفوارقهما .

فإن ما يذكر من وجه الفرق بينهما لا يصلح فارقاً ، فضلاً عن أن يوجب الانقسام وامتنياز كل من الطرفين عن الآخر ، وما استتبع ذلك من فرقة وتنافر .

لأنها بين خلافات لفظية لا حقيقة لها ، وخلافات فقهية أو أصولية بين جميع العلماء على اختلاف مناهجهم ، من دون أن تمتاز به إحدى الفئتين عن الأخرى ، كما أوضح ذلك غير واحد .

وقد استوفى الكلام فيه المحقق البحراني - قدس سره - في المقدمة الثانية عشرة من مقدمة كتابه الجليل الحقائق الناضرة^(١) ، وفي الدرة الثامنة والأربعين من كتابه الدرر النجفية^(٢) .

(١) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٧ .

(٢) الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٩٠ .

بل إن التباس معالم الخلاف وركائزه يمنعنا من نسبة كثير من علمائنا الأعلام - قدس سرهم - إلى إحدى المنهجيتين بعد عدم تصريحه بالانتماء لواحدة منها .

كما ربما يوجب ذلك التباس الحال في بعضهم ، فتختلف نسبته باختلاف الناسبين له ، كشيخ الطائفة الطوسي قدس سره ، حيث عدّه في المقدمة الثانية عشرة من مقدمات كتاب الحقائق من أساطين المجتهدين^(١) ، وعدّه بعضهم من الأخباريين .

وكالمجلسي قدس سره ، حيث عرف عنه أنه من الأخباريين ، وعدّه في الفائدة الثانية من كتاب الحقائق من متأخري المجتهدين^(٢) .

وكصاحب الحقائق نفسه الذي اشتهر عنه أنه من الأخباريين ، مع أن كلامه في الكتابين المتقدمين صريح في عدم الفرق بين الفئتين^(٣) . . . إلى غير ذلك مما يجعلنا على قناعة تامة بعدم وضوح معالم الخلاف وركائزه أولاً ، ثم بعدم الجدوى في تحديد كلٍّ من المنهجيتين وتمييزها عن الأخرى ، لننظر بعد ذلك في ما هو التحقيق بالقبول أو الرفض منهما ، أو نحاول التقريب بينهما^(٤) .

(١) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٨ .

(٢) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٤ .

(٣) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٧ . الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٨٨ .

(٤) الأصولية والأخبارية ، الحكيم : ٨ .

٢ - يوجد فرق بين الأصوليين والأخباريين

ذهب كثير من العلماء إلى وجود فروق كثيرة ، واختلفوا في عددها ، فذكر الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني أربعين فرقاً^(١) ، والميرزا محمد باقر الخوانساري ثلاثين فرقاً^(٢) ، والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ثلاثة وعشرين فرقاً^(٣) ، والشيخ عبد علي بن خلف العصفور البحراني ثمانية فروق^(٤) ، والميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي ستة فروق^(٥) ، والشيخ جعفر السبحاني خمسة فروق^(٦) .

والسبب في هذا التفاوت بينهم في تعدادها يرجع إلى أمور ، ومنها :

- ١ - أن بعض الفروق ترجع إلى بعض^(٧) .
- ٢ - أن بعضها يعد من المسائل الجزئية ، ولا علاقة لها بأصول المنهج ، كمسألة تقليد الميت^(٨) .

-
- (١) منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٦٣ .
 - (٢) روضات الجنات ، الخوانساري : ١ / ١٣٦ .
 - (٣) الفوائد الطوسية ، الحر العاملي : ٤٤٧ .
 - (٤) أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الإجتهد والتقليد) ، البحراني : ١٧٤ .
 - (٥) حكمة بالغة ، الإحقاقي : ٨ .
 - (٦) تاريخ أدوار الفقه الإسلامي وأدواره ، السبحاني : ٣٨٥ .
 - (٧) روضات الجنات ، الخوانساري : ١ / ١٣٦ . تاريخ أدوار الفقه الإسلامي وأدواره ، السبحاني : ٣٨٦ .
 - (٨) روضات الجنات ، الخوانساري : ١ / ١٣٦ . تاريخ أدوار الفقه الإسلامي وأدواره ، السبحاني : ٣٨٦ .

المبحث الثالث

أهم الفروق بين الأصولية والأخبارية

قد ذكر الشيخ يوسف البحراني أهم الفروق وأقواها في نظر من يقول بالفرق بينهم ، وتبعه الشيخ عبد علي بن خلف العصفور البحراني^(١) ، وهي ثمانية :

١ - يري الأصوليون : أن أدلة الأحكام الشرعية أربعة : الكتاب ، والسنة والإجماع ودليل العقل .

وأما الأخباريون : لا يعتمدون غير الكتاب ، والسنة ، بل اقتصر بعضهم على السنة بناء على أن الكتاب لا يجوز تفسيره والعمل بما فيه إلا بما ورد التفسير به عن أئمة أهل البيت عليهم السلام .

وهذا الوجه من أقوى الوجه عندهم .

٢ - الأشياء عند الأصوليين مبنية على حلال بيّن ، وحرام بيّن .

وأما الأخباريون فمبنية على حلال بيّن ، وحرام بيّن ، وشبهات بين ذلك .

٣ - أوجب المجتهدون الاجتهاد عيناً أو تخييراً .

(١) أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ، البحراني : ١٧٤ .

وذهب الأخباريون إلى حرمة ، وأوجبوا الأخذ بالرواية ، إما عن المعصوم مباشرة أو من روي عنه ، وإن تعددت الوسائط .

٤ - أن المجتهدون يجوزون أخذ الأحكام الشرعية بالظن .

وأما الأخباريون فيمنعنونه ، ولا يقولون إلاّ بالعلم .

٥ - الأحاديث عند المجتهدين أربعة أنواع : صحيح ، وحسن ، وموثق ، وضعيف .

وأما عند الأخباريين فتقسم إلى : صحيح ، وضعيف فقط .

٦ - الحديث الصحيح - عند المجتهدين - : ما يرويه الإمامي العدل الثقة عن مثله إلى المعصوم . والحسن : ما كان رواه أو أحدهم إمامياً ممدوحاً غير منصوص عليه بالتوثيق .

وأما عند الأخباريين ، فالحديث الصحيح : ما صح عن المعصوم وثبت . ومراتب الصحة عندهم مختلفة ، فتارة بالتواتر ، وأخرى بأخبار الآحاد المحفوفة بالقرائن التي تشهد بصحة الخبر .

٧ - يحصر المجتهدون الرعية في صنفين : مجتهد ، ومقلّد .

وأما الأخباريون فيرون الرعية كلها مقلّدة للمعصوم ، ولا يوجد مجتهد أصلاً .

٨ - المجتهدون يقولون : طلب العلم في زمن الغيبة بطريق الاجتهاد ، وفي زمن الحضور بالأخذ من المعصوم ، ولو بالوسائط ، ولا يجوز الاجتهاد حينئذ .

وأما الأخباريون فلا يفرقون بين زمن الغيبة والحضور ، بل
حلال محمد حلال إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام إلى يوم
القيامة ، لا يكون غيره ، ولا يجيء غيره^(١).

(١) الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٩٠.

الفصل الثاني

مصادر التشريع

قد تبين مما سبق أن من أقوى الفروق - عند من قال بالفرق - بين الأصوليين والأخباريين هو الفرق في مصادر التشريع ، حيث أنها عند الأصوليين أربعة : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، ودليل العقل .

وأما عند الأخباريين فهما : الكتاب ، والسنة^(١) .

وبما أن الشيخ الأوحى أحمد الأحسائي - قدس سره - من الأصوليين فقد قال : (إن الأدلة التي يمكن استنباط الحكم منها أربعة : الكتاب ، والسنة ، ودليل العقل ، والإجماع)^(٢) .

والكلام عليها يقع في مباحث :

(١) روضات الجنات ، الخوانساري : ١ / ١٣٦ . الدرر النجفية ، البحراني : ٣ / ٢٩٠ . الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ١٦٨ . مشارق الشمس الدرية ، الموسوي : ٥٨ .

(٢) رسالة ملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٨ / ٥٦٩ . وانظر : وسائل الهمم العليا (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٩ / ٨٥٠ .

المبحث الأول

القرآن الكريم

المطلب الأول: ظواهر القرآن الكريم

مما لا شك فيه هو قطعية صدور القرآن الكريم عن الله تعالى ،
وأما دلالة فهي ظنية .

قال الشيخ الأحسائي : (أما الكتاب ؛ فهو وإن كان في نفسه
قطعي المتن ؛ لأنه متواتر لا يحتمل ريب ، لكن دلالة على الحكم
ليست قطعية ، بل تحتل الاحتمالات الكثيرة ، فإن فيه النص
والمحكم والظاهر ، والمجمل والمؤول والمتشابه ، والناسخ
والمسوخ ، والعام والخاص ، والمطلق والمقيد...)^(١) .

وقد اختلف العلماء في العمل بالظواهر ، وتفصيل ذلك :

إن آيات القرآن الكريم تنقسم من حيث الدلالة إلى قسمين :

١ - الآيات التي تدل على معنى واحد دلالة قطعية ، ولا
يحتمل فيها غيره ، فتكون نصاً فيه ، مثل قوله تعالى : ﴿يُؤْصِيكُمْ اللَّهُ
فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٢) ، فهي تدل وتنص على

(١) رسالة ملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٨ / ٥٦٩ . وانظر :

وسائل الهمم العليا (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٩ / ٨٥٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١ .

معنى واحد ، وهو : أن نصيب الولد ضعف نصيب البنت ، وليس للآية معنى آخر^(١).

ذهب الأصوليون إلى حجية الدلالة القطعية ، وجواز العمل بها ، قال الميرزا أبو القاسم القمي : (الحق جواز العمل بمحكمات الكتاب ، نصاً كان أو ظاهراً)^(٢).

وقال السيد كاظم الرشتي : (فإذا أراد حكم من الأحكام الإلهية التكليفية فليطلبه من مظانه وأدلته التي قررها الله سبحانه ، فمنها كتاب الله . . . ، وهو حجة إجماعاً)^(٣).

وقال أيضاً : (أما الكتاب فالحجة منه المحكمات دون المتشابهات إلا بعد البيان ونصب القرائن وتوضيح الحال من آله السادات سلام الله عليهم ، والمحكمات أعم من النصوص والظواهر)^(٤).

وأما الأخباريون فقد اختلفوا ، فقال بعضهم بحجية الدلالة القطعية ، وذهب بعضهم إلى عدمها ، قال الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني : (والأخباريين لا يقولون إلا بالكتاب والسنة ، بل بعضهم يقتصر على السنة وحدها ؛ لأن الكتاب غير

(١) مفتاح الأصول إلى علم الأصول ، البهادلي : ٢ / ٢٦ .

(٢) القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢ / ٣١٠ .

(٣) رسالة في الأدلة الأربعة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١ / ١٠٣ .

(٤) رسالة في جواب سؤال كيف قولكم في الأدلة الأربعة ، الرشتي : ٣ .

معروف لهم ، لأنه لا يجوز تفسيره إلا ممن قبلهم عليهم السلام^(١).

وقال الشيخ يوسف البحراني : (وأما الأخباريون فالذي وفقنا عليه من كلام متأخريهم ما بين إفراط وتفريط ، فمنهم من منع فهم شيء منه مطلقاً ، حتى مثل قوله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) إلا بتفسير من أصحاب العصمة صلوات الله عليهم ، ومنهم ممن جوز ذلك حتى كاد يدعي المشاركة لأهل البيت - عليهم السلام - في تأويل مشكلاته وحل مبهمات^(٣)ه .

١ - الآيات التي يُحتمل فيها أكثر من معنى ، وهي على قسمين :

أ - الآيات التي يُحتمل فيها الدلالة على أكثر من معنى ، مع ظهور أحد المحتملات ، بحيث يكون أحد المعاني مظهرًا ومرجحاً دون غيره ، مثل قوله تعالى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٤) ، فالآية الكريمة يُحتمل فيها معنيان :

(١) منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٦٣ .

(٢) سورة التوحيد ، الآية : ١ .

(٣) الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ٢٧ . وانظر : الدرر النجفية ، البحراني : ٢ / ٣٣٩ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

المعنى الأول : أن المريض والمسافر يفطران ، ولا يصح منهما الصيام ، ويجب عليهما القضاء .

المعنى الثاني : أن المريض يختلف عن المسافر ، فالأول يجب عليه الإفطار والقضاء ، وأما الثاني مخير بين الصيام والإفطار مع القضاء .

ومع وجود المعنيين للآية الكريمة ، إلا أنها ظاهرة ظناً في المعنى الأول ؛ لأن الثاني يتوقف على تقدير لفظ - فأفطر - في الآية : ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ فأفطر ، والتقدير خلاف الظاهر ؛ لأن الأصل عدم التقدير^(١).

قد وقع الخلاف بين الأصوليين والأخباريين في حجية ظواهر القرآن الكريم ، فذهب الأصوليون إلى حجيتها ، قال السيد كاظم الرشتي : (وأما الظواهر فقد خالف فيها جماعة قليلة ، لا يعبا بهم ، والحق أنها حجة)^(٢).

وقال الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني : (وبالجمله ، لا إشكال في اعتبار الظواهر ، من غير فرق بين ظواهر كلام الشارع وغيره ، ومن غير فرق بين ظواهر الكتاب العزيز وغيره ، وإن نسب إلى الأخباريين عدم جواز العمل بظاهر الكتاب العزيز)^(٣).

(١) مفتاح الأصول إلى علم الأصول ، البهادلي : ٢ / ٢٧ .

(٢) رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١ / ٣٥٠ .

(٣) فوائد الأصول ، الخراساني : ٣ / ١٣٥ .

وأما الأخباريون فقد ذهبوا إلى عدم حجيتها إلا إذا ورد نص في موافقة مضمونه عن الأئمة عليهم السلام .

وهذا ما بينه الشيخ محمد أمين الإسترآبادي بقوله : (أنه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ، ولا من ظواهر السنن النبوية ، ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليهم السلام ، بل يجب التوقف والاحتياط فيهما)^(١) .

وقريب منه ما قاله الشيخ محمد الحر العاملي^(٢) .

ب - الآيات المحتمل فيها أكثر من معنى ، دون ظهور أحدها بنفسه على غيره ، وحصول الشك بين المعاني ، مثل قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾^(٣) ، فالآية الكريمة يُحتمل فيها معنيان :

المعنى الأول : القراء بمعنى : الطهر .

المعنى الثاني : القراء بمعنى : الطمث .

ومع وجود المعنيين للآية الكريمة ، وعدم ظهور أحدهما ظناً في أحد المعنيين ، والشك بينهما ، تكون الآية الكريمة مجملة^(٤) .

قد تم الاتفاق بين الأصوليين والأخباريين في عدم حجية هذه

(١) الفوائد المدنية والشواهد المكية ، الإسترآبادي : ١٠٤ .

(٢) الفوائد الطوسية ، الحر العاملي : ١٦٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٢٨ .

(٤) مفتاح الأصول إلى علم الأصول ، البهادلي : ٢ / ٢٨ .

الدلالة ، وترك العمل بمضمونها ؛ لأنها من المتشابه ، فيجب الرجوع للمحكمات ، والأخبار الموضحة لها .

قال السيد كاظم الرشتي : (الأول كتاب الله ، فمتشابهاته ليست بحجة إجماعاً ، إلا إذا رجعت إلى المحكم)^(١).

وقال أيضاً : (أن يجد لها دليلاً من كتاب الله سبحانه من الآيات المحكمات التي هن أم الكتاب ، بحيث لا يمكن إنكارها ، ولا اعتذارها للمنصف ، وأما المعاند فلا تقطعه ألف حجة . ولا يتشبه في الاستدلال بالمتشابهات ، وهي التي لم تظهر دلالتها والمراد منها ، إما بنفسها ، أو بأمر خارج منها ، كالأخبار الموضحة لها المعينة للمراد منها ، وإن كانت هي على الظاهر مجملة فإنها حيثئذ ليست من المتشابهات)^(٢).

المطلب الثاني: آيات الأحكام

المشهور عدم الحاجة في استنباط الأحكام لمعرفة جميع آيات القرآن الكريم ، بل يكفي معرفة الآيات التي تتعلق بالأحكام ، وقد قدرت بخمس مئة آية ، وإلى هذا أشار العلامة الحلي بقوله : (وهذه إنما يحصل بمعرفة الكتاب لا بجميعة ، بل بما يتعلق

(١) رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١ / ٣٥٠ .

(٢) الحجة البالغة (مجموعة رسائل) ، السيد الرشتي : ٢ / ٣١٥ .

بالأحكام منه ، وهو خمس مئة آية^(١) . وأنهاها الشيخ باقر الإيرواني إلى أكثر من ست مئة آية^(٢) .

إلا أن الشيخ الأوحى الأحسائي قد استخدم أكثر من ذلك ، ولم يحصرها بعدد ، حيث جعل آيات القرآن الكريم محط نظره في عملية الاستنباط ، وهذا ما استقر به السيد مهدي القزويني ، وفي ذلك يقول : (المعروف أنها خمس مئة آية... ، والأقرب عدم الانحصار ، بل الاستدلالات بالكتاب والسنة تتزايد باختلاف الأفهام والأنظار على مر الدهور والأعصار ، وكم ترك الأول للآخر ، ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣) ، والقرآن فيه تبيان كل شيء^(٤) .

ومن الأمثلة على استخدام الشيخ الأحسائي ذلك ، قوله في ما لو جف ماء البئر المتنجس قبل النزع ، ثم عاد الماء ، فذهب بعض العلماء إلى النجاسة ووجوب النزع ، وبعضهم إلى الطهارة . وأما شيخنا الأحسائي فقد قال : (والحق الطهارة ؛ لأن هذا العائد ماء آخر قطعاً ، وإنما الاحتمال أنه هو الأول ، فمن جاوز ذلك فعليه البينة بذلك) .

ولأن النزع إنما تعلق بماء وقد ذهب هو مع متعلقه ، وهذا

(١) مبادئ الوصول ، العلامة الحلي : ٢٤٢ .

(٢) دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام ، الإيرواني : ١ / ٢٢ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢١٢ .

(٤) الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد ، القزويني : ١٢٢ .

غيره ، فلا يتعلّق به شيء ، قال الله تعالى : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ إِتْنَا إِذَا لَطَلِمُونَ﴾^(١)^(٢) .

المبحث الثاني

السنة المطهرة

المطلب الأول : تقسيم الأخبار

من الأمور التي وقع الخلاف فيها بين الأصوليين والأخباريين تقسيم الأخبار باعتبار السند ، فهي عند الأصوليين أربعة^(٣) ، وعند الأخباريين اثنان^(٤) ، قال الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني : (المجتهدون ينوعون الأحاديث إلى أربعة أنواع ؛ صحيح ، وحسن ، وموثق ، وضعيف .

والأخباريين إنما ينوعونه إلى : صحيح ، وضعيف)^(٥) .

لم أجد عبارة يذكر فيها الشيخ الأوحّد الأحسائي هذه الأقسام ، ولكن بمراجعة كتابه صراط اليقين في شرح تبصرة

(١) سورة يوسف ، الآية : ٧٩ .

(٢) صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٩٨ .

(٣) معالم الدين وملاذ المجتهدين ، العاملي : ٢١٥ . زبدة الأصول ، البهائي : ٩٥

(٤) الفوائد المدنية ، الإستريادي : ١٢٠ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي : ٣٠ / ٢٥١ .

(٥) منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٦٤ .

المتعلمين نجد في ثناياه ما يشير إلى ذلك ، ويقول بتقسيمها ، حيث أنه يذكر الرواية ويشير إلى أنها من : الصحيح^(١) ، أو الحسن^(٢) ، أو الموثق^(٣) ، أو الضعيف^(٤) .

وبيان هذه الأقسام :

(الأول : الصحيح ، وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بنقل العدل الإمامي عن مثله في جميع الطبقات وإن اعتراه شذوذ .

هذا هو المعنى المتبادر من لفظ الصحيح في مصطلح أهل الدراية . وقد يطلق على سليم الطريق من الطعن وإن اعتراه إرسال أو قطع ، كقولهم : روى ابن أبي عمير في الصحيح كذا مع كونه مرسلًا ، أو في صحيحة كذا .

الثاني : الحسن ، وهو ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح بمدح غير بالغ حد الوثاقة في جميع الطبقات أو في بعضها مع كون الباقي من رجال الصحيح .

ثم إن ما ذكر - من إطلاق الصحيح على غير المصطلح - جار

(١) صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٦ .

(٢) صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٧٠ .

(٣) صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ .

(٤) صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٧٤ ، ٣٥٠ .

هنا أيضاً ، فيقال : حسنة فلان ، وفي الحسن عن فلان . وفي خلاصة الأقوال أن طريق الفقيه إلى إدريس بن زيد حسن مع أنه غير مذكور بمدح ولا قدح .

الثالث : الموثق ، سمي بذلك ؛ لأن رواته ثقة وإن كانوا من غير الاثني عشرية ، وفارق بذلك الصحيح . وقد يقال له : القوي ؛ لقوة الظن لأجل التوثيق . وقد يطلق القوي على مروي الإمامي غير المذموم ولا الممدوح كنوح بن دراج وأمثاله .

الرابع : الضعيف ، وهو ما لم يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة باشتمال طريقه على مجهول على رأي فتدبر ، أو مجروح^(١) .

المطلب الثاني : الكتب الأربعة

بما وقع فيه الخلاف بين الأصوليين والأخباريين مسألة صحة الكتب الأربعة - الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار - .

فذهب الأصوليون إلى عدم القطع بصحتها^(٢) ، وقسموها إلى : الصحيح ، والحسن ، والموثق ، والضعيف .

قال الشيخ الأوحد أحمد الأحسائي : (وهذه المشايخ الثلاثة

(١) انظر : الفوائد الرجالية ، الكجوري : ١٨٣ .

(٢) رسالة الإجتهد والأخبار (الرسائل الأصولية) ، البهبهاني : ١١٤ ، ١٨٨ .
فرائد الأصول ، الأنصاري : ١ / ٢٣٩ .

- رحمهم الله - أوثق العلماء ، وكتبهم الأربعة أوثق الكتب ، ونسبتها إليهم لا يختلف فيه أحد ، ومع هذا كله وقع فيها من التنافي بينهم وفي كتبهم ، وبين غيرهم من العلماء في هذه الكتب التي لم يوجد مثلها ما لا يخفى على أحد ، فما ظنك بغيرها من الكتب ؛ إذ فيها ما لا يقطع بنسبته إلى مؤلفه إلا بنقل ، وإن أوجب ظناً لم يوجب قطعاً ، وفيها ما يحتمل نسبتها إلى مؤلفها وفيها ما لا يُعلم مؤلفها .

وما كان هذا سبيله لا يجوز العمل بما فيها ولا الأخذ منها إلا لمن يعمل كعمل أصحابها من الترجيحات والأدلة والقرائن ، وهو المجتهد^(١) .

وقال السيد كاظم الرشتي : (ودعوى قطعية الكتب الأربعة من حيث الصدور باطلة)^(٢) .

وأما الأخباريون فقالوا بصحتها ، وقطعية صدورها ، بل بصحة أكثر كتب الحديث ، كعيون أخبار الرضا ، والأمال ، والاحتجاج^(٣) .

قال الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني : (إن الأخباريين يعتقدون صحة الكتب الأربعة بأسرها إلا ما نصوا على

(١) رسالة في جواب الملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٥٧٩ / ٨ .

(٢) رسالة في الأدلة الأربعة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١٠٩ / ١ .

(٣) الفوائد المدنية ، الإستربادي : ١١٨ ، ٣٧١ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي :

٣٠ / ١٩١ . الحقائق الناضرة ، البحراني : ٢٥ / ١ .

ضعفه ؛ لأنها إما متواترة ، أو مستفيضة ، أو معلومة النسبة إلى أهل العصمة - عليهم السلام - كما صرح به غير واحد منهم .
والمجتهدون لا يقولون بذلك^(١) .

المبحث الثالث

الإجماع

المطلب الأول : تعريف الإجماع

لقد عرف الإجماع بتعاريف متعددة ، ومنها :

قال الوحيد البهبهاني : (الإجماع - عندنا - : هو الاتفاق الذي يكشف عن حكم المعصوم - عليه السلام - وقوله بعنوان القطع^(٢) .

وقال الميرزا القمي : (فهو اتفاق جماعة يكشف اتفاقهم عن رأي المعصوم^(٣) .

وعرفه الشيخ الأحسائي بقوله : (اتفاق جماعة أحدهم المعصوم - عليه السلام - قطعاً غير معلوم بعينه على أمر من الأمور^(٤) .

(١) منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٧٩ .

(٢) رسالة الإجماع (الرسائل الأصولية) ، البهبهاني : ٢٦٩ .

(٣) القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢ / ٢٣٣ .

(٤) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٧ .

المطلب الثاني : حجية الإجماع

مما اختلف فيه الأصوليون والأخباريون حجية الإجماع ، قال الأصوليون بحجيته^(١) ، نعم اختلفوا في حجية بعض أقسامه .
وأما الأخباريون فذهبوا إلى عدم حجيته^(٢) .

قال الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني : (إن المجتهدين يقولون : إن الأدلة عندنا أربعة ؛ الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، ودليل العقل . والأخباريين لا يقولون إلا بالكتاب والسنة ، بل بعضهم يقتصر على السنة وحدها ؛ لأن الكتاب غير معروف لهم ، لأنه لا يجوز تفسيره إلا ممن قبلهم عليهم السلام)^(٣) .

المطلب الثالث : أقسام الإجماع

قد ذكر الأصوليون للإجماع أقساماً ، وهي^(٤) :

القسم الأول : الإجماع الضروري من المسلمين :

(١) زبدة الأصول ، البهائي : ٩٧ . القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢٣٣ / ٢ .

(٢) الفوائد الطوسية ، الحر العاملي : ٤٤٨ . الحقائق الناضرة ، البحراني : ١ / ٣٥ . أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ، البحراني : ١٧٤ .

(٣) منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٦٣ .

(٤) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٦ .

لا خلاف بين الأصوليين في حجيته^(١).

القسم الثاني : الإجماع الضروري من الفرقة المحقة :

لا خلاف بينهم في حجيته^(٢).

القسم الثالث : الإجماع المشهوري :

قد وقع الخلاف بينهم في حجيته^(٣).

القسم الرابع : الإجماع المركب :

وهو حجة عندهم^(٤).

القسم الخامس : الإجماع المنقول :

وقع خلاف بينهم في حجيته ، فذهب إلى حجيته العلامة الحلبي

والشيخ البهائي وغيرهم ، وقال بعضهم بعدم حجيته^(٥).

(١) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٩ / ٦ . الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، آل طعان : ١٩٣ / ٣ .

(٢) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٩ / ٦ . الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، آل طعان : ١٩٣ / ٣ .

(٣) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٩ / ٦ . الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، آل طعان : ١٩٣ / ٣ .

(٤) رسالة الإجماع (الرسائل الأصولية) ، البهائي : ٣٠٧ . القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢ / ٢٨١ . الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٢٣ / ٦ .

(٥) نهاية الأصول ، الحلبي : ٣ / ٢١٥ . زبدة الأصول ، البهائي : ١٠٣ . رسالة الإجماع (الرسائل الأصولية) ، البهائي : ٢٩٣ . القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢ / ٢٩٣ . الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحساني : ٢٨ / ٦ .

القسم السادس : الإجماع المحصل : وهو حجة عندهم لمحصله^(١).

القسم السابع : الإجماع السكوتي :

وقع خلاف بينهم في حجيته ، فذهب إلى حجيته الشيخ الأوحـد الأحسائي والسيد كاظم الرشتي وغيرهما^(٢) ، وقال العلامة الحلي والشيخ البهائي وغيرهما بعدم حجيته^(٣) . وللميرزا القمي تفصيل بين ما تكرر السكوت في وقائع متعددة ، وبين ما لم يتكرر ، فهو حجة في الأول ، دون الثاني^(٤).

المبحث الرابع

العقل

المطلب الأول : تعريف العقل

للعقل تعاريف كثيرة ، ومنها :

قال الشيخ الأوحـد الأحسائي : (العقل : جوهر نوري درّاك

(١) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٣٣ . الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، آل طعان : ٣ / ٢٠٠ .

(٢) الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٦ / ٤٤ . رسالة في الأدلة الأربعة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١ / ١١١ . الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، آل طعان : ٣ / ٢٠٩ .

(٣) نهاية الأصول ، الحلي : ٣ / ٢٢٦ . زبدة الأصول ، البهائي : ٩٨ .

(٤) القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، القمي : ٢ / ٢٦٨ .

بذاته للأشياء قبل وجوداتها المتشخصة^(١).

وعرفه السيد كاظم الرشتي : (هو التمييز والفهم الذي جعله الله في الإنسان ، وجعله مدار التكليف ومناطه)^(٢).

المطلب الثاني: تعريف دليل العقل

قال صاحب الفصول في تعريفه : (المراد بالدليل العقلي : كل حكم عقلي يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى حكم شرعي)^(٣).

وعرفه الشيخ محمد تقي الأصفهاني : (المراد بالدليل العقلي : كل حكم عقلي يستنبط منه حكم شرعي ، سواء حكم به العقل استقلالاً من دون ترتبه على حكم الشرع ، أو كان حكم العقل به مترتباً على ثبوت حكم آخر ولو من جهة الشرع ثم يترتب على ذلك الحكم العقلي حكم شرعي آخر)^(٤).

المطلب الثالث: الموقف من العقل

قد تبين مما سبق وقوع الخلاف بين الأصوليين والأخباريين في دليل العقل ، فذهب الأصوليون إلى اعتباره^(٥).

(١) رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٤ / ١.

(٢) رسالة في الأدلة الأربعة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ١١٤ / ١.

(٣) الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، الأصفهاني : ٣١٦.

(٤) هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين ، الأصفهاني : ٤٩٦ / ٣.

(٥) رسالة ملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٥٧٠ / ٨ . وسائل =

وقد اشترط الأوحد الأحسائي لحجية العقل أن يكون مستنداً للأدلة ، (ومعنى استناده إلى الأدلة : أنه ينظر في الكتاب والسنة ويستنبط من منطوقهما ومفهومهما ضوابط تكون آلة له في الاستنباط للأحكام الشرعية وأدلة له عليها ، كدليل الاقتضاء ودليل التنبيه ودليل الإشارة ولحن الخطاب وفحوى الخطاب والمفاهيم ، وكذلك من العمومات والإطلاقات ، وغير ذلك .

فيدرك الأحكام بملاحظة ما حصل له من القواعد ، فيسلك في ذلك سبيل ربه لا يعتمد على محض إدراكه بدون ما يستند إليه مما ذكر ، فلا ريب في حجيته حينئذٍ إلا أنه لا يحصل له القطع في كثير لاختلاف التعلقات وتفاوت مراتب العمومات والإطلاقات (١) .

وخالفهم في ذلك الأخباريون ، وقالوا بعد حجيته (٢) .

= الهمم العليا (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٨٥٢ / ٩ . هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين ، الأصفهاني : ٤٩٦ / ٣ .

(١) رسالة ملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ٥٧٠ / ٨ .

(٢) الفوائد المدنية ، الإسترادي : ٢٥٤ . منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، السماهيجي : ٦٣ . الحقائق الناضرة ، البحراني : ٤٠ / ١ ، ١٢٥ .

الخاتمة

في خاتمة البحث لا بأس أن أبين بعض أهم النتائج التي تُستخلص منه ، وهي :

١ - أنه لا فرق بين الأخباريين والأصوليين من حيث الاعتقاد ؛ لأنهم من الإمامية ، وأن ما حصل بينهم من فروق قد يقع بين الأصوليين أنفسهم ، والأخباريين كذلك .

٢ - أن الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي وأعلام مدرسته من الأصوليين .

٣ - أن مدرسة الشيخ الأحسائي لم يسלט الضوء عليها من جهة علم الأصول ، مع أن لها نكات مهمة ، مثل : الاستفادة من جميع القرآن الكريم في عملية الاستنباط ، وعدم حصرها بالخمس مئة آية .

وفي نهاية المطاف وأرجو منكم المعذرة . وأحب أن أشكر القائمين على هذا المؤتمر الكريم ، لاسيما آية الله المعظم الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دام ظله العالي ، والشيخ توفيق البوعلي حفظه الله تعالى .

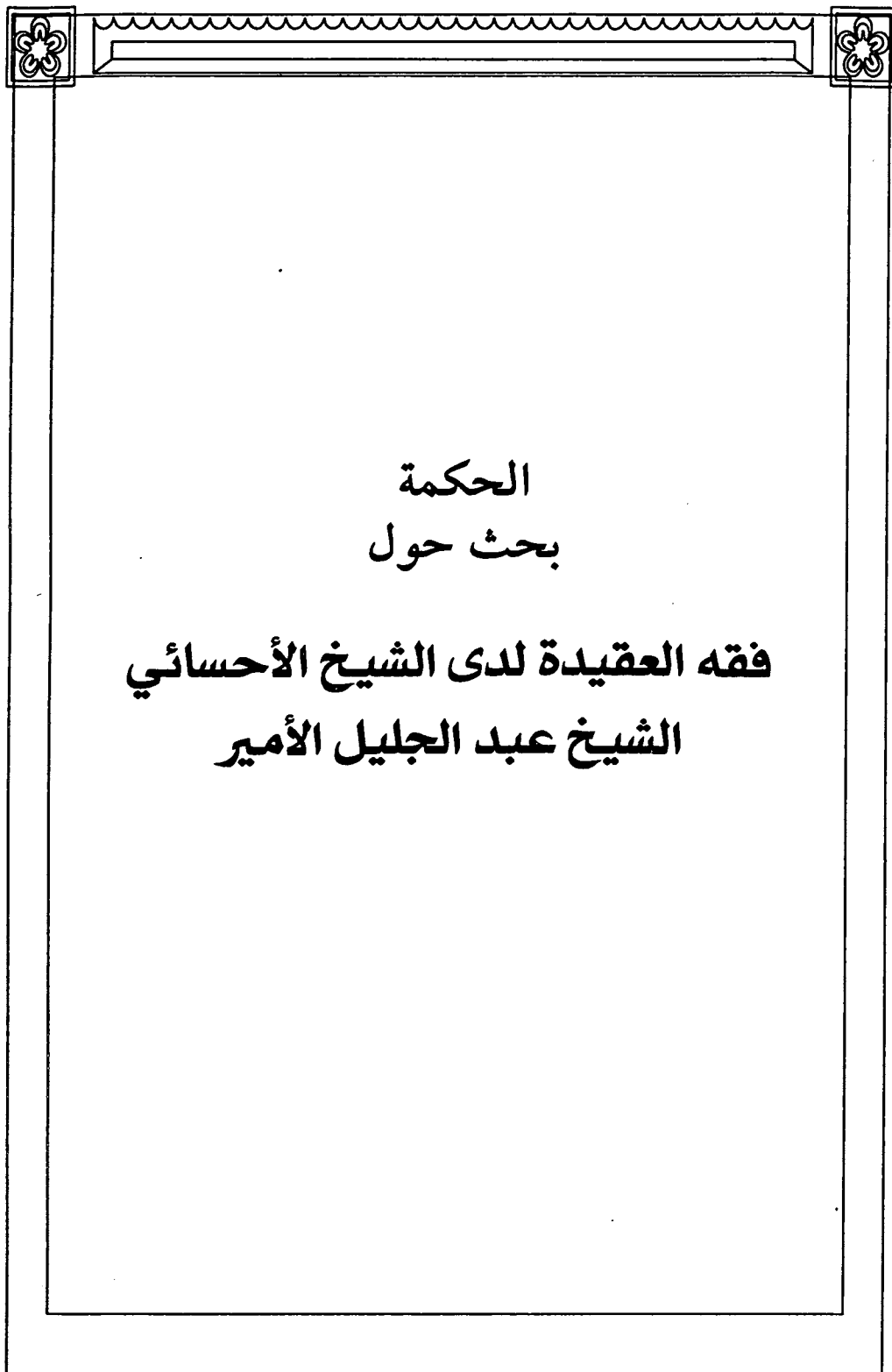
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المصادر

- ١ - أجوبة مسائل الشيخ صالح (رسائل في الاجتهاد والتقليد) ،
الشيخ عبد علي بن خلف العصفور البحراني .
- ٢ - أدوار الاجتهاد ، الشيخ عدنان فرحان .
- ٣ - الاستعداد لتحصيل ملكة الاجتهاد ، السيد مهدي القزويني .
- ٤ - الأصولية والأخبارية ، السيد محمد سعيد الحكيم .
- ٥ - الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة ، الشيخ فرج آل عمران .
- ٦ - أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين .
- ٧ - الإفاضة الرحمانية ، الشيخ أحمد بن مال الله الأحسائي .
- ٨ - الأمالي ، الشيخ محمد الطوسي .
- ٩ - تاريخ أدوار الفقه الإسلامي وأدواره ، الشيخ جعفر السبحاني .
- ١٠ - الحجة البالغة (مجموعة رسائل) ، السيد كاظم الرشتي .
- ١١ - الحقائق الناضرة ، الشيخ يوسف البحراني .
- ١٢ - حكمة بالغة ، الميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي .
- ١٣ - الدرر الفكرية (الرسائل الأحمدية) ، الشيخ أحمد آل طعان .
- ١٤ - الدرر النجفية ، الشيخ يوسف البحراني .
- ١٥ - دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام ، الشيخ باقر الإيرواني
- ١٦ - رسالة الاجتهاد والأخبار (الرسائل الأصولية) ، الوحيد
البهبهاني .
- ١٧ - رسالة الإجماع (الرسائل الأصولية) ، الوحيد البهبهاني .

- ١٨ - رسالة شريفة (مجموعة رسائل) ، السيد كاظم الرشتي .
- ١٩ - رسالة في الأدلة الأربعة (مجموعة رسائل) ، السيد كاظم الرشتي .
- ٢٠ - الرسالة الإجماعية (جوامع الكلم) ، الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٢١ - رسالة في جواب السيد أبي الحسن الجيلاني (جوامع الكلم) ، الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٢٢ - رسالة في جواب الملا فتح علي خان (جوامع الكلم) ، الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٢٣ - رسالة في جواب سؤال كيف قولكم في الأدلة الأربعة ، السيد كاظم الرشتي .
- ٢٤ - وسائل الهمم العليا (جوامع الكلم) ، الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٢٥ - روضات الجنات ، الميرزا محمد باقر الخوانساري
- ٢٦ - زبدة الأصول ، الشيخ البهائي .
- ٢٧ - الشيخية ، السيد الطالقاني .
- ٢٨ - صراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (جوامع الكلم) ، الشيخ أحمد الأحسائي .
- ٢٩ - فرائد الأصول ، الشيخ مرتضى الأنصاري .
- ٣٠ - الفصول الغروية في الأصول الفقهية ، الشيخ محمد حسين الحائري الأصفهاني .
- ٣١ - فوائد الأصول ، الشيخ محمد علي الكاظمي الخراساني .
- ٣٢ - الفوائد الرجالية ، الشيخ مهدي الكجوري الشيرازي .

- ٣٣ - الفوائد الطوسية ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .
- ٣٤ - الفوائد المدنية والشواهد المكية ، المولى محمد أمين الإسترآبادي .
- ٣٥ - القوانين المحكمة في الأصول المتقنة ، الميرزا أبو القاسم القمي .
- ٣٦ - الكافي ، الشيخ محمد الكليني .
- ٣٧ - مبادئ الوصول ، العلامة الحلبي .
- ٣٨ - المحاسن ، الشيخ أحمد البرقي .
- ٣٩ - مشارق الشمس الدرية ، السيد عدنان الموسوي البحراني .
- ٤٠ - معالم الدين وملاذ المجتهدين ، الشيخ حسن العاملي .
- ٤١ - معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق .
- ٤٢ - مفتاح الأصول إلى علم الأصول ، الشيخ أحمد البهادلي .
- ٤٣ - مكارم الأخلاق ، الشيخ الحسن الطبرسي .
- ٤٤ - منظرة الدقائق على تبيان الحقائق ، الميرزا حسن الحائري الإحقاقي .
- ٤٥ - منية الممارسين في جوابات مولانا الشيخ ياسين ، الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي .
- ٤٦ - نهاية الأصول ، العلامة الحلبي .
- ٤٧ - هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين ، الشيخ محمد تقي الأصفهاني .
- ٤٨ - وسائل الشيعة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا البحث يقدم فقه عقيدة شيخ المتألهين ، وقدوة الصالحين ، عماد العلماء ، وسليل النجباء ، وعلم الحكماء ، العالم الأديب ، واللوزعي اللبيب ، جامع المعقول والمنقول ، المقتدي لآل الرسول ، الشيخ أحمد بن زين الدين المأمول ، رضوان الله عليه ، فأول ما نبدأ به معنى الفلسفة ما هي ؟

الفلسفة

هي كلمة سريانية تعني محب الحكمة ، والحكمة تنقسم إلى قسمين هما :

الحكمة العملية

وهي عبارة عن علم الأخلاق (ومعارف الأركان وعبودية الجوارح)^(١) والتخلق بأخلاق الله عز وجل ، وأخلاق محمد وآل محمد عليهم السلام ، حتى يكون المتخلق بصفات الله سبحانه مشابهاً له تعالى في التعريف والتعرف ، كما روي في الحديث القدسي ، في المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحسائي : ٣ / ١٤ .

الله عليه وآله : قال الله : ما تحب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، وإنه ليتحجب إليَّ بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعة الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، إذا دعاني أجبت ، وإذا سألتني أعطيت (١) .

فيكون العبد مثل الشعاع بالنسبة للشمس ، فالشعاع لما يحكي ويتخلق بصفة المنير يكون مشابهاً له في التعريف والتعرف ، أي كما أن الشمس مضيئة كذلك الشعاع مضيء ، قال الإمام المصلح آية الله الميرزا حسن الإحقاقي رضوان الله عليه : (هذه الحكمة العملية هي الحكمة التي آتاها الله تعالى للقمان الحكيم عليه السلام ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (٢) (٣) .

أي آتينا لقمان علم الأخلاق ، والدليل على أن المؤتي للقمان عليه السلام الحكمة العملية ، علم الأخلاق ، حديث الله عز وجل عنه عند وعظه ابنه بقوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنُ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

ثم قال أيضاً : ﴿ يَبْنُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي

(١) المحاسن لأحمد بن محمد البرقي : ١ / ٢٩١ ، الكافي : ٢ / ٣٥٢ ، الوسائل الحر العاملي : ٧٢ / ٤ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٢ .

(٣) خطب الإمام المصلح .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ١٣ .

صَخْرَةً أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾
يَنْبَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ
صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾^(١).

فمواظب لقمان الحكيم على نبينا وآله وعليه السلام واضحة على الحكمة العملية وهي الأخلاق ، والقيام بالواجبات وترك المحرمات ، والمواظبة على المستحبات وترك المكروهات ، فمن حكمه لابنه قوله : (يا بني بع دنياك بآخرتك تربحها جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، تخسرهما جميعاً)^(٢).

وهذه الحكمة العملية هي التي سأل عنها بعض اليهود أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وهو يتكلم مع جماعة ، فقال اليهودي (يا بن أبي طالب لو أنك تعلمت الفلسفة لكان يكون لك شأن من الشأن ، فقال عليه السلام ، وما تعني فلسفة ؟

أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه ، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه ، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلق بالأخلاق النفسانية ، ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو إنسان ، دون أن يكون موجوداً

(١) سورة لقمان ، الآيات : ١٦ - ١٩ .

(٢) البحار : ج ١٣ ، ص ٤٢٢ .

بما هو حيوان ، فقد دخل في الباب الملكي الصوري ، وليس له عن هذه الغاية مغير ، فقال اليهودي : الله أكبر يا بن أبي طالب فقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك ^(١) .

فالحكمة العملية هي الموعظة الحسنة كما في هذه الآية : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ^(٢) .

قال الشيخ أحمد الأحساني رحمه الله تعالى في دليل الموعظة الحسنة (فهو آلة لعلم الطريقة ، وتهذيب الأخلاق ، وعلم اليقين والتقوى ، وإن كانت هذه العلوم تستفاد من غيره ، ولكن بدون ملاحظة هذا الدليل لا تقف على اليقين ، لأنه أقل ما قسم الله على العباد) ^(٣) .

قوله : (وإن كانت هذه العلوم تستفاد من غيره ، ولكن بدون ملاحظة هذا الدليل لا تقف على اليقين) أي أن اليقين والتقوى يحصل بالحكمة العلمية ، وهي أعلى من الحكمة العملية ، ولكن لا يمكن الوصول إلى الحكمة العلمية إلا عن طريق الحكمة العملية .

(١) كشكول الشيخ أحمد الأحساني : ج ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ الصراط المستقيم للشيخ علي بن يونس العاملي ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ مستدرك سفينة البحار الشيخ النمازي الشاهرودي : ج ٨ ، ص ٣١١ ؛ الإمام علي بن أبي طالب للشيخ أحمد الهمداني : ج ١ ، ص ٦٢٤ .

(٢) سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

(٣) شرح الفوائد : ج ١ ، ص ٨٣ .

أي لا بد لمعرفة النفس التي من عرفها فقد عرف الله تعالى من التخلق بأخلاق الروحانيين ، وأخلاق الله عز وجل وإلا لا يصل أبداً .

واستدل الشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه على دليل الموعظة الحسنة بقول الإمام الصادق عليه السلام : لما أنكر عبد الكريم بن العوجاء الطائفين بالبيت الحرام ، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام له (إن كان الأمر كما تقولون ، وليس كما تقولون ، فأنتم وهم سواء ، وإن كان الأمر كما يقولون ، وهو كما يقولون ، فقد نجوا وهلكتم)^(١) فهذا نمط دليل الموعظة الحسنة^(٢) .

فهذا هو القسم الأول من الحكمة ، والقسم الثاني للحكمة هي :

الحكمة العلمية

هي معرفة الأشياء على حقيقتها التي خلقها الله تعالى عليها ، فالحكمة العلمية (هي عبادة بالقلوب وعبودية الأفئدة)^(٣) .

فهي تعني معرفة الله عز وجل بالمعرفة التي وصفها لعباده ، بمعرفة خلقه الدال على معرفته ، وأقرب الأشياء من خلقه لتوحيده ،

(١) الكافي : ج ١ ، ص ٧٤ ، ص ٧٥ .

(٢) شرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي : ج ١ ، ص ٨٤ .

(٣) شرح المشاعر للشيخ أحمد الأحسائي : ج ٣ ، ص ١٤ .

هي معرفة النفس التي من عرفها فقد عرف الرب ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه)^(١).

لأن النفس الناطقة من عرفها فقد عرف الرب سبحانه ، لأنها ليس كمثله شيء ، كما أنه تعالى ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ويعرف صفاته وتوحيده ، وأيضاً يعرف الأشياء على حقيقتها بالفطرة التي فطر الناس عليها .

وهذه الحكمة هي التي عناها الجليل سبحانه في كتابه بقوله سبحانه : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢).

فالذي يؤتي هذه الحكمة فقد فاز بخير الدنيا والآخرة ، اللهم وفقنا وأيدنا لها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين .

مصدر الفلسفة

إن مصدرها السماء ، لكونها من العلوم المهمة للعباد ، لما تنطوي على صياغة الإنسان إنساناً كاملاً ، كما في الحكمة العملية ، وصياغته صياغة عرفانية توحيدية ، محققة العلة التي من أجلها خلق ، وهي عبادة ومعرفة الله عز وجل .

لذلك كانت الحكمة (مأخوذة من الوحي ، وكان شيث ابن آدم على محمد وآله وعليهما السلام نشرها ، وأخذ في تقريرها على ما

الاعمال
عسر
الحكم

(١) الاقتصاد للشيخ محمد الطوسي : ص ١٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٩ .

يأتيه الوحي فيها ، إلى زمن إدريس على محمد وآله وعليه السلام ،
فدونها وبحث فيها على طريقة الوحي من الله تعالى ، وتلقاها
الحكماء عن الأنبياء عليهم السلام ، وعن مشائخهم إلى أن وصلت
إلى أفلاطون ، وانقسمت الحكماء الآخذين عنه ، إلى إشرقيين
الذين أشرقت نفسه على نفوسهم ، بمعنى أنهم فهموا مراده في
رموزاته وإشارات .

والى مشائين شبهوا بأنهم يمشون تحت ركاب أفلاطون إذا
ركب ، كناية عن أنهم إنما فهموا ظواهر كلامه ، وأولهم أرسطو
طاليس ، وتبعه أبو نصر الفارابي ، وتلميذه أبو علي بن سينا ^(١) .
لذلك لقب أفلاطون بالمعلم الأول ، عنه انقسمت الحكمة إلى
مشائية وإشراقية إلى زمننا هذا .

إذن الفلسفة بقسميها هي من وحي السماء وأول ناطق بها شيث
بن نبي الله آدم على نبينا وآله وعليهما السلام ، ومع أن الفلسفة من
العلوم السماوية المعصومة ، إلا أن هذا لا يعني عدم تحريفها
وانحرافها عن مسار السماء .

تحريف الفلسفة عن الوحي

هذا أمر طبيعي في جميع الأمم ، ينزل الوحي من السماء ،
ولكن الخلق يحرفون الوحي إلى آرائهم وأهوائهم كما حدث في
التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب الأخرى ، لذا الإنجيل النازل

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحسائي : ج ٢ ، ص ٣٢ .

الإمام
الشيخ
المرجع
المعتمد
عليه
السلام
الشيخ
المرجع
المعتمد
عليه
السلام

على نبي الله عيسى على نبينا وآله وعليه السلام له نسخ عديدة ، كل نسخة تخالف الأخرى ، مع العلم أن الإنجيل واحد غير متعدد ، مع ذكر ما فيه ما يخالف العقل السليم والفطرة ، وكذلك الأمر في التوراة وهذا أمر معروف بين .

فإذا كان التوراة والإنجيل الكتابان النازلان من السماء وقع فيهما التحريف والتغير والتبديل على حسب آرائهم وأهوائهم ، كيف لا تحرف الفلسفة والحكمة ؟

تحريف الفلسفة عن الوحي

وحدوث الخطأ والتحريف في الفلسفة ، كما حدث في الكتب السماوية كالتوراة والإنجيل كما ذكر من قبل ، فحدث التحريف في الفلسفة والحكمة من وجهين هما :

الوجه الأول

فأول الأسباب التي سعت إلى تحريف الفلسفة هو (أن الحكماء وإن قرأوا على الأنبياء عليهم السلام المؤيدون بروح القدس والعصمة ، لكنهم يأخذون عنهم ويفرعون عليها بعقولهم ، ويستنبطون معاني لم يسمعوها بخصوصها من أهل العصمة عليهم السلام ، فيقع الغلط في استنباطاتهم ومقاييساتهم لأنهم ليس بمعصومين ، كما يقع الغلط في استنباط علماء الشريعة ، فأنهم يأخذون أحاديث أهل العصمة من أهل بيت محمد صلى الله عليه

وآله ، ويستنبطون منها الأحكام ، ويقع في بعض استنباطاتهم الغلط والخطأ ، وإن كان أصل دليلهم من كلام أهل العصمة عليهم السلام ، وكذلك الحكماء^(١) .

لذا تجد كثيراً من الفقهاء يفتي بفتوى ثم يتراجع عنها ، لاشتباهه في معناها .

الوجه الثاني

إنه من المعلوم أن الفلسفة كانت في السابق باللغة السريانية ، وفي زمن الدولة العباسية حدثت ترجمة الكتب الفلسفية من السريانية إلى العربية ، واللغة السريانية هي لغة بعيدة من اللغة العربية فكريباً وجغرافياً ، وذلك غير اللغة الفارسية ، فإنها وإن كانت فارسية إلا إن المسلمين فتحوا بلاد الفرس في عهد قريب لانتشار الإسلام ، في عهد الدولة الإسلامية ، وأيضاً كانت خراسان في زمن الدولة العباسية عاصمة للعالم الإسلامي آنذاك ، فبهذا السبب صارت اللغة الفارسية فيها تقارب وفهم بين العرب والعجم ، بيد أن هذا الأمر خلاف اللغة السريانية ، فلا توجد ثمة علاقة بين العرب وحضارة اليونان واللغة السريانية ، لا فكريباً ولا جغرافياً ولا عادات ولا تقاليد ، وهذا الأمر مما يزيد الأمر تعقيداً لفهم اللغة السريانية بصرف النظر إلى ترجمتها إلى اللغة العربية .

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحسائي : ج ٢ ، ص ٣٢ .

وهذا الأمر واضح لمن له يد في علم اللغات ، من ترجمة لغة إلى لغة أخرى ، لأنه قد توجد كلمات بين لغة ولغة أخرى ، لا مرادف لها في اللغة المترجمة لها ، هذا إذا كان بينها تقارب مثل الفارسية والعربية ، فكيف إذا لم يكن هناك تقارب كما بين اللغة العربية والسريانية فيزداد الأمر تعقيداً على تعقيد ، لذلك لما كانت الفلسفة والحكمة (كلها باللغة السريانية ، فترجمها العلماء ، وجاء الغلط من جهة الترجمة)^(١) إلى ثلاثة أسباب :

السبب الأول

هو عجز غالب المترجمين من لغة إلى أخرى ، لكون بعض (المترجمين من ليس له قوة في لغة السريانية ، أو تكون له قوة وليس له قوة في اللغة ، كما لو ترجم شخص لغة الفارسية فوجد فيها شير فيفسره بالسبع ، وربما كان مراد الكاتب الحليب أو بالعكس ، وربما لم ينقط الشين أو انمحت نقطها ، فقال سير بالمهملة ففسرها بالفوم ، وهو يريد الشبع ضد الجوع ، وبالعكس فيبطل المعنى بهذا التعبير)^(٢).

وهذا الأمر وارد في جميع اللغات الفارسية والإنجليزية والهندية والتركية وغيرها .

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحساني : ج ٢ ، ص ٣٢ .

(٢) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحساني : ج ٢ ، ص ٣٢ .

السبب الثاني

هو جهل المترجم باصطلاحات بعض العلوم ، لأنه قد يكون عالماً باللغة ولكن جاهلاً في اصطلاحات بعض العلوم ، وهذا يحصل لنفس اللغة ، لأنه قد توجد كلمات علمية لا يعلمها نفس صاحب اللغة ، لكونه غير متخصص في هذا العلم الخاص ، وهذا أمر بديهي في عدم معرفة غالب الناس العرب في اصطلاحات علم الطب والفيزياء والكيمياء وغيرها ، فيقع (الغلط من عدم العلم باصطلاح أهل الفن ، فيقع الغلط من سوء فهمه وعدم معرفته بالفن)^(١).

بالخصوص علم الفلسفة علم خاص ودقيق ، فمن راجع كتب الفلاسفة كالتجريد والإشارات والأسفار وكتب الصوفية كالفتوحات والفصوص وغيرها يجد الأمر واضحاً ، حتى يحس القارئ في تصحفه هذه الكتب أنها كتب غير عربية لصعوبة وغرابة ألفاظها ومعانيها .

السبب الثالث

إنه من المعروف بين لغة ولغة أخرى اختلافات كبير في اللفظ والمعنى ، فبعض اللغات ينطقون جملة كاملة ومعناها كلمة ، وكذا العكس قد ينطقون كلمة ويريدون جملة ، مثل اللغة الصينية الكلمة

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحساني : ج ٢ ، ص ٣٢ .

عندهم جملة لذا تجد (بعض المترجمين يفسرون الكلام بتمامه بمثله ، وهذا قليل الخطأ ، كما لو ترجم (قسم بُخُور) في اللغة الفارسية فقال معناه (أخلف) .

وبعض المترجمين يفسر كل كلمة برأسها فيكثر غلطه ، كما لو فسر (قسم بُخُور) بأن (قسم) بمعنى اليمين ، و(بُخُور) بمعنى (كل) فإن المعنى يبطل ، لأنه يكون معنى (قسم بخور) (كل اليمين) وأمثال ذلك ، فلما حصل التغيير في الحكمة من استنباط الحكماء ، ومن المترجمين كثر غلط الحكمة (١) .

حجية حكمة اليونان

اختلف الحكماء والفلاسفة في أخذ حكمة اليونان من أفلاطون ومن تبعه ، بين مسلم ومعارض ، ومسلم لبعض ومعارض لبعض .
بيد أن فلاسفة الإسلام من العامة والخاصة أخذوا حكمة اليونان بخيرها وشرها ، وذكرنا من قبل أن الكتب السماوية عدا القرآن الكريم حدث عليها تحريف وتغيير ، فكيف بالحكمة والفلسفة من لغة بعيدة إلى لغة أخرى مغايرة لها في الطباع والعادات والتقاليد مع اصطلاحاتها الغامضة ومعانيها الدقيقة .

وهذه كتب الفلسفة إن لم نقل جميعها أغلبها ، فيها وحدة الوجود ، وكون الماهيات غير مخلوقة ، وقدم المشيئة ، وإفاضة

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحسائي : ج ٢ ، ص ٣٣ .

وجود الخلائق من الذات سبحانه وتعالى والعياذ بالله تعالى وغير
وغير ، فمن المفاصد كما قال بعضهم إن (حقائق الأشياء عبارة عن
تعينات وجود الحق وتميزاته في مرتبة العلم ، ومنشأ تلك التعينات
والتميزات خصوصيات الشؤون الذاتية التي هي نسب واعتبارات
مستجنة في غيب الذات ، مندرجة فيه اندراج اللوازم في
الملزومات ، كاندراج النصفية والثلية مثلاً في الواحد)^(١).

وقال أيضاً في مقام آخر (وهذه الصور المتميزة للأسماء في
علم الحق على وجه الحقيقة عين الحق ، وهي بوجه عين الأعيان ،
فهي بالنسبة إلى الأسماء أبدان ، وبالنسبة إلى الأعيان الخارجية
أرواح ، وواسطة في إيصال فيض الحق للأعيان الخارجية)^(٢).

وقال آخر من الفلاسفة (ثم أقوى الموجودات هو الوجود
الواجبي المبرى بالكلية عن جهات الإمكانيات والإعدام والشروع
وعن جهة النقص والقصور ، وهو عالم الإلهية الذي فيه وجود
جميع الأشياء كلها على وجه الوجوب الذاتي من غير شائبة كثرة
وإمكان)^(٣).

وقال في موضع آخر (الواجب تعالى هو المبدأ الفياض لجميع
الحقائق والمهيات ، فيجب أن يكون ذاته تعالى مع بساطته وأحدثته

(١) الكلمات المكنونة للفيض الكاشاني : ص ٣٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) الأسفار : ج ٦ ، ص ١٥٥.

كل الأشياء ، ونحن قد أقمنا البرهان في مباحث العقل والمعقول على أن البسيط الحقيقي من الوجود ، يجب أن يكون كل الأشياء^(١) .

وزعم الأكثر من الفلاسفة بقدوم الإرادة كما قال بعضهم (ومريد بإرادة هي نفس ذاته ، بل نفس علمه المتعلق بنظام الوجود وسلسلة الأكوان)^(٢) .

فمن أخذ من حكمة اليونان ومن تبعهم من الصوفية أكثر الفلاسفة ، من دون عرض ما أخذوا على كتاب الله تعالى وروايات المعصومين عليهم السلام ، قال الله عز وجل : ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾^(٣) وهو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤) وأن الله عز وجل خلو من الخلق قبل وبعد كما روي في الكافي عن زرارة بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن الله خلو من خلقه وخلقته خلو منه ، وكل ما وقع عليه شيء خلا الله فهو مخلوق ، والله خالق كل شيء ، تبارك الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)^(٥) .

وإن كان هذا القسم الذي تبع فلاسفة اليونان يدعي بإتباعه للكتاب والسنة لفظاً ، ولكن تخالفه كلماته وتصريحاته كما ذكر .

(١) الأسفار : ج ٦ ، ص ٢٧٠ .

(٢) الأسفار : ج ٦ ، ص ١٤٦ .

(٣) سورة التوحيد ، الآية : ٣ .

(٤) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٥) الكافي : ج ١ ، ص ٨٢ ؛ التوحيد للشيخ الصدوق : ص ١٠٥ .

والقسم الآخر رفض حكمة اليونان بل الفلسفة كلها خيرها وشرها ، ورأى تعلم الفلسفة من المحظورات .

وقسم أخذ من فلسفة اليونان والحكمة التي أتى بها شيث بن آدم على نبينا وآله وعليه السلام ما وافق الكتاب والسنة أخذ به ، وما خالفهما رمى به عرض الحائط ، ومن هذا القسم شيخ المتألهين الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رضوان الله عليه .

فقه حكمة الشيخ أحمد الأحسائي

فالشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله تعالى جعل الكتاب والسنة والعقل المستنير بهما المرشد إلى الصواب والفساد ، فما وافق الكتاب والسنة والعقل المستنير بهما بالخصوص أخذ به ، وإلا تركه في سلة المهملات .

لذا قال الأحسائي في شرح الفوائد (قلت : وإنني لما رأيت كثيراً من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية) .

أقول : وذلك لشدة تحقيقاتهم ، وكثرة تدقيقاتهم ، وإيراداتهم للإشكالات ، وإثباتهم للاعتراضات ، حتى لا تكاد تجد شخصين متوافقين ، وذلك لاختلاف أفهامهم وأنظارهم ، وتغاير مذاقاتهم واعتباراتهم ، والسبب في ذلك أنهم يقولون إن الاعتقادات أمور عقلية لا يجوز التقليد فيها ، ويلزم من هذا أن كل واحد يثبت ما يفهمه ، وحيث كان الظاهر تابعا للباطن ودليلاً عليه ، كما قال الرضا عليه السلام : [في كلامه مع عمران الصابي ، وهو طويل

مروي في التوحيد والعيون] (قد علم أولوا الأبواب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا)^(١) .

وأنت إذا نظرت إلى صور أجسامهم وكلامهم وأفعالهم الطبيعية رأيتها كلها مختلفة ، وهي صفة بواطنهم ، وإذا جرى كل واحد منهم على مقتضى طبيعته ، رأيتها كلها مختلفة ، وهي صفة بواطنهم ، وإذا جرى كل واحد منهم على مقتضى طبيعته خاصة ، كما هو معنى قولهم إن الاعتقادات أمور عقلية لا يجوز فيها التقليد ، وجب أن يختلفوا ولا يتفقوا ، بخلاف الذين يعتقدون بعقولهم بما يفهمونه من شيء واحد ، بأن يكون كل واحد منهم طالبا للمراد من ذلك الشيء الواحد ، فأنهم لا يختلفون لاجتماعهم عليه .

مثاله إذا نظر جماعة إلى شخص حاضر عندهم ، فإنهم لا يختلفون في وصفه اختلافاً كثيراً ، لأن أفهامهم في إدراك صفاته تابعة لأبصارهم ، فيفهمون مما رأوا ، وهؤلاء أمثال العلماء الذين يعتقدون بعقولهم بما علمهم الله تعالى وأخبرهم نبيه صلى الله عليه وآله وأوصياؤه عليهم السلام ، فأنهم لا يكادون يختلفون ، لأن كلام الله سبحانه وكلام نبيه وأهل بيته عليهم السلام يجمعهم ، وأما الذين يعتقدون ما يخطر على خواطرهم ، من غير أمر جامع ترجع تلك الخواطر إليه ، بل كل واحد منفرد عن غيره ، فإنهم كما كانوا

(١) عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ١ / ١٧٥ ؛ التوحيد للشيخ الصدوق ٤٣٨ ؛ البحار للمجلسي ١٠ / ٣١٦ .

مختلفين في الصور بحيث لا تجد اثنين على صورة واحدة ، كذلك هم في اعتقاداتهم^(١).

تكلم الفلاسفة عن الذات بدل الآيات

ثم عرج الشيخ الأحسائي رحمه الله تعالى إلى أن الفلاسفة توهموا أن التعمق في معرفة الذات عز وجل ، والتكلم عنها هي المقصود من المعرفة ، بيد أن المعرفة لله تعالى هي عن طريق آثاره لا ذاته سبحانه ، لأن ذاته لا تدرك قال : (قلت :) (ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود) .

أقول : المراد أنهم يتوهمون أن تدقيقاتهم إنما هي تحقيق الحق الذي هو المقصود ، وليس كذلك ، لأن المعنى المقصود هو معرفة الله سبحانه ، كما وصف نفسه به على السنة أوليائه لا على السنة المتكلمين والحكماء ، فإذا كان تعالى أكمل الدين لنبيه صلى الله عليه وآله ونبيه قد استحفظه كله عند أوصيائه عليهم السلام قال الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ﴾^(٢).

فمن أراد أن يعرف الله بعقله ، فليعرفه مما وصف به نفسه ، ولا وصف نفسه إلا على السنة أوليائه عليهم السلام ، فالواجب أن ينظر فيما قالوا ويفهم ما أرادوا ، وأما من لم ينظر في ذلك ، ويريد أن يعرف الله سبحانه ، فإنه لا يقع فهمه إلا على الباطل ، لأنه ما

(١) شرح الفوائد للشيخ أحمد الأحسائي : ج ١ ، ص ١٨٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

وصل إلى الأزل ، ولم يره ليصف ما رأى ، والعقول لا تدرك تلك الأمور المقدسة عن الإدراك ، فكيف يعرف الله من لم يأخذ عن الله سبحانه وتعالى ؟ (١) .

معنى كلامه رحمه الله تعالى أن الفلاسفة حينما أرادوا أن يتكلموا عن التوحيد ، أخذوا عقيدتهم وكلامهم عن سبقهم من الفلاسفة ، ولم يلتفتوا عما يقولون أموافق للشرع أم لا ؟

كاعتقادهم باشتراك الوجود بين الحق سبحانه والخلق ، وإفاضة الخلائق من الذات والعياذ بالله تعالى ، واعتقادهم بشريك لله عز وجل في الأذهان وامتناعه في الخارج ، وغير ذلك من المفاسد .

حيث إن معرفة الله سبحانه توقيفية أي منصوصة من قبل الجليل سبحانه كالصلاة والصيام وغيرهما من العبادات ، نعم العقل يدل على وجود الله تعالى ، ولكن لا يدل على حقيقة التوحيد كيف هو وما هو ؟ وإلا لزم عبثية بعثة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام .

فلا أحد يعرف حقيقة التوحيد بما هو هو إلا الله سبحانه ، ومن علمه الله تعالى وهم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وأما الحكماء والفلاسفة فكما ذكر من قبل من وجود التحريف والتغيير في كلامهم عن كلام الشرع هذا أولاً .

وثانياً : إن الله تبارك وتعالى قد أكمل الدين من النقصان فلا

(١) شرح الفوائد : ج ١ ، ص ١٨٩ .

حاجة إلى أخذ الدين والعقيدة من غير الشرع ، هذا على اعتبار صحة غير الدين ، فكيف إذا كان البدل والغير محرف ؟

كما قال آية الله العظمى خدام الشريعة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي رحمه الله تعالى : (إن الدين نسخ التوراة ونسخ الإنجيل ونسخ جميع الكتب السماوية ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِيكَ عِنْدَ اللَّهِ أَلَسْلَمُ ﴾ ^(١) فكيف لا ينسخ حكمة أفلاطون وأرسطو ؟) .

فالتوحيد إن كان حقاً فهو عنهم وإلا فهو باطل ، قال مولانا الإمام علي الهادي عليه السلام : (من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم) .

ثالثاً : إنه من المعلوم أن إدراك الذات البات محال على الممكن بأي وجه من الوجوه ، فذات الله تعالى لا تدرك لا في الدنيا ولا الآخرة ، وليس كمثله شيء ، وهذه العقيدة من أبجديات الإسلام ، وإذا امتنع إدراكه ومماثلته كيف يمكن التكلم عنه ؟ كما هو مثبت في علم التوحيد عن المعصومين عليهم السلام .

تعمق الفلاسفة في الألفاظ فقط

ثم ذكر الشيخ أحمد الأحسائي نتيجة ما فعلوه ، من أخذهم فلسفة حكماء اليونان بدون ملاحظة كلام أهل العصمة عليهم السلام ، بأن جعلوا وجود ذات الله عز وجل نفس وجود المخلوق

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

والاختلاف بالماهيات فقط ، بأن قولهم بوحدة الوجود هو تعمق في اللفظ فقط ليس له حقيقة خارجية أو ذهنية ، وذلك لإجماعهم أن إدراك الذات ممتنع من الخلق مطلقاً ، فلا أحد يستطيع أن يقول إنما وصلت إلى صقع القديم فكلامهم عن الذات سبحانه كلام في كلام مخلوق فقط قال الشيخ أحمد الأحسائي : (قلت :) (وهو تعمق في الألفاظ لا غير) .

أقول : وذلك لأنهم إذا لم يصلوا إلى القديم تعالى ، ولم ينزل إليهم ، كان ما يعرفون ما يدلهم اللفظ عليه ، ولهذا قالوا إن الوجود يطلق على الله تعالى وعلى المخلوق بالاشتراك المعنوي ، لأنهم يقولون إن المفهوم منه هو المعنى المصدري الرابطي أو النسبي أو البسيط المعبر عنه بالفارسية بـ (هست) ، وهذا عندهم هو حقيقة الشيء ، سواء كان واجباً أم ممكناً فيلزمهم أن يكون الخالق عزَّ وجلَّ والمخلوق من سنخ واحد ، فيلتزمون به ، ولا شك أن من كان كذلك فهو مشابه لغيره ، ويلزم منه القول بالحدوث في الواجب تعالى .

ولو أنهم رجعوا في تعلقهم وفهمهم إلى ما وصف به نفسه لاستقام اعتقادهم مثل قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١) ، فإن من صدق الله بما أنزل في كتابه ، بأنه تعالى ليس كمثله شيء ، لم يقل بأن الوجود يصدق على الرب والعبد حقيقة بطريقة الاشتراك المعنوي ، لاستلزام ذلك المساواة ، التي هي أشد من المماثلة .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

ومن قال بالاشتراك المعنوي ، فإنه إنما عول على مدلولات الألفاظ ، فإن وجود الله تعالى عنده وجود في الحقيقة ، ووجود العبد المخلوق الفاني وجود في الحقيقة ، وهذا معنى قولي (وهو تعمق في الألفاظ لا غير)^(١) .

معنى كلام الشيخ أحمد الأحسائي أن الفلاسفة إنما تعمقهم بالألفاظ فقط ، بدون ملاحظة هل هذا اللفظ حق أو باطل ؟ أي هل يجوز أن يكون وجود الله عزَّ وجلَّ ووجود المخلوق واحد أم لا ؟ ووقوع الفلاسفة في هذا الفخ ، لقولهم إن الأمور الاعتقادية هي أمور عقلية لا تدخل للشرع إليها ، وهذا القول باطل ، لأنه لا يوجد شيء غير مشرع من قبل الله تعالى ، وهذا أمر متفق عليه عند المسلمين أجمع أن كل شيء لا يخلو من الأحكام التكليفية الخمسة .

اصطلاحات الشيخ الأحسائي

ثم ذكر الشيخ الأحسائي رحمه الله تعالى طريقة ابتكرها لحكمته العلمية ، بأن اتخذ اصطلاحات مغايرة لما اصطلاح عليه القوم من الحكماء والفلاسفة المتقدمين لأمرين :

الأمر الأول

إنهم لما يرون اصطلاحات غريبة وجديدة عليهم ، ينبهون ويرتاعون منها ، لكونها غير المألوف عندهم .

(١) شرح الفوائد : ج ١ ، ص ١٩٠ .

الأمر الثاني

إذا ارتاعوا من الاصطلاحات الجديدة ، والعبارات المبتكرة ، تنكسر حدتهم وتعصبهم لأرائهم ، فينسون آراءهم السابقة ، ويلتفتون إلى ما يقوله ، قال الشيخ أحمد الأحسائي في شرح فوائده (قلت :) رأيت أنه يجب عليّ أن أروعهم بعجائب من (المطالب) .

أقول : إني لما رأيت هداية من سبقت له العناية بالنجاة لا يمكن ذلك مني في حق من عنده علم بشيء ، خصوصاً من تسمى نفسه بالعلم ، فإنه قد أنس بأشياء لا تقدر نفسه على مفارقتها ، ولا يقدر أن يقال فيه إنه كان لا يعلم حتى تعلم ، فإذا سمع خلاف ما عنده ، رده بمثله من كلامهم ، فترضى نفسه بالبقاء على الحالة الأولى .

وأما إذا ذكرت أشياء لم يسمع بها ، ولم تذكر قط ، فلا يكون له سبيل إلى فهمها فضلاً عن ردها ، لأن نفسه ترتاع إذا سمع شيئاً غريباً ، فتطلب الإطلاع عليه ، مع الغفلة عن معارضته ، فيكون حينئذ قلبه فارغاً ، فيتمكن من فهم هذا الأمر الجديد ، الذي فيه نجاته ، وهذا معنى قلبي أن أروعهم بعجائب من (المطالب) (١) .

فجعل اصطلاحات جديدة وغريبة ، عما عليه الحكماء والفلاسفة ، يعد خطوة إلى الأمام في تاريخ الحكمة والفلسفة ،

(١) شرح الفوائد : ج ١ ، ص ١٩١ .

لأن من استأنس بشيء صعب تحوله عنه ، بيد أنه إذا رأى شيئاً لم يسمع عنه ، ولم يخطر على باله ، يحاول أولاً فهم الاصطلاح ، ثم يحاول ثانياً في رده أو قبوله ، فمن مرحلة الفهم ، إلى مرحلة القبول أو الرد ، يكون المعترض صافي الذهن متوجهاً إلى أصل المطلب ، فيتمكن من فهم هذا الأمر الجديد الذي فيه نجاته ، لأنه مروي عن سفينة النجاة محمد وآل محمد عليهم السلام ، فمن جاس ديار الحوزات العلمية يدرك هذا الأمر جيداً ، لأنه من الصعب على المرء تغيير رأيه عن أمر شاب عليه إلى رأي معاكس له .

مخالفة الشيخ الأحسائي غالب الفلاسفة

وذلك لأن غالب آراء الشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله مع غيره في الفلسفة والحكمة على طرفي نقيض ، ومن تصفح كتبه يرى هذا الأمر جلياً واضحاً ، كشرح العرشية ، وشرح المشاعر ، للملا صدرا الشيرازي ، وشرح الفوائد ، وشرح الرسالة العلمية للملا المحسن الفيض الكاشاني ، وغيرها من مصنفاته ، قال الشيخ أحمد الأحسائي مبيناً خلافة عمن تقدمه من الفلاسفة ، لأخذهم حكمتهم من المخالفين ، وحكماء اليونان ، وتأويل كلمات المعصومين عليهم السلام إلى كلام المخالفين بقوله : (لأنهم إنما يأخذون علومهم من مميت الدين بن عربي ، والغزالي والنظام والجبائي والحسن البصري وشيخ الإشراق والصوفية وأمثالهم ، ولم يكن معرفتهم مأخوذة من أئمة الهدى عليهم السلام ، فلهذا

جهلوا أكثر الأشياء ، فإني ذكرت في شرح الزيارة وشرح المشاعر
للملا صدرا كثيراً من كلماتهم ، يجعلون أكثر الأشياء أموراً
اعتبارية ، مثل الإمكان والوجوب والقدم والفوقية والتحتية وأمثال
ذلك ، بل وصفوا الأشياء كلها أموراً اعتبارية ليست موجودة ،
والموت اعتباري ليس بموجود ، والله سبحانه يقول : ﴿الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾^(١) ، ويؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش أملح
يذبح بين الجنة والنار ويرون هذا ، ويقولون الموت اعتباري ، حتى
أنني شرحت المشاعر ولا ذكرت كلمة من قواعدهم ولا أدلتهم ولا
شيئاً مما قالوا إلا أبطلته ، لأنني أعلم الله ما وجدت شيئاً مما
عندهم مطابقاً لمعتقد أئمة الهدى عليهم السلام وكلمتهم ، وأولئك
ليسوا أئمتنا عليهم السلام ، والله أمرنا بالإعراض عنهم ، وأئمتنا
عليهم السلام أمرنا بالأخذ عنهم ، وبتابعهم والتسليم لهم ، والرد
إليهم في كل شيء ، مما نعرف ومما لا نعرف ، وأولئك ليسوا على
شيء مما عن أئمتنا عليهم السلام ، والملا محسن والملا صدرا
وأتباعهم والخواجة نصير الدين وغيرهم يقولون هذا مذهب أئمتنا
عليهم السلام ، ولا يستحيون من الله ولا من الناس ، ولقد ذكر
الملا صدرا في كتابه الكبير الأسفار في أن المشيئة والإرادة
قديمتان ، وأنهما عين علم الله الذي ذاته ، أدلة من العقل والكتاب
والسنة وأطال البحث ، حتى أنه استدل على قدم الإرادة من

(١) سورة الملك ، الآية : ٢ .

السنة ، بما روي عن الكاظم عليه السلام قال ما هذا لفظه : (فعلم من الآيات ونظائرها ، أن إرادته تعالى للأشياء عين علمه بها وهما عين ذاته تعالى ، وأما الحديث فمن الأحاديث المروية عن أئمتنا عليهم السلام في الكافي وغيره في باب الإرادة ، ما ذكر في الصحيح عن صفوان بن يحيى قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق ؟ فقال : (الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروي ولا يهم ولا يفكر ، وهذه الصفات منفية عنه ، وهي صفات الخلق ، فإرادة الله الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون ، بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما أنه لا كيف له)^(١).

ولعل المراد من الضمير تصور الفعل وما يبدو بعد ذلك ، واعتقاد النفع فيه ثم انبعاث الشوق من القوة الشوقية ، ثم تأكيده واشتداده إلى حيث يحصل الإجماع المسمى بالإرادة ، فتلك مبادئ الأفعال الإرادية القصدية فينا ، والله سبحانه مقدس عن ذلك كله)^(٢) انتهى كلامه في الأسفار وهو طويل وهذا قليل منه ، فبالله عليك تأمل هذا المحقق الفاضل ، كيف استدل بهذا الحديث الصحيح على قدم الإرادة ، وأنها عين علمه الذي هو ذاته ، والعلة

(١) الكافي : ج ١ ، ص ١١٠ .

(٢) الأسفار للملا صدرا : ج ٨ ، ص ٣٥٦ .

في هذا الغلط والخبط إتباعهم أئمة الضلال في الاعتقادات والأقوال ، وإعراضهم عن طريق أئمة الهدى عليهم السلام وعن مذهبهم وحكمتهم ، وأقبح من هذا كله أنهم يقولون بقول أعدائهم ، ويقولون هذا قولهم عليهم السلام ، ونحن لا نأخذ إلا عنهم ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولوا إلا كذباً ، وبالجملـة كنت معهم على طرفي نقيـض^(١) ذكرنا كلامه رحمه الله تعالى ليتبين الصواب من السراب ، والحق من الباطل .

امتياز حكمة الشيخ الأحسائي

لذلك كانت حكمة الشيخ الأحسائي متميزة في أسلوبها الجديد ، وفي اصطلاحاتها المتميزة ، الموافقة للكتاب والسنة ، التي لم تذكر من قبل بالكيفية التي ذكرها الشيخ الأحسائي ، قال في شرح فوائده (قلت :) لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولم يجر ذكرها في خطاب) أقول : إنما قلت (لم يذكر أكثرها في كتاب) يعني إنه قد يذكر بعض منها في كتاب إلا أنه ليس على هذا النحو من البيان ، أو يذكر مجملاً ، مثل ما يأتي في ذكر الحصص الحيوانية في الإنسان والفرس والطير ، فإنهم يذكرون أنها من حقيقة واحدة ، هي الحيوانية وأنها متساوية ، وإنما تُميّزها الفصول ، وأنا قد ذكرتها على نحو ما عثر عليه الحكماء ، ولا

(١) رسالة إثبات المعاد من غير المنقول من كتاب شرح حياة النفس ، ص ٤١٤ .

وقف عليها العلماء ، لأنهم يأخذون بتحقيقات علومهم بعض عن بعض^(١) بيد أن الشيخ الأحسائي يأخذ عن الكتاب وسنة المعصومين عليهم السلام .

فأبان الشيخ الأحسائي رحمه الله تعالى مسلكه الحكمي ، ومستنده الفلسفي ، أن من لا يخطئ إلى أن تقوم الساعة هم محمد وآل محمد عليهم السلام ، حيث بتبنيه في آرائه الحكمية إلى روايات المعصومين عليهم السلام ، وإتباعهم في كل ما يقولون ، واجتنابه فلسفة القوم - الفلسفة اليونانية - لكون المعصومين محمد وآل محمد عليهم السلام ، لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة ، ولا ظاهر ولا باطن ، من وإلى ، إلى أن تقوم الساعة قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله لأمته ، وذكره أوصياؤه عليه السلام قال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾^(٢) .

ومن أهم إكمال الدين ، الأمور العقائدية من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد .

فلا حاجة لنا في الرجوع إلى حكماء اليونان ، فيما يقولون من خير أو شر ، قال آية الله المعظم خدام الشريعة الميرزا عبد الرسول الإحقاقي قدس الله نفسه الزكية (إن الإسلام نسخ التوراة والإنجيل والزبور وجميع الكتب السماوية السابقة على رسالة رسول الله صلى

(١) شرح الفوائد : ج ١ ، ص ١٩١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

الله عليه وآله فكيف لا ينسخ حكمة أفلاطون وأرسطو^(١).

قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(٢) فشرية رسول الله صلى الله عليه وآله ناسخة جميع الشرائع والسنن إلى أن تقوم الساعة ، فروايات المعصومين عليهم السلام غير محتاجة إلى آراء أو كتب السابقين ، إن كانت سماوية لأن شريعتنا ناسخة ، والدين كامل ، فلا حاجة لنا بالتعبد بحكمة اليونان على اعتبار صحتها فكيف إذا كانت محرفة ؟ بل مخالفة لضرورات الدين ؟ كمقولة وحدة الوجود وغيره .

فالشيخ الأحسائي لم يسلك طريق ممن تقدم عليه في الفلسفة والحكمة ، أخذ بعضهم عن بعض من حكمة اليونان والصوفية ، بل سلك روايات المعصومين عليهم السلام خاصة ، لذا أبان الأحسائي مسلكه الحكمي بقوله : (وأنا لما لم أسلك طريقهم ، وأخذت تحقيقات ما علمت عن أئمة الهدى عليهم السلام ، لم يتطرق على كلماتي الخطأ ، لأنني ما أثبت في كتبي فهو عنهم ، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل ، ومن أخذ عنهم لا يخطئ من حيث هو تابع ، وهو بتأويل قوله تعالى : ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِينَ﴾^(٣) .

(١) من خطبه

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة سبأ ، الآية : ١٨ .

وقولي (ولم يجر ذكرها في خطاب) يعني في خطاب أحد غيرهم عليهم السلام وإلا فإنها قد ذكرت في الأحاديث بالإشارة والتلويح لأهله وعلى الله قصد السبيل ^(١).

والمشكلة في زلل الفلاسفة ، وتكلمهم في الذات تعالى والصفات الذاتية ، وتكلمهم بعدم خلق الماهيات - والعياذ بالله تعالى - واعتقادهم بأن الماهيات خرجت من الذات استغفر الله وأتوب إليه كما قال محي الدين بن عربي في فتوحاته (ولما ثبت أن الوجود عين الحق ، وأن ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة ، فسميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق ظهور الكتاب في الرق عالماً ، وأظهرها الاسم الإلهي الظاهر بل ظهر بها ، فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق) ^(٢) وقالوا إن الماهيات أعني الصور للخلائق غير مخلوقة كما قال بعضهم متبعاً للمخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام بقوله : (ولقد أصاب الإمام الرازي حيث قال : إن القول بكون الماهيات غير مجعولة ، من فروع مسألة الماهية المطلقة ، وأنها في أنفسها غير موجودة ولا معدومة) ^(٣) وغير من كلماتهم ، كل ذلك لاتباعهم غير المعصومين عليهم السلام من فلاسفة اليونانية والمتصوفة ، عصمنا الله وإياكم من زلل الأقدام وخطل الأوهام ،

(١) شرح الفوائد للشيخ أحمد الأحساني : ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٢) الفتوحات المكية لأبن عربي : ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

(٣) الأسفار : ج ٢ ، ص ٤٢١ .

وثبتنا الله تعالى على طريقتهم وهديدهم في الدنيا والآخرة ، كما في الدعاء عن الإمام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام في شهر شعبان (المتقدم لهم مارق ، والمتأخر عنهم زاهق ، واللازم لهم لا حق ، اللهم صل على محمد وآل محمد الكهف الحصين ، وغيث المضطر المستكين ، وملجأ الهاربين ، وعصمة المعتصمين)^(١).

فلو سلك الفلاسفة مسلكهم لنجوا وأنجو وعلى الله قصد السبيل .

خصائص حكمة الأحسائي

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رضوان الله عليه ، برز في القرن الثالث عشر الهجري بحكمة قائمة على الكتاب والسنة ، والعقل المستنير بهما ، لا العقل المستقل عنهما ، كما عليه الفلاسفة السابقون من اعتقادهم أن الأمور العقائدية هي أمور عقلية بحتة لا تدخل للكتاب والسنة فيها ، كعلم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والهندسة والطب على دعواهم ، مع العلم أنه لا يوجد علم من العلوم مهما كان إلا وهو خاضع للشرع من الأحكام التكليفية الخمسة من الحرام والواجب والمستحب والمكروه والمباح ، فالشيخ الأحسائي لما كان سالكاً مسلماً لم يسلك أحد من قبله من الفلاسفة والحكماء ،

(١) مفاتيح الجنان .

لاعتماده على الثقليين في آرائه الفلسفية ، ومعتقداته العرفانية ، تميزت حكمته بثلاث خصائص هي :

الخاصية الأولى

تنزيه التوحيد عن الخلق مطلقاً ، لأنه ليس كمثله شيء ، ولا يحاط ولا يدرك ولا يجس ولا يمس ولا يتوهم ، ولا يتصور ، بل ولا يتعقل بل ولا يدرك بأي مدرك من أشرف الموجودات وهم محمد وآل ومحمد عليهم السلام إلى آخر مراتب السلسلة الطولية وهو الجماد .

فلا أحد من الخلق يستطيع أن يدرك أو يتعقل الذات البات عز وجل ، لأنه غير خلقه ، وخلق غير ، وهذا مصداق قول مولانا الأمام على بن موسى الرضا عليهما السلام حينما يقول : (كنهه تفريق بينه وبين غيره)^(١) . كنهه أي حقيقته عز وجل غير حقيقة الخلق مطلقاً ، فلا أحد يعرف الذات سبحانه ما هو إلا هو قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٢) .

فلا يعرف كنهه إلا كنهه خاصة عز وجل .

كما أن حقيقته ليس لها مثل ، كذلك وجوده وسمعه وبصره وقدرته وجمع صفاته ليس لها مثل ، ولا يمكن إدراكها لأنها عين

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق : ج ٢ ، ص ١٣٦ ؛ البحار : ج ٤ ، ص ٢٢٨ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ١٨ .

ذاته ، فلا يمكن أن يقال بين وجود الحق عزَّ وجلَّ ووجود الخلق اشتراك معنوي ، أو لفظي ، هو حقيقة ومجاز ، أو مشابهة بينه تعالى وبين خلقه .

فالله عزَّ وجلَّ لا يعرفه إلا هو سبحانه وتعالى ، وهذا الأمر خلاف ما عليه جميع أو أغلب الفلاسفة المتقدمين ، حيث جعلوا وجود الحق ووجود الخلق واحد ، والتمايز بالماهيات والعياذ بالله تعالى ، ومن أراد أن يعرف الأمر فليراجع كتب الفلاسفة من المتقدمين والمتأخرين ، يجد الأمر واضحاً جلياً .

والبعض اعتقد أن حقائق الأشياء المخلوقة موجودة في ذاته تعالى أ والعياذ بالله تعالى - ثم أفاضها كما تقدم الكلام من قبل .

بيد أن الشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه اتبع أئمتته عليهم السلام في وصفهم الباري سبحانه ، بأنه ليس كمثله شيء ، ووصف الله عزَّ وجلَّ نفسه بأنه ليس كمثله شيء مطلقاً .

قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في توحيد الله سبحانه (الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حياً بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له أين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ، ولا قوى بعد ما كَوْن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يَكُوْنَ شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان

إلهاً حياً بلا حياة ، ومالكاً قبل أن ينشأ شيئاً ، ومالكاً بعد إنشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا أين ، ولا حد يعرف ، ولا شيء يشبهه ، ولا يهرم لطول بقاءه ، ولا يضعف لذعره ، ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ، ولكن سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوي بغير قوة من خلقه ، ولا تدركه حدق الناظرين ، ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان ، بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ، ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير^(١).

فالشيخ أحمد الأحسائي اتبع أئمة عليهم السلام في عدم الكلام في ذات الباري عز وجلّ مطلقاً ، لأنه كما قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في خطبته اليتيمة (الطريق مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ووجوده إثباته)^(٢) وقال تعالى : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٣) وقال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٤).

فتعرف ذات الله سبحانه أنها لا تعرف ، وهذا هو التوحيد الحق ، والاعتقاد السليم ، المطابق للكتاب والسنة المطهرة ، فذات الله عز وجلّ غير الخلق ، والخلق هم غيره سبحانه ، فلا

(١) البحار : ج ٢٨ ، ص ٢٤٠.

(٢) كشكول الشيخ أحمد الأحسائي : ج ٢ ، ص ٣٦٠.

(٣) سورة طه ، الآية : ١١٠.

(٤) سورة الشورى ، الآية : ١١.

توجد نسبة بين القديم والأزلي والحادث المنتهي ، وتفصيل هذا الكلام موجود ومطول في كتبه ، وكتب تلامذته ، ككتابه شرح الفوائد ، وشرح العرشية ، والمشاعر للملا صدرا ، وكتاب المخازن واللمعات لتلميذه آية الله الميرزا حسن كوهر ، وكتاب مفاتيح الأنوار للبحر المحيط الشيخ محمد بوخمسین رضوان الله عليهم جميعاً .

الخاصية الثانية في معرفة التوحيد

وهو أنه لما امتنعت معرفة ذات الحق سبحانه بأي وجه من الوجوه ، وهو عز وجل ما خلقنا إلا للعبادة والمعرفة كما قال سبحانه : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) .

تعين معرفته عن طريق آثاره وآياته ، في الآفاق والأنفس ، كما قال سبحانه مشيراً إلى هذا الجانب ﴿سَرُّهُمْ ءَايَتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٢) .

أي نريهم الآيات في الآفاق في العالم الكبير ، وفي أنفسهم العالم الصغير وهو نفس العبد، لإثبات توحيده سبحانه

ولكن كل ما سواه سبحانه من الخلائق هو آية من آياته ، وأثر

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

من مفعولاته ، ولكنه غير تام وكامل ، حتى يكون مظهراً لتوحيده سبحانه .

فوجب في الحكمة ، أن يختار الجليل سبحانه من الخلق ممن يكون مستجمعاً لجميع صفاته الذاتية والفعلية ، الدالة عليه سبحانه ، حتى يكونوا مظهرين لفعله ، وأركاناً لتوحيده ، بحيث يكونون معرفين لله سبحانه بالمعرفة الحقيقية الكاملة .

ولا يوجد في الخلق معروفاً كاملاً لله عزَّ وجلَّ أفضل من محمد وآل محمد عليهم السلام ، لذلك اختارهم على العالمين ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴾^(١) .

فأصبح محمد وآل محمد عليهم السلام المعروفون لتوحيد الله تعالى ، كما أن السماء ، والأرض ، والأنس ، والحيوان ، والجماد معروفون لتوحيد الله تعالى .

إلا أن المعرف التام الكامل الحقيقي لتوحيده سبحانه هم عليهم السلام ، لذا روى عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (إن الله عزَّ وجلَّ خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمتته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا ، ف قيل له : يا بن رسول الله [عدهم بأسمائهم] فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً ؟ فقال : هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين [و] تاسعهم قائمهم . ثم عدهم بأسمائهم ، وقال : نحن والله

(١) سورة الدخان ، الآية : ٣٢ .

الأوصياء الخلفاء من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن
المثاني التي أعطاها الله - تعالى - نبينا محمداً صلى الله عليه
وآله ، ونحن شجرة النبوة ، ومنبت الرحمة ، ومعدن الحكمة
[ومصباح العلم] ، وموضع الرسالة [و] مختلف الملائكة ،
وموضع سر الله ، ووديعة الله [جلّ اسمه] في عباده ، وحرم الله
الأكبر ، وعهده المسئول عنه ، فمن وفى بعهدنا فقد وفى بعهد
الله ، ومن خفره فقد خفر ذمة الله وعهده ، عرفنا من عرفنا وجهلنا
من جهلنا ، نحن الأسماء الحسنى الذين لا يقبل الله من العباد
عملاً إلا بمعرفتنا ، ونحن - والله - الكلمات التي تلقاها [آدم من
ربه فتاب عليه] ، إن الله [تعالى] خلقنا فأحسن خلقنا ، وصورنا
فأحسن صورنا ، وجعلنا عينه على عباده ، ولسانه الناطق في
خلقه ، ويده المبسوطة عليهم بالرفقة والرحمة ، ووجه الذي يؤتى
منه ، وبابه الذي يدل عليه ، وخزان علمه ، وتراجمة وحيه ،
وأعلام دينه ، والعروة الوثقى ، والدليل الواضح لمن اهتدى ، وبنا
أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ، وجرت الأنهار ، ونزل الغيث
من السماء ، ونبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله - تعالى -
ولولانا لما عرف الله - تعالى - ، وأيم الله لولا كلمة سبقت ،
وعهد أخذ علينا لقلت قولاً يعجب [منه] أو يذهل منه الأولون
والآخرون^(١) قال مولانا بقية الله في أرضه ، الإمام الحجة بن

(١) المختصر للشيخ حسن بن سليمان الحلبي ، ص ٢٢٨ .

الحسن أرواحنا له الفداء (فجعلتهم معادن لكلماتك ، وأركاناً لتوحيدك وآياتك)^(١).

معنى كونهم ركن التوحيد أنه لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتهم ، فالتوحيد إن كان حقاً فهو عنهم وإلا فهو باطل ، فالمعروف غير التوحيد من الخلق .

وهذا المقام التعريفي للتوحيد لمحمد وآل محمد عليهم السلام ، أطلق عليه الشيخ الأحساني مقام البيان ، لكونهم معرفين لتوحيد الله سبحانه ، مستدلاً بقوله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾^(٢) .

معنى علمه البيان أي علمه التوحيد لله سبحانه تعالى ، الظاهر به لمحمد وآل محمد عليهم السلام لكونهم الآية العظمى ، والنبأ العظيم له سبحانه ، روي عن جابر بن عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، قال : قلت : وما البيان والمعاني ؟)

فقال عليه السلام : أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء ، فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ، ونحن جنبه ، وأمره ، وحكمه ، وكلمته ، وعلمه ، وحقه ، وإذا شئنا شاء الله ، ويريد الله ما نريده ، ونحن المثاني

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي دعاء شهر رجب .

(٢) سورة الرحمن ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

التي أعطى الله نبينا ، ونحن وجه الله ينقلب في الأرض بين
أظهركم ، فمن عرفنا فأمامه اليقين ، ومن جهلنا فأمامه سجين ،
ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء ، وإن إلينا إياب هذا الخلق
ثم إن علينا حسابهم^(١) .

ومعنى قول الإمام الباقر عليه السلام : (وإذا شئنا شاء الله
ويريد الله ما نريد) أنهم عليهم السلام وعاء لمشيئته سبحانه ، كما
روى الشيخ الطوسي عن الإمام الحجة بن الحسن أرواحنا له الفداء
(بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله)^(٢) لكونهم عليهم السلام لا يخالفون
أمر الله ومشيئته بحال من الأحوال ، ذلك مثل ظل الشاخص ، فلا
يمكن للظل أن يخالف فعل الشاخص أبداً .

قال الشيخ الأحسائي في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في فقرة
(السلام على محال معرفة الله) من كون المعصومين عليهم السلام
محل معرفة الله تعالى بل هم عين معرفة الله سبحانه ، واستدلال
الشيخ أحمد الأحسائي رحمة الله ، أنه إذا جاز أن تكون أنت أيها
الإنسان وأمثالك من الخلق معرفة نفسك هي عين معرفة الله
سبحانه ، كما في الحديث المشهور عن أمير المؤمنين عليه السلام

(١) مشارق أنوار اليقين للشيخ الحافظة رجب البرسي : ص ٢٨٥ ، ص ٢٨٦ .
(٢) الغيبة للشيخ محمد الطوسي ، ص ٢٤٧ ؛ البحار ج ٩ ، ص ٣٢١ ؛ مدينة
المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٨ ، ص ٤٤ ؛ الخرائج والجرائح للشيخ قطب
الدين الراوندي ج ١ ، ص ٤٥٨ ، ص ٤٥٩ .

(من عرف نفسه فقد عرف ربه) ^(١) فإذا كان العبد العاصي من الرعية ، من عرف نفس الناطقة وذاته أي جهته من ربه فقد عرف الله تعالى ، بمعنى أن معرفة الإنسان نفسه هي عين معرفة الرب تعالى ، فكيف لا تكون معرفة نفس حقيقة المعصومين محمد وآل محمد عليهم السلام نفس معرفة الله تعالى ؟

مع إجماع المسلمين قاطبة أن معرفة ذات الحق عز وجل محال لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وإجماعهم أيضاً على أن السبيل لمعرفته سبحانه هي الآثار والأفعال فقط ، الدالة على وجوده وصفاته سبحانه .

قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ^(٢) وقول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة (من أراد الله بدأ بكم ، ومن وحده قبل عنكم ، ومن قصده توجه بكم) ^(٣) .

قال الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره (إن معرفة الله لا يمكن حصولها إلا بتعريفه ، وتعريفه لمن يريد أن يعرفه نفسه ، وتعريفه وتعريفه هو وصفه لعبده ، الشيء إنما يعرف بوصفه ، وذلك الوصف الذي يعرف به هو حقيقة ذات العبد وليس له حقيقة

(١) البحار ٥٨ / ٩١ ، شرح مئة كلمة للشيخ ميثم البحراني ٥٧ ، شرح أصول الكافي للمازندراني ٣ / ٢٣ .

(٢) بصائر الدرجات للشيخ الحسن الصفار ، ص ٥١٧ ، البحار : ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

(٣) مفاتيح الجنان .

غيرها ، وهذا التعرف والتعريف الذي هو ذات العبد أحدثه الله بفعله ، يعني أنه صفة الفعل الخاص به من الفعل المطلق وهيئته ، كما أن الكتابة هيئتها هيئة يد الكاتب ، فهئية الكتابة تدل على هيئة حركة اليد من الكاتب ، فكانت هيئة ذات العبد التي هي تعريف الله هيئة مشيئة الله الخاصة به ، فالأثر يدل على المؤثر الذي هو الفعل ، والفعل يدل على الفاعل ، لأن الفعل هو ظهور الفاعل به ، فالذات التي هي أعلى المراتب بحقيقتها معرفة الله ، لأنها صفته ، ولهذا قال صلى الله عليه آله (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١) جعل معرفة النفس عين معرفة الله ، لأنها الصفة فهي المثل بكسر الميم الذي لا يشبهه شيء ، ولو كان يشبهه شيء والحال أن من عرفه عرف ربه ، لزم أن يكون الله يعرف بغير صفته ، وأن يكون لصفته شبيه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والله لا يعرف بغيره ، وإلا لكان الغير مشابهاً له ، ولا يجوز كما مر أن يكون تلك الذات غير صفته ، وإلا لكانت موجودة قبل صفته ، لتقع صفته عليها وهذا باطل ، لأن تلك الذات إنما حدثت بالفعل ، فيجب أن تشابه صفته ، لأنها أثره فتكون هي الصفة ، ولو لم تشابه صفة الفعل لم تكن محدثة عنه ، فتكون مشابهة لما أحدثت به أو أنها ليست محدثة ، فمعنى كون تلك الذات محل معرفة الله ، وإنما قيل هي محل المعرفة بناءً على سر اللغة من أن الشيء محل نفسه لا محل

(١) البحار : ج ٥٨ ، ص ٩١ .

لغيره ، وإذا رأيت أن شيئاً محل لغيره فهو في الحقيقة محل نفسه فافهم .

فكونهم عليهم السلام محال معرفة الله يراد منه أنهم معرفة الله ، ولا تعجب من هذا المعنى فإنه إذا فهمته رأيت من الأمور البديهية ، وكيف تكون أنت معرفة الله حيث قال صلى الله عليه وآله : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(١) ولا يكونون معرفة الله ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن الأعراف الذي لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(٢) انتهى^(٣) .

أي إن النفس الناطقة ، وهي حقيقة وذات العبد ليس كمثلهما شيء ، وهي النور أو الوجود وجه العبد من ربه ، الذي خلق منه ، وهذا النور هو الفؤاد ، والفؤاد هو مثال لظهور الحق تعالى بنفس العبد لا بذاته ، لا كما تقوله المتصوفة من ظهور الحق بذاته والعياذ بالله تعالى .

وهذا المثال ليس كمثله شيء ، ولا يعرف بشيء ، إلا بنفسه ، فمعرفة هذا النور والنفس هي عين معرفة الله عز وجل ، وهذه المعرفة عن طريق النفس هي مخلوقة ، ولكنها غاية ما يعرفها العبد .

(١) البحار : ج ٥٨ ، ص ٩١ .

(٢) بصائر الدرجات للشيخ الحسن الصفار ، ص ٥١٧ ؛ البحار ج ٨ ، ص ٣٣٨ .

(٣) شرح الزيارة للشيخ أحمد الأحساني ج ١ ، ص ١٦٨ ، ص ١٦٩ .

وذلك مثل معرفة أكثر الخلائق لله سبحانه عن طريق السماء والأرض والأنس والجبال والحيوان والأفلاك ، فكل هذا الأمور هي أمور مخلوقة ، وليست هي ذات الله عز وجل ، فكذلك معرفة الله تعالى عن طريق نفس العبد هي مخلوقة ليست قديمة ، هذه القبسة والنور أي حقيقة العبد ، إنما هي من أثر آثار نور محمد وآل محمد عليهم السلام ، كما روى عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن سليمان بن جعفر الجعفري ، عن أبي الحسن الرضاء عليه السلام قال : (قال يا سليمان إن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره ، وصبغهم في رحمته ، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية ، إن المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ، وأبوه النور وأمه الرحمة ، فاتقوا فراسة المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله الذي خلق منه)^(١).

فهذا النور خلق منه المؤمن هي النفس الناطقة وهي الجهة من ربه وهي التي من عرفها فقد عرف ربه .

وقوله عليه السلام (خلق المؤمن من نوره) ليس المراد والعياذ بالله نور الذات سبحانه وتعالى ، لأنه ليس بنور وغيره ، لأنه ليس كمثله شيء ، بل هذا النور هو نور محمد وآل محمد عليهم السلام . كما قال صلى الله عليه وآله لجابر بن عبد الله الأنصاري : (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر)^(٢).

(١) المحاسن لأحمد بن محمد البرقي ج ١ ، ص ١٣٦ ؛ والمسائل العكبيرة للشيخ المفيد ص ٩٤ .

(٢) البحار : ج ١٥ ، ص ٢٤ .

فلشرف نور محمد وآل محمد عليهم السلام نسبه لنفسه ، كما نسب الكعبة لنفسه ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾^(١).

إذن المعروفون الحقيقيون لله عزَّ وجلَّ بالمعرفة الحقيقية هم محمد وآل محمد عليهم السلام .

الخاصية الثالثة السبب والمسبب

إنه من المعروف أن العالم ما سوى الله عزَّ وجلَّ هو عالم أسباب ومسببات لا غير ، وذلك للدلالة عليه سبحانه ، لثلا يقول أحد وجد الكون هكذا ، فلولا السبب لما وجد الشيء ، وهذا أمر واضح بديهي في هذا الكون .

فلولا الزوجان لما تخلق الولد ، ولولا الأرض لما أثمر النبات ، ولولا الهواء لمات كل ذي روح ، ولولا الطعام والشراب لمات الناس ، ولولا الشمس لماتت الحياة من على وجه الأرض ، وهكذا بقية الأمور ، فلولا ذهابك للعمل برجليك لانقطع رزقك ، ولولا مذاكرتك لفشلت في الامتحان ، وقس على ذلك .

مع العلم والقطع أن الله عزَّ وجلَّ قادر أن يجعل الشيء بلا سبب ، كما جعل نبي الله عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بغير أب ، وكذلك آدم وحواء على نبينا وآله وعليهما السلام خلقها بغير أب وأم وهكذا .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .

فأنت إذا دقت النظر في العالم ، تجد كل شيء سبباً لشيء ، وهو نفسه مسبب لشيء آخر ، فالإنسان هو مسبب من والدين ، وهو سبب لأولاده إلى أن ينتهي بالأمر إلى مسبب الأسباب ، بحيث لا يكون فوقه إلا الله سبحانه وتعالى ، وهو السبب الأعظم وهم محمد وآل محمد عليهم السلام .

فمحمد وآل محمد عليهم السلام هم سبب من الأسباب من قبل الله تعالى المطروحة في عالم الكون ، إلا أنهم أعظم سبب بالله عز وجل ، فكما أنك أيها الإنسان سبب لخلق أولادك ، كذلك المعصومون عليهم السلام هي سبب لإيجاد هذا العالم فقط .

لذا قال آية الله الإمام المصلح الميرزا حسن الإحقاقي قدس سره : (إن المعصومين عليهم السلام مثل القلم في يد الكاتب ، الكاتب مثال لله عز وجل والقلم الذي يباشر الكتابة هم محمد وآل محمد عليهم السلام) .

فكل شيء في هذا الكون صادر بأمر الله تعالى ، لكن بسبب وعلة والسبب الأعظم هو محمد وآل محمد عليهم السلام كما قال الإمام الصادق عليه السلام : (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب ، فجعل لكل شيء سبباً ، وجعل لكل سبب شرحاً ، وجعل لكل شرح علماً ، وجعل لكل علم باباً ناطقاً ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله ، ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن)^(١) .

(١) الكافي : ج ١ ، ص ١٨٣ .

فالشيخ الأحسائي رحمة الله تعالى كل ما أتى به في مقام المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام هو أنهم سبب أعظم لله عز وجل لايجاد هذا الكون بإذنه تعالى ، كما كان نبي الله عيسى بن مريم على نبينا وآله وعليهم السلام ، كما قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾ ^(١) ، فالذي يجوز لنبي الله عيسى عليه السلام يجوز لنبينا وأهل بيته الأوصياء صلى الله عليهم جميعاً ، وكما أن نبي الله عيسى على نبينا وآله وعليهم السلام يخلق ويعلم الغيب ويحيى الموتى بإذن الله تعالى ، كذلك محمد وآل محمد عليهم السلام بإذن الله تعالى .

والفارق بينهما أن نبي الله عيسى عليه السلام وغيره هم أسباب جزئية فوقهم سبب أعلى ، أما المعصومون عليهم السلام فهم السبب الأعظم لما سوى الله سبحانه فليس فوقهم إلا الله جلّ جلاله ، لأنه سبب من لا سبب له كما في الدعاء : (اللهم يا سبب من لا سبب له ، يا سبب كل ذي سبب ، يا مسبب الأسباب من غير سبب ، صل على محمد وآل محمد واغثني بحلالك عن حرامك) ^(٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٠ .

(٢) المصباح للكفعمي ، ص ١٧٠ .

وقد تواترت الروايات عن المعصومين عليهم السلام أنهم السبب الأعظم لهذا الوجود ، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (إن الله خلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق آدم عليه السلام ، حين لا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا ظلمة ، ولا نور ولا شمس ، ولا قمر ، ولا جنة ، ولا نار ، فقال العباس وكيف كان بدء خلقكم يا رسول الله ؟ فقال : يا عم لما أراد أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم بكلمة أخرى فخلق منها روحاً ، ثم مزج النور بالروح ، فخلقني وخلق علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكنا نسبحه حين لا تسبيح ونقدسه حين لا تقديس ، فلما أراد الله تعالى أن ينشأ الصنعة ، فتق نوري فخلق منه العرش ، فالعرش من نوري نوري من نور الله ونوري أفضل من العرش ، ثم فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة ، فالملائكة من نور أخي علي ، ونور علي من نور الله ، وعلي أفضل من الملائكة ، ثم فتق نور ابنتي فاطمة ، فخلق منه السماوات والأرض ، فالسماوات والأرض من نور ابنتي فاطمة ، ونور ابنتي فاطمة من نور الله تعالى ، وابنتي فاطمة أفضل من السماوات والأرض ، ثم فتق نور ولدي الحسن ، وخلق منه الشمس والقمر ، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ، ونور ولدي الحسن من نور الله والحسن أفضل من الشمس والقمر ، ثم فتق نور ولدي الحسين ، فخلق منه الجنة والحدود العينية ، فالجنة

والحور العين من نور ولدي الحسين ، ونور ولدي الحسين من نور الله ، فولدي الحسين أفضل من الجنة والحور العين^(١) .

فأبجديات الكون ما وجد إلا من أنوارهم عليهم السلام ، فالشيخ أحمد الأحسائي كلما يقول في محمد وآل محمد عليهم السلام من الفضائل .

أنهم سبب من الأسباب المعروفة في الكون ، إلا أنهم أعظم سبب لله عز وجل لا غير ، فلم يدع الشيخ الأحسائي ولا تلامذته الألوهية والربوبية والعباد باله تعالى للمعصومين عليهم السلام بل كان يتبرأ من المغالين للمعصومين عليهم السلام كما قال : (أما كونهم عباداً فهذا مما لا يتوقف فيه إلا القوم الكفار وحشو النار الذين غلوا فيهم ، ورفعوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها)^(٢) ومع تصريح الشيخ الأحسائي بالبراءة من الغلو ، وجعل المغالين من سكنة النار ، إلا أن الأكثر من المعارضين ينسبونه إلى الغلو افتراءً وظلماً والعاقبة للمتقين .

والعجب من بعض المعارضين على فضائل المعصومين عليهم السلام ، حينما يقرؤون الحديث القدسي المروي عن العامة والخاصة في فضل المؤمن العادي من الناس يأخذونه أخذ تسليم بلا اعتراض أو شبهة كهذا الحديث القدسي الشريف عن الله

(١) بحار الأنوار : ج ٣٧ ، ص ٨٢ ، ص ٨٤ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة للشيخ أحمد الأحسائي : ج ١ ، ص ٢٣٦ .

سبحانه وتعالى : (يا بن آدم أنا غني لا أفقر أطعني فيما أمرتك أجعلك غنياً لا تفتقر ، يا بن آدم أنا حي لا أموت أطعني فيما أمرتك أجعلك حياً لا تموت ، أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون)^(١) ، وإذا ذكر له فضيلة من فضائل المعصومين عليهم السلام تغير لونه ، وسل سيفه تحت راية الغلو في محمد وآل محمد عليهم السلام تلك إذن قسمة ضيزى !! إن أنتم إلا تفترون .

ونعم ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه أفضل صلاة المصلين كما روي في الأمالي للشيخ الصدوق رضوان الله عليه قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، (رحمه الله) ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى البصري ، قال : حدثنا محمد بن زكريا الجوهري ، عن جعفر بن محمد بن عمار ، عن أبيه ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن آبائه الصادقين عليهم السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (إن الله تبارك وتعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب فضائل لا يحصي عددها غيره ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو وافى القيامة بذنوب الثقلين ، ومن

(١) الجواهر السنية للشيخ الحر العاملي ، ص ٣٦٣ ؛ البحار : ج ٩٠ ، ص ٣٧٦ ؛ جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي : ج ١٤ ، ص ٨٦ ؛ الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم : ج ١ ، ص ٧١ .

كتب فضيلة من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام لم تنزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه^(١) فالؤمن العادي من الناس إذا اتقى واستقام تكون فضائله لا تعد ولا تحصى والدليل على ذلك ما يحصل للمؤمن في جنات الخلد يكون مثلاً للرب تعالى .

الغلو في المعصومين عليهم السلام

معنى الغلو في أصل اللغة هو (جاوز فيه الحد)^(٢) .

ففي كل شيء إذا عرفته أكثر من حده تعد مغالياً فيه ، كأن تصف الخشبة بأنها تطير ، والطائر بأنه ينتقل من كوكب إلى كوكب وهكذا ، ومنه الغلو في محمد وآل محمد عليهم السلام أن تجعلهم أكبر من خلقيتهم وعبوديتهم لله تعالى ، بأن تجعلهم آلهة من دون الله عز وجل فهذا كفر صريح ، وخروج عن الدين الحنيف .

فأفضل الكائنات وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ، الله سبحانه وصفه بأنه عبد قبل أن يصفه بأنه رسول بقوله : ﴿سُبْحَانَ

(١) الأمالي للشيخ محمد الصدوق ، ص ٢٠١ .

(٢) الصحاح .

الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لِيَلْآئِكُمْ^(١) ، وفي التشهد في صلاة الفريضة (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) ، فعبودية محمد وآل محمد عليهم السلام مقدمة على رسالة النبي صلى الله عليه وآله ، وإمامة الأئمة عليهم السلام ، بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

نعم محمد وآل محمد عليهم السلام هم عباد من عبيد الله تعالى ، وخلق من خلقه ، لكن الله فضلهم وأكرمهم وقربهم وأعطاهم ما لم يعط أحداً من العالمين ، كما قال مولانا الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام : (آتاكم الله مالم يأت أحداً من العالمين ، طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم ، وخضع كل جبار لفضلكم ، وذلَّ كل شيء لكم)^(٢) .

فالله عزَّ وجلَّ هو الذي جعلهم كذلك ، وهو الذي طهرهم عن الرجس تطهيراً ، وهو الذي جعل ولايتهم عليهم السلام كولايتهم سبحانه للخلق ، وهو الولي عليهم كما في آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٣) .

فالله عزَّ وجلَّ بنفسه هو الذي جعلهم هكذا ، ولم يجعل هكذا غيرهم ، حيث لم يكن لأحد من الخلق إدراك فضلهم ، وسبق

(١) سورة الإسراء ، الآية : ١ .

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة مفاتيح الجنان .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

مرتبتهم ، كما قال مولانا الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين ، وأعلى منازل المقربين ، وأرفع درجات المرسلين ، حيث لا يلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع)^(١).

ففضائل محمد وآل محمد لا يمكن لأحد إدراكها ، ولا استسقاؤها لأنهم علة لما دونهم ، ولا يمكن للمعلول إدراك علته مطلقاً ، فكل ما يقال في فضائلهم عليهم السلام فهم فوق ذلك ، شريطة أن لهم رباً يؤوبون إليه ، وأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وهناك رسالة مفصلة لآية الله العظمى المقدس الميرزا علي الإحقاقي عن معنى الغلو في المعصومين عليهم السلام ففيها بيان ما لا يحتاج إلى بيان .

كما روى في الخصال للشيخ الصدوق رحمة الله تعالى ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إياكم والغلو فينا ، قولوا إنا عبيد مربوبون ، وقولا في فضلنا ما شئتم)^(٢).

وروي في بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار رضوان الله عليه ، قال حدثنا الحسن بن موسى ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عثمان بن جبلة ، عن كامل التمار ، قال كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي (يا كامل ! اجعل لنا رباً

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة مفاتيح الجنان .

(٢) الخصال للشيخ الصدوق ، ص ٦١٤ ؛ البحار : ج ١٠ ، ص ٩٢ .

نؤب إليه ، وقولوا فينا ما شئتم . قال : قلت : نجعل لكم رباً
تؤبون إليه ، ونقول فيكم ما شئنا ، قال : فاستوى جالساً ، ثم
قال : وعسى أن نقول : ما خرج إليكم من علمنا إلا ألفاً غير
معطوفة (١) .

الألف هي أول الحروف الهجائية المكونة من ثمانية وعشرين
حرفاً ، فالذي خرج من علومهم للناس حرف واحد فقط وهو
الألف ، ولم يخرج منهم الكلمة من علم وقام ، بصرف النظر عن
الجملة المفيدة ، بصرف النظر عن السطر المفيد ، بصرف النظر عن
الصفحة ، بصرف النظر عن الكتاب المبين الذي أحصى الله فيه كل
شيء .

فالعالم الذي خرج إلينا منهم عليهم السلام ، يعتبر صفرأ لما
عندهم مما لم يخرج ، كما قال مولانا الإمام الهادي عليه السلام
(آتاكم الله مالم يؤت أحداً من العالمين) (٢) .

فالشيخ الأحسائي رحمه الله تعالى سلك في فضائل المعصومين
الأربعة عشر عليهم السلام مسلك تفويض الروايات في التحدث
عن فضائلهم ومناقبتهم شريطة أن يكون لهم ربٌّ وخالق مع
عبوديتهم واحتياجهم إلى الله سبحانه .

لذا روى عن النبي صلى الله عليه وآله في فضائل أمير المؤمنين

(١) بصائر الدرجات للشيخ محمد بن الحسن الصفار ، ص ٥٢٧ ، ص ٥٢٨ .

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة مفاتيح الجنان .

علي بن ابي طالب عليهما السلام قال (لو كانت البحار مداداً ،
والرياض أقلاماً ، والسموات صحفاً ، والجن والأنس كتاباً لنفذ
المداد ، وكلت الثقلان أن يكتبوا معشار عشر فضائل علي عليه
السلام إمام يوم الغدير ، وكيف يكتبون ؟ وأنى يهتدون ؟)^(١) .

فالشيخ أحمد الأحسائي وأعلام مدرسته ، وقفوا تجاه فضائل
محمد وآل محمد عليهم السلام علم النمط الأوسط لا غالى ولا
مغالي .

أي لا يجعلون المعصومين عليهم السلام أرباباً من دون الله عزَّ
وجلَّ ، ولا ينزلونهم عن مقامهم الذي وضعهم الله فيه .

انتهى الحقير إلى ربه العبد الذليل عبد الجليل بن علي الأمير ،
من الفراغ من هذا البحث ليله الثلاثاء من شهر ربيع الآخر ، في
الرابع والعشرين سنة اثنين وثلاثين بعد الأربع مئة والألف للهجرة
النبوية على مهاجرها آلاف التحية والثناء ، الموافق للثامن
والعشرين من مارس سنة ألفين وأحد عشر ميلادي ، والسلام على
من اتبع الهدى .

١٤٣٢/٤/٢٤ هـ

٢٠١١/٣/٢٨ م

عبد الجليل علي الأمير

(١) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني : ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ مشارق أنوار اليقين
للشيخ الحافظ رجب البرسي ، ص ١٧١

قراءة في فكر الشيخ الأوحـد

العلامة السيد

محمد رضا السلامان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم الصلاة والسلام على حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأوفياء المخلصين

إنه لشرف عظيم وثقة كبرى أن يتشرف هذا العبد المقصر في أن يقترب من حياض مدرسة لها من الأصالة ما لا زيادة عليه ، ومن التفریع سعة ما لا يستدرك عليه ، وإذا كانت الأيام تقبل بعد إدبار فقد كان لإقبالها في هذه الدورة من اللطف ما كان رسول كرامة ووسام شرف ، لأجل ذلك وجدت نفسي مقبلة بكلها في سبيل أن يكون لها التوجه التام للهدف السامي والغاية العظمى ، وقد كنت وما زلت أجد نفسي أقصر باعاً من أن تكون محلاً لهذا اللطف الخفي ، اللهم إلا أن يكون من باب النعمة التي تكون محلاً لأكثر من اتجاه على رأسها مستوجبات الشكر .

الحديث عن العلم والعلماء حديث له من العمق والأصالة الشيء الكثير ، لذلك جاءت النصوص القرآنية مؤصلة في أكثر من موطن .

يقول الحق سبحانه وتعالى في سورة العلق مبيناً ما للعلم من أهمية حيث يضيف صفة المعلم لنفسه المقدسة ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(١) ، وفي الآية الحادية عشرة من سورة المجادلة يعطي الحق

(١) سورة العلق ، الآية : ٥ .

سبحانه وتعالى مقام الرفعة لأهل العلم وطلابه ، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(١) ، وفي النص الثالث يبرز لنا القرآن الكريم ما للعلم من أهمية في بناء الفكر والمعرفة ، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٢) ، وفي هذا النص الذي بين أيدينا يأخذنا الخطاب القرآني إلى مساحة الرغبة الجادة في درب المقامات العلى ، ﴿هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾^(٣) ، هذه النصوص التي استعرض الأوحد مداليلها ، يعطينا انطباعاً واضحاً عن المساحة التي يشغلها الخطاب القرآني في روحه الطاهرة ، لذلك تماشى مع هديها واستضاء بنورها ، مما ولد إشراقاً خاصاً ملاً جميع جوارحه وجوانحه ، مما صيره علماً يهتدى بنمير عطاءه الأقدس ، ولا غرابة في شيء من ذلك أبداً ، حيث إن الله تعالى هو الداعي والعبد هو المدعو هنا ، ومتى ما لبي العبد دعوة ربه بات محلاً لفيضه اللامتناهي ، وهذا ما نلمسه من إشراقاته المباركة من خلال معالم مدرسته الخاصة والمشفرة بلمسة سحره النورانية .

كما أن الشريعة المقدسة ممثلة في مدرسة الحديث الشريف عنهم عليهم السلام قد أولت هذا الجانب جل اهتماماتها ، والمتصفح ناهيك عن المتتبع يجد كمّاً هائلاً يصب في هذا الاتجاه

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١١ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٦٦ .

ومن باب الشاهد ليس إلا مع ملازمة التبرك بنورانية النص أذكر طرفاً منها ، حيث إن الأوحد بنى مدرسته على روح النص الشرعي الشريف الصادر عنه ، كان لنظرته الدقيقة والموجهة صوب الهدف أثرها الفاعل وما تكاد تضع يدك على نص من النصوص الموظفة صوب الهدف السامي إلا وتجد نفسك أمام حاسة خاصة زادت بها حساسية نفسية ذابت في مفردات النص عبوراً صوب المعنى المضمن من ذلك .

قال الإمام الصادق عليه السلام : (حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتى يعرف معاريض كلامنا وأن الكلمة من كلامنا لتصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج)^(١) ، ومثله ما يروى عن الإمام أبي الحسن عليه السلام : (أنه كتب في رسالة ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل ، وإن كنت تعرف خلافه ، فإنك لا تدري لم قلنا وعلى أي وجه وصفه)^(٢) ، وأختم المطاف هنا بالحديث الثالث الذي يضع النقاط على الحروف بشكل واضح ، عن سفيان السمط قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : (جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه ، فقال عليه السلام ، أليس عني يحدثكم ؟ قال قلت بلى ، قال عليه السلام : فيقول لليل أنه نهار وللنهار أنه ليل ؟ قال قلت

(١) معاني الأخبار صفحة بحار الأنوار : ج ٢ ، ص ١٨٤ .

(٢) بصائر الدرجات : ص ٥٣٨ ، بحار الأنوار : ج ٢ ص ٨٦ .

لا ، قال عليه السلام رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا ^(١) ، إلى غير ذلك من الأحاديث النورانية الموقوفة حصراً على مدرستهم عليهم السلام مما كان له بالغ الأثر على صبغ مدرسة أوجدنا العظيم بلون البناء المحمدي الثابت .

وحيث إن الإسلام هو الرسالة الخاتمة ، وحيث إنه قد تكفل بتبيان كل شيء ، وقد أعطى مساحة التزاحم والتفاضل حاجتها ، يتضح ذلك مما أعدته ووعدت به من آثار دنيوية وأخروية ، متمثلاً في أبواب السماء وأبواب الرسالة ، وأبواب الإمامة وأبواب العلماء ، ونحن في هذه العجالة سوف ندلف إلى أطراف حياض واحد من كوكبة العلماء البارزين على أكثر من صعيد علمي وأدبي واجتماعي وسلوكي ، ولعلي ألمح تارة وأستعرض مرة أخرى وأستفرغ ثالثاً علني أجد ضالتي التي أنشدتها ، حيث إن المفردات التامة بينها من حالة التزاحم ما يحتاج إلى آلية خاصة ، على أساس منها يمكن أن يتسنى للباحث أن يصل إلى ما يصبوا إليه ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على حالة الإبداع في مدرسته قد سره ، إذ قلما تجد عالماً واحداً تكون له القدرة على العطاء في أكثر من غرض وباب من أبواب العلم والمعرفة ، وهذه المساحة بين أيدينا في عهدها المتقضي يقدمها لنا أرباب النصوص التاريخية تكاد تطبق إلا ما ندر على جهة واحدة ، تكون مصب النظر عندما يتم استعراض واحدة من تلك الشخصيات المترجمة .

(١) بحار الأنوار : ج ٢ ، ص ١٨٧ .

لكن شيخنا الأوحـد الأحسائي قدس سره يأبى إلا أن يكون من ذلك النادر ، الذي يستوجب التوقف عنده وإعطاءه الشيء الكثير من العناية والمتابعة ، وإن كان المتنبي الشاعر قد أشغل الدنيا بأدبه الراقـي وحكمته المستشرفة من الواقع من حوله ، حيث يقول :

أعز مكان في الدنى سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتاب

وإذا كان الشيخ الرئيس لا يزال يطرق أسمع الدنيا في عالمها المعرفي من خلال ما خلفه وراءه من نتاج علمي خضعت له رقاب أرباب المعرفة وهو القائل في إشاراتـه كما في الجزء الأول الصفحة ٤٦٩ : (فلا تلتفت إلى من يقول إنه يستعمل المبرهن إلا الضروريـات والممكنات الأكثرية دون غيرها) وإذا كان الإمام أحمد الفراهيدي لا يزال يشغل الدنيا بدوائره وبحوره مما فيه التماس العذر لمن يستحقه كما في قوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني

أو كنت أعلم ما تقول عذلتك

لكن جهلت مقالتي فعذلتني

وعلمت أنك جاهل فعذرتك

وإذا كان المفيد يطل علينا من جامعيتـه المتفردة عقلاً ونقلاً فيما يعبر المسافات ويتجاوز الحدود كما في لمساته الدقيقة على

المشرب العقدي ودونك تصحيحه للاعتقاد على من سبقه ، وكذلك شيخ الطائفة في جامعته الكبرى ذات الأغراض المتعددة فقهاً وأصولاً وتفسيراً وما إلى ذلك ، كانت لمدرسته الحديثية دورها البارز على ميراثه ، إلى مجموعة من الأسماء الدالة على ذواتها المقدسة قديماً وحديثاً ، فإن الأوحـد الأحسائي قد سره قد اختصر المسافة وقرب الحدود وفتح الأبواب على مساحة فكر واسعة كانت وما زالت تستحثنا تتطلب منا الدخول فيها من أبواب شتى ، حيث فيها تتزاحم صور التنقيح العلمي وتلوح علائم الإبداع الفكري ، وترتسم معالم الأدب الرفيع ، وكم كنت أتمنى على كل من يمسك قلماً باحثاً أو أدبياً شخصاً أن يتعرض ما أمكن من جوانب مضيئة في عالم أوجدنا العظيم ، لا لأن الأوحـد يحتاج لذلك بل لأننا في مسيس الحاجة إليه فيما قدم من عطاء ، رسم حضوره رغم صعوبة المرحلة وحرجية الموقف .

وحيث إن الأمر يتطلب منا الكثير الكثير من الجهد والتسلح بالصبر والأناة ولزوم البحث والمتابعة فإني أستغلها فرصة سانحة أن أقف أمامكم بهذه المناسبة الكريمة واللفتة العظيمة من لدن القائمين على هذا المؤتمر الموفق وفي مقدمتهم سماحة الميرزا عبدالله صاحب المبادرة ، والتي هي رائدة في بابها فيما يرجع إلى دراسة فكر الأوحـد ، لعلني أستطيع أن أنوه على بعض نقاط هي موضع استقطاب فيما خلف وراءه من ثراء علمي واسع ، على نحو الإثارة ليس إلا ، فإن للتحقيق مقاماً آخر ، فدونك ما خبرته يراعه

المباركة من آراء علمية فلسفية بات لها من فرض الواقع ما لا يستطيع إنكاره إلا مكابر تنحى عن مواطن الإنصاف العلمي .

من هنا نجد شيخنا وهو يتتبع كلام صدر المتألهين بكل دقة وأمانة وحرفنة مقطوعاً بمقطع بل كلمة بكلمة مع حالة من الاستحضار المنقطع النظير لما تم عرضه ونقده وتقويمه مع حالة من الثقة بالنفس عالية دون قوله في هذا المقطع : قوله : (وكل ماهية غير الوجود فهي بالوجود موجودة) ويقول شيخ المتألهين فيه : (إن الماهية إذا كانت عين الوجود كما سمعت من كلام داماده وأنها أشياء غير مجعولة بالذات فما معنى كونها موجودة بالوجود إذا لم تكن شيئاً ثم كانت شيئاً) ، ويلفت النظر بعد ذلك إلى ما سبق منه من بيان ضايف في محله ليضيف إليه (إذا رجعت إلى فطرتك وفهمك قطعت نظرك عن كل ما قالوا وجدت بالبديهة أن معنى كون الشيء موجوداً أنه (هست) ومعنى أوجده الله سبحانه وتعالى يعني خلقه وأحدثه ، فلم يكن قبل ذلك شيئاً كما قال سبحانه في الآية الشريفة : ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ^(١) يعني اخترعه ^(٢) .

ومن خلال هذه الوقفة أجد من الجميل أن ألتمس من أولئك الذي استعرضوا مدرسة الشيخ من خلال نقولات لم تكن من الدقة

(١) سورة مريم ، آية ٦٧ .

(٢) شرح العرشية : ج ٤ ، ص ٣٧ .

بحيث تشكل مرآة صافية لما كان عليه ، وإذا ما أراد الواحد منا إنصافاً في قضية فما عليه إلا أن يقف على مصدرها الأساسي لأن الحقيقة تكمن في ذلك ، واليوم بحمد الله تعالى آثار الشيخ الأوحـد ما عادت سرّاً من الأسرار المخفية بل هي أقرب إلى من يريد الحقيقة من مدة يد ، والله المستعان .

وإذا ما تجاوزنا هذه المرحلة لنبحث رحالنا باحثين ومفتشين عن نورانية الهدى العرفاني والمؤصل له من خلال قراءة مدرسة أهل البيت عليهم السلام تنظيراً دقيقاً أرسى دعائمه أمير المؤمنين عليه السلام من خلال مجموعة من النصوص الطافحة بالمسح العرفاني ، والتصحيح المقامي ، عندما يستعرض ذلك في إحدى رسائله الحكمية في الجزء الأول صفحة ١٠٢ ، قال الفيض الكاشاني قدس سره : (أصل المعرفة المراد فناء العبد ليس فناء ذاته) ويقول الأوحـد بيان الحال كما عودنا بنظره الثاقب وشفافية روحه المقدسة ذات اللطف الغيبي : (إن ما قالوه ليس فناء ذاته يعني في الله ، لأن ذلك يستلزم الاتحاد والاتحاد يستلزم مساواة المتحدين أو مجانستهما ، ولا يكون ذلك لامتناع ذلك عليه سبحانه فتقدسه عن إمكان المساواة والمجانسة) ثم يستطرد رداً على المتصوفة الذين شذ بهم المسلك إلى هاوية حتى تخطفهم الطير وهوت بهم الريح إلى مكان سحيق ، وهنا يضيف قدس سره : (وإن كان يوهـم على البعض من ادعى العرفان بأنه حق وذلك لعدم تحقق عرفانه ، ومن أشعارهم فيما تأولوه قول شاعرهم :

جعلت نفسك في نفسي كما
 جعل الخمرة في الماء الزلال
 فإذا سرك شيء سرني
 فإذا أنت أنا في كل حال

إلى نصوص عرفانية مزجت بين أعضاء المثلث العرفاني بأبعاده
 الثلاثة النظري والعبادي والعلمي ، حيث ذهبت روح الإمام السجاد
 عليه السلام تفرغ على المشهد أنهاراً من الدفق اللاهوتي الأقدس
 في ثوب الناسوت المقدس ، من ذلك ما جاء في صحيفته حيث
 إنها واحدة من أهم الذخائر لآل بيت النبوة حيث البلاغة في أعلى
 درجاتها ، والتربية في أصفى مواردها ، والأخلاق في أزكى
 منابعها ، والأدب في أجلى صوره ، من أجل هذا وذاك فهي زبور
 آل محمد ، والأوحد العظيم يذوب عشقاً من خلال تنقله بين
 مفردات هذه الصحيفة المباركة ، منها ما جاء نصاً (إلهي إن كنت
 لا تغفر إلا لأوليائك وأهل طاعتك فإلى من يفرع المذنبون ، وإذا
 كنت لا تكرم إلا أهل الوفاء لك فبمن يستغيث المسيؤون) إلى غير
 ذلك من محطات عروجه توقف فيها الأوحد طويلاً يتزود بزد
 الكرامة ، زاد محمد وآل محمد من خلال أبواب العروج الروحي
 والصفاء السجادي .

من خلال هذين الرافدين يبحر بنا عارف عصره وأوحد دهره
 في أكثر من جهة سابغاً غور المفردات ليصنع منها عقداً طافحاً

بالنورانية والصفاء حيث يطالعنا بأكثر من لون من ألوان عطائه الزاخر من خلال ما ضمنه ميراثه الواصل إلينا ، وإذا ما حط رحاله بنا في أروقة الفقاهاة فنحن أمام فقيه من نوع خاص مزج بين الصناعة الدقيقة والذوق الرفيع السليم الأقرب إلى روح النص في صورة من التمازج الفني الفريد ، يتنزل من خلاله بنا إلى واقع حياة ما كان للفقه ما يبرره لولاه ، من هنا جاءت آراؤه رافعة للتكليف من خلال حجة ساطعة يوثقها الذوق ويؤكدها الدليل ، مثال ذلك : ما جاء في الكثير من رسائله التي تضمنت من الإجابات المدعمة بالأدلة القطعية من منابعها الأصيلة الواصلة إلينا عبر الطرق المعتمدة في مدرسة علم الرجال ، المنتهية إلى أصل المنبع ، حيث محمد وآل محمد عليهم السلام ، حيث العلاج السندي والاستنطاق النصي الذي يدعمه ملكة ذوق خاصة ولدتها الأستاذة في البلاغة بكل أغراضها .

يقول قدس سره كما في إحدى رسائله في ج ٧ من جوامع الكلم ، وهي الرسالة الحيدرية وهي واحدة من أهم الرسائل في بابها ، قال قدس سره : (ماء البئر المشهور بين المتقدمين أنه كالقليل ينجس بالملاقاة ، وقال الشيخ لا ينجس ويجب النزع تعبدًا ، وقال العلامة في بعض كتبه جعله كالراكد كما مر ، وأكثر المتأخرين أنه لا ينجس إلا بالتغير وهو الأصح ، نعم يستحب النزع منه لوقوع النجاسة لما ورد فيها) وفي نص آخر يقدم لنا لونا آخر من تتبع الآراء فدونك عبارته الأخرى .

حيث يقول : (السابعة يستحب فيها الجماعة في خسوف القمر كما يستحب في كسوف الشمس خلافاً لأبي حنيفة) ولو أني أردت الاستطراد لطال بنا المقام ، لذلك أرى من الجميل أن يراجع الراغب في مزيد من الإطلاع والوقوف على أبعاد مدرسته الفقهية التي بناها وفقاً لما عليه سير الاستنباط ، عند أعلام الطائفة الأصوليين ، لا يغادر ذلك قيد أنملة واحدة ، وإذا كانت المطالب العلمية قد تذهب بوقت العالم فإن شيخنا لما كان يعيش فيه من بركة الوقت وجد عنده ساحة كافية أو مساحة كافية من خلالها رسم معالم مدرسته الأدبية الرائعة والصادقة ، فهذا الأديب المجتهد في آرائه عندما يأخذ في حالة بعض ما أفاده النقل من أرباب اللغة فقهاً وبلاغة ، ولعلك تلمس ذلك واضحاً جلياً عندما تتأمل في سبكه وما يعلوه من صور البيان الدقيقة لتشكله والجميل في بنائه والراقي في سبكه ، مما يساعد القارئ والباحث على الاقتراب من استنطاق نصه ، وهذا اللون من الكتابة لا يكون منقاداً عادة إلا لمن أسس بناءه الأول على قاعدة صلبة من العلوم العربية المعدة لما بعده .

ولعل الأحساء كان لها دورها البارز في هذا الجانب حيث كانت وإلى عهد قريب ترى في الفنون العربية حجر أساس للانطلاق إلى آفاق العلوم الأخرى والإنسان ابن بيئته وليس الأوحـد بدعا من ذلك ، ولعلي إن أردت أن أسوق شاهداً على هذا قد أكون أجحفت في حقه ، حيث ما من نص إلا ويحمل بين طياته هذه السمة البارزة والصبغة الواضحة مروراً بكل نتاجه المبارك ،

وإذا ما أردت ملامسة مدرسته الشعرية فهنا ترتسم أمام مخيلتي الكثير من النصوص أو الصور والفرضيات التي تجعلني أسير وقعها ، لما لمست فيها من تسخير واضح للهدف الكبير والقضية الكبرى دون أن أجد في ذلك شيئاً من التكلف بل أمام لوحة فنية رسمتها انطباعاً روح روضتها مسيرة طويلة من المجاهدة فجاءت نابضة بالحيوية والجمال من جهة والصدق والهدفية من جهة أخرى .

وهنا أستميحك عذراً لأسمح لنفسي أن تذهب إلى أبعد من ذلك ، حيث يمكنني أن أصل إليه مع قلة البضاعة ومحدودية الرؤية ، وحرجية الوقت ، مستنطقاً بعض نصوصه الأدبية التي قدمها للبشرية ، أشبه ما تكون برسالة منضومة تحتاج إلى الكثير من الدرس والعناية حتى يتسنى لنا الاستفادة منها بالشكل الذي يناسب ما تحمله من مضامين عالية ، وثروة لغوية كبيرة ، من شواهد ذلك : ما يطالعنا به من خلال رائيته في سبط الرسالة بلون من ألوان الاستهلال الغزلي المشفر الذي لا يدين إلا لمن صفى خياله وارتاضت نفسه ، حيث يقول :

وغافلاً عن ضنى المحزون يعذلني هل

عذلت صباً يصب المدمع الجاري

للحزين سوى الحزن المديم شفاً

وجاري الدمع عند الفادح الساري

وحيث أنكـرت سلواتي تسائلني نحول
لما النكير فما استفهام انكاري
جسمي وتكدير المعيشة واصل
فرار وجهي وتزفاري بتكراري
ولاعج في الحشا لا ينظفي فلذا
تجري دموعي من تصعيد تزفاري
وبي شحوب تريك الصدق من حالي
تغنيك حالي عن منطوق إخباري
تنبيك أن مصابي فاقم فعسى
إذا سمعت به تحنو لإعذار
وإذا كان للوقوف على الأطلال ما كان سبباً لتقديم البعض
على الآخر من عمالقة الفن والإبداع في مدرسة الشعر فقد رسم
الأوحد من خلال عينيته المطلقة لوحة عز نظيرها حيث قوة السبك
وجزالة اللفظ وروعة البناء وشفافية الروح ، حيث يقول :

سل الربع تبدي الحال ما كان خافيا
وعن لهج في الذكر هل كان سالياً
معاهد إن تبلي الأعاصير رسمها
فرواده تحييه بالدمع جارياً

تعاهد ربعاً بالحمى من عهادها
 هواطل لا تبدون إلا هواميا
 ترسمت رسما باللوى للألى خلو
 به من أحبائي وأهل وداديا
 على خاليات من بقايا عهودهم
 تقلدتها فيما ترى العين باقيا
 بحالين حالي والديار تخالها
 وما كان قلبي منهما الدهر خاليا
 خلى ربهم منهم فشطت بي النوى
 إلى كل واد قد تقسم باليا
 فإن تخل في عيني بأربع منهم
 فلست بخال منهما في خيالها
 تقلبت الأيام حتى تفرقوا
 وأضحت مغانيهم لرغم خوالها
 قضى الله أني أصطلي نار بينهم
 وأن لست أسلوهم وأن لا تلاقيا
 ومنها يندفع إلى حيث أراد الهدفية من وراء هذا الإبداع والتفرد
 ليغوص في معالم مدرسة الطف .
 أما في لوحته الثالثة وقد أصطفى لها البحر الطويل ، لعلمه

المسبق أن لهذا البحر من الخاصية ما لا يتوفر في غيره ، لذلك
لقب بملك البحور العرضية ، وعلى أساس من تموجات هذا البحر
الزاهر راح ينمنم أيقونته في مسار الفكر الإنساني من خلال نظر
الإنسان العارف بألوان التموج ، يقول رحمه الله في بائيته الهادرة :

بنات الليل لاعبات بلاعب

قضى عمره الفاني بكسب المطالب

لنيل المنى والدهر لا ينيله

ويطعمه والدهر أمكر خالد

تصادف في الحاجات عبر مرادهم

بنوه ويغنيهم بكل النوائب

يقضي الفتى عمراً ولم يقض حاجة

به ويمنيه كفعل المداعب

يلطفه غدرأ بتقريب حتف

يدب له فيها دبيب العقارب

فكن حاذراً في وعد دهرك إنه

يجيء بوعد في الحقيقة كاذب

وفي الشاهد الرابع والأخير نجده عندما يأذن لنفسه بالانفجار

لوعة وأسى على مصاب سيد الشهداء ، فأنت أمام صورة من الحزن

الصادق تقربه معنى مفردات البيت الواحد ، حرمان النوم وكدر

العيش وعدم الاستقرار النفسي والقلب المتشظي كلها شواهد على
ما كان ينحل عن إفراغ حالة الوجد الدائم ، يقول من خلال هذه
البائية المجنحة التي يسافر بنا من خلالها إلى عوالم الإمام الحسين
عليه السلام الناطقة بالثورة والحراك بكل قطرة دمع مقدسة :

ألا إن يوم الطف طاف بمهجتي

بحزن أبا ذكري سروري مغالبي

يطالبني أن أسكب الدمع حسرة لهم

فأؤدي فيه حق مطالبي

ويستجلب العبرات مني منشد

يرجع بالتزفار نظم غرائب

يقول لمن يعنيه غير مصابهم

أمن رسم دار باللوى فالذنائب

ليحرمني نومي بتكدير عيشتي

فقلبي من لوعاتها غير راسب

هي الفجعة الكبرى على كل مؤمن

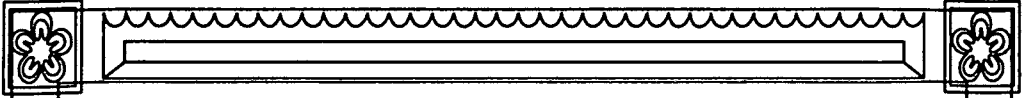
تسح دوع الحزن عين السحاب

فيا ابن النبي المصطفى هد حزنكم

لركن حياتي إذ أشاد مصائبني

تقاسمتك البلوى فكنا بك البلاء
يحل وحل اليوم حزن البلاء بي
على كل لذاتي لبلواكم العفا
وها أنا ذا حتى يحل الفناء بي
بهذا أحسب أن لوحة الأدب الناطق قد أخذت نصيباً لا بأس
به تاركة المساحة الكبرى لأصحاب القلم الناقد ومقصر الرقيب إذا
تم له ذلك حامداً لله ومصلياً على النبي وآله الطيبين الطاهرين .

الأحساء ٢٧ جمادى أولى ١٤٣٢هـ



الْمَدْرَسَةُ الشَّامِلَةُ

أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِي

أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ الشَّرِيفُ

خَادِمُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ

السَّيِّدِ مَعِينِ الْحَيْدَرِيِّ

النَّجَفُ الْأَشْرَفُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله
الطيبين الطاهرين أما بعد : فهذا موجز الرسالة الموسومة :

(مختصر الكلام في الجوانب العامة للمدرسة الشاملة ؛ مدرسة
الشيخ الأوحّد أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سرّه
الشریف) وهي تحوي على مقدّمة وقسمين وخاتمة :

(المقدّمة) : في سبب إطلاقنا هذا الوصف : (المدرسة
الشاملة) .

(القسم الأول) : موجز سيرة الشيخ الأوحّد (أعلى الله
مقامه) من ناحية نسبه وأسرته وبعض ما يتعلّق بحياته الشخصية .

(القسم الثاني) : موجز علميّة الشيخ الأوحّد (أعلى الله
مقامه) بمختلف الجوانب الفقهية والأخلاقية والعقائدية والحكمية
وغيرها ، وما يحمل من علوم غزيرة (دينية ودينية) وبينت ذلك
بالأدلة العلمية لا بالكلمات الخطابية أو العاطفية ، ونزهته (قدس
سرّه) عن افتراءات الجاهلين والحاسدين والحاقدین ممّا رموه من
أباطيل وأكاذيب .

(وأما الخاتمة) : فكانت إشارة إلى أهمّ النتائج المستحصلة
من هذه الرسالة المختصرة ، أسأل الله عزّ وجلّ أن ينفع بها

طالبيها ، وأن يحشرنا معه ومع علماءنا الراسخين العاملين ، وأن
يشملنا بشفاعة محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ .

وكتبه بيده الجانية أقلُّ الطلبة العبدُ المسكينُ المستكينُ مُعين في
النَّجَفِ الْأَشْرَفِ في ١٦ ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ .

الْمُقَدِّمَةُ

فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِنَا وَإِطْلَاقِنَا هَذَا الْوُضْفَ : (الْمَدْرَسَةُ الشَّامِلَةُ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله الظاهر الباطن ، الأول الآخر ، المحيي المميت ، لا إله إلا هو ، فردُّ أحد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، وأصلي وأسلم على محال مشيته ، وألسن إرادته ، وغاية خلقه ، الذين من لم يعرفهم لم يعرف الله ، نور الأنوار ، وآيات الجبار ، في الأطوار والأكوار والأدوار ، الذين لا فرق بينه وبينهم إلا أنهم عبيدُ الأطهار ، محمد وآله الأخيار الأبرار ، في كل ليل ونهار ، بل في كل ما في علم الإله الجبار ، أما بعد :

لا أبالغ الحقيقة لو سَمَّيْتُ مدرسة الشيخ الأَوْحَد (قُدَسَ سِرُّهُ) بالمدرسة الشاملة ، فَإِنَّ الْمُتَّبِعَ لَعُلُومِ هَذَا الشَّيْخِ الْجَلِيلِ يَجِدُهَا تَتَّبِعُ مِنْ فَيْضٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خِلَافَ الْقَوَانِينِ الْمَعْرُوفَةِ ، وَأَعْنِي بِقَوْلِي هَذَا : (خِلَافَ الْقَوَانِينِ الْمَعْرُوفَةِ) : إِنَّ نَتَاجَ عُلُومِ وَأَفْكَارِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ (قُدَسَ سِرُّهُ) لَا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ بِالتَّحْصِيلِ الْكَسْبِيِّ الْمَعْرُوفِ فَقَطْ وَفَقَطْ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَدْخُلِ الْفَيْضِ اللَّدْنِيِّ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْإِخْلَاصِ الْحَقِيقِيِّ وَالْقُرْبَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَالتَّخَلُّقِ التَّامِ بِأَخْلَاقِ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِي اشْتَرَطَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ وَدَعَا إِلَيْهِ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ

السلام وَجَعَلُوهُ مِفْتَاحَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ ، وَأُثْبِتُ هَذَا عِلْمِيًّا لَا عَاطِفَةً ، بِالْأَدَلَّةِ عَلَى مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ ، وَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ : كَيْفَ تَبَيَّنَ هَذَا ؟ وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى مَدْعَاكَ ؟

(فَأَقُولُ) : يُمْكِنُنِي أَنْ أُثْبِتَ هَذَا عِلْمِيًّا لَا عَاطِفَةً ، وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَدَلَّةِ عَلَى مَا تَوَصَّلْتُ إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ النَتِيجَةِ الْحَقِيقِيَّةِ :

(١) مِنَ الْمَعْلُومِ وَاضِحًا أَنَّ عُمَرَاءَ مِثْلُ عُمَرَ الشَّيْخِ (قُدَّسَ سِرُّهُ) الَّذِي بَلَغَ حَوَالِي الْخَامِسَةِ وَالسَّبْعِينَ لَا يُمْكِنُ لَهُ بِالظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَّا أَنْ يُجَيِّدَ بَعْضَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، لَكِنَّا نَلَاظُ بِأَنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) كَانَ مُحِيطًا بِأَغْلَبِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الدِّينِيَّةِ بَلْ وَغَيْرِ الدِّينِيَّةِ ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَسَاطِينِ الْعُلَمَاءِ ، نَذَكُرُ :

مِنْهُمْ : الْعَالِمُ الْكَامِلُ وَالسَّيِّدُ الْبَازِلُ ، وَالْمَوْلَى الْفَاخِرُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْخَوَانَسَارِيِّ فَلَقَدْ قَالَ (قُدَّسَ سِرُّهُ) فِي تَرْجُمَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) :

(تَرْجَمَانِ الْحُكَمَاءِ الْمُتَأَلِّهَيْنِ ، وَلِسَانِ الْعُرَفَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، غُرَّةِ الدَّهْرِ وَفِيلَسُوفِ الْعَصْرِ ، الْعَالِمُ بِأَسْرَارِ الْمُبَانِي وَالْمَعَانِي ، شَيْخُنَا أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمِ الْأَحْسَائِيِّ الْبَحْرَانِيِّ ، لَمْ يَعْهَدْ فِي هَذِهِ الْأَوَاخِرِ مِثْلَهُ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْفَهْمِ ، وَالْمَكْرَمَةِ وَالْحَزْمِ ، وَجُودَةِ السَّلِيْقَةِ ، وَحَسَنِ الطَّرِيقَةِ ، وَصَفَاءِ الْحَقِيقَةِ وَكَثْرَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ ، وَالْعِلْمِ بِالْعَرَبِيَّةِ ، وَالْأَخْلَاقِ السُّنِّيَّةِ ،

والشيم المرضية ، والحكم العلمية والعملية ، وحسن التعبير
والفصاحة ، ولطف التقرير والملاحة ، وخلوص المحبة والوداد
لأهل بيت الرسول الأمجاد... كان ماهراً في أغلب العلوم ، بل
واقفاً على جملة من الحرف والرّسوم ، وعارفاً بالطبّ ، والقراءة ،
والرياضي ، والنجوم ، ومدعياً لعلم الصنعة ، والأعداد ،
والطّلسمات ، ونظائرها من الأمر المكتوم... (١).

ومنهم : العالم المؤيد والفقيه الممجد والعارف الأرشد
الأمجد السيد محمد كاظم الحسيني الحائري (أعلى الله مقامه) إذ
قال في بعض كتبه في وصف الشيخ الأوحّد (أعلى الله مقامه) :

كُلّ الَّذِي تَهَوَّاهُ عِنْدَكَ حَاضِرٌ

فِي كُلِّ مَا فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ
سِرُّ الْعُلَى فِي غَيْبِ ذَاتِكَ كَائِنٌ
قَدْ صِرْتَ عَرْشاً مُسْتَوَى الرَّحْمَنِ

ومنهم : العالم الجليل والشيخ الشاعر الشهير الشيخ عبد
الحسين بن أحمد شكر النجفي (أعلى الله مقامه) إذ قال :

لأَحْمَدَ نَجَلِ زَيْنِ الدِّينِ نَوْرٌ
حَكَى خَيْرَ الْوَرَى وَالْفَرَآءِ

(١) روضات الجنات ، للخوانساري .

وَمُذْ كَمَلْتُ زُجَاجَتُهُ صَفَاءً
 بِهِ أَبَدَى إِلَهُ لَنَا جَمَالَهٗ
 لِسُبْحَاتِ الْجَلَالِ أَرَادَ كَشْفًا
 فَأَظْهَرَ لِلوَرَى فِيهِ فِعَالَهٗ
 أَرَادَ تَجَلِّيًّا لِلْخَلْقِ فِيهِ
 فَأَلْقَى فِي هَوِيَّتِهِ مِثَالَهٗ

ومنهم : العالم الرباني والعارف الصمداني سليل العترة
 الطاهرة وصاحب التصانيف الباهرة المولى السيد عبد الله شبر
 الكاظمي (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) فلقد قال في حق الشيخ الأَوْحَدَ
 (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) :

(غَرَّةُ الدَّهْرِ ، فَيَلْسُوفُ الْعَصْرِ ، تَرْجُمَانُ الْحُكَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ ،
 لِسَانُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَجَمَالُ الْمُحَدِّثِينَ ، السَّارِخُ فِي مَعَارِجِ
 الْمُتَأَلِّهِينَ ، أُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ ، وَنَادِرَةُ الْأَوَانِ ، الْفَرْدُ الْأَوْحَدُ ،
 الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَحْسَائِي بْنُ زَيْنِ الدِّينِ . . .)^(١) .

(والحاصل) : لو أردتُ استعراضَ كلماتِ وأوصافِ العلماء
 العاملين وأساطين الدين المبين وغيرهم في حق الشيخ الأَوْحَدِ
 (قُدَّسَ سِرُّهُ) بما يدلُّ على ما ذهبنا إليه لاحتجنا إلى مجلدات
 لذلك ، وقد ذكرنا بعضَ تلك الآراء والأقوال في كتابنا الموسوم

(١) من إجازة العالم الجليل الشهير السيد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي قدس
 سرهما .

ب : (جوهرة الأحساء) يمكن لمُريد المزيد من البيان والتفصيل الرجوع إليه فإن فيه ما يشفي العليل ويروي الغليل .

(٢) لسنا الوحيدين اللذين التفتوا لهذا بل هناك مَنْ أشار إلى أنَّ مَدْرَسَةَ الشيخ الأَوْحَد (أَعْلَى اللّهُ مَقَامَهُ) يمكن أن تكون مدرسة شاملة لتعاليم الأئمة عليهم السلام وممّن ذَكَرَ هذا : الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان قال :

(الشيخ الأجلّ . . . كان مَظْمَحَهُ الوحيد التمسك التّام بالتّعاليم الشّاملة لأئمة المذهب الشيعي الإثني عشري ، وإحياء علومهم وبعثها مِنْ جَدِيدٍ . . . إنّ حالاتِ رجلٍ كالشيخ أحمد تَشْبَهُ حالات جميع العرفاء الكبار وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة إذ تعتبر ظاهرة ذات طابعٍ مثاليٍّ)^(١) .

(أقول) : وما أحسن ما قيل :

لَوْ جِئْتُه لَرَأَيْتِ النَّاسَ فِي رَجُلٍ

وَالدَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

(٣) يقولون : إنّ التجربة أكبر بُرْهَانٍ ، وسوف نذكر في ذكرنا لعلميته ما يدلّ على ذلك من جوانب متعددة من فقهٍ أو أخلاقٍ أو عقيدةٍ أو حكمةٍ وفلسفةٍ أو لغاتٍ أو أدبٍ أو علومٍ غريبةٍ أو صناعاتٍ ومهاراتٍ وطبٍّ وفلكٍ وغيرها من العلوم الدينية

(١) من رسالة له في حق الشيخ الاوحد قدس سره .

والدنيوية ، ما يدل على تقدمه وعلمه العجيب الذي لا حدود له :

تِلْكَ آثَارُنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا

فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ

(وبالجملة) : لو كَانَ الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْرِفَةِ مُنْصِيفاً وَمُتَجَرِّداً عَنِ الْأَهْوَاءِ وَعِبَادَةِ الرِّجَالِ ، وَسَلَكَاً لِلطَّرِيقِ الصَّوَابِ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ : وَهُوَ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ فَيَعْرِفَ أَهْلَهُ ، لَا أَنَّهُ يَعْرِفَ الْحَقَّ وَالْمَقَالَ بِالرِّجَالِ ، بَلْ يَعْرِفَ الرِّجَالَ بِالْحَقِّ كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ مَرَّةً لِلْحَارِثِ ابْنِ حَوْطِ اللَّيْثِيِّ : (يَا حَارِثُ ؛ إِنَّكَ إِنْ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ جَزْتَ عَنِ الْحَقِّ ، إِنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ لَا يَعْرِفَانِ بِالنَّاسِ ، وَلَكِنْ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَالْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنْ اجْتَنَبَهُ ... (الحديث) (١) .

ومرّة أخرى للحارث الهمداني إذ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (يَا حَارِثُ ؛ الْحَقُّ لَا يَعْرِفُ بِالرِّجَالِ ، اعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفُ أَهْلَهُ) (٢) .

(القسم الأول : مُوجَزُ سِيرَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ)

(نَسَبُهُ وَوَلَادَتُهُ) هُوَ : أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَقَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دَاغِرِ بْنِ رَمْضَانَ بْنِ رَاشِدِ بْنِ دَهِيمِ بْنِ شَمْرُوخِ آلِ

(١) الْأَمَالِيُّ ، لِلطُّوسِيِّ .

(٢) تَفْسِيرُ مَجْمَعِ الْبَيَانِ ، لِلطَّبْرَسِيِّ .

صقر الهجري المطيرفي القرشي الأحسائي البحراني ، ولد بالمطيرفي من الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ وتوفي بالقرب من المدينة المنورة في قرية (هدية) سنة ١٢٤١هـ ودفن بالبقيع خلف قبور الأئمة عليهم السلام عند الجدار الملاصق .

(والده) هو : الشيخ المُقدّس زين الدين (رحمه الله تعالى) وهذه أوصافُ بعض العلماء في حق والده :

- ١ - المقدس ، المرحوم ، الشيخ زين الدين^(١) .
- ٢ - الشيخ زين الدين^(٢) .
- ٣ - المرحوم ، المبرور ، الشيخ زين الدين^(٣) .
- ٤ - المُقدّس ، الشيخ زين الدين^(٤) .

(أقول) : وأنا العبد المسكين مُعين : وَصُفُّ هؤلاء الأعلام الأجلّاء كافٍ في الدلالة على شأن والده (رحمه الله تعالى) وهناك ما يدلّ على علوّ كعبه في الرواية ، فعنه تُنقلُ حادثة ورواية مُهمّة

(١) هكذا وصفه السيد المقدس الأمجد محمد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره ذكر ذلك في : (رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني) .

(٢) ورد ذلك في إجازة السيّد محمّد مهدي بحر العلوم للشيخ الاوحد قدس سرهما ، وهذا نفس وصف الشيخ محمّد تقي المامقاني قدس سره صاحب كتاب صحيفة الأبرار فيها ، وكذلك وصف الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي قدس سره في رسالة له .

(٣) ورد ذلك في إجازة الشيخ جعفر كاشف الغطاء للشيخ الاوحد قدس سرهما .

(٤) وصف الشيخ عبد العلي بن الشيخ علي التوبلي قدس سره كما في الرسالة التوبلية .

جداً للإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف) ذكرها السيد كاظم الرشتي (قُدَسَ سِرُّهُ) كما في بعض رسائله ونقلها أيضاً الشيخ محمد المامقاني (قُدَسَ سِرُّهُ) في صحيفة الأبرار وهي تدلُّ على عُلُوِّ كَعْبِهِ وأنه من العلماء المقدسين .

(زَوْجَاتُهُ وَأَوْلَادُهُ وَأَقْرَبَاؤُهُ) : له عدة من الزوجات ، وزوجته الأولى هي مريم بنت خميس من قرية القرين وهي قرية من قرى الأحساء ، وقد أنجبت هذه الماجدة له ثلاثة عشر مولوداً ؛ ذكوراً تسعة وإناثاً أربعة ، والذكور هم : محمد تقي وعليّ نقي وعبد الله وحسين الأكبر وجعفر وحسين الأصغر ومحمد صالح ومحمد حسن وعيسى^(١) ، وأشهر هؤلاء الذكور أربعة وهم :

(١) محمد تقي (٢) عليّ نقي (٣) عبد الله (٤) حسن

وهم من العلماء العاملين والفضلاء الراسخين ، ولهم شأن كبيرٌ وخصوصاً الشيخ محمد تقي والشيخ عليّ نقي ، وهذه ترجمة مختصرة عنهم :

(محمد تقي) ذَكَرَهُ والدُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ (قُدَسَ سِرُّهُ) في ذكره لسيرتِهِ حيث قال (قُدَسَ سِرُّهُ) : (...) وكان مما تفضل عليّ أن رزقني ذريةً كرّمهم الله بالعلم ، وكان كبيرهم سنّاً وعلماً هو الابن الأعز محمد تقي أعزه الله وهداه وجعلني من المنية فداه...)^(٢) .

(١) سيرة الشيخ أحمد قدس سره بقلم ولده عبد الله .

(٢) سيرة الشيخ أحمد قدس سره بقلمه .

وفي عقيدة الشيعة : (... له تصانيف في المنقول والمعقول ،
توفي زمان والده المرحوم ، من تصانيفه كتاب : جواهر العقول في
تقرير قواعد الأصول ، كتابٌ جليلٌ يشهد لصاحبه الغوص في تيار
علم لا يساحل ، والبلوغ إلى ذروة فضلٍ لا يحاول ، وفي ظهر
الكتاب تقريض وتمجيد من والده الأُوحد الشيخ أحمد بن زين
الدين أغلى الله مقامهما ...)^(١).

(عليّ نقى) وهو : من العلماء والمراجع الكبار وكانت له
منزلةٌ عظيمةٌ عند والده وعند تلاميذ والده وله الإجازة من أبيه ،
ولقد كان أوفر حظاً من إخوانه في بقاء بعض رسائله وكتبه وكان
حافظاً للروايات الكثيرة .

(عبد الله) كان من العلماء الأعلام أيضاً ، والمشهور أنّ له
رسالة في أحوال والده الأُوحد قُدّس سرّهما .

(حسن) الشيخ حسن والد الشيخ يوسف الذي رأيتُ بعضَ
خطوطه وتملكاته^(٢) .

(أخوه الشيخ صالح) الشيخ صالح المطيرفي وهو : الشيخ
صالح بن زين الدين بن إبراهيم الهجري ، الأحسائي ، المطيرفي ،
فاضلٌ ، جليلٌ ، وعالمٌ كاملٌ ... من أهل العلم والفضل
والصلاح^(٣) .

(١) عقيدة الشيعة ، لعلّي الحائري .

(٢) طبقات الشيعة ، للطهراني ق ١٣ ص ٩١ .

(٣) طبقات الشيعة ، للطهراني ق ١٣ قسم ١ .

(الشيخ علي بن الشيخ صالح) كان من أهل العلم والفضل ومن آثاره الباقية مجموعة بخطه ذات فوائد كثيرة كتبها لنفسه وكتب عليها ان مالکها كاتبها وهي من كتب السيد محمد اليزدي في النجف فيها مناسك الحج الكبرى للشهيد الثاني وبهجة الخواطر في الفروق بين الكلمتين المتماثلتين في اللفظ والمتجانستين في المعنى للشيخ يحيى بن حسين البحراني ونزهة الناظر في الجمع بين الاشباه والنظائر ورسالة في حكم العدولة فرغ من بعضها سنة ١٢٣٩هـ ومن بعضها سنة ١٢٤١هـ ومن بعضها سنة ١٢٤٢هـ... ولعله توفي بعد ذلك بقليل لأنه انتقلت النسخة إلى محمد صالح بن محمد الاغا اسماعيل... سنة ١٢٤٦هـ^(١).

(أقول) أنا العبد المسكين معين : كلّ هذا يدلّ على أنّ الشيخ الأوحّد أغلّى الله مقامه من عائلة علمية وهذا خلاف ما يظنه الكثيرون .

(مجيزوه) : أجازه مجموعة من العلماء الأعلام منهم :

(١) السيّد الجليل والعالم النبيل محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) .

(٢) العالم الكبريائي والفقير العليائي السيّد عليّ الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض) .

(٣) الشيخ الأكبر والدّرّ الأفخر الأزهر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي صاحب (كشف الغطاء) .

(١) طبقات اعلام الشيعة ، للطهراني .

(٤) العالم الصمداني والميرزا الروحاني السيد محمد مهدي الشهرستاني .

(٥) شيخ العلماء والفقهاء العالم الروحاني أحمد البحراني الهمستاني .

(٦) العالم الكامل المبرور والباذل المحبور الشيخ حسين آل عصفور .

(٧) العالم المقدس السيد محسن الاعرجي .

(٨) الشيخ الفقيه والعالم الراسخ العالم الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ محمد من آل عصفور .

(٩) الشيخ الممجد محمد بن حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي .

وهذه مقتطفات من كلماتهم في حق الشيخ الاوحد (قدس سيرة) :

(١) السيد الجليل والعالم النبيل الذي ليس له مثل السيد محمد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) أعلى الله مقامه : (...) لما كان من حكمة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، أن جعل لحفظ دينه وأحكامه علماء مستحفظين لشرائعه وأحكامه ، صار يتلقى الخلف عن السلف ما استحفظوه من علوم أهل العصمة والشرف فبلغوا بذلك أعلى المراتب ونالوا به أتم المواهب وكان ممن أخذ بالحظ الوافر الأسنى وفاز بالنصيب المتكاثر الأهنى زبدة العلماء

الْعَامِلِينَ وَنَخْبَةَ الْعُرَفَاءِ الْكَامِلِينَ الْأَخَ الْأَسْعَدَ الْأَمْجَدَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ
 بَنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيَّ زَيْدَ فَضْلُهُ وَمَجْدُهُ وَعَلَا فِي طَلَبِ
 الْعُلَى جَدُّهُ^(١) وَقَدْ التَّمَسَّ مِنِّي - أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْإِجَازَةَ فِي رَوَايَةِ
 الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ ، عَلَيْهِمُ سَلَامُ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ عَنِّي عَنْ مَشَائِخِي الْأَعْظَمِ الْأَجَلَّةِ وَوَسَائِطِي إِلَى رُوَّسَاءِ
 الْمَذْهَبِ وَالْمَلَةِ فَسَارَعْتُ إِلَى إِجَابَتِهِ وَقَابَلْتُ التَّمَاثُلَ بِإِنْجَاحِ طَلْبَتِهِ
 لِمَا ظَهَرَ لِي وَرَعَهُ وَتَقَوَّاهُ وَفَضَّلَهُ وَعُلاهُ فَأَجَزْتُ لَهُ - وَفَّقَهُ اللَّهُ
 لِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ ، وَحَبَاهُ بِكُلِّ مَا تَقَرَّرُ بِهِ الْعَيْنُ - رَوَايَةَ الْكُتُبِ . . .
 فَلِيرَوْعَنِّي - دَامَتْ أَيَّامُهُ وَسَعِدَتْ أَعْوَامُهُ - كَيْفَ شَاءَ وَأَحَبَّ ،
 لِمَنْ شَاءَ وَطَلَبَ ، مُلْتَمِساً مِنْهُ - دَامَ مَجْدُهُ - أَنْ يَذْكُرَنِي بِصَالِحِ
 الدَّعَوَاتِ ، وَيَجْرِيَنِي عَلَى خَاطِرِهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْوَفَاةِ وَأَنْ لَا
 يَتْرَكَ طَرِيقَ الْإِحْتِيَاظِ ، فَإِنَّ فِيهَا النِّجَاةَ يَوْمَ الْعُبُورِ عَلَى الصَّرَاطِ ،
 وَكَتَبَ ذَلِكَ فَقِيرٌ عَفُو رَبِّهِ الْغَنِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْتَضَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَدْعُوِّ
 بِمَهْدِي الْحُسَيْنِيِّ الْحُسَيْنِيِّ الطَّبَاطِبَائِيِّ ضَحْوَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي
 وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ الْحَرَامِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَمِائَتَيْنِ بَعْدَ الْأَلْفِ
 مِنْ هِجْرَةِ سَيِّدِ الْأَنْامِ حَامِداً مُصَلِّياً مُسْلِماً) .

(٢) الْعَالَمُ الْكِبْرِيَاءِيُّ وَالْفَقِيهَ الْعِلْيَائِيُّ السَّيِّدَ عَلِيَّ الطَّبَاطِبَائِيَّ
 صَاحِبَ كِتَابِ (الرِّيَاضِ) أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
 الرَّحِيمِ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَأَلَا ئِهِ الْمُتَكَاثِرَةِ وَالصَّلَاةُ عَلَى

(١) الْجَدُّ : الْاجْتِهَادُ .

سَيِّدِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مُحَمَّدٌ وَعُتْرَتُهُ الطَّاهِرَةُ وَبَعْدَ فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْخَاطِئُ ابْنُ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الطَّبَّاطِبَائِي أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَجَعَلَ عَقْبَاهُ خَيْرًا مِنْ دُنْيَاهُ : إِنَّ مِنْ أَغْلَاطِ الزَّمَانِ وَحَسَنَاتِ الدَّهْرِ الْخَوَّانِ اجْتِمَاعِي بِالْأَخِ الرَّوْحَانِيِّ وَالْخَلِّ الصِّمْدَانِيِّ الْعَالَمِ الْعَامِلِ وَالْفَاضِلِ الْكَامِلِ ذِي الْفَهْمِ الصَّائِبِ وَالذَّهْنِ الثَّاقِبِ الرَّاقِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ - دَامَ ظِلُّهُ الْعَالِي - فَسَأَلْنِي ، بَلْ أَمْرُنِي أَنْ أُجِيزَ لَهُ مَا صَحَّحْتُ لَدَيْهِ إِجَازَتَهُ وَاتَّضَحَّ لِي رَوَايَتُهُ مِنْ مُصَنَّفَاتِ عِلْمَائِنَا الْأَبْرَارِ وَفَقَهَائِنَا الْأَخْيَارِ بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَّصِلَةِ إِلَى الْأُئِمَّةِ الْأَطْهَارِ وَخُلَفَاءِ الرَّسُولِ الْمُخْتَارِ . . . فَأَجَزْتُ لَهُ - دَامَ مَجْدُهُ - رَوَايَةَ جَمِيعِ ذَلِكَ وَأَنْ يَرَوِيَ عَنِّي مُصَنَّفَاتِي وَمُؤَلَّفَاتِي وَمَقْرُؤَاتِي وَمَسْمُوعَاتِي . . . وَعَلَيْهِ بِالْوَرَعِ وَالتَّقْوَى فِي الْعَمَلِ وَالْفَتْوَى لِيَأْمَنَ الْعُثُورُ فِي الْوُرُودِ وَالصَّدُورِ وَأَنْ لَا يَنْسَانِي مِنْ صَالِحِ الدَّعَوَاتِ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ وَفِي مَظَانِّ الْإِجَابَاتِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ .

(٣) الْعَالَمِ الصِّمْدَانِيِّ وَالْمِيرْزَا الرَّوْحَانِيِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ مَهْدِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ : (يَقُولُ الْعَبْدُ الرَّاجِي عَفْوَ مَوْلَاهُ مُحَمَّدِ مَهْدِيِّ الْمَوْسَوِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ أَصْلًا الْكَرْبَلَائِيِّ مَسْكَنًا وَمَدْفَنًا بِفَضْلِ رَبِّهِ الْعَمِيمِ بِصَّرْهُ اللَّهِ عَيُوبَ نَفْسِهِ وَجَعَلَ يَوْمَهُ خَيْرًا مِنْ أَمْسِهِ : حَيْثُ أَنَّ الشَّيْخَ الْجَلِيلَ وَالْعَمْدَةَ النَّبِيلَ وَالْمَهْدَبَ الْأَصِيلَ الْعَالِمَ الْفَاضِلَ وَالْبَاذِلَ الْكَامِلَ الْمُؤَيَّدَ الْمُسَدَّدَ الشَّيْخَ أَحْمَدَ

الأحسائي أطال الله بقاءه وأقام في معارج العزّ وأدام ارتقاه ممّن رتّع في رياض العلوم الدّينية وكرّع من حياض زلال سلسبيل الأخبار النبوية وقد استجازني فيما صحت لي روايته وثبتت لديّ درايته من معقول ومنقول وفروع وأصول حسبما جرى عليه السّلف والخلف من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام في سلك الرّواة عن الأئمة الأطهار ولما كان دأماً عزّه وعُلاه أهلاً لذلك فسارعتُ إلى إجابته وإنجاح طلبته لما كان إسعاف مأموله فرضاً لفضله وجودة فطنته فأقول : إني قد أجزتُ له أدام الله عُلاه أن يروي عني ما صحت لي روايته من مقروء ومسموع وما جازتُ لي إجازته من معقول ومشروع . . . ولما كانت طريقي إلى أرباب العصمة صلوات الله عليهم عديدة وبكثرة الوسائط صارت منتشرة إلّا إنه لا يسقط الميسور بالمعسور هذا اكتفين من ذلك بأشهرها . . . والمأمول منه دأماً عزّه التمسك بذيل التقوى والاحتياط في الفتوى كما هو بذلك موصول وأن لا ينساني في الخلوات وأدبار الصلوات وفي مظانّ الإجابات في حياتي وبعد الممات ، وكتب بيمنه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الواسعة في بلدة كربلاء المشرفة في سنة ١٢٠٩هـ ، وكتب الأئم محمد مهدي الموسوي .

(٤) شيخ العلماء والفقهاء العالم الرّوحاني الشيخ أحمد البحراني الدّمستاني أعلى الله مقامه : (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسلام على نبينا محمّد وآله الطاهرين أمّا بعد : فقد استجازني الولد الأعزّ الأمجد الأسعد

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية والدراية كما جرث به عادة السلف والخلف فاستخرت الله تعالى وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفته علماؤنا قدس الله أرواحهم في العلوم العربية والأدبية واللغوية والأصولية والفقهية والأخبارية... فليرو عني ما صحت لي روايته وثبت عندي درايته إلى من شاء وأحب وأراد مُشترطاً عليه ما اشترط عليّ مشايخي من الاحتياط في الرواية والعلم والعمل ملتمساً منه أن يدعو لي ولوالديّ ولولدي ومشايخي في مظان الإجابة والبقاء المستطابة بلفه الله الأمل في العلم والعمل والوصول إلى درجة استنباط الأحكام من أدلتها والفوز بعليا درجاتها وكتب ترابُ نعال العلماء الأعلام أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدّمستاني ، لغرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٠٥هـ الخامسة والمائتين وألف هجرية على مهاجرها الصّلاة والتحية .

(٥) العالم الكامل المبرور والباذل الواصل المحبور الشيخ حسين آل عصفور أعلى الله مقامه : (... إني لَمَّا تفضّل الله عليّ بمعانقة أبنكار الرواية بعد زفافها إليّ ممن أخذت من مشايخي وهم آبائي الكرام واقتطفت من حدائق تلك العلوم ما أوجب لهذا الدين الأحكام وصرّت مرجعاً لأهل الولاية في بثّ المسائل والأحكام التمس منّي مَنْ له القدم الراسخ في علوم أهل بيت محمّد الأعلام ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصّلاة والسلام أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع

الأصقاع والأعوام لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء حقائق التثبت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام وهو العالم الأمجد ذو المقام الأنجد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ذلّل الله له شوامس المعاني وشيّد به قصور تلك المباني وهو الحقيقة حقيقاً بأن يجيز لا يجاز لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز ولسلوكة طريق أهل السلوك وأوضح المجاز لكنّ إجابته مما أوجبه الأخوة الإلهية الحقيقة المشتملة على الاخلاص والانجاز وكان في ارتكابها حفظاً لهذا الدين وكمال الاحتراز فاستخرت الله سبحانه وتعالى وسألته الخيرة فيما أذن وأجاز وأن يجعله ممن بالمعلّى والرقيب من قدام العناية قد فاز وحاز فأجزت له أن يروي عني كتب أصحابنا التي عليها المدار في جميع الاوقات والأعصار النازمة لعقود درر تلك الأخبار والموقدة لنورها بمصابيح الجلاء والمنار المقتبسة من بحار الأنوار والمستخرج بها درر تلك الافكار سيما ما كان عليه كمال الاعتماد في هذه الادوار... وإني أجزت لهذا الفتى أخي (أحمد) وهو نعم المجاز وذاك حقيق لنا أن يجيز وذاك حقيقته لا مجاز فوقه ربي لنيل المنى فنعم الطريق له والمجاز...).

(٦) علم الأعلام ، وسيف الإسلام ، شيخ الفقهاء ، الشيخ الأكبر جعفر ابن الشيخ خضر الجناحي النجفي قدس سره : (...) العالم العامل ، والفاضل الكامل ، زبدة العلماء العاملين ، وقدوة الفضلاء الصالحين ، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين

الدين ، قد عرَضَ عليّ نبذة من أوراق تعرَّضَ فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين ، ورسالة صنفها في الردّ على الجبريين ، مُقوياً فيها رأيَ العدليين ، فرأيتُ تصنيفاً رقيقاً ، قد تضمَّنَ تحقيقاً وتدقيقاً ، قد دَلَّ على علوِّ قدر مصنفه ، وجلالة شأن مؤلفه ، فلزمني أن أجيزه بعد ما استجازني . . .) .

(أسماء المجازين من الشَّيخ الأَوْحَد)

- وهم كثيرون نذكر منهم :
- الشيخ أسد الله الكاظمي التستري .
- أحمد بن صالح بن طوق القطيفي .
- الشيخ أحمد العصفور .
- أحمد المحسني .
- الميرزا حسن الشهير ب : گوهر .
- الشيخ حسين علي الملايري التوسركاني .
- المولى عبد الوهاب بن محمد علي القزويني .
- الشيخ عبد الخالق اليزدي .
- السيد عبد الله شبر الكاظمي .
- عبد الله الجاري الخطي .
- الشيخ عبد النبي عبد الجواد
- الشيخ عبد الجليل بردة .

- الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي .
- الشيخ عبد الكريم السراي .
- الملا علي البرغاني .
- الشيخ علي الأحسائي .
- الملا علي المرندي .
- الشيخ علي نقي ولده .
- السيد كاظم الحسيني الرشتي .
- السيد مال الله الخطي .
- الشيخ مُحَمَّد إبراهيم الكرباسي .
- محمد إبراهيم بن حسن .
- الشيخ مُحَمَّد تقي بن عبد الرحيم الطهراني .
- الشيخ محمد تقي ولده .
- الميرزا محمد تقي النوري والد الميرزا حسين النوري .
- السيد مُحَمَّد تقي بن مؤمن الحسيني القزويني .
- الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي .
- الشيخ مُحَمَّد حسن النجفي الجواهري .
- مُحَمَّد حمزة بن مقيم شريعتمدار المازندراني البارفروشي .
- الميرزا مُحَمَّد بن الحسين المامقاني التبريزي .
- الميرزا محمد حكم آبادي .

السيد محمد علي اليزدي .
 الميرزا محمود نظام العلماء .
 الملا مرتضى قلي .
 الشيخ مرتضى الأنصاري ، وغيرهم .

(مختصر أقوال العلماء عنه)

هذه باقة مختارة ومختصرة لبعض أقوال بعض العلماء والشعراء وغيرهم في حقّ بأكورة القرى الظاهرة الشيخ الأوحى قدس سره تصيدناها من هنا وهناك ، وما لم يصل إلينا أكثر :

آية الله الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي قدس سره

قال : (الفاضل ، الوحيد ، الجامع بين المعقول والمنقول ، الزاهد ، الورع ، موضح الحقيقة والطريقة ، بل محيها على الحقيقة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^(١) .

وقال : (جناب المرحوم المغفور له الراقى مراتب العليين العارف الرباني الشيخ أحمد الأحسائي طاب ثراه)^(٢) .

العالم الشهير السيد عبد الله شبر الكاظمي قدس سره

(غرة الدهر ، فيلسوف العصر ، ترجمان الحكماء والعارفين ،

(١) الإشارات في الأصول ، للكرباسي .

(٢) رسالة حرمة الغليان في شهر رمضان ، محمد إبراهيم الكرباسي قدس سره .

لسان الفقهاء والمتكلمين ، وجمال المحدثين ، السّارح في معارج
المتألهين ، أعجوبة الزّمان ، ونادرة الأوان ، الفردُ الأوحْدُ ،
الشيخ أحمدُ الأحسائي بنُ زين الدين^(١) .

آية الله الميرزا حسين النوري قدس سره

قال : (العارف ، الكامل... الشيخ الفريد ، الجامع ،
العارف ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي^(٢)) وقال :
(العالم العارف الشيخ أحمد بن زين الدين^(٣)) .

آية الله الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره

(أحد فطاحل العلماء ، يروي عن سيدنا بحر العلوم والشيخ
كاشف الغطاء والسيد صاحب الرياض والسيد مهدي الشهرستاني
والشيخ أحمد البحراني ، يروي عنه صاحب الجواهر والحاج ميرزا
إبراهيم الكرباسي^(٤)) .

العالم السيد محمد بن مال الله معصوم القطيفي قدس سره

(العالم المتبحر ، جامع المعقول والمنقول ، ومستنبط الفروع

(١) من إجازة العالم الجليل السيد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي قدس سرهما .

(٢) دار السلام ، لحسين النوري .

(٣) خاتمة مستدرك الوسائل ، لحسين النوري .

(٤) شهداء الفضيلة ، للأميني .

من الأصول ، وَمَنْ أجاز سائر العلماء والمجتهدين ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي^(١) .

وقال قدس سره في ديوانه المخطوط ، نسخة منه عندنا :

عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نُعْزِي بِأَحْمَدَا
وَلَكِنْ جَرَتْ فِي ذَاكَ سُنَّةُ أَحْمَدَا
فَقُلْ لِلرَّزَايَا تَقْطَعُ السَّيْرَ بَعْدَهُ
فَقَدْ بَلَغَتْ فِي سَيْرِهَا غَايَةَ الْمَدَا
وقال قدس سره في قصيدة أخرى :

بَكَرَ النَّعِيُّ بِأَحْمَدِ الزَّهَادِ
لَا فَاهَ نَاعِي أَحْمَدَ بِسَدَادِ
أَضْمَمْتُ يَا نَاعِي الشَّرَائِعَ وَالتَّقَى
أُخْرَسْتُ سَمْعَ الْعِلْمِ وَالْأَوْرَادِ
طَارَتْ بِعَالِيَةِ الْمَعَالِمِ وَالتَّقَى
عَنْقَاءَ مَغْرَبِ فَهِي فِي الْإِلْحَادِ
لَا يَشْمَتُنِ الشَّامِتُونَ بِمَنْ لَهُ
فَضْلٌ فَشَا فِي حَاضِرٍ أَوْ بَادِ

(١) من رسالة في ترجمة السيد عبد الله شير قدس سره (مخطوطة) وفي مقدمة كتاب الاخلاق .

وقلا الديار مهاجر لله
 لا يرجو سواه فنال خير الزاد
 فالمصطفى أعطاه خير كرامة
 والمجتبى أولاه خير مهاد
 مولى له في كل علم لجة
 تنأى أدانيها على المرتاد
 يعلو المسمى باسمه وبه علث
 أسماؤه من بعد آل الهادي
 زين الهدى زين التقى زين العلى
 والعلم زين الدين والإرشاد
 هو واحد كمصابه ومصابه
 كعلومه جلث عن التعداد
 مة يا زمان فلست مدرك مثله
 من بعد أخذك صفوة العباد
 ولقد أردنا أن يؤخر بعدنا
 وهو المقدم طاش سهم مراد
 فليفل الدهر المشوم بما يشا
 من بعده ببقية الأمجاد

خابت مساعي الطالبين مقامه
 أو تسترن الشمس بالأبراد
 فلنتفضن أكف ملتمس العلى
 خف اليدين وجف زرع الواد
 لولا بنوه ومن قفوا منهاجه
 في الأرض ساخت من ربا ووهاد
 صبراً ولا صبراً يرام وإنما
 صبري كصيد ند من صياد
 لكنه أبقى مكارم جمّة
 تفني الزمان روايح وغواد
 وفواضلا ينسي الثواكل ذكرها
 ما نالهـن بأنفس الأولاد
 وبحور علم لم تزل عمر المدى
 يروي بها من كان منه مناد
 وجميل ذكر لو تأمله العدى
 لاختار أن يحيى مدى الآباد
 مذ أرغم الأضداد وافا فعله
 تاريخ رحلته عن الأضداد

لم يدرك الأعداء مما حاولوا
فيه سوى ما ادركوا في الهادي

الشيخ علي البلادي البحراني قدس سره

(العالم الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي ... العالم ،
العلامة ، الفاضل ، الفهامة الوحيد في علم التوحيد وأصول
الدين ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي ... وله
جملة من المصنفات الأنيفة والتحقيقات الرشيقة ، وحاله أشهر مِنْ
أن يذكر ، وأظهر مِنْ أن يشهر) (١).

العالم الكبير الميرزا محمد تقي المامقاني قدس سره

(الشيخ الأجلّ الأوحد معلم البشر ومجدد رأس المئة الثانية
عشر الناموس الإلهي الكبريائي شيخ المتألهين أحمد بن زين الدين
الهجري الأحسائي أنار الله برهانه ورفع في موقف القدس شأنه ...
عماد الملة والدين ركن الإسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ،
الكاشف لحقايق كتاب الله التدويني ، والواقف على دقايق خطابه
التكويني ، شارح رموز الدقايق ، فاتح كنوز الحقايق ، كاسر أصنام
الضلالة والغواية ، ناشر أعلام الدلالة والهداية ، الكاشف
لسبحات الجلال بسر البساطة ، والمحدد لجهات الكمال بعين

(١) أنوار البدرين ، لعلّي البلادي .

الإحاطة ، سمّي نبي الله في الاسم السمائي ، شيخنا الأوحد ومولانا الأ مجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي المشتهر في الآفاق اسمه ، والمنتشر في الأطباق رسمه ، أنار الله برهانه ، ورفع في مأنس القدس شأنه ، وأعلى في الملاء الأعلى مكانته ومكانه (١) .

السيد الأ مجد محمد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره

(الشيخ الأعظم والعماد الأقوم والنور الأتم والجامع الأعم ، عزّ الإسلام والمسلمين ركن المؤمنين الممتحنين آية الله في العالمين المبطل لمخترعات الصوفيين والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأوليين المبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة وشارح الطريقة بسر الحقيقة شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي) (٢) .

العالم الشاعر الشيخ أحمد شكر النجفي قدس سره

(حدثني مشافهةً وحيد العصر ، وفريد الدهر ، الشيخ الأوحد ، أحمد بن الشيخ زين الدين ...) (٣) .

(١) صحيفة الأبرار ، لمحمد تقي المامقاني .

(٢) دليل المتحيرين ، للسيد كاظم الرشتي .

(٣) دار السلام ، لحسين النوري .

الشيخ الأزهر حسن بن علي گوهر قدس سره رثاه عند وفاته

قائلاً :

قَلَّ أَنْ سَحَّتَ دَمًا (عَيَّ نَائِي) طَوَلَ الدَّهْرَ سَرَمَدُ
لِنَعِيِّ الرُّزْءِ لَمَّا بَكَرَ النَّاعِي وَأَنْشَدُ
قُلْتُ مَنْ تَنْعَى فَقَالَ الطُّهَرُ زَيْنَ الدِّينِ أَحْمَدُ
مَنْ لَهُ شَمْلُ الْهُدَى وَالِدَيْنِ وَالْدُّنْيَا تَبَدَّدُ
يَا سَمَاءَ فِي لِحُودِ (الْأَرْضِ) وَالتُّرْبِ تَوَسَّدُ
مَا سَمِعْنَا قَبْلَ ذَا أَنَّ السَّمَاءَ فِي الْأَرْضِ تَلْحَدُ؟
أَوْ يُوَارِي التُّرْبُ جَسَمًا كَانَ رُوحًا قَدْ تَجَسَّدُ
يَا فَرِيدًا جَامِعًا (وَهْ وَ) مِنْ الْجَمْعِ تَفَرَّدُ
أَنْتَ ذَاكَ الْجَوْهَرُ (الْفَرْدُ) الَّذِي لَا زَالَ مُفَرَّدُ
مَجْدُكَ السَّامِيُّ أَشَادَ (الْعِلْمِ) فِي الدُّنْيَا وَشَيْدُ
عَقَمْتَ أُمَّ الْعَلَى مِنْ بَغْدِهِ لَمَّا تَوَلَّدُ
لَا يُدَانِيهِ بِتَجْرِي دَاتِهِ) الْعَقْلُ الْمَجْرَدُ
كَانَ نُورًا مِنْهُ (مَصْبَاحُ) الظُّلَامَاتِ تَوَقَّدُ
فَسَمَا نَحْوَ (الْفَرَادِيِّ) فِي الْخَلْدِ تَخَلَّدُ
فَسَأَلْتُ الْفَكْرَ عَنْ (تَا رِيخِهِ) يَوْمًا فَأَنْشَدُ
فَزَتْ بِالْفَرْدَوْسِ فَوْزًا يَا بَنَ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدُ

الشيخ علي اليزدي الحائري قدس سره

قال : (الشيخ الأوحّد ، الشيخ أحمد الأحسائي ...)^(١).

الشيخ علي الكوراني العاملي حفظه الله

(علّم الأعلام قدس الله نفسه ... الزيارة الجامعة ملحمة الإسلام في مقام النبي وأهل بيته ، إلياذتنا ... وليشرحوا لنا مئة صفحة ، بل عشرين صفحة كما شرحها الشيخ الأوحّد قدس الله نفسه)^(٢).

آية الله الملاً علي النوري قدس سره

(سُئِلَ المولى الأعلى الملاً علي النوري عن نسبة مقامه - أي مقام الشيخ الاوحد - مع مقام المرحوم الآقا محمّد البيد آبادي ؟ فأجاب المرحوم (النوري) : بأن التمييز بينهما لا يكون إلاّ بعد بلوغ المميز مقامهما وأين أنا من ذاك ...)^(٣).

آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره

قال : (العالم العارف أحمد بن زين الدين الأحسائي)^(٤).

(١) إلزام الناصب ، لليزدي الحائري .

(٢) قال ذلك في حفل افتتاح حسينية الشيخ الأوحّد في دولة الكويت .

(٣) روضات الجنّات ، للخوانساري .

(٤) الإجازة الكبيرة ، للسيد شهاب الدين النجفي المرعشي .

السيد حيدر بن إبراهيم بن محمد العطار الحسني رحمه الله
 (مجمع علمي الدراية والرواية ، ومنبع شرائع الإرشاد
 والهداية ، كاشف مكنون السرائر ، الذي هو في كل علم ماهر ،
 العالم الأوحده ، والعلم الأرشد شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين
 الهجري أغلى الله مقامه ورفع أعلامه... قد كتب له جمع من
 أساطين العلماء إجازة فتوى وأقرأوا له بالورع والنسك والتقوى...
 ولم يزل كذلك حتى نال من العلم أسنى رتب ، وجله إلى نهاية ما
 أدركتهما عجم ولا عرب ، تأتية من مشارق الأرض ومغاربها
 سؤلات ، وتنقاد له فحول العلماء لتأخذ منه إجازات... الرجل
 الرباني ، والعالم الصمداني...) (١).

الشيخ عبد علي بن علي بن محمد بن علي التوبلي
 البحراني قدس سره

(ذو القابلية العظيمة ، والدرة المكنونة اليتيمة ، والمرأة
 الصافية الكريمة ، مشيد دعائم الإسلام والدين ، والحجة علينا من
 الحجة على العالمين ، الشيخ أحمد بن المقدس الشيخ زين
 الدين ، مد الله ظلاله ، وأسبل عليه نواله ، وغمسه في بحر

(١) مقدمة رسالة الشيخ إسماعيل بن أسد الله التستري في الدفاع عن الشيخ الاوحد
 قدس سره .

إفضاله... فرَّجَ عَنِّي فَرَّجَ اللهُ عَنْكَ واهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين... وإني
خائف أن أرحلَ عَنْ دَارِكُمْ قَبْلَ أَنْ أَهْتَدِيَ لأقوالكم وأفعالكم ، يا
حسرتي على ما فرطت في جنبِ الله ، فيا حسرتي إنْ حَانَ حينِي
وهذه سبيلي ولم أحذر قبيحِ فعالي ، شعر :

ولا تحسبني غافلاً عن هواكم

ولكنني من عظم ما بي أراكم
سهرت من الغرقى وتبت من الجوى

وإني لأرجو النوم حتى أراكم
ولولا خيال الطيف في النوم لم أكن

إلى النوم مشتاقاً فمالي سواكم
صَلُّوا واعطفوا منا وجوداً ورحمة

عسى ولعلِّي في الديار أراكم
فمَنُّوا علينا بالمكاتبة التي

هي النصف من إيصالكم ولقاكم
ولا تقطعوا القنَّ الذي من صفاته

كثير الخطأ حتى لذاك عصاكم
فشأن العبيد القبح والحسن شأنكم

فجودوا وعودوا للذي قد هواكم

فإني غريق الذنب أرجو انتقاذاكم
أجيبوا عباد الله داع دعاكم
لعلّي إذا فكرت فيما ذكرتم
وعلمتموني أهتدي بهداكم
جزاكم إلهي نعمة وفضيلة
بها أنا راج رحمة من دعاكم
وصلّي إلهي كلما لاح بارق
على من تولّى رشدكم وهداكم
جعلكم الله من الذين يهدون الناس ... (١).

آية الله الشيخ الفقيه محمد الكرباسي قدس سره

(الفاضل ، الوحيد ، الجامع بين المعقول والمنقول ، الشيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي ... أحد كبار الفقهاء وأبرز
المحدثين والمتكلمين في القرن الثاني والثالث عشر الهجري ...
وأصبح الشيخ الأحسائي فيما بعد أستاذ دروس وشيخ رواية لكثير
من العلماء والفضلاء ندرج أسماء أشهرهم : الشيخ محمد حسن
النجفي الاصفهاني الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الشيخ محمد
تقي النوري الشيخ أسد الله الكاظمي الشوشتری الشيخ علي

(١) من رسالة بعثها إلى الشيخ الاوحد موجودة في جوامع الكلم .

البرغاني السيد رجب علي اليزدي الشيخ علي السمناني الشيخ علي الكاظمي الشيخ محمد تقي الأحسائي الشيخ علي نقي الأحسائي السيد كاظم الرشتي الشيخ حسن كُوهر ، ترك الشيخ الأحسائي لنا تراثاً علمياً في مختلف المجالات وهو إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة علمه واطلاعه فقد سبغ غور علوم الطب والنجوم والرياضيات وعلم الحروف والاعداد والطلسمات... الخ ، كان الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الذي اشتهر بزهده وتقواه وعبادته وورعه وعفة نفسه والذي كان على علم تام بآراء وعقائد الأحسائي ونظرياته يشجب مخالفة الأحسائي ومعاداته وبناء على ما نقله صاحب الروضات ان الشيخ الكرباسي أقام الفاتحة على روح الأحسائي بعد وفاته لمدة ثلاثة ايام في مدينة اصفهان كما انه كان يحضر مجالس الفاتحة التي اقامها الآخرون على روحه ، وفي كتابه اشارات الأصول بعد ان يمجّد بالشيخ الأحسائي ويذكر مناقبه يصرح بأن اتهام الشيخ ببعض الامور غير اللائقة من قبل أولئك الذين لم يستوعبوا الامور ولم يدركوا الحقيقة في الواقع يحتاج ذلك منهم إلى جرأة كبيرة لمثل هذا الطعن... احترام الإمام الكرباسي للشيخ الأحسائي : إنّ الفقيه المتكلم والمتبحر والمحدث المعروف الشيخ أحمد الأحسائي - كما سبق وذكرناه لدى ذكرنا لأساتذة الإمام الكرباسي - كان من شيوخ إجازة الإمام الكرباسي... إنّ الإمام الكرباسي كان يجلّه ويحترمه احتراماً خاصاً فقد استضافه عند وروده إلى أصفهان فقام بتقديره ، يقول

التنكابني : متى ما ورد الشيخ الأحسائي اصفهان كان يحلّ في ضيافة الإمام الكرباسي وكان يقدمه للصلاة في مسجد حكيم ويقتدي به . . . وكان الشيخ الأحسائي يجلس قبيل الظهر عند باب مسجد حكيم ومعه آلاته المحددة لوقت الزوال فما ان يدخل وقت الزوال كان يصلي النوافل والى ان يصل إلى المحراب كان قد انتهى من أداء النوافل فيبدأ بفريضة الظهر ويأتي دور الإمام الكرباسي ويقتدي به (١).

السيد الخطيب الشهيد جواد شبر النجفي رحمه الله

(كان من العلماء الراسخين والفلاسفة الحكماء العارفين المتألهين المطلعين . . . وللشيخ الأحسائي قدس الله نفسه قصائد في الإمام الشهيد . . .) (٢).

الشيخ الجليل الفاضل عبد المنعم الكاظمي

(. . . العالم العرفاني أحمد الأحسائي . . . لا شك في أنه من العلماء والفقهاء وأنّ صاحب الجواهر أغلّى الله مقامه يروي عنه كما وأنه من العُرفاء والحكماء وأنّ كتابه شرح الزيارة دليل على ذلك . . . كلام الشيخ أحمد الأحسائي لا يفهمه حتى الفقهاء الذين

(١) كتاب آل الكرباسي ، للشيخ الفقيه محمد الكرباسي .

(٢) أدب الطف ، للسيد جواد شبر النجفي .

ليس لهم إمام بالحكمة والعرفان فكيف يفهمه سائر الناس ؟ (١).

الشيخ محمد بن عبد النبي الحويزي

رثاء الشيخ محمد بن عبد النبي الحويزي للشيخ أحمد ، وبيت التاريخ :

تَخَيَّرَ من دنياه مثوى بطيبة

فطاب ثراه ، والمؤرَّخ (مختار) (٢)

(القسم الثاني : موجز عن علميته الشاملة)

كنتُ أبحثُ عَنِ الْحَقِيقَةِ والمعرفة ، ولكنني لَمْ أَجِدْ ضالتي المنشودة ، ولمْ أَرِدْ أَنْ أَضَيِّعَ شبابي ووقتي وأقول بعد الشيخوخة كما قالَ أَحَدُ العلماء (رحمة الله تعالى عليه) لبعض زوجات أولاده : (قد غُضِّتْ في عمق الاصطلاحات والاعتبارات وانشغلتُ بدلاً مِنْ رفع الحجب بجمع الكتب ، وكأنَّهُ ليس في الكون والمكان وجود لغير حفنةٍ من ورقٍ ممزقٍ سَمَّيتُ باسم العلوم الإنسانية والمعارف الإلهية والحقائق الفلسفية ، مع أنها تحول بين الطالب المفطور بفطرة الله وبين الوصول إلى المقصد ؟ وتغرَّقُ في الحجاب الأكبر : الأسفار الأربعة بطولها وعرضها منعني من السفر إلى المحبوب ؟ ! لا من الفتوحات حصل لي فتح ولا من

(١) من كنت مولاه فعليّ مولاه ، للشيخ عبد المنعم الكاظمي ج ٤ ص ٢١٦ .

(٢) طبقات الشيعة ، للطهراني .

فصوص الحكم حصلت على حكمة ؟ ! فضلاً عن غيرهما الذي له قصة محزنة ؟ ! ... اعلمي أنك سوف تحملين على ظهرك يوماً حمل التأسف الثقيل على الشباب الذي تضيعينه بهذه المشاغل ؟ ! ... إذن اسمعي ... لا تكتفي بهذه الاصطلاحات التي هي الفخ الكبير لإبليس ؟ !^(١).

فبقيت حيراناً لا أجد لأسئلتني أجوبة شافية ، ولا لبحر الشبهات الموجودة سفناً وافية ، إلى أن وصلت إلى شاطئ الأمان وكوثر الظمان ...

لما اطلعتُ على مؤلفاته العظيمة أحسستُ أنني أقفُ على ساحلٍ بحرٍ طمطم ، وأمامَ عِلْمٍ قمقام ، وطودٍ شامخ ، وبنيانٍ راسخ ، فإنَّ في كلامِهِ حلاوةٌ لا يعرفها إلا مَنْ تذوقها ، وفي بيانه عُبُيرٌ لا يمكن وصفهُ إلا بِشَمِّهِ ، وفي أبحاثِهِ وعلومِهِ تشعرُ بالحقِّ والصدق والمعرفة الفريدة ...

آه ... آه ... ماذا أقول ؟ ! وكيف أصف ؟ ! ...

أَيْنَ مَهْلُ الزَّمانِ حَتَّى أُوْدِي

شُكْرَ إِحْسَانِكَ الَّذِي لَا يُوْدِي

كُلَّمَا قُلْتُ : أَعْتَقَ الشُّكْرُ رِقي

صَيَّرَنِي الْمَكَارُمُ لَكَ عَبْدًا

(١) من كتاب وصايا عرفانية للسيد الخميني (رحمه الله) إلى ابنه أحمد وزوجته فاطمة .

نَعَمْ ؛ قُلْتُ مُعْتَرِفاً بالتقصير :
 قُلْ مَذْحِي فِيكَ ، بَلْ كُلُّ لِسَانِي
 قُلْتُ : شَيْخِي أَنْتَ سَلَمَانُ الزَّمَانِ
 عَالِمٌ ، عَابِدٌ ، زَاهِدٌ
 أَمَجِّدٌ ، جَلٌّ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ
 لَا أَغَالِي الْوُصْفَ فِيكَ ، وَكَلَّا
 أَنْتَ فَرْدٌ ، مَنْ يَكُنْ لَكَ ثَانِي !
 نِلْتَ خَيْرًا إِذْ زَهَدْتَ بِدُنْيَا
 فَارْتَفَعْتَ عُلوًّا فِي الْمَكَانِ
 شَأْنُكَ الصَّدْقُ وَكُنْتَ تَدَا فِعْ
 بِالْيَدِ ، بَلْ كُلُّ لِسَانِ
 حَسْدُوكَ ؟ ! فَيَا لَيْتَهُمْ
 بَلَّغُوا مِنْكَ مَعْشَارَ شَانِ ؟

وَقُلْتُ رَاجِيًا قَبُولَ الْعَذْرِ : وَالْعَذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَقْبُولٌ :
 يَا كَاشِفَ الْعِلْمِ الْبَاطِنِ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ خَفَايَاهُ الزَّوَالَ وَالرَّدَى
 كَشَفْتَ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْخَفِيِّ أَنْ يَحَاوِلُوا لَهُ الْهَدَى
 مَاذَا أَقُولُ عَنْكَ : عَالِمٌ ؟ وَهَذَا رَأْيِي مَنْ لَمْ يُدْرِكْ أَقْصَى الْمَدَى
 بَلْ أَنْتَ سَيِّدٌ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ لَوْ جَارُوكَ قَالُوا : إِنَّ هَذَا السَّيِّدَا
 شَرَحَ الْفَوَائِدِ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ أَبْوَابَ عِلْمٍ بَاطِنٍ مَرْدَدَا

في الحكمة الغراء كانت منبعاً فاضت هدىً للعارفين شاهداً
 شَرَحَ المشاعر التي نالت من الصوفية العميا لهم مفندا
 بجرأةٍ وقفت لم تلمك لومةً كما ذببت حقدَ الحاسدا
 ظلماً وعدواناً بغوا ليطفئوا نوراً أضاء منك طراً سؤدا
 ديوان شعرٍ فيه للحسين راثياً بأسلوب عَجِيبٍ رائدا
 حياةً نفسٍ بل وعصمةً لها أريجٌ فنٌ فيها معددا
 (وبالجملة) : إني أوجزُ لك وَضْفَهُ بأن أقول : هُوَ سِرٌّ مِنْ
 أسرار الله عز وجل فلا يعرفه حَقَّ معرفته إِلَّا الله سبحانه وأهل
 البيت عليهم السلام ، قلتُ شعراً :

يا حاويَ العلم يا أحمدا يا منبعَ الحقِّ يا أوحدا
 يا عيبةً للمعارف ، إني أعجزُ الوصفَ يا مفردا
 علومك النِّيراتُ تضيئُ الدربَ للتائهينَ غدا
 يا سيّدَ العارفينَ ويا أعجوبةَ الدهر والمُهتدى هذي
 علومُكَ ما زالت تفيضُ بالحقِّ فينا ندى

(مختارات من آراءه وأقواله)

نفي الغلو

لقد كان (قُدّسَ سرّه) يُحذّرُ من الغلو ويؤكد على أن الكرامات
 التي عند أهل البيت عليهم السلام هي بسبب إخلاصهم لله عزّ وجلّ

وتمحض العبودية فيهم فهم العباد المكرمون عند الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنَ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾^(١) فلا استقلال لهم فيما أجراه الله عَزَّ وَجَلَّ على أيديهم ، وقد ملأ كتبه ورسائله بهذا المعنى ، ولكن أغلب الناس لم يطلعوا على ذلك وإنما اتبعوا الأهواء أو القال والقليل ، ولو أن طالب الحقيقة رَجَعَ إلى كتب الشيخ وقرأ لوجد خلاف ذلك ولوجد أن الشيخ الأَوْحَدُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ قَدْ ظَلِمَ وَافْتَرِيَ عَلَيْهِ كَثِيراً ، وإليك بعض ما ذكره أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ ، فنراه قُدَّسَ سِرَّهُ يقول :

(والحاصل : إنهم عليهم السلام موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما أشبهها ، لا بمعنى إنهم رسلٌ جعلهم محال الرسالة يوحى إليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد كذبوا وإنما هم محدثون صلى الله عليهم أجمعين)^(٢) .

وقال قُدَّسَ سِرَّهُ : (إِنَّ مَا أَحَاطُوا بِهِ وَعَلِمُوهُ لَمْ يَكُونُوا عُلَمَاءُ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا بِتَعْلِيمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ تَعْلِيمُهُ لَهُمْ إِنَّهُ أَعْلَمُهُمْ وَرَفَعَ يَدَهُ عَنْهُ ؟ فَيَكُونُ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اللَّهِ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ إِمْكَانِ اسْتِغْنَاءِ شَيْءٍ عَنْهُ عُلُوّاً كَبِيراً ، بَلْ مَا عَلِمُوهُ إِنَّمَا هُوَ

(١) سورة الأنبياء ، الآيات : ٢٦ - ٢٨ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة ج ١ ، ص ٣٠ .

بتعليم الله لهم في كل لحظة ، بمعنى إنهم إذا علموا أن غداً تطلع الشمس - إن شاء الله - ما ملكوا من هذا العلم شيئاً إلا لحظة علمهم بذلك حين علموا ، لا قبلها ولا بعدها ، ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من أن الشمس تطلع غداً - إن شاء الله - إلا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو حال المحتاج إلى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون ، هو ما شاء الله ، وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم ، فافهم فإنه دقيق لطيف رشيق^(١).

وقال أغلى الله مقامه : (وأوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم عليهم السلام فاعلون أو خالقون أو رازقون بل نقول : الله سبحانه هو الخالق والرازق وهو الفاعل لما يشاء وخذّه عزّ وجلّ لم نجعل له شريكاً في شيء ، إلا أنا نقول : إنه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزيهه عن المباشرة ، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده ، إما فعله للشيء بفعله فهو^(٢).

في التوحيد

لا أبالغ إذا قلت : بأن الشيخ الأوحّد (قُدس سرّه) بيّن قواعد أصول التوحيد وشرائطه ، وهذب ما كان يستحق ذلك وأوضح

(١) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

التوحيدَ الحقَّ ، وَمَيَّزَ غَثَهُ مِنْ سَمِينِهِ ، وَأَرَسَى قَوَاعِدَهُ الرِّصِينَةَ ،
وَأَزَالَ الْغُبَارَ عَمَّا اعْتَقَدْتَهُ الْأَوْهَامُ الضَّالَّةُ ، وَكَلَّ هَذَا فِي فُرُوعِ
عَدِيدَةٍ نَذَرَ لَكَ مِنْهَا :

عدم إدراك الذات الإلهية

قال أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ : (لَأَنَّ ذَاتَهُ تَجَلَّى عَنْ إِدْرَاكِ الْعُقُولِ وَتَوْهَمِ
الْأَوْهَامِ ، لَأَنَّ الْعُقُولَ وَالْأَوْهَامَ إِنَّمَا تَدْرِكُ أَنْفُسَهَا وَتُشِيرُ إِلَى
نِظَائِهَا) (١) .

وقال قُدَّسَ سِرُّهُ : (وَالرَّبُّوبِيَّةُ يُطْلَقُ عَلَى شَيْئَيْنِ : أَحَدُهَا :
الرَّبُّوبِيَّةُ إِذْ لَا مَرْبُوبَ ، وَهَذِهِ هِيَ ذَاتُ اللَّهِ الْقُدْسِيَّةِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا
يَجُوزُ الْكَلَامُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؟ فَيَبْهِنُ لِأَحَدٍ مِنْ
الْخَلْقِ ؛ لَا مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، اسْمِعْ قَوْلَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي الْمَصْبَاحِ فِي دَعَاءِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : اَللَّهُمَّ قُتِّ أَبْصَارُ الْمَلَائِكَةِ ، وَعِلْمُ النَّبِيِّينَ ، وَعُقُولُ الْإِنْسِ
وَالْجِنِّ ، وَفَهْمُ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، الْقَائِمُ بِحُجَّتِكَ وَالذَّائِبُ عَنْ
حَرَمِكَ وَالنَّاصِحُ لِعِبَادِكَ وَفِيكَ الصَّابِرُ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبُ فِي
جَنَابِكَ وَالْمُبَلِّغُ رِسَالَتِكَ . . . الدَّعَاءُ ، فَإِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ فَاتَّ أَبْصَارُ
الْمَلَائِكَةِ أَنْ تُدْرِكَهُ وَعِلْمُ النَّبِيِّينَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ ، وَعُقُولُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ
أَنْ تُمَيِّزَهُ وَفَهْمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَكْتَنِيَهُ ، فَكَيْفَ

(١) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص ٢٣ .

يكتنّيه المصنّف ؟ ! . . . وإذا سمعتَ شيئاً مما نقول به من الصفات والأوصاف والأسماء فلا نعني بها إلاّ القسم الثاني مما تطلق عليه الربوبية ولا نريد القسم الأول ، فإننا نعوذ بالله أن نتكلّم فيه ونبرأ إلى الله تعالى عزّ وجلّ من ذلك . . .)^(١) .

الصفات الذاتية والفعلية

قال قدس سره : (يجب على كلّ مكلف أن يعرف إن الله سبحانه موجود لأنه أوجد العالم . . . وأنه سبحانه باق لاستمرار تجدد آثاره والأثر لا يحدث بنفسه إلاّ بمؤثر يحدثه ، فالأثر يدل على المؤثر وهو الله سبحانه ، ولا يصحّ تغييره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً باقياً مؤثراً فيما سواه وإلاّ لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى . . . ويجب على كلّ مكلف أن يعتقد أنه عزّ وجلّ قديم بذاته لم يجر عليه العدم في حال ولا يكون مسبوقاً بالغير . . . ويجب أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي لأنه عزّ وجلّ واجب الوجود لذاته بمعنى أنه وجوده هو ذاته بلا مغايرة . . . ويجب أن يعتقد أنه عزّ وجلّ حيّ لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحيّ . . . ويجب أن يعتقد أنه عزّ وجلّ عالم بدليل أنه خلق العلم . . . ويجب أن يعتقد أنه عزّ وجلّ قادر مختار ، أما أنه تعالى قادر فلأنه تعالى غني مطلق وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء . . . وأما أنه مختار فلأنه خلق الاختيار

(١) شرح العرشية ، ج ١ .

والمختار ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار... ويجب أن يُعْتَقَدَ أنه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور لأن نسبة جميع المعلومات والمقدورات في الاحتياج إليه على السواء... ويجب أن يُعْتَقَدَ انه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة... ويجب أن يُعْتَقَدَ أنه تعالى واحد لا شريك له لأنه كامل مطلق وغني مطلق فيكون كل ما سواه محتاجاً إليه فيكون متفرداً بالألوهية... واعلم انه واحد في أربع مراتب لا شريك له فيها : الأولى : لا شريك له في ذاته : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارْهَبُونِ﴾^(١) والثانية : لا شريك له في صفاته قال تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾^(٢) والثالثة : لا شريك له في صنعه : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾^(٣) والرابعة : لا شريك له في عبادته : ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٤) ويجب أن يُعْتَقَدَ أنه تعالى مدرك ، بمعنى : انه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء وذلك هو العلم والقدرة... ويجب الإيمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك قال تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٥)... ويجب على كل مكلف أن يُعْتَقَدَ انه ليس كمثله شيء فليس بجسم ولا

(١) سورة النحل ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٣) سورة لقمان ، الآية : ١١ .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز ولا في جهة . . . ويجب أن يَعتقدَ انه سبحانه لا في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا فوق شيء ولا تحت شيء ولا ينسب إلى شيء ولا ينسب إليه شيء لأن ذلك كله صفات الحوادث . . . ويجب أن يَعتقدَ انه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره . . . ويجب أن يَعتقدَ أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة لان الرؤية ان كانت بالقلب وأريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل لأن الذات البحت لا تدركها البصائر . . . وإن أريد بالمرئي آياته وآثار أفعاله فالقلوب تدرك آياته لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل . . . ويجب أن يَعتقدَ انه سبحانه وتعالى لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة السمع والبصر والذوق والشم واللمس ، ولا من الحواس الباطنة الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة ، لأنه عز وجل لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه . . . (١).

حدوث المشية والإرادة

قال أغلى الله مقامه : (يجب الإيمان والاعتقاد بانه سبحانه مريد لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك فلما وجدنا ان الإرادة لا تكون إلا والمراد معها لأنها لا تنفك عنه علمنا بأنه تعالى وصف نفسه

(١) من رسالة حياة النفس .

بانه مريد بواسطة فعله وهذا يدل على انها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات لعدم التعدد في الذات ولو كانت كذلك لما جاز نفيها لان نفيها اذا كانت هي الذات أو من صفات الذات نفي للذات مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبُهُمْ﴾^(١) فلو كانت الإرادة هي الذات لكان نفي الإرادة نفي الذات ، وأيضا الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدّها فهي من صفات الأفعال لأنّ الأفعال لها ضد وصفاتها ضد فإن كانت لا توصف الذات بها وبضدّها فهي من صفات الذات لأنّ الذات لا ضدّها لها ، فالأول مثل الإرادة والكراهة فانه يقال : هو مريد وكاره فتكونان من صفات الأفعال ، والثاني مثل العلم والقدرة فانه لا يقال : عالم وجاهل وقادر وعاجز ، فيكونان من صفات الذات ، فالقول بحدوث الإرادة هو مذهب أهل البيت عليهم السلام وعليه إجماعهم وهو الحق ، فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله قال تعالى : ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾^(٢) ... ﴿...﴾^(٣) .

بطلان نظرية شريك الباري بالفرض

قال أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ (أقولُ : إذا قلتَ : لا شريكَ له ، فهذا

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤١ .

(٢) سورة التوبة ، الآية : ٤٦ .

(٣) من رسالة حياة النفس .

نفى فإن كان واقعاً على ثابتٍ لزم ثبوت الشريك وإن لم يقع على شيء لم يكن للنفي معنى ، فلما ثبت صحة النفي دلّ على ثبوت الشريك وهو خلاف نفس الأمر مع انه تعالى قال : ﴿أَتُنْفِثُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١) إذ لو كان شيء لعلمه تعالى فلما نفى علمه به دلّ على عدمه بكلّ اعتبار في جميع الأحوال وأنت أيها المدعي ثبوت الشريك في الأذهان يلزمك انك علمت ما لم يعلمه الله ؟ ! وليس كذلك لأن الذي تتصوره صورة منتزعة من أحكام الأوهام حيث حكموا بكون هبل - مثلاً - شريكاً لله سبحانه وتوهمت الأوهام مطلق الشريك وأخذ العلماء في نحو (محو خ ل) ما في الأوهام بما يناسب ما فيها من العبارات حيث تصوّرت الشريك المنفي المحو ففي الحقيقة إنّ العبارة واقعة على ما خلقته الأوهام كما قال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءً﴾^(٢) وهو ممكن ، وتسميتهم له بالممتنع أمرٌ لفظيٌّ كما قال تعالى : ﴿أَمْ يَظُنُّوْنَ أَنَّ الْقَوْلَ﴾^(٣) ومرادهم إنّ هذا المتوهم يمتنع كونه شريكاً ، فالامتناع في كون هذا الممكن المحدث شريكاً لا أنه - أي المشار إليه بنفي كونه شريكاً. شيء ممكن لأنه لو كان كذلك لم يكن ممتنعاً ، قلتُ : وذلك لأنّ الأوهام تُصوّر شيئاً وتسمّيه شريكاً من جهة تجويزها

(١) سورة يونس ، الآية : ١٨

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٣٣ .

ذلك أو توهم وجوده وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ
 إِفْكَاً﴾^(١) أقول : لما استعملوا أشياء اعتقدوا فيها بأنها تنفع وتضر
 وسمّوها آلهة وهم يعرفون إنّ الخالق هو الله كما قال تعالى :
 ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٢) وسمّوها
 شركاء لله تعالى وشفعاء عند الله والسبب في التسمية تجويزهم ذلك
 أو توهم كونه موجوداً ، قلتُ : فأتي بهذه العبارة مكنسة لغبار
 الأوهام ، أقول : يعني أتي بقوله : لا إله إلا الله ، ولا شريك له ،
 مكنسة لغبار الأوهام ، أعني تجويزها الشريك وتوهم وجوده ،
 قلتُ : وهي عبارة حادثة واردة على حادث ، أقول : لأنّ اللفظ
 إنما يوضع بإزاء المعنى الموجود في الخارج أو في الذهن ، ولا
 يصحّ أن يوضع لفظ على لا شيء ، لأنه لو وضع ولا شيء موضوع
 له لم يكن موضوعاً لشيء ، فلا يدل على شيء هذا خلف ، قلتُ :
 وأمّا الممتنع فليس شيئاً ولا عبارة عنه ، أقول : هذا هو الموضوع
 الثاني الذي ذكرناه قبل بأنّ الأولى في بيان عدم صلوحه للضدية ،
 والمرة الثانية هي ما هنا وهو بيان عدم شيءيته في نفسه أصلاً
 وذكرناه أيضاً هنالك ، ووجه آخر انا ذكرنا أولاً لبيان عدميته
 والثاني وهو ما هنا لبيان عدميته وانه مع امتناعه فلم يعبر عنه
 والعبارة انما تكون للممكن ، ولهذا قلتُ هنا : ولا عبارة عنه ،
 فإذا وجدت العبارة فإنما هي لغيره باعتبار التعبير عنه ، قلتُ :

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٥ : الزمر ، ٣٨ .

وتعبري بالعبارة لهذا العنوان المتوهم ، أقولُ : يعني أنَّ التعبير عنه بهذه العبارة مع أنَّ العبارة لا تستعمل فيما ليس شيئاً وإلاَّ لم تكن عبارة لشيء هذا خلف ، ولكن لما كان معنى من المعاني بمعنى : انه لو كان شيئاً لكان يقال فيه كذا وكذا ، فكانت العبارة للعنوان المتوهم لأنَّ العنوان الذي هو الدليل للأفهام على ما ترد عليه العبارات لما لم يكن مدلوله هنا شيئاً أصلاً من غير جهة يقصد منه المراد وإنما يتوهمه بعض الأوهام الناقصة لفرض شيءيته وإنَّ كان على ما تفهمه الأفهام الضعيفة وإلاَّ فإنه في الأفهام القويّة ممتنع الفرض والتجوز والاحتمال بكل وجه ، فلا عبارة له عندها الا مع مخاصمة الأوهام الضعيفة فيما تجري فيه فلما كان هذا العنوان انما هو بهذا النمط لعدم تحقق مدلوله بكل احتمال قلنا انه عنوان متوهم لأنه لو كان حقيقياً لكان مدلوله ثابتاً كما في عنوان الواجب ، قلتُ : وهو حادث خلقه الله بمقتضى أوهامهم من باب الحكم الوضعي عند أهل الاصول ، أقولُ : أنَّ هذا العنوان المتوهم وإنَّ لم يكن له أصل يثبتني ثبوته على ثبوته إلاَّ انه لما توهمت الأوهام ثبوت أصله في محل التعقل من الذهن خلقه الله بمقتضى أوهامهم^(١) كما خلق الكفر في الكافر بكفره حين كفر خلقه بمقتضاه وكما خلق ابن الزنا الذي نهى عنه بمقتضى النطفة الموضوعة في الرحم وإنَّ كانت وضعت بغير رضاه وخلق الزرع

(١) (أقول) : قال الامام الباقر عليه السلام : (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم) بحار الانوار ، للمجلسي .

الذي كان بذره مغصوباً وماؤه وأرضه كذلك وهو قد نهى عن ذلك لكنه حين خلق البذر وجعله صالحاً لأن ينبت إذا وضع في الأرض وسقي بالماء ، وهو لم يكن سبحانه مُعيناً للظالم على ظلمه حين خلق بمقتضى تلك الأسباب ما يترتب عليها من عطيته سبحانه ونظائر ذلك كثيرة ، قلتُ : لأنه سبحانه أعطى كل شيء خلقه ، أقولُ : إنه عزّ وجلّ قد أعطى بكرمه كل شيء خلقه ما يقتضيه بأسبابه فلا يمنع عطيته بسبب مخالفة أمره بل ينالهم نصيبهم من الكتاب وعليه سبحانه الحساب وليس ذلك جبراً ولا ظلماً وسيأتي بيان ذلك ، قلتُ : وليس هذه العبارة عن هذا العنوان كالعبارة عن عنوان حكم الوجوب وإن كان لا يدرك لذاته ، أقولُ : يعني أنّ التعبير عن عنوان الممتنع ليس كالتعبير عن عنوان الواجب تعالى لأنّ الواجب تعالى ثابت وإن كان لا يدرك وإنما يعرف عنوانه الذي جعله آية لمعرفته ليستدل به عليه وعنوان الممتنع وهمي لا حقيقة له كما هو المراد منه إذ الممتنع ليس شيئاً فكيف تكون آيته شيئاً ؟ نعم لما كانت الأوهام الضعيفة تتوهمه وضع له عنوان نفيه وهو أيضاً وهمي اذ الممتنع في الحقيقة مفاده العبارة اللفظية فكان عنوانه صورة نفي ذلك فهو موهوم لفظي . . . بخلاف عنوان الممتنع فإنه ليس شيئاً فلا يكون عنوانه شيئاً لأنّ ثبوته فرع ثبوت أصله فافهم ، قلتُ : وليس للممتنع مظاهر لأنّ المظاهر فرع الثبوت ، أقولُ : يعني انه انما كان العنوان متحققاً للواجب تعالى لأنّ الواجب ثابت والثابت تكون له مظاهر بخلاف الممتنع فانه لو كان ثابتاً كان

عنوانه ثابتاً فلما كان لا شيء لم تكن له مظاهر والعنوانات مظاهر للمستدل عليه فإذا تصوّر له مظاهر كانت موهومة ، قلتُ : وإنما سمّيت ممكناً بـممتنع كما لو سمّيت رجلاً بمعدوم ، أقولُ : إنّ الممتنع الذي يبحثون عنه ممكن وإن ارادوا به الممتنع فلاجل هذا كان له عنوان وإنما سمّيناه موهوماً لأنهم لا يريدون منه الممكن ليكون متحققاً ، قلتُ : وليس شيء إلاّ الله وصفته وأسماءه ، أقولُ : يعني أنّ الممتنع ليس شيئاً إذ الشيء لا يكون إلاّ ما هو المتحقق وليس متحققاً إلاّ الله بذاته وصفاته وأسمائه تعالى . . . (١).

في العدل الإلهي وقانون :

لا جبر ولا تفويض بل أمرٌ بين أمرين

قال أعلی الله مقامه : (الأصل الثاني وهو العدل : وهو عبارة عن حكم ما يؤول إلى أفعاله عزّ وجلّ العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الاوامر والنواهي وفي دار الجزاء من الثواب والعقاب ، والعدل لغة ضد الجور وهو عبارة عن التساوي ، فأفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل بمعنى : أنه لا يكلفهم إلاّ بما يطبقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكليف في الطاعة وقدّر فعل المكلف في المعصية

(١) شرح الفوائد .

لتحصيل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه وانما ترجع فائدة التكليف إليهم ولما كان عز وجل لا تجري عليه احوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله وكان غضبه عبارة عن عدله لأنه لم يغضب على من عصاه لأجل انه عصاه فهو يتشفى ممن عصاه وانما غضبه في الحقيقة عبارة عن إيجاد المسببات بأسبابها فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية الا أن يعفو إذا شاء ولأن عفو مانع من ذلك المقتضي فإذا لم يحصل مانع من عفو تعالى تمت سببية المعصية فخلق بها تلك العقوبة وهو حقيقة غضبه وليس غضبه كغضب خلقه من غليان دم القلب فينبعث عنه الانتقام لتشفى المخلوق وهو تعالى عن صفات خلقه ، واما حكم افعال العباد الاختيارية فهي التي في امكان المكلف وقدرته ان يفعل ويفعل ضده فاعلم إن الأشياء كلها من جميع المخلوقات من الذوات الصفات والأفعال إنما تتقوم وتكون شيئاً بأمر الله سبحانه فليس شيء منها يستقل من نفسه ولا في فعله ، ولما أراد من العباد طاعته وامثال أمره ولم يتمكن المكلف من فعل الطاعة إلا إذا كان متمكناً من تركها فيفعلها باختياره ، خلقه من نور وظلمة وجعله منهما متمكناً من فعل الطاعة والمعصية ، فالعبد وأفعاله قائمة بأمر الله سبحانه فليست شيئاً إلا بأمر الله ، إلا أنه هو فاعل فعله من غير أن يكون مشاركاً فيه ، فمن قال : بأن الفاعل للفعل الصادر من العبد هو الله سبحانه من خير وشر ليس للعبد في شيء من أفعاله

مدخل ولا سبب بل هو فاعل لفعل العبد وسببه كما خلق العبد كذلك خالق أفعاله ، كما تقول الأشاعرة ، فقد نسبوا الله تعالى إلى الظلم ، حيث يلزمهم انه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها ، ومن قال : بأن العبد هو فاعل فعله من غير مدخل لغيره في شيء من ذلك بل هو مستقل بفعله لا مانع له منه ولا صادر عنه وإلا لما استحق ثواباً ولا استوجب عقاباً ، فقد عزل الله سبحانه عن ملكه وأخرجه عن سلطانه كما تقول المفوضة من المعتزلة ، والفريقان خارجان عن طريق الحق والصراط المستقيم ، لأن الأولين مفرطون والآخرين مفرطون ، والحق في القول بالحكم الأوسط كما قال جعفر بن محمد عليهما السلام : (لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين) يعني : لا جبر بأن يقال إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أجبر العباد على المعاصي فإنه لو كان كذلك لما جاز أن يعذبهم على معاصيهم ، وإلا لكان ظالماً ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١) ولا تفويض بأن يقال إنه سبحانه فوّض إلى العباد وليس له أمر في أفعالهم فانه لو كان كذلك لكان في ملكه ما لم يقدر أن يكون فيكون معزولاً عن ملكه وسلطانه ، بل أمر بين أمرين ، يعني : إنَّ العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار من غير إكراه ولا إجبار ولكن بتقدير الله سبحانه الساري في فعل العبد ، فبدون القدر لم يتم فعل العبد ولم يمض ، ومعنى هذا أن الله سبحانه حافظ للعبد

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

ولما يصدر منه من أفعاله إذ بدون حفظ الله لا يكون العبد ولا أفعاله شيئاً فما دام محفوظ البقاء هو وأفعاله فهو شيء وأفعاله الصادرة عنه شيء فالعبد المحفوظ فاعل لفعله على الاستقلال من غير مشاركة مع الله تعالى فمعنى قولنا إنّ العبد فاعلٌ لأفعاله بالله لا بدون الله ولا مع الله ، هو ما أشرنا إليه فإنه طريق مظلم وبحر عميق فتفهم ما ذكرنا لك إذ ليس غيره إلا جبر أو تفويض ، وهذا هو العدل في أفعال العباد فإن عصوا فباختيارهم بموافقة قدر الله ولو شاؤا أطاعوا فلما اختاروا المعصية أجرى عليهم لازمها من العقاب ولم يظلمهم لقدومهم على المعصية من غير اضطرار وإن أطاعوا فباختيارهم وبموافقة قدر الله ولو شاؤا عصوا ، فلما اختاروا الطاعة أجرى عليهم لازمها من الثواب واستحقوا الثواب لقدومهم على الطاعة من غير اضطرار فيكون معصيتهم بموافقة قدر الله ، لا تكون بدون القدر ، فكان العباد مستقبلين بفعل خيرهم وشرهم مع تقدير الله لأي الفعلين اختاروا فلم يفعلوا إلا بتقدير الله وليس هذا التقدير تقدير حتم وإنما هو اختيار فافهم^(١).

في النبوة

قال رحمه الله : (اعلم إنّ الله سبحانه لما كان غنياً مطلقاً لم يحتج إلى شيء خلق بمقتضى كرمه وفضله خلقاً أحبّ أن يوصلهم إلى ما شاء الله من فواصل كرمه ، ولما كان حليماً وجب أن يكون

(١) من رسالة حياة النفس .

ما تفضل به جاريّاً على مقتضى الحكمة فكلف خلقه بما يستحقون به نيل تلك الفواصل على وجه يخرج تفضله عن العيب ، ولما كان سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأنّ ذلك لا يعلمه إلا الله سبحانه وكان عزّ وجلّ لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق على التلقي منه عزّ وجلّ وجب في الحكمة أن يختار من خلقه قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه على التلقي منه سبحانه ليؤدي إلى الخلق عن الله عزّ وجلّ معاني ما يريد منهم مما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم لأنّ ذلك لطف بهم يتوقف داعي إرادته تعالى بهم صلاح نظامهم في النشئين على ذلك اللطف فيكون واجباً في الحكمة وهو النبيّ صلى الله عليه وآله ولما اقتضت الحكمة إيجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة وكانوا مشتركين فيما خلقوا له وفيما يراد منهم وجب في الحكمة أن يبعث سبحانه في كلّ أمة رسولاً منهم ليؤدي إليهم وليبلغهم ما يريد الله منهم لأنهم لا يعلمون إلا ما علمهم الله حتى انتهت النبوة إلى نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله . . . لما كانت النبوة من مقتضيات العدل وجب أن تكون على أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة . . . وأن يكون صحيح النسب طاهر المولد مستقيم الخلقة مطهراً من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خلقه وخلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء وأن يكون صادق القول لم يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا وأن يكون أعلم أهل زمانه واتقاهم وأزهدهم وأعلمهم بما يأمر وأنهاهم عما ينهى مطهراً من جميع الرذائل

والنقائص الظاهرة والباطنة بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل إليهم أنه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال وأن يكون معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها من أول عمره إلى آخره ومن السهو والنسيان ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه أو يحصل به الشك فيه أو التوقف في نبوته لأن حجة الله بالغة والنبوة حجة الله على عباده ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه ، وأن يكون مسدداً من الله موقفاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل لأن الله سبحانه يتولاه بالطفاه وإلهامه الحق ويوحى إليه بذلك على حسب مقامه عند الله ، ويقدر له ملكاً يسدده وكل ذلك إرادة منه تعالى : ﴿لَيْتَ لَا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(١) لأن النبي هو : الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر... إذا عرفت هذا فنبي هذه الأمة هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم... لأنه ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه... وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا أنه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله ادعى النبوة وأظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي فيكون نبياً حقاً... وأما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة... منها : انشقاق القمر ونبع

(١) سورة النساء ، الآية : ١٦٥ .

الماء من بين أصابعه وإشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وشكاية البعير وكلام الذراع المسموم ونطق الجمادات وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وختمه الحصى بخاتمه وغير ذلك ، ومنها : القرآن العزيز الذي : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(١) ، وقد تحدّى صلى الله عليه وآله العرب العرباء حتى تحديهم بالإتيان بأقصر صورة من مثله فعجزوا عن ذلك . . . ولم يكن لنبيٍّ من أنبياء الله عليهم السلام معجز باق بعدهم لأنّ نبوتهم منقطعة إلاّ معجز نبينا صلى الله عليه وآله فإنه باق ما بقي التكليف لأنّ نبوته صلى الله عليه وآله باقية كذلك ليكون معجزة قاطعاً لحجة المعترضين المعاندين . . . ويجب أن يعتقد وصاية أوصياء الأنبياء عليهم السلام ويؤمن بهم وإنهم وأنبيائهم قالوا الحق عن الله سبحانه أثنى عليهم بطاعته وإجابته وعبادته وذكره وشكره ومن أثنى الله عليهم فقلوه حق وعلمه وفعله حق ، وأنّ يؤمن بكل ما أنزل الله عزّ وجلّ على أنبيائه وأوصيائهم من كتبه ووحيه وبما أدته ملائكته إليهم لأنّ الله عزّ وجلّ أخبر بذلك وأخبر به نبيه محمد صلى الله عليه وآله وحججه الصادقون وكما كان كذلك فهو حق وصدق أشهد لهم بأنهم بلغوا ما أنزل الله إليهم وادوا إلى عبادته ما أمرهم بأدائه فهل على الرسل إلاّ البلاغ المبين^(٢) .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٤٢ .

(٢) من رسالة حياة النفس .

في الإمامة

قال رضوان الله عليه : (لَمْ يَكُنْ فِي الْأُمَّةِ مَنْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ شُرُوطُ النَّبُوءَةِ غَيْرَ كَوْنِهِ نَبِيًّا إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ عَصَمَ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَشَرِيكُهُ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ إِلَّا النَّبُوءَةَ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١) فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنها نزلت في عليّ عليه السلام حين تصدق بخاتمته وهو راكع لا ينكر ذلك إلا مكابر مباغت ، فأثبت الله عزّ وجلّ لعليّ عليه السلام بنص كتابه العزيز ما أثبت له تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله من الولاية ، ولا معنى للولي هنا إلا أنه أولى بهم من أنفسهم في كلّ شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرتهم لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله ولهذا نبه على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر باعتراف الخصم بقوله لهم : (أَلَسْتُ أَوْلَى مِنْ أَنْفُسِكُمْ) قالوا بأجمعهم : بلى يا رسول الله ، فقال : (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَللّهُمَّ وَالِ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصِرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذَلْ مَنْ خَذَلَهُ) أقول : هذا قول مَنْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّهِ :

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٥ .

﴿وَمَا ءَاتَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١) وقال فيه :
 ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ﴾^(٢) وقال فيه : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
 يُوحَىٰ﴾^(٣) وقال فيه : ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾^(٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ
 بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْآلِثَيْنِ ﴿٤٦﴾^(٤) وقد روى الفريقان أنه صلى
 الله عليه وآله قال : (عليّ أقضاكم) وقال صلى الله عليه وآله :
 (عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار) وأمثال
 ذلك ، فإذا ثبت أنه كما سمعت وإنه معصوم مسدد من الله سبحانه
 يدور مع الحق حيث دار ثبت أنه يهدي إلى الحق ولم يدل دليل
 على أن غيره من الصحابة بهذا المثابة لم يدع أحد من الأمة
 العصمة لأحد من الصحابة كما ادعيت له أفمن يهدي إلى الحق أن
 يتبع ويتخذ إماماً يقتدى به لأنه عليه السلام لا يفارق الحق ولا
 يفارقه الحق يدور معه حيثما دار فهو نص مروي من الفريقين لا
 ينكر أحد على أنه لا يكون مع باطل في حال من الأحوال ولا نعني
 بالعصمة إلا هذا ، فقد ثبت عند كل منصف وطالب للحق على
 جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية على أن علي بن أبي

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٣) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٤) سورة الحاقة ، الآيتان : ٤٤ - ٤٦ .

طالب صلوات الله عليه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل لأنه يهدي إلى الحق لأنه لا يفارق الحق والحق لا يفارقه فهو أحق أن يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده : ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً فهو المعصوم بالنص في كتاب الله وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المنصوص عليه بالخصوص من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين ، والعلة الموجبة لنصب علي بن أبي طالب عليه السلام هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في حقه عليه

(١) سورة المائدة ، الآية : ٤٧ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٤٤ .

(٣) سورة المائدة ، الآية : ٤٥ .

السلام من الكمالات والفضائل المعتبرة في الوساطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبر في كل واحد منهم صلوات الله عليهم أجمعين وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية ومن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن نص كل سابق على من بعده وكل ذلك بالتواتر الموجب للقطع إلا لمن سبقت له شبهة لأن ذلك واجب على الله عز وجل وهو تعالى لم يخل بواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق... إنَّ القائم المنتظر عجل الله فرجه حي موجود ، أما عندنا فلاجماع الفرقة المحقة على أنه حي موجود إلى أن يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفتقد وأجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت عليهم السلام وأجماع أهل البيت عليهم السلام حجة لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق فأجماع شيعتهم حجة لكشفه عن إمامهم المعصوم عليه السلام وأما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن منهم إنه الآن لم يوجد ومنهم من قال بأنه عيسى بن مريم عليه السلام فما روى الفريقان من قوله صلى الله عليه وآله : (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) يرد قولَي هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا فإن من مات في زماننا هذا ولم

يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ولا يصح إلا إذا كان الإمام عليه السلام موجوداً مع أنه لطف ما دام التكلف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه فكل من قال بأنه ولد قال بأنه موجود إذ لم يقل أحد بأنه ولد ومات ومن استبعد وجوده طول عمره فقد أخطأ الحكمة لأن الله عز وجل جعل له دليلاً لا يمكن رده وهو أنه خلق الخضر عليه السلام وجده هود عليه السلام وإنه ولد في زمان ابراهيم عليه السلام على أحد القولين المشهورين وهو إلى الآن باق بل هو حي إلى النفخ في الصور وهو آية دالة على القائم عليه السلام وابليس عدو الله باق إلى يوم الوقت المعلوم فإذا جاز بقاء عدو الله وبقاء الخضر عليه السلام الذي هو الدليل على المصلحة الجزئية بالنسبة إلى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من متوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقاءه مع إن الأمة قد اتفقت رواياتهم وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام فبينه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله : (لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي أو من ذريتي أو من ولدي اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) ومن قال من العامة بأنه عيسى بن مريم كذبه هذا الحديث المتفق على معناه لأن عيسى عليه السلام ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده

وليس اسمه كاسمه ولا كنيته ككنيته ومن قال بأنه الإمام المهدي العباسي كذبه هذا الحديث لأنه ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده فلم يبق للمنصف الطالب للحق إلا القول بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام التاسع من ذرية الحسين عليهم السلام... (١).

المقامات الأربع للأئمة عليهم السلام

قال أغلى الله مقامه : (روي عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام انه قال : يا جابر عليك بالبيان والمعاني ، قال : فقلت : وما البيان والمعاني ؟ قال : قال عليّ عليه السلام : أما البيان فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، وأما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه وحقه إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين اظهركم فمن عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه سجين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء وإنّ لنا اياك هذا الخلق ثم انّ علينا حسابهم ، أقول : وبيان إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج وأشرفوا على الغرق فالتجأوا إليه

(١) من رسالة حياة النفس .

ان يدعو الله ؟ فقال : ليس لي ان اعترض على ربي ، فلما اشتد الامر ضجّوا وتضرعوا اليه ، فحرك شفّتيه فسكن الموج على الفور كأن لم يكن ، فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة : اخبرني بأي شيء دعوت الله ؟ فقال : انا نترك ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد... إلخ وهذا صورة ما قالوا عليهم السلام وذكر الإمام سيد الساجدين عليه السلام الإشارة إلى الكل على ما روي في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال : حدثني احمد بن عبد الله قال : حدثنا سليمان بن احمد قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي قال : اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(١) وهي والله آياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا يا جابر - إلى ان قال عليه السلام - : يا جابر أو تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد أولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الإمام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعاً وهو قوله عز وجل : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(٢) وتلا أيضاً : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ

(١) سورة الاعراف ، الآية : ٥١ .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ .

بَعْدَهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(١) يَا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة الله القديم الغاية ، الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ، وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه ، واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عبادته... الحديث ، وإنما ذكرته بطوله لما فيه من الاسرار وسنشير الي بيان بعضها فيما بعد ، فأما المقام الأول المسمى بإثبات التوحيد وبالسّر المقنع بالسّر وحق الحق بالإشارة إلى بيانه من الاحاديث المروية عنهم عليه السلام كثيرة ، فمنها ما قال عليّ عليه السلام : (لا تحيط به الأوهام بل تجلي لها بها وبها امتنع منها) وقال عليه السلام : (نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الاّ بسبيل معرفتنا) أقول : الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه ، والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات التوحيد : هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين اراد ان يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان ، أي في غيبتك وحضرتك ، من عرفها فقد عرف الله لأنها امثاله وليس كمثله شيء ، وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام :

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

(فجعلتهم معادن لكلماتك واركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدوها منك وعودها اليك... إلخ) .

والمراد : انّ الله سبحانه لا يعرف الاّ بتلك المقامات وهي لا تتحقق الاّ بهم وفيهم كما انّ القائم لا يتحقق الاّ بالقيام وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام : (لا يُعرف الله الاّ بسبيل معرفتنا) فهم اركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته ، وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى : ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(١) وكون الاثبات لا يكون الاّ بالخلق لأنّ ذاته تجلّ عن ادراك العقول وتوهم الأوهام لأنّ العقول والأوهام انما تدرك انفسها وتشير الي نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الاّ بها ...

أما البيان : فهو ان تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً ، اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلائنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجّه العابد الاّ إلى الذات مع انه ابدأ لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها ابدأ فهذا مقام السرّ المقنع بالسر وحق الحق وهو البيان

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

والتوحيد ، وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئاً ووجدوا الله ظاهراً في كل شيء قد جعله دكاً . . .

والمقام الثاني مقام المعاني : وباطن الباطن وهو سر السر وسر على سر وحق الحق وهو كونهم معانيه تعالى ، يعني : علمه وحكمه وامره . . . إلخ ، يعني علمه الذي وسع السموات والأرض وحكمه على كل الخلق ونعمه على جميع خلقه وخيره الذي من به على الخلايق وجنبه الذي لا يضام من التجأ إليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول ودرعه الحصينة وحصنه المنيعه ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القويّة ولسانه الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب وهذا مثل قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلّطه واياديه وامتنانه ومعاقبته وامثال ذلك فهذه معاني زيد ، فقولهم عليهم السلام : نحن معانيه ، كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا إليه لأنّ هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلا بالذات ، فلا تحقق لها الا بالذات ، وانما تذوّتها بالنسبة إلى آثارها واعراضها فهي بالنسبة الي الذات اسماء معانٍ بهذا المعنى وبالنسبة إلى آثارها اسماء اعيانٍ وذوات قائمة على آثارها واعراضها بما قبلت من إمداداتها . . .

والمقام الثالث مقام الابواب : وباطن الظاهر وسر لا يفيد الآ سر والسفارة إلى الله وترجمة وحي الله ، وبيانه انه إذا وقع الماء

الأول على ارض الجزر والبلد الميت ، وبعبارة اخرى إذا استضاء الزيت عن النار ، وبعبارة اخرى : إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الأولى الزرع والنبات الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والأرضون وهو المعبر عنه عند اهل الاشراق بالعقل الكلّي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الأشياء وهي معاني جميع الخلق فهو باب الله إلى خلقه ولما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه رقائقها وصورها إلى قوابلها فيما لايزال فهو باب الله إلى خلقه كما في الدعاء : (إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك) .

والمقام الرابع مقام الإمامة : وهو الحق وهو الظاهر وهو السرّ المستسرّ وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في أرضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيماً على العباد وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله وهادياً إلى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الأرض وعينه الناضرة في عبادته فكأنك الازمات المعضلة وفتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين . . .

هذه المقامات الأربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم عليهم السلام وباعتبار آخر الأربعة عشر معصوماً هم صفات الله وأسماءه وآلاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الأرض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب الله ومن عاصٍ حيث يكره الله وهم أوعية غيبه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات آياتهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والآخرة اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد^(١).

في التفويض

قال أعلى الله مقامه : (فإنهم (صلى الله عليهم) لم يجعل لهم من الأمر شيئاً إلا به ، فهم بأمره يعملون ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ﴿ ٢٩ ﴾)^(٢) وهذا كما في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلّاً ﴾^(٣) ...^(٤).

(١) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص .

(٢) سورة الانبياء ، الآيتان : ٢٨ - ٢٩ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

(٤) شرح الزيارة الجامعة ج ١ ، ص ٧٠ .

في قيام القائم عليه السلام والرجعة

وله رسالة مفصلة عن قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وفيها فصل الكلام عن أدلتها وعلاماتها وشؤونها المختلفة ، وكذلك عن قضية الرجعة وأحوالها ومتعلقاتها ، وذكر في رسائل مختلفة وبين طيات كتبه وخصوصاً شرح الزيارة الجامعة الكبيرة مما يتعلق بهاتين القضيتين ، وإليك نماذج من كلماته قُدَسَ سِرُّه الشريف : قال أَعْلَى الله مَقَامُهُ : (ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد وأهل بيته أجمعين (صلوات الله عليهم) على نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة ومختصره : إنه إذا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وعجل الله فرجه ، وَقَعَ قَحْطٌ شديدٌ فإذا كَانَ العَشْرُونَ مِنْ جمادى الأولى وَقَعَ مَطَرٌ شديدٌ لا يوجد مثله منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض متصلاً إلى أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله أن يرجع إلى الدنيا من الأموات وفي العشر الأول منه أيضاً يخرج الدجال من أصفهان ويخرج السفيناني عثمان بن عنبسة ، أبوه من ذرية عتبة بن أبي سفيان وأمه من ذرية يزيد بن معاوية من الرملة من الوادي اليابس ، وفي شهر رجب يظهر في قرص الشمس جسد أمير المؤمنين عليه السلام يعرفه الخلائق ، وينادي في السماء مناد باسمه ، وفي أواخر شهر رمضان ينخسف القمر أو في الليلة الخامسة منه ، وفي النصف تنكسف الشمس ، وفي أول الفجر من اليوم الثالث والعشرين ينادي

جبرئيل في السماء : (أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ) وفي آخر النهار ينادي إبليس من الأرض : أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَثْمَانَ الشَّهِيد وَشِيعَتِهِ ، يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ كَلَامَ الْنَدَاءِ كُلُّ بَلْغَتِهِ ، فعند ذلك يرتاب المبطلون ، فإذا كان اليوم الخامس والعشرون من ذي الحجة يقتل النفس الزكية محمد بن الحسن بين الركن والمقام ظلماً ، وفي يوم الجمعة العاشر من المحرم يخرج الحجة عليه السلام ويدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزات ثمان عجافاً ويقتل خطيبهم ، فإذا قَتَلَ الْخَطِيبَ غَابَ عَنِ النَّاسِ فِي الْكَعْبَةِ ، فإذا جنهُ الليل ليلة السبت صَعَدَ سَطْحَ الْكَعْبَةِ وَنَادَى أَصْحَابَهُ الثَّلَاثَ مِئَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ فَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا ، فيصبح يوم السبت فيدعو الناس إلى بيعته ، فأوّل من يبايعه الطائر الأبيض جبرئيل عليه السلام ويبقى في مكّة حتّى يجتمع إليه عشرة آلاف ، ويبعث السفيناني عسكرين عسكرياً إلى الكوفة وعسكرياً إلى المدينة ، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويخرج العسكري إلى مكة ليهدمها فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم لم ينج منهم إلّا رجلان يمضي أحدهما نذيراً للسفيناني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام ، ثمّ يسير عليه السلام إلى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة ، ويسير في أرض الله ويقتل الدجال ، ويلتقي بالسفيناني ويأتيه السفيناني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله بني كلب : ما صنعت ؟ فيقول : أسلمتُ وبايعتُ ، فيقولون : والله ما نوافقك

على هذا ، فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله فيقتله الحجة عليه السلام ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمرُ فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويستقر في الكوفة ويكون مسكن أهله مسجد السهلة ، ومحلّ قضائه مسجد الكوفة ، ومدة ملكه سبع سنين يطول الله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين ، لأنّ الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين ، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خَرَجَ الحسين عليه السلام في أنصاره الاثنين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر الشعث الغبر الذين عند قبره ، فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة عليه السلام الموت فقتلته امرأة من بني تميم اسمها سعيده ، ولها لحية كliche الرجل ، بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق ، فإذا مات عليه السلام تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ، ثم يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معه يوم كربلاء ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين لعنة الله عليهم أجمعين ، فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم أو أحبهم ، حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كلّ ناحية ويلجئونه إلى البيت بيت الله الحرام ، فإذا اشتد به الأمر خَرَجَ السفاحُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة ، فيقتلون أعداء الدين ويمكث عليّ عليه السلام مع ابنه الحسين عليه السلام ثلاث مئة

سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف ، ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله ، ويبقى الحسين عليه السلام قائماً بدين الله ومدة ملكه خمسون ألف سنة حتى إنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر ويبقى أمير المؤمنين عليه السلام في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات ، ثم يكرُّ عليّ عليه السلام في جميع شيعته لأنه عليه السلام يقتل مرتين ويحيى مرتين ، قال عليه السلام : (أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة) والأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون حتى القائم عليه السلام لأن لكل مؤمن موة وقتلة فهو في أول خروجه قتل ولا بد أن يرجع حتى يموت ، ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتلون عند الروحاء قريباً من الفرات ، فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات ، وروي : ثلاثون رجلاً ، فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ ^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله ينزل من الغمام وييده حربة من نار فإذا رآه إبليس هرب ، فيقول له أنصاره : أين تذهب وقد آن لنا النصر ؟ ! فيقول : إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين ، فيلحقه رسول الله صلى الله عليه وآله فيطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره ، ويقتلون أصحابه أجمعين ، وعند

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٠ .

ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر ، وإذا كسى ولده ثوباً يطول معه كلما طال طال الثوب ، ويكون لونه على حسب ما يريد ، وتظهر الأرض بركااتها ، وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس ، وإذا أخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله ، فإذا أراد الله تعالى نفاذ أمره في خراب العالم رفع محمداً وآله صلى الله عليه وآله إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً ، ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق ، وما ذكرناه هنا ملقط من روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام والذي ينبغي للمؤمن اعتقاد رجعتهم عليهم السلام إلى الدنيا وهو في أحاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الأخبار ، وإنما عبرت بلفظ ينبغي دون لفظ الوجوب اتقاء من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم عليه السلام والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة ودعوى أنها أخبار آحاد ، غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمس مئة حديث مروي عنهم عليهم السلام ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذين يكون الرشيد في خلافهم لكفى^(١).

(١) من رسالة حياة النفس .

في المعاد الروحاني والجسماني

قال رضوان الله عليه : (بسم الله الرحمن الرحيم : اعلم إنَّ
 الْمَعَادَ الْجِسْمَانِي قد أجمع علماء الْمَلِيّين على القول به واعتقاده ،
 وانما اختلفوا في الدليل الْمَثْبُت هل هو الشرع لا غير ولا طريق
 للعقل إلى إثباته لحكمهم بعدم إحساسه لذاته بعذاب ولا نعيم ولا
 شعور حتى يصح توجه التكليف المستلزم للإعادة أم يكون اثباته
 كما يصح من جهة الشرع يصح من جهة العقل لأنَّه شرع باطن كما
 أنَّ الشرع عقل ظاهر ، وعلى الأول أكثر العلماء من المتكلمين
 وأهل العرفان حتى أنَّ الملا صدرا في كتابه الشواهد الربوبية ذكر
 إنَّ إثبات المعاد الجسماني لا طريق إلى إثباته من جهة العقل وإنما
 الطريق إلى إثباته هو الشرع . . . إنَّ العلة الموجبة لإعادة الأرواح
 هي العلة لإعادة الأجساد كلها لا لأنَّ الأرواح لا يمكن مباشرتها
 للأعمال الا بمباشرة الأجسام للأعمال وان الأرواح لا يمكن
 مجازاتها الا بكونها في الأجساد بل لأنَّ الأرواح والأجساد من
 هيولي واحدة بسيطة ففيها من الادراك والشعور والاحساس والفهم
 وغير ذلك من الأمور الموجب للتكليف الموجب للجزاء الموجب
 للإعادة كما في الأرواح بل هو من شيء واحد إلّا أنَّ ما في
 الأرواح أقوى مما في الأجساد بنسبة ما فيها من اللطافة والكثافة
 على حسب قوة الوجود وضعفه وهو فيهما مشكك .

(وبالجملة) : فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وإنَّ دَقَّ مأخذُه

وبيان ذلك لمن أرادَه مذكورٌ في علم الصناعة فمن أرادَه طلبه وهناك من عند أهله وأما مَنْ مَنَعَ المعادَ الجسماني فإنما منعه من جهة العقل لا من جهة الشرع ... (١).

وقال قُدّسَ سِرُّهُ : (وقوله - أي ملأَ صدرًا - :) فتقوم تلك الصور (مبنيٌّ على مذهبه من أنّ المعادَ إنّما هو الصور وأما المواد فإنها تَفْنَى ، ونحن نقول : فتقوم تلك الأجساد التي كانت في الدنيا لابسةً صور أعمالها إحياء لِعَوْدِ أرواحها إليها التي خرجت منها في دار الدنيا لأنّ هذه الأجساد عاملة مع أرواحها فهي المعادة للثواب والعقاب) (٢).

وقال قُدّسَ سِرُّهُ : (وقوله - أي ملأَ صدرًا - :) ومفتاح العلم بيوم القيامة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها ومنازلها) يريد به : إنّ معرفة يوم القيمة وكيفية المعاد هو معرفة النفس ... الخ ، صحيحٌ على غير مراده لأنّ معرفة النفس لا ت كون عِلْمًا صحيحاً إلاّ إذا كانت مأخوذة عن الهادين عليهم السلام ولو كانت عَلى نحو معرفته للنفس للزم منها إنكار المعاد الجسماني كما هو المتيقّن من كلامه لأنّه يقول بعدم إعادة مواد أجسام الخلائق وإنما تعاد صورها ونفوسها وهذا عنده من معرفة النفس فأَيّ دلالة تدلّ بها معرفة النفس على هذا وهو يشير إلى ما قرّر من الأصول السبعة

(١) رسالة في إنّ العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني .

(٢) شرح المشاعر ج ٣ .

والقواعد التي ذكرها وقد تقدّم الكلام على بطلان كلّها (١).

وقال رضوان الله عليه : (قوله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝ ١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ ١١ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ الْشُّورُ ۝ ٣ ﴾ (٣) ومعلوم إنّ الذي ينبت بالمطر إنما هو بذر النبات الذي كان في العام الماضي بعد أن يَبَسَ وقع بذره في التراب فلما وقع عليه المطر خرج ذلك النبات من ذلك البذر الذي هو المادة ، والصورة ذهبت وصوّره القادر تعالى على تلك الصّورة وليس المُعَاد هو الصّورة بل المُعَاد هو ، فإن قلت : إنه لم يرد بالصّورة إلّا الصّورة النوعية كما صرّح به في الأصول في العرشية وفي كتابه المبدأ والمعاد وظاهر كلامك إنك تريد الصّورة الظاهرة الشخصية فلم يكن ردّك عليه في محله ؟ قلتُ : إنّ المعنى لا يختلف فإنّ قوله : (إنّ المعاد هو الصّورة النوعية) مثل ما لو قال : (إنّ المعاد من الإنسان هو اللحم سواء كان متولداً من الفاكهة أم من غيرها) بمعنى إنّ لحم زيد لو تولد من الرّمان المخصوص يعاد له لحم وإن كان متولداً من العلف ، لأنّ المراد إنه يحصل له لحم يتقوم به ، ونحن نقول : يعاد ذلك

(١) شرح المشاعر ج ٣ .

(٢) سورة ق ، الآيات : ٩ - ١١ .

(٣) سورة فاطر ، الآية : ٩ .

اللحم المخصوص في الدنيا المتولد من ذلك الرمان لا كل لحم ولا كل رمان ، فإنه يصدق عليه إذا لم يكن من ذلك الرمان المخصوص انه لم يعد هو ، وإنما أعيد غيره وهذا ظاهر ، وقد صرح تعالى بذلك حيث قال منكرو البعث : ﴿أَلَمْ نَكُنْ نَرِيَّاكَ ذَلِكَ رَجْعًا بَعِيدًا﴾^(١) يعنون أن الأرض قد أكلت جميع لحومنا وعظامنا فكيف نرجع ؟ فبين عز وجل إن ما أكلت الأرض محفوظ عندنا ، فقال : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾^(٢) وهو صريح في أن المعاد هو المادة والقرآن مشحون من ذلك : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣) ألم يعلموا إن منكر وقوع الإعادة للمادة الموجودة في الدنيا منكر للبعث ، تارك لنص المعيد سبحانه وإخباره في كتابه ولسنة نبيه صلى الله عليه وآله وتابع لأصحاب الآراء السخيفة التجاء إلى أنها قد فنيَتْ وكانت تراباً ؟ وحجة الله جعفر بن محمد عليهما السلام قد نص على أن طينته تبقى في قبره مستديرة حتى يُعاد منها كما بدأه وانها كبرادة الذهب في التراب إذا غسلت وصُفِّيت عاد الذهب الأول بعينه والله عز وجل يقول في كتابه المهجور : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٤)

(١) سورة ق ، الآية : ٣ .

(٢) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٣) سورة محمد ، الآية : ٢٤ .

(٤) سورة الحج ، الآية : ٧ .

فليت شعري هل يريدون بمن في القبور الصُّور ؟ وأي صورة بقيت في القبور ؟ ! ولكنهم بنوا علومهم واعتقاداتهم على عدم الالتفات إلى الكتاب والسنة وإنما علومهم مبنية على ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم وفي أمثالهم : (ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى غَيْرِنَا إِلَى عُيُونٍ كَدِرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ) والله سبحانه ما ترك شيئاً إلا دَلَّ عليه في كتابه ، وكيفية حدوث العالم هي بعينها كيفية حدوث الناس .

أتحسب أنك جرم صغير

وفيك انطوي العالم الأكبر

وهو تعالى قال : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^(٢) وذلك لأن الطينة الاصلية التي هي المادة كانت تراباً فامتزجت بالماء النازل من بحر صاد كما ذكرنا وإن رائحته رائحة المني فتتكون منهما النطفة ثم العلقة إلى آخر أطواره حتى تضع الأرض حملها مما فيها من الأموات ، ولهذا فسّر كثير من المفسرين إن قوله تعالى : ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾^(٣) يراد من ذات حمل

(١) سورة الحج ، الآية : ٥ .

(٢) سورة الاعراف ، الآية : ٢٩ .

(٣) سورة الحج ، الآية : ٢ .

الأرض أو بقاع الأرض فإنّ الأرض عند النفخة تلقي ما فيها من
الأموات المقبورة فيها وهو قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ
مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾﴾ (١) ... (٢).

في أحوال البرزخ والآخرة

له قدس سره عدة رسائل واجابات وبيانات في كتبه المختلفة
واشهرها الرسالة الخاقانية ، فراجعها .

في أحوال العرش

له كلمات تفصيلية وكثيرة منها : قوله قدس سره : (فالعرش
عبارة عن أركانٍ أربعةٍ لأنه ينقسم إليها فالركن الأحمر استوى
الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق كلّ شيء واستوى الرحمن على
الركن الأصفر بصفة الحياة فعنه احيى كلّ شيء واستوى الرحمن
على الركن الأبيض بصفة الرزق فعنه رزق كلّ شيء واستوى الرحمن
على الركن الأخضر بصفة الموت فعنه امات كلّ شيء) (٣).

علم الحديث والرجال

منها ما قاله أعلى الله مقامه : (أقول : في طريق هذه الرواية

(١) سورة الانشقاق ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٢) شرح المشاعر ، ج ٣ .

(٣) شرح الزيارة الجامعة ج ١ ، ص ٣٦ .

لهذه الزيارة رجال لا بأس بذكر إشارة إلى بعض أحوالهم تيمناً بسنن العلماء عند السند :

أما الصدوق قدس سره فلا يخالف أحد من العلماء في صحة روايته وإن لم يصرّح علماء الرجال بتوثيقه ، قيل : إمّا لجلالة قدره وبيان حاله في الوثاقة بحيث لا يحتاج إلى ذكر ذلك ، وفيه : انه ليس أجلّ ولا أشهر من أبيه ولا من الكليني والمفيد وأضرابهم ممن صرّحوا بتوثيقهم ، وقيل : لأنه أخذ روايته من الكتب الأصول المشهورة والمعروضة على الائمة عليهم السلام ، وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج إلى ذكر توثيقه ، وفيه : ما تقدم أيضاً ، وقيل : لأنه من مشايخ الإجازة ولم تجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهاره ، وفيه : أيضاً ذلك ، فإن كثيراً من المشايخ كان كذلك ، وقد ذكروا توثيقه ، وقيل : لأنّ كتب الرجال مشحونة من ذكر مباح له لا تقصر عن التوثيق إن لم تزد عليه ، مثل ما ذكر في الخلاصة : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو جعفر نزيل الري شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ورد بعد سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلاث مئة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار لم يُر في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاث مئة مصنف ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير مات رضي الله عنه بالري سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة ، وفي جش نحو ذلك ، وذكر كتبه ، وأقول : لا دلالة في هذه المباح وأمثالها على المدعى ،

والذي يجول في خاطري إن لم نرجح كونه من مشايخ الإجازة أو لم نقل إن التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية ، ولا من باب الرواية ، أَنَّ اسْتِفَادَةَ توثيقه من الإجماع المحصّل الخاص ، ليرجع إلى الرواية في الحكم في الجملة لمن جعل علّة صحة روايته التوثيق أقرب والله أعلم... (١).

(أقول) أنا العبد المسكين معين : وَمِنْ وَرَعِهِ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ) ودقته واهتمامه الشديد في نقل الأخبار ما وجدناه في كثير من رسائله وكتبه ، مثل قوله قدس سره : (وقولي سابقاً لو قُرأ بالجر لم أرد به اني وقفتُ على نسخة بالجر ، وإنما ذكرته احتمالاً لبيان صحة المعنى على تقديره وإنما نقرأه بالفتح) (٢).

علم الفقه والأصول

أقول : إليك أسماء أشهر رسائله في علم الشريعة وهو علم الحلال والحرام يمكنك مراجعتها لتعرف فقاوته العظيمة وتضلعه في هذا العلم وقد لمسنا ذلك تفصيلاً وان شاء الله نخرجها تباعاً ، وكلّ من كان من طلبة العلوم الدينية يفقه ذلك : الرسالة الحيدرية ، شرح تبصرة المتعلمين للعلامة قدس سرهما ، شرح رسالة (ذو رأسين) للشيخ الاكبر جعفر كاشف الغطاء ، رسالة مباحث الالفاظ ، الرسالة الإجماعية ، أجوبة مسائل فقهية متفرقة .

(١) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص ٢ ، ٧ .

(٢) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص ٢٨ .

العلوم الكثيرة

علم الأخلاق والسلوك ، علم المنطق والفلسفة ، علم اللغة وملحقاتها ، التفسير وعلوم القرآن ، علم الصنعة أو المولود الفلسفي ، علم الجفر والرمل والأوقاف ونحوها ، علوم الصناعات والحرف العامة ، علم الفلك والرياضيات والهندسة والطب ، مباحث في العقل والجسم والجسد والروح والمثال والبرازخ وهورقليا وجابرسا وجابلقا وغيرها ، وهذا مثال واحد :

قال أغلى الله مقامه : (العقل : جوهر نوري ذراك بذاته للأشياء قبل جوداتها المتشخصة له مادة وصورة مادته الوجود الذي هو هيئة المشية وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله . . . وأما النفس إذا اطلقت فلها أربع حقائق : الأولى النباتية وهي نفس نامية تكوّنت من العناصر الأربعة . . . وأما النفس النامية البرزخية التي هي واسطة بين النباتية وبين رتبة المعادن كالتى في المرجان فان فيها قوى معدنية تجذب أجزاء مشاكلة بفاضل صفات النباتية تنمو بها . . . الحقيقة الثانية النفس الحيوانية وهي نفس حسية تكوّنت من قوى الأفلاك . . . الحقيقة الثالثة النفس الناطقة القدسية وهي الشيء أي الإنسان حقيقة واصله مركب تركيبين في الخلق الأول من وجود وماهية وفي الخلق الثاني من مادة وصورة أي من وجود ثانٍ وهو الخلق الأول . . . الحقيقة الرابعة النفس اللاهوتية الملكوتية وهي قوة لاهوتية نورية وجوهرة

بسيطة أصلها الربوبية وهي حية بالذات أي ذاتها حيوة وهي نور
أخضر منه اخضرت الخضرة وهي مبدأ الموجودات كما أن خيالك
مبدأ لما تحدث من الصور التي اخترعتها بخيالك لأنها هي النفس
التي ذكرها عيسى المسيح عليه السلام في قوله : (ولا أعلم ما في
نفسك إنك أنت علام الغيوب) فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى
وسدرة المنتهى وجنة المأوى وهي النفس المطمئنة الراضية المرضية
وهي الألف المبسوط في اسم الرحمن الذي استوى به على العرش
فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه وإلى تلك
أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (وأنا النقطة تحت الباء)
لأنها هي الباء وهي الكتاب المكنون وحجاب الزبرجد وأصلها
العقل الذي يشار إليه بالألف القائم لأنه انبسط بها ، ومعنى قوله
عليه السلام : انه سبحانه أمر القلم فكتب في اللوح ما كان وما
يكون إلى يوم القيمة ، وأما الروح فقد يطلق على العقل قال صلى
الله عليه وآله : (أول ما خلق الله روعي) أي : عقلي ، وقد يطلق
على النفس ولهذا يقال قبض روحه يطلق على العقل لعدم الصورة ،
ويطلق على النفس لوجود الرقيقة فهو الواسطة بين العالمين والبرزخ
بين المختلفين لأنه الذر الأول وهو نورٌ اصفر منه اصفرت
الصفرة . . .)^(١).

(١) من رسالة (ابو الحسن الجيلاني) .

(الشيخ أحمد الأحساني أصولي لا أخباري)

يخطأ كثير من الناس - وللأسف بعضهم من أهل العلم عندما يصفون الشيخ الأوحـد (أَعْلَى اللّهُ مَقَامَهُ) بأنه أخباري المنهج ؟ ! ولكن في الواقع هو ينهج طريقة الأصوليين كما هو ملاحظ من خلال قراءة مباحثه ورسائله وكتبه ، ويمكن لكل أحد أن يراجعها فيجد ذلك واضحاً خصوصاً الرسالة الإجماعية ورسالة مباحث الألفاظ والرسائل الأخرى المتفرقة كما في مجموعة جوامع الكلم ، نعم لما كان يغلب على طبعه الاستشهاد الكثير بالأخبار ظن بعضهم هذا جهلاً بحقيقة الأمر ويكون حاله كحال أمير المؤمنين عليه السلام لما سألـه الدهقان عن الفلسفة حيث قال الدهقان : ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة ؟ ! فقال عليه السلام : من صفى مزاجه اعتدلت طباعه ، ومن اعتدلت طباعه قوي أثر النفس فيه ، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه ومن سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية وأدرك العلوم اللاهوتية ، ومن أدرك العلوم اللاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان ودخل في باب الملكي الصوري وما له عن هذه الغاية معبر ، فسجد الدهقان وأسلم .

سبب بيانه للحكمة وفضائل الأئمة عليهم السلام

يبين الشيخ الأوحـد قدس سرّه أسباب ذلك من خلال قوله :
(إنَّ التشييع كان في الزّمن السابق ضعيفاً لم يكن لكثير من الشيعة

قوة إيمانٍ بحيث يعرفون مقام الإمام عليه السلام وإن كل شيء مُلكٌ له ، وإنما خلقت الأشياء له ، وأما مَنْ كَانَ عارفاً بذلك فلا يقدر خوفاً من الأعداء وممن لا يعرف ^(١) .

أقول أنا العبد المسكين معين : هو كما قال أعلى الله مقامه وإليك بعض الروايات التي تدلّ على ما ذكره قدس سره الشريف :

عن عاصم بن حميد رفعه ، قال : سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد فقال : إنّ الله عزّ وجلّ علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ ^(٢) والآيات من سورة الحديد ، إلى قوله : ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ^(٣) فمن رام ما وراء هنالك هلك ^(٤) .

وعن ابي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ثلث ؛ نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، ثم قال : يا أبا حمزة ألا ترى انه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين الممتحنين ^(٥) .

(١) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٢) سورة التوحيد ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٣) سورة الحديد ، الآية : ٦ .

(٤) التوحيد ، للصدوق .

(٥) بصائر الدرجات ، للصفار .

وفيه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ صدور منيرة أو قلوب سليمة وأخلاق حسنة ، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم حيث يقول عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (١) فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالد مخلد .

وفيه : عن مسعدة بن صدقه عن جعفر عن أبيه قال : ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال : والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فما ظنكم بساير الخلق ؟ ! إنّ علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، قال : وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت عليهم السلام فلذلك نسبه إلينا .

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال : حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً ، قال جابر : فقلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلت فداك إنك حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثتني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون ؟ !

(١) سورة الاعراف ، الآية : ١٧٢ .

قال : يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل : حدثني محمد بن علي بكذا وكذا^(١).

(ثلاثة لا يفهمون كلامي)

قال أعلى الله مقامه : (إن فهمت فحسن وإلا فقد بينت لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد بيان يفهمه إلا ثلاثة رجال : رجل معاند مكابر لعقله ، ورجل لا يفهم العلم وانما هو كالطير المعلم ينطق بما لا يفهم ، ورجل جامد جمدت طبيعته على ما سمع بحيث إذا سمع شيئاً غير ما سمع لا يلتفت إليه ولا ينظر فيه لأنه لا يريد العلم وانما يريد الصورة فاذا حفظ الصورة جمد عليها إذا سلم من الرد عليه من العوام أو ما يستلزم ذلك)^(٢).

لا يُكْفَرُ أَحَدًا مِنَ الشَّيْعَةِ بَلْ يُخْطَأُ

(. . .) ومنها ما ذكره السيد المرتضي في رسالة له ذكر ان الله سبحانه ليس إلهاً للعرض والجوهر الفرد لأن الاله هو المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين إلى المدد لبساطتهما ، نقلته بالمعنى وأمثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، والمعروف عندي من كلام أهل العصمة عليهم السلام وإشاراتهم :

(١) الاختصاص ، للمفيد .

(٢) شرح الزيارة الجامعة ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .

أَنَّ مَنْ وقعت منه أمثال هذه وكان لا يظهر له أنَّ مثل ذلك منافي للاعتقاد بل يرى أنَّ ذلك هو الصواب وأنه هو مذهب أهل الحق عليهم السلام ، وكان من شأنه الردّ إلى أئمة الهدى عليهم السلام بمعنى أنه لو تبين له أنَّ هذا الاعتقاد مخالف لمراد الإمام عليه السلام لتَرَكَهُ هو على ظاهر الإسلام^(١) ، والله أعلم بظاهر أمره وباطنه ، لأنّ كثيراً من أحاديث أهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على أنَّ مثل ذلك كفر ، ولعلّه محمول على ما ذكرنا^(٢) .

مؤلفاته

لَقَدْ تَرَكَ الْمِثَالَاتِ مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ وَأَجُوبَةِ الْمَسَائِلِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْفَقْهِ وَالْعُلُومِ الْأَدْبِيَةِ وَالْغَرِيبَةِ وَالسَّرِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَلَا يَبَالِغُ الْمَرْءُ لَوْ قَالَ : فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِلَيْكَ أَسْمَاءُ بَعْضِ مُؤَلَّفَاتِهِ الْقِيَمَةُ النَّافِعَةُ : شرح الزيارة الجامعة الكبيرة في أربعة أجزاء^(٣) ، الفوائد في الحكمة وشرح الفوائد ، شرح

(١) في بصائر الدرجات ، للصفار : عن أبي عبيدة قال : قال أبو جعفر عليه السلام : مَنْ سَمِعَ مِنْ رَجُلٍ أَمْرًا لَمْ يَحْطَ بِهِ عِلْمًا فَكَذَبَ بِهِ وَمِنْ أَمْرِهِ بِالرَّضَاءِ بِنَا وَالتَّسْلِيمِ لَنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ .

وفيه : عن صفوان الصيقل قال : دخلت أنا والحرث بن المغيرة وغيره على أبي عبد الله عليه السلام فقال له الحرث : إنَّ هذا - يعني منصور الصيقل - لا يريد إلّا أن يسمعَ حديثنا فوالله ما يدري ما يقبل مما يرد ؟ فقال أبو عبد الله : هذا الرجل من المسلمين ، إنَّ المسلمين من النجباء .

(٢) شرح الزيارة الجامعة ، ج ١ .

(٣) أسميتها : (رائعة تصانيف الشيعة) .

مشاعر ملاً صدرا ، شرح عرشية ملاً صدرا ، ومئات الرسائل والأجوبة أغلبها جمعت في مجلدين ضخمين وسميت بـ : (جوامع الكلم) نذكر منها : حياة النفس في أصول الدين ، رسالة في العصمة وقيام القائم عجل الله فرجه والرجعة ، الحيدرية وهي رسالة عملية ، شرح تبصرة العلامة الحلي قدس سرهما ، شرح رسالة (ذو رأسين) لجعفر كاشف الغطاء قدس سرهما ، مباحث الأصول ، الرسالة الإجماعية ، رسالة في أحوال البرزخ والآخرة ، رسالة في علم الصناعة ، رسالة في علم الأوقاف ، رسائل في علوم شتى من : توحيد ونبوة وإمامة وعدل وأمر بين أمرين وسر القضاء والقدر وأحوال الجنة والنار والصراط والأعراف وحوض الكوثر والعرش والكرسي والدنيا وغيرها من المبدأ والمعاد ، وأخلاق ، وفقه ، وأصول ، ورجال جرح وتعديل ، وفلك ، وتفسير آيات وأحاديث مشككة ، وعلوم سرية ، وكيمياء ، وطلسمات ورمل ، وأحوال السلسلة الطولية والعرضية للموجودات ، ولغة وصرف وبلاغة وبيان وعروض وتلاوة وخط ومنطق وفلسفة وتاريخ وصناعات ومشاعر وطب... الخ .

(المدرسة الشاملة والمِثاليّة)

إني لا أبالغ الحقيقة لو قلتُ بأنَّ مدرسة الشَّيخ الأَوْحَد (أَعْلَى اللّهُ مَقَامَهُ) هي المدرسة المشابهة والمماثلة لمدرسة أهل البيت

عليهم السلام وهذا يعني أنها تسير على خطاها وتنهج منهجها وتركب سننها حذو القذة بالقذة ، وهذا مختصر الكلام والزيادة في محلها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الخاتمة

وهي إشارة إلى أهمّ النتائج المُستحصلة مِنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُخْتَصَرَةِ ، ويمكننا اختصارها بما يلي :

(١) إِنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ مِنْ عَائِلَةِ عِلْمِيَةِ لَهَا إِطْلَاعٌ عَلَى الْعُلُومِ الدِّينِيَةِ وَاهْتِمَامٌ وَاضِحٌ ، وَخُصُوصاً مِنْ قَبْلِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ الْمُقَدَّسِ زَيْنِ الدِّينِ قُدَّسَ سِرُّهُ .

(٢) سِيرَتُهُ الشَّخْصِيَّةُ تَدُلُّ عَلَى شَخْصِيَّةٍ فَرِيدَةٍ مِنْ نَوْعِهَا مِنْ نَوَاحِي مُتَعَدِّدَةٍ ؛ عِلْماً وَعَمَلاً وَأَخْلَاقاً وَمَعَاشِرَةً فِي الْحَلِّ وَفِي الْحُضْرِ ... الخ .

(٣) أَقْوَالُ أَسَاطِينِ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ تَكْذِبُ وَتَرُدُّ جَمِيعَ الْإِفْتِرَاءَاتِ الَّتِي قِيلَتْ لِأَجْلِ التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ .

(٤) إِنَّ عُمَرَ الشَّيْخِ الْأَوْحَدَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ إِنتَاجِهِ الْعِلْمِيِّ الدِّينِيِّ وَالدُّنْيَوِيِّ ضَمْنَ إِطَارِ الظُّرُوفِ الطَّبِيعِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الْحُوزَاتِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَّا إِذَا قَلْنَا بِتَدْخُلِ الْعَنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَاصَّةِ ، وَهَذَا وَاضِحٌ وَظَاهِرٌ لِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ .

(٥) إِنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ يَنْهَجُ مِنْهَجَ أَهْلِ الْأَصُولِ لَا الْأَخْبَارِ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْفِرْقَةِ الْمَحَقَّةِ .

(٦) من المهم جداً أن نهتم بإخراج وتحقيق وتجديد الكتب والرسائل التي ألفها الشيخ الأوحّد أغلّى الله مقامه وبكلمات مناسبة ، فإنّ المسؤولية الإعلامية تقع على عاتق المستطيعين وخصوصاً في طبع الكتب والرسائل وغيرها وذلك لأنّ الشيخ الأوحّد أغلّى الله مقامه هو مثال لمدرسة محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فالنهج هنا مشابه للنهج هناك وإليك هذه الرواية : عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول : رَحِمَ الله عبداً أحيا أمرنا ، فقلتُ له : وكيف يحيي أمركم ؟ قال عليه السلام : يتعلم علومنا ويعلمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا^(١).

فاللزام على أتباع هذه المدرسة الالتفات إلى هذه المسؤولية ، والحذر من التقصير أو الإفراط أو التفريط في بيان الحال ، والله من وراء القصد ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها) .

وكتب بيمنه الدائرة العبد المسكين مُعين حامداً مصلياً مستغفراً .

ملاحظة : يجوز النسخ والطبع هكذا وبلا تغيير .

كما ويجوز الاقتباس من هنا مع ذكر هذا المصدر ، والله الشاهد .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، للصدوق .

التَّوَّعُ الْمَعْرِفِي
في مؤلفات

الشيخ أحمد بن الشيخ
زين الدين الأحسائي

١١٦٦هـ - ١٢٤١هـ

السيد هاشم السيد محمد الشخص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الكتاب والمؤلفون في حقول المعرفة كثر جداً ، سواء منها المعارف الإسلامية أو غيرها ، لكن الناجحين والمبدعين منهم قلة ، وكلما كان الإبداع أكثر وأقوى كان الناجحون في ذلك أقل وأكثر ندرة .

وتزداد الندرة جداً عندما تتعدد التخصصات وتتنوع لدى شخص واحد ، فمن الندرة بمكان أن نرى شخصاً واحداً ذا تخصصات متنوعة وهو في نفس الوقت ناجح فيها جميعاً ومبدع ، وتزداد الندرة أكثر وأكثر إذا كان مثل هذا الإنسان - صاحب الاختصاصات المتنوعة - كاتباً ومؤلفاً في تلك لتخصصات ومبدعاً فيما كتب .

لذا تقول الدراسات العلمية أن الإنسان عادة إذا تخصص في علم أو فنٍّ من الفنون وأبدع فيه يضعف في المجالات الأخرى إلا النادر جداً من الناس ، فإذا كان الإنسان فقيهاً متمرساً مثلاً : لا يكون عادة فيلسوفاً كبيراً وإذا أبدع في جانب الفلسفة ضعف في جانب الفقه ، وإذا تبخر في الأدب والشعر قلَّ إبداعه في الجوانب

الأخرى ، وهكذا . . . ومن الأمثلة على ذلك الأخوان الشقيقان الشريفان (الرضي والمرتضى) ، فهما عالمان فقيهان وأديبان شاعران ، لكن حيث تميّز واشتهر الشريف الرضي بالأدب والشعر حتى بلغ القمة لم يكن في جانب الفقه وعلم الكلام معروفاً كأخيه المرتضى ، وكذلك السيد المرتضى فقد عُرف فقيها عالماً متكلماً فطغى ذلك على شخصيته أكثر من جانب الأدب والشعر فلم يكن كأخيه الرضي .

لكن شيخنا الأوحد الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي (قدس سره) قد خرق هذه القاعدة ضمن النوادر من العباقرة أمثاله الذين لا يقاسون بغيرهم ، فهو عالم متخصص ومبدع في مجالات وعلوم مختلفة ، وهو - إن لم يكن مبدعاً في كل ما طرقة وكتب فيه - فهو بلا شك مبدع في الكثير من تلك العلوم والمعارف ، ويكفيه تنوعه المعرفي بحق وكتاباته في مختلف الحقول والمجالات العلمية .

وفيما يلي فهرسة لأهم مؤلفاته الكثيرة مُرتبين لها منهجياً حسب المجالات العلمية التي كتب فيها ليتسنى لنا التعرف على ما قلناه من تعدد إبداعاته وتنوع معارفه :

١ - الفلسفة وعلم الكلام

لقد اشتهر الشيخ الأحسائي في هذا المجال وكتب كثيراً حتى عُدَّ متخصصاً في علمي الحكمة والكلام ، ويُشار إليه أنه أحد كبار فلاسفة الشيعة في عصره .

ورغم ما قيل ويقال حول بعض أفكاره وآرائه في الفلسفة والعقيدة ، لكنه - بلا شك - لم يكن في هذين العلمين عالماً عادياً ومؤلفاً كسائر المؤلفين . وفيما يلي بعض ما كتب في هذا الحقل من المعرفة :

١ - أصول الدين : رسالة بالفارسية ذكرت في (روضات الجنات) و(أعيان الشيعة) .

٢ - جواب الشيخ عبد الوهاب القزويني : في المعاد الجسماني ومعنى الجسدين والجسمين ، رسالة مختصرة طبعت ضمن (تاريخ فلاسفة إسلام) وضمن كتاب (شيخ أحمد أحسائي)^(١) .

٣ - جواب ميرزا محمد علي خان بن محمد نبي خان : عن مراتب التوحيد والمشية ومطالب أخرى . فرغ منه ٢٤ شعبان ١٢٣٦ هـ . مخطوط^(٢) .

٤ - جواب ميرزا محمد علي المذكور أيضاً : عن تن - زيه الذات تعالى عن المشابهة بالفعل والمفاعيل وما يتعلق بذلك . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣) .

٥ - جواب مسائل المولى حسين الكرمانى : في أحوال البرزخ والمعاد^(٤) .

(١) فهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٠٤ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٧٦ .

(٣) فهرست تصانيف الأحسائي ، ص ٢٧ ق ٩٠ .

(٤) الذريعة ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ، وأعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ ، ق ٤٨ .

٦ - جواب مسائل الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن غدير : وهي أربع مسائل ، منها : بيان معنى استغفار الأنبياء والأوصياء في أدعيتهم مع أنهم معصومون . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١) .

٧ - جواب مسائل ملا محمد حسين الأناري : وهي (٥ مسائل) في أحوال المبدأ والمعاد وبيان المراد من (الخيط الأصفر) في الحديث المعروف عن الباقر . فرغ منه (٢٨ جمادى الأول ١٢٣٥ هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٢) ، وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

٨ - جواب مسائل الشيخ محمد حسين النجفي : يحتوي على (١٥ مسألة) في بيان ضروريات الدين ومسائل أخرى . . . لم يزل مخطوطاً^(٣) .

٩ - الحاشية على (شرح العرشية) - للمترجم له - : توجد مع الأصل مخطوطة في (مكتبة مجلس الشورى الإسلامي) بطهران كما جاء في فهرسها ج ٥ ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

١٠ - حياة النفس في حظيرة القدس في أصول الدين الخمس : طبع خمس مرات أو أكثر والطبعة الأولى كانت ضمن

(١) أعيان الشيعة ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ ، ق ٨٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٣٧ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٠٦ .

(٣) الذريعة ، ج ٥ ، ص ١٧٩ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٢٨ .

المجلد الأول من (جوامع الكلم) . وقد ترجمه إلى اللغة الفارسية الميرزا حسن العظيم آبادي ، وطبع عام ١٢٨٨ هـ - كما ترجمه إلى الفارسية السيد كاظم الرشتي . وطبعت الترجمة عام ١٣٩٦ هـ^(١) .

١١ - الرجعة : طبع بهذا الاسم في حوالي عام (١٣٩٠ هـ) ، وهو قسم من رسالة في جواب محمد علي ميرزا بن فتح علي شاه عن مسألتي العصمة والرجعة . فرغ منها المترجم له في (٢١ ربيع الأول ١٢٣١ هـ) ، وطبعها الأولى كانت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٢) .

١٢ - الرسالة التبوية : في جواب الشيخ عبد علي بن محمد الخطيب التبلي البحراني عن (١٩ مسألة) في التوحيد وعلم الحروف والجفر والكيمياء وغيرها . قال المترجم له في أول الرسالة : وسميت هذه الأجوبة (بلوامع الوسائل في أجوبة جوامع المسائل) . وجاء في (روضات الجنات) : (وهو كبير جداً متضمن لتطبيق الباطن مع الظاهر وتحقيق القول بالإنسان الكبير والصغير ، بل لبيان كثير من مراتب العرفان . فرغ منه (٢٢ شعبان عام ١٢١١ هـ) وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) في حوالي (٦٦ صفحة) من القطع الكبير^(٣) .

(١) الذريعة ، ج ٧ ، ص ١٢٤ ، وج ٤ ، ص ٩٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣٠٢ .

(٢) فهرست تصانيف الأحسائي : ص ١٩ ق ٣٧ ، والذريعة : ج ١٥ ص ٢٧٤ .

(٣) روضات الجنات : ج ١ ص ٩٠ ، وأعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٢٧ ، =

١٣ - رسالة في أن الله علمين حادث وقديم وتحقيق القول فيهما : مختصرة جداً ، طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١).

١٤ - رسالة في بيان أحوال البرزخ ومعنى الملائكة النقالة : طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢).

١٥ - رسالة في بيان المعاد الجسماني ومعنى الجسمين والجسدين : رد فيها على من اعترض عليه في مسألة المعاد وأوضح رأيه في المسألة . طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣).

١٦ - رسالة في بيان الوجودات الثلاثة الحق والمطلق والمقيد : فرغ منها (٢٠ رمضان ١٢٢٣ هـ) ، وطبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٤) وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية) .

١٧ - رسالة في تحقق الأمور الاعتبارية : ردَّ فيها على قول بعض الفلاسفة : (من أن صفاته تعالى من الأمور الاعتبارية) . طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٥).

= والذريعة ، ج ٢ ص ٨٠ وج ١٨ ص ٣٧١ وج ٢٠ ص ٣٥٦ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ، ص ٣١٩ ، وطبقات أعلام الشيعة قرن ١٣ ص ٧٥٠ .

(١) فهرست تصانيف الأحسانى : ص ١٧ ق ٢٥ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٧ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٧ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٠ .

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٢ .

١٨ - رسالة في تحقيق الجواهر الخمسة والأربعة عند الحكماء والمتكلمين والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين : ومسائل أخرى^(١).

١٩ - رسالة في جواب الشيخ جعفر (قرا وزلوي) الهمداني : عرض فيها السائل عقائده على المترجم له وطلب منه بيان موارد الخطأ فيها فعلق عليها المترجم له ، وفرغ من الجواب (ليلة ١٤ جمادى الثانية ١٢٣٧هـ) . طبعت للمرة الأولى ضمن (مجموعة الرسائل الحكمية) .

٢٠ - رسالة في العلم الإلهي : كتبها في جواب السيد حسن الخراساني وفرغ منها (٢٠ رجب ١٢٣٩هـ) . طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٢).

٢١ - رسالة في القدر : كتبها بالتماس الشيخ عبد الله بن الشيخ مبارك الجارودي الأحسائي - الآتي ذكره - مختصرة مخطوطة ، فرغ منها سنة ١٢٠٨هـ^(٣).

٢٢ - شرح (رسالة التوحيد) : لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلاني ، فرغ منه (يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٢٢٤هـ)^(٤).

(١) روضات الجنات : ج ١ ص ٨٩ ، وأعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩١ ق ١١ .

(٢) الذريعة : ج ١٥ ص ٣١٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٤ .

(٣) الذريعة : ج ١٧ ص ٤٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٩ ق ٢٤ .

(٤) الذريعة : ١٣ ص ٢٨٤ .

٢٣ - شرح (رسالة العلم) - أي علم الله تعالى - للمولى محسن الفيض الكاشاني المتوفى ١٠٩١هـ ، فرغ منه في (كرمان شاه) ضحى الجمعة ٨ ربيع الثاني ١٢٣٠هـ ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(١).

٢٤ - شرح (الزيارة الجامعة الكبيرة) ألفه بطلب السيد حسين بن محمد بن قاسم الحسيني الأشكوري ، وفرغ منه (ليلة ١٠ ربيع الأول ١٢٣٠هـ) .

وهو أهم وأشهر كتاب له في علمي الحكمة والكلام . وصفه في (الروضات) بقوله : (مشمتمل على أفكاره السديدة وأنظاره الحديدية واستنباطاته الحميدة واصطلاحاته الجديدة)^(٢).

وقد طبع في إيران بمدينة (كرمان) للمرة الرابعة بطباعة حديثة في أربع مجلدات سنة ١٣٩٨هـ .

٢٥ - شرح (العرشية) وفي المبدأ والمعاد : للمولى صدر الدين الشيرازي ، ألفه بطلب الملا مشهد بن حسين علي الشبستري ، وفرغ من مجلده الأول (٢٦ ذي الحجة ١٢٣٤هـ) ، ومن الثاني في (كرمان شاه) . (ليلة الأربعاء ٢٧ ربيع الأول ١٢٣٦هـ) . وطُبع المجلدان عام ١٢٧١هـ وعام ١٢٧٩هـ ، ثم طُبع الكتاب طباعة حديثة في ثلاث مجلدات بـ (مطبعة السعادة) في

(١) الذريعة : ج ١٣ ص ٢٨٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٩ .

(٢) روضات الجنات : ج ١ ص ٨٩ ، والذريعة : ج ١٣ ص ٣١٥ .

مدينة كرمان) بإيران سنة ١٤٠٥هـ و١٤٠٦هـ . وقد شرح هذا الكتاب تلميذ المترجم له الشيخ محمد حمزة كلائي - بأمر أستاذه - وخرج منه ثلاث مجلدات في شرح نصف المجلد الأول فقط . كذا جاء في (الذريعة) .

وللميرزا محمد التنكابني - صاحب كتاب (قصص العلماء) - حاشية على هذا الكتاب أيضاً^(١) .

٢٦ - شرح (المشاعر) : للمولى صدر الدين الشيرازي المتوفى عام ١٠٥٠هـ ، فرغ منه (٢٧ صفر ١٢٣٤هـ) ، وطبع على الحجر في إيران^(٢) ، ثم طبع طباعة حديثة في مدينة (كرمان) بإيران سنة ١٤٠٨هـ .

٢٧ - شرح (الفوائد الحكيمة الإثني عشرية) ألفه بطلب من الملا مشهد - المتقدم - وفرغ منه (٩ شوال ١٢٣٣هـ) ، ثم أضاف إليه سبع فوائد أخرى مع شرحها . طبع سنة ١٢٧٢هـ ، وطبع مرة أخرى سنة ١٢٨٧هـ . و(الفوائد الحكيمة) هذا من مؤلفات المترجم له أيضاً .

وللمولى علي بن جمشيد النوري الأصفهاني حاشية على هذا الكتاب ذكرها في الذريعة^(٣) .

٢٨ - شرح (رسالة القدر) : للسيد شريف ، ألفه بأمر أستاذه

(١) الذريعة : ج ١٣ ص ٣٦٨ . ٣٣٤ وج ٦ ص ١٢٥ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٩ .

(٣) الذريعة : ج ١٣ ص ٣٨٦ وج ٦ ص ١٢٧ .

الشيخ عبد الله بن محمد آل أبي دندن الأحسائي . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١) .

٢٩ - العصمة : هو جزء من رسالة في العصمة والرجعة فرغ منه (٢١ ربيع الأول ١٢٣١هـ) وطبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) ، ثم طبع ما يخص (العصمة) في كتاب مستقل عام ١٣٩٠هـ تقريباً^(٢) ، كما طبع ما يخص (الرجعة) مستقلاً أيضاً كما مرّ .

٣٠ - مجموعة الرسائل الحكمية : تشتمل على (٢٣ رسالة) كلها من تأليف المترجم له . طبعت بهذا الاسم طباعة حديثة في (كرمان) بإيران في (٣٧٠ صفحة) ، وكانت بأجمعها قد طبعت ضمن (جوامع الكلم) ما عدى (رسالة في جواب جعفر قرا وزلوي) .

٢ - التفسير وعلوم القرآن

وقد كُتِبَ في تفسير القرآن الكريم وعلومه رسائل كثيرة ، وأجاب على مسائل عديدة ، بحيث لو جُمِعت تلك الرسائل وأجوبة المسائل لأصبحت كتاباً مهماً وكبيراً في هذا المجال .

وفيما يلي إشارة إلى جملة من تلك الكتب والرسائل :

(١) الذريعة ج ١٧ ص ٤٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ص ٣٠٥ .

(٢) فهرست تصانيف الأحسائي : ص ١٨ ق ٣٦ .

١ - تجويد القرآن : رسالة مختصرة ذكرها في (الذريعة) ثلاث مرات بثلاثة أسماء هي (تجويد القرآن) و (رسالة في التجويد) و (العجالة) والكل رسالة واحدة ، فرغ منها ٣ جمادى الثانية ١١٩٩ هـ وطبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) كما طبعت في إيران ضمن (مجموعة الرسائل) لمحمد كريم خان . وقد شرح هذه الرسالة السيد محمد جعفر الحسيني القزويني كما في الذريعة^(١).

٢ - تفسير آية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٢) ومسألتان أخريان : ألفه في جواب بعض العارفين ، وفرغ منه (١٧ ربيع الثاني ١٢٢٤ هـ) . طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) ، وأيضاً ضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة)^(٣).

٣ - تفسير آية ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾^(٤) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾^(٥) : مختصر مخطوط^(٥).

٤ - تفسير آية ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ...﴾^(٦) ، وسبع مسائل أخرى : رسالة مختصرة ألفها في جواب الشيخ محمد

(١) الذريعة : ج ٣ ص ٣٦٢ ، وج ١١ ص ١٣٦ ، وج ١٣ ص ٣٦٧ ، وج ١٥ ص ٢٢١ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية : ٥ .

(٣) الذريعة : ج ٤ ص ٣٢٥ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٤ .

(٤) سورة النجم ، الآيتان : ٨ ، ٩ .

(٥) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٩٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٥ .

(٦) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .

بن الشيخ عبد علي القطيفي وطبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (١).

٥ - تفسير سورة التوحيد : رسالة مبسطة طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٢).

٦ - تفسير سورة التوحيد وآية النور : ألفه في جواب السيد محمد البكاء ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٣)، وطبع أيضاً ضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

٧ - تفسير سورة الدهر ومسائل أخرى : ألفه في جواب المولى حسين الواعظ الكرمانى ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (٤).

٨ - جواب بعض السادات : عن (٨ مسائل) منها :

١ - تفسير ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (٥) .

٢ - تفسير آية ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (٦) .

٩ - جواب بعض العلماء : عن (٤ مسائل) منها :

١ - شرح ما ورد أن المؤمن أفضل من الملائكة .

(١) الذريعة : ج ٤ ص ٣٢٥ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٠ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٤ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٦ .

(٤) الذريعة : ج ٤ ص ٣٤٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٢٤ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١٥٦ .

(٦) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

٢ - تفسير آية ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى﴾^(١)، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢).

١٠ - جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي المتقدم ذكره : مخطوط يحتوي على (١٤ مسألة) منها بيان معنى الحديث الشريف : (له الأمثال العليا) ، وقوله تعالى : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣)، فرغ منه (١٦ ذو القعدة ١٢٣٤ هـ)^(٤).

١١ - جواب مسائل الميرزا جعفر بن أحمد النّوّاب : وهي (٨ مسائل منها تفسير آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾^(٥)، فرغ منه في مدينة (يزد) (٧ شوال ١٢٢٢ هـ) ، وطُبع ضمن المجلد الأوّل من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية)^(٦).

١٢ - جواب مسائل محمود ميرزا بن السلطان فتح علي شاه : يحتوي علي (١١ مسألة) منها تفسير آية : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾^(٧)، فرغ منه (٢٤ رجب ١٢٣٧ هـ) ، وطُبع ضمن

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٦ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٧ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٧ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٦) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٥٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٣ .

(٧) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

المجلد الأول من (جوامع الكلم ^(١)) وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

١٣ - جواب السؤال : عن معنى حروف ألم الواردة في أوائل بعض سور القرآن الكريم ، ومسائل أخرى . والسؤال ورد أولاً إلى الشيخ على بن عبد الله بن فارس القطيفي ، وبعد الجواب عليه عُرض علي المترجم له فشرحه وفرغ من الشرح ليلة ٢٩ جمادى ١٢١٠هـ ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ^(٢) .

١٤ - جواب مسائل الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي : يحتوي على (٧١ مسألة) في التفسير والفلسفة وعلم الفلك وشرح بعض الأحاديث المشككة ومسائل أخرى .

طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) ^(٣) .

١٥ - جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي المتقدم ذكره : مخطوط يحتوي على (١٤ مسألة) منها بيان معنى الحديث الشريف (له الأمثال العليا) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ^(٤) ، فرغ منه (١٦ ذو القعدة ١٢٣٤هـ) ^(٥) .

١٦ - جواب مسائل الميرزا جعفر بن أحمد النّوّاب : وهي (٨

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٨ .

(٢) الذريعة : ج ٥ ص ١٨٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ٢٨٨ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٣٨ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٢٧ .

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٧ .

مسائل منها تفسير آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾^(١) فرغ منه في مدينة (يزد) (٧ شوال ١٢٢٢هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة)^(٢) .

١٧ - جواب مسائل محمود ميرزا بن السلطان فتح علي شاه :
يحتوي علي (١١ مسألة) منها تفسير آية ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾^(٣) ، فرغ منه (٢٤ رجب ١٢٣٧هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٤) وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

١٨ - جواب مسائل محمد مهدي الإسترابادي المتقدم :
يحتوي على (١٠ مسائل) ، منها : تفسير آية ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(٥) ، وشرح حديث (بنا عُرِفَ الله) ، وحديث (العبودية جوهرة كنهها الربوبية) ، فرغ منه (غرة جمادى الأولى ١٢٣٠هـ) ، وطبع ثلاث مسائل منه في أواخر المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ، ولم يزل الباقي مخطوطاً^(٦) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٢) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٥٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٣ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٨ .

(٥) سورة التكوين ، الآية : ٥ .

(٦) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ١٠٢ والذريعة : ج ١٣ ص ١٩٣ ، وفهرست كتب

شيخ أحمد ص : ٣٥٣ .

١٩ - الرسالة الزنجية : في تفسير آية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(١)، ألفها في شرح (رسالة الكاف) للشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل ماجد البحراني بعد النزاع بين البحراني المذكور وبين السيد عبد الصمد بن علي آل شبانه الزنجي البحراني . فرغ من الرسالة الزنجية في (١٥ رجب ١٢١٢ هـ) ، وطبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) . وفي (الذريعة) ذكر هذه الرسالة مرتين مرة بعنوان (الرسالة الزنجية) وأخرى بعنوان (شرح رسالة الكاف)^(٢) ، وهما رسالة واحدة .

٢٠ - رسالة في علم كتابة القرآن : مختصرة : طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٣) ، وطُبعت ثانية ضمن (مجموعة الرسائل) لمحمد كريم خان الكرمانى .

٢١ - الرسالة القطيفية : في جواب الشيخ عبد علي بن عبد الجبار القطيفي عن تفسير آية ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٤) ، و (٩ مسائل) أخرى ، طبعت ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم^(٥) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

(٢) الذريعة : ج ١١ ص ١٩٧ وج ١٣ ص ٢٩٠ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٤ و ٣٣١ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٦ .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

(٥) الذريعة : ج ١١ ص ٢٢٢ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٥ .

٣ - أحاديث النبي وأهل البيت

وللشيخ الأحسائي في هذا المجال أيضًا كتب عديدة ، أهمها :

١ - الأصفهانية : مشتملة على (٧ مسائل) وردت من (أصفهان) في شرح بعض الأحاديث المشككة ، فرغ منها ٣٠ جمادى الأولى ١٢٢٣هـ ، وطبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١) ، كما طبعت ثانية ضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

٢ - جوابات النواب محمود ميرزا بن السلطان فتح علي المتقدم عن : (٧ مسائل) منها : شرح قول السجاد فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة ومنها : بيان معنى (إن الله خلق آدم على صورته) مخطوط^(٢) .

٣ - جوابات الشيخ مسعود بن الشيخ سعود : عن (٩ مسائل) ، منها بيان الحديث النبوي (أنا والساعة كهاتين) ، مشيراً إلى السبابة والوسطى ، فرغ منه (٢٠ شعبان ١٢١١هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣) .

٤ - جواب بعض العلماء : عن (٤ مسائل) منها : ١ - شرح ما ورد (أن المؤمن أفضل من الملائكة) ، ٢ - تفسير آية ﴿سَنُقَرِّئُكَ﴾

(١) الذريعة : ج ٢ ص ١٢٤ ، وج ١١ ص ٨٢ .

(٢) الذريعة : ج ٥ ص ٢١٢ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٩ .

(٣) الذريعة : ج ٥ ص ٢١٢ ، وج ٢ ص ٩٢ .

فَلَا تَسْئَلْ ﴿١﴾ ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (٢) .

٥ - جواب مسائل الشيخ أحمد القطيفي الأنف الذكر :
يحتوي على (١٥ مسألة) ، منها شرح الحديث لا تقوم الساعة إلا
على شرار الناس . أيضاً طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع
الكلم) (٣) .

٦ - جواب مسائل ملا حسين البافقي : وهي (٢٣ مسألة) في
شرح بعض الأحاديث المشككة وفنون شتى ، منها بيان معنى لو
علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ، مخطوط (٤) .

٧ - جواب مسائل الملا رشيد : وهي (٣ مسائل) منها :
شرح الحديث المنسوب للإمام العسكري إن روح القدس في جناننا
الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، فرغ منه (١٩ شعبان
١٢٢٥ هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٥) .

٨ - جواب مسائل ملا كاظم السمناني : وهي ٣ مسائل
كالتالي :

١ - لماذا كان آل محمد الثقل الأصغر ؟ ٢ - شرح حديث
كميل ، ٣ - بيان الفرق بين القلب والصدر والنفس ، والفرق بين

(١) سورة الأعلى ، الآية : ٦ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٧ .

(٣) الذريعة : ج ٢٠ ص ٣٦١ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٤٧ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٩٩ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٢١ .

(٥) الذريعة : ج ٥ ص ١٨١ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٤ .

العلم والخيال والوهم والفكر . فرغ منه ١٣ ربيع الأول ، وطبعت المسألتان الأخيرتان منه في آخر المجلد الثاني من جوامع الكلم فيما توجد الأولى في النسخ الخطية^(١).

٩ - جواب مسائل ملا محمد طاهر القرويني : يحتوي على (١٨ مسألة) ، منها : شرح الحديث المعروف علماء أمتي كأنباء بني إسرائيل ، وبيان كيفية تكون السحاب من الأبخرة . فرغ منه ١٨ رجب ١٢٣٦ هـ وطُبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم وضمن مجموعة الرسائل الحكمية)^(٢).

١٠ - جواب مسائل الشيخ محمد بن الشيخ علي بن عبد الجبار القطيفي : وهي (١٠ مسائل) ، منها : بيان معنى الحديث العلم نقطة كثرها الجاهلون . طُبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣).

١١ - جواب مسائل ميرزا محمد علي المدرس بن السيد محمد اليزدي : وهي (٦ مسائل) ، أجاب عن الخامسة والسادسة السيد الرشتي بحضور أستاذه - صاحب الترجمة - فيما أجاب المترجم له عن المسائل الأربع التي منها : شرح حديث ورق الآس الوارد في (ثواب الأعمال) ، وبيان الفرق بين المبدأ والمشتق في

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٤ ق ٣٢ وص ٢٨٧ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٣٠ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٤٩ .

الوضع^(١). طُبع ضمن المجلد الأوّل من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية).

١٢ - جواب مسائل محمد مهدي الإسترابادي المتقدم :
يحتوي على (١٠ مسائل) ، منها : تفسير آية ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(٢) وشرح حديث بنا عُرِفَ الله وحديث العبودية جوهرية كنهها الربوبية . فرغ منه (غرة جمادى الأولى ١٢٣٠ هـ) وطُبع ثلاث مسائل منه في أواخر المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ولم يزل الباقي مخطوطاً^(٣).

١٣ - الحاشية على كتاب الصلاة من (بحار الأنوار) ، رأيها بخط المترجم له (الأصل والحاشية) عند الشيخ أحمد بن عبد الله السمين في (قم المقدسة) ، والنسخة غير مؤرخة ، وعليها تملك الشيخ علي نقي بن المترجم .

١٤ - الرسالة الحمليّة في أحكام التّقية : شرح فيها كلام الأغا باقر الوحيد البهبهاني في بيان متى تحمل الأخبار الواردة عن أهل البيت على التّقية ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٤).

(١) الذريعة : ج ١١ ص ١٦١ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥١ ، وفهرست تصانيف الأحساني : ص ٢٤ ق ٦٩ وص ٢٨ ق ٩٦ .

(٢) سورة التّكوير ، الآية : ٥ .

(٣) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ١٠٢ والذريعة : ج ١٣ ص ١٩٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٣ .

(٤) فهرست كتاب أحمد : ص ٣٠٩ .

١٥ - رسالة في أن الشيطان لا يتمثل بصورة الأنبياء والأوصياء في عالم الرؤيا : شرح فيها الحديث المتضمن لهذا المعنى جواباً لبعض السادة ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١) ، وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية) .

١٦ - رسالة في الجمع بين الأحاديث الدالة على : أن أجساد الأنبياء والأوصياء لا تبقى في قبورهم أكثر من ثلاثة أيام والحديث القائل : إن موسى أخرج عظام يوسف : طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢) .

١٧ - جواب مسائل ملا كاظم بن علي نقي السمناني : وهي (٣ مسائل) منها : بيان ما ورد أن لكل خلق من المخلوقات اسماً خاصاً لله سبحانه هو المؤثر في خلقه وإيجاده... . طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) ، وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية)^(٣) .

١٨ - جواب مسائل محمد مهدي المذكور أيضاً : وهي (٧ مسائل) ، منها : الجمع بين الحديث المعروف نية المؤمن خير من عمله ، والحديث الآخر أفضل الأعمال أحزمها .

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٢ .

(٢) الذريعة : ج ١١ ص ٤٣ و ١٦٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٠ .

(٣) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٦١ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٤ .

١٩ - رسالة في العمل بالكتب الأربعة ونفي كونها قطعية الصدور ، ومطالب أخرى^(١).

٢٠ - شرح الأحاديث ، فيه شرح لنيف وعشرين حديثاً ، جمعها تلميذ المترجم المولى محمد حسين البافقي^(٢).

٢١ - شرح حديث الأسماء : المروي في (أصول الكافي) عن الصادق : (إن الله خلق اسماً بالحروف غير مصوّت وبالألفظ غير مُنطق) ألفه بالتماس تلميذه الشيخ علي بن الشيخ صالح بن يوسف ، وفرغ منه ٢٩ صفر ١٢٢٠ هـ . طبع في أواخر المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣) ، ثم طبع ضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

٢٢ - شرح حديث (إن الميت يبلى إلا طيبته فستبقى مستديرة) مطبوع^(٤).

٢٣ - شرح حديث (رأس الجالوت) : الذي سأل الإمام الرضا عليه السلام عن الكفر والإيمان . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٥).

٢٤ - شرح حديث علة خلق الذر ، المروي في (علل

(١) فهرست تصانيف الأحسائي : ص ١٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١١ .

(٢) الذريعة : ج ١٣ ص ٦٤ .

(٣) الذريعة : ج ١٣ ص ١٨٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٧ .

(٤) الذريعة : ج ١٣ ص ١٨٩ .

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٦ .

(الشرائع) ، ألفه جواباً للسيد محمد بن السيد إبراهيم بن عبد النبي بن عبد علي الأحسائي القاري ، وفرغ منه في (جمادى الثاني ١٢٠٦هـ)^(١) . طبع ضمن (جوامع الكلم) .

٢٥ - شرح حديث (لولاك لما خلقت الأفلاك) : ألفه جواباً للسيد مال الله بن محمد الخطي . مختصر ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢) .

٢٦ - شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) : ألفه جواباً للشيخ محمد مهدي بن محمد شفيع الإسترابادي ، وفرغ منه (٢ صفر ١٢٣٥هـ) . طبع مكرراً ضمن المجلد الأول والثاني من (جوامع الكلم)^(٣) .

٢٧ - شرح (رسالة العسكري) ، المرسلّة إلى أهل (الأهواز) في مسألة (الأمر بين الأمرين)^(٤) .

٣ - علم الفقه

وفي علم الفقه له أيضاً رسائل وكتب جمّة ، لو دُوّنت مستقلة لصارت مجلدات ، أهمها :

١ - الاجتهاد والتقليد : رسالة مختصرة في الاجتهادات الظنية

(١) الذريعة : ج ١٥ ص ٣٢٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٧ .

(٢) الذريعة : ج ١٣ ص ٢٠٦ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٧ .

(٣) الذريعة : ج ١٣ ص ٢٠٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٧ .

(٤) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٨٣ .

وبعض مسائل الفقه ، طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(١).

٢ - كتاب أحكام الكفار ، ألفه بالتماس الشاه زاده محمد علي ميرزا ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢).

٣ - جوابات الأربع عشرة مسألة ، وكلها فقهية ، وفي آخرها شرح لحديثين شريفيين . فرغ منه ٢٤ ذو القعدة ١٢٣١ هـ ، وطبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم^(٣).

٤ - جواب الشيخ محمد كاظم عن تقليد مجتهدين في مسألة واحدة مع اختلافهما^(٤).

٥ - جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، وهي (١١ مسألة) أكثرها فقهية ، منها مسألتان عن النية في العبادات ، طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٥).

٦ - جواب مسائل الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، وهي (١٨ مسألة) جلّها فقهية ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٦).

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١١ ق ٧٩.

(٢) روضات الجنات : ج ١ ص ٨٩ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٣ ق ٨٦.

(٣) الذريعة : ج ٥ ص ٢٠٠ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٥.

(٤) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٦٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٠.

(٥) الذريعة : ج ٥ ص ١٧٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٣.

(٦) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٢٧.

٧ - جواب مسائل الشيخ علي بن ملا محمد المشتهر بالعريض : وهي (٦٢ مسألة) أكثرها فقهية .

٨ - جواب المسائل الفقهية المتفرقة ، ذكره في (الأعيان)^(١) ، ولعله متحد مع ما مرّ بعنوان (جوابات المسائل المتفرقة) .

٩ - الحيدرية في الفروع الفقهية ، كتاب فقهي استدلالي أثبت فيه أقوال الفقهاء وأعطى رأيه في كل مسألة . والكتاب لم يطبع حتى الآن ، بل لعله فقد ، وما جاء في (الذريعة) بهذا الاسم هو في الحقيقة الرسالة العملية لصاحب الترجمة واسمها (مختصر الحيدرية) كما سيأتي^(٢) .

١٠ - رسالتان في جواب بعض المسائل الفقهية : مخطوطتان^(٣) .

١١ - الرسالة الصومية في تفاصيل أحكام الصوم ، ألفها بالتماس محمد علي ميرزا ، وفرغ منها (٦ رجب ١٢٣٦ هـ) .

١٢ - رسالة في أحكام المستحاضة^(٤) .

١٣ - شرح مبحث حكم ذي الرأسين ، من كتاب (كشف الغطاء) ، طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٥) .

(١) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ص ٧٦ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١١ ، والذريعة : ج ٧ ص ١٢٥ .

(٣) تاريخ فلاسفة إسلام : ص ١٠١ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٤ .

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٢ .

١٤ - صراط اليقين في شرح (تبصرة المتعلمين) : للعلامة الجلي (قدس سره) شرح استدلالي مبسوط في باب الطهارة فقط ، طبع ضمن المجلد الأول (جوامع الكلم) (١).

١٥ - مختصر الحيدرية في الفروع الفقهية ، مخطوط ، فرغ منه (٨ جمادي الأولى ١٢٢٠هـ) ، وهو الرسالة العملية لصاحب الترجمة اختصرها من كتابه الفقهي الاستدلالي المسمى بـ (الحيدرية في الفروع الفقهية) المذكور فيما تقدم ، والمطبوع في (جوامع الكلم) هو (خلاصة مختصر الحيدرية) للشيخ علي نقى بن المترجم له (٢).

٤ - علم أصول الفقه

وله أيضًا في هذا العلم كتب ورسائل ، منها :

١ - حجية الإجماع ، مرتب على مقدمة في تعريف الإجماع وسبعة فصول في أقسامه وخاتمة في إمكان وقوعه والعلم به ، وتذنيب في حجج النافين لحجتيه والرد عليهم ، فرغ منه (١٦ رمضان ١٢١٥هـ) وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٣).

٢ - رسالة في أصالة العدم ، مختصرة (٤).

(١) الذريعة : ج ١٣ ص ١٣٣ ، وج ١٥ ص ٣٩.

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١١.

(٣) الذريعة : ج ٦ ص ٢٦٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٩.

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٩.

- ٣ - رسالة في أن الامتثال يقتضي الصحة وبراءة الذمة^(١).
- ٤ - رسالة في المباحث اللغوية : أو (مباحث الألفاظ) ،
رسالة مبسوبة - في علم أصول الفقه ، طبعت في آخر المجلد
الأول من (جوامع الكلم)^(٢).
- ٥ - شرح مسائل علم الأصول من خاتمة مقدمات (كشف
الغطاء) ، وهو غير سابقه .
- جاء في (الذريعة) : أنه ألفه في حياة مؤلف (كشف
الغطاء) ، ونسخته الخطية تزيد على ألفي بيت^(٣).

٥ - في المعارف العامة والعلوم المتفرقة

وبالإضافة إلى ما مر من مؤلفاته في مختلف العلوم ، فإن
للأحسائي مؤلفات كثيرة أخرى في المعارف العامة والعلوم المتفرقة
أهمها ما يلي :

- ١ - كتاب أسرار الصلاة : ذكره في (الروضات)
و(الأعيان)^(٤).
- ٢ - كتاب الجنة والنار وتفاصيل أحكامهما : كذا جاء في
(الروضات)^(٥) ، ولعله متحد مع ما يأتي برقم ١١٥ .

(١) الذريعة : ج ١١ ص ١١٣ .

(٢) الذريعة : ج ١٩ ص ٤٠ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٠ .

(٣) الذريعة : ج ١٤ ص ٥١ .

(٤) روضات الجنات : ج ١ ص ٩٠ ، وأعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٣١ .

(٥) روضات الجنات : ج ١ ص ٩٠ .

٣ - جواب السيد أبو الحسن الجيلاني : عن الكافر كيف يكلف إذا كان كل شيء قد كتب في اللوح المحفوظ ، حتى إيمان المؤمن وكفر الكافر ، فرغ منه في مدينة (يزد) ٨ جمادى الثانية ١٢٢٣هـ ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(١) ، وأيضاً ضمن (مجموعة الرسائل الحكمية) .

٤ - جوابات السيد أبي القاسم بن السيد عباس معصوم اللاهيجاني : عن (٣ مسائل) أولها في بيان الأوعية الثلاثة السرمدة والذهر والزمان ، فرغ منه ضحى الثالث من جمادى الثانية ١٢٣٠هـ ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ، وأيضاً ضمن (مجموعة الرسائل الحكمية)^(٢) .

٥ - جوابات السلطان فتح علي شاه القاجار : عن حقائق بعض الأشياء مثل حقيقة الروح وغيرها وعن بعض المسائل الاعتقادية ، فرغ منه أوائل رمضان ١٢٢٣هـ ، والمسائل قدمت للمترجم له باللغة الفارسية كما جاء في الذريعة^(٣) .

٦ - جواب ميرزا أحمد : في شبهة الأكل والمأكول مختصر جداً ، طبع في آخر المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٤) .

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٨١ .

(٢) الذريعة : ج ٥ ص ١٨٧ و ١٩٨ ، وج ١١ ص ١٢٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٢ .

(٣) الذريعة : ج ٥ ص ٢١٠ ، وج ٢ ص ٨٥ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٢ .

٧ - جواب بعض الإخوان : عن مسألتين هما : ١ - هل أن تعذيب أهل النار مؤبد ؟ ٢ - ما تقول في من قال بإيمان فرعون ؟ . فرغ منه (٩ جمادى الثانية ١٢٢٣ هـ) ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١) .

٨ - جواب السيد حسين البحراني المذكور : عن مسألتين . الأولى : في قصة موسى والخضر ، والثانية : في الرجعة . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢) .

٩ - جواب السؤال عن (بسيط الحقيقة كل الأشياء وليس منها) ، والسائل هو المولى محمد مهدي بن محمد شفيع الإسترابادي ، ذكره في (الذريعة)^(٣) .

١٠ - جواب السلطان فتح علي شاه : عن مسألتين ، أولاهما : عن مراتب النبي والأئمة ، فرغ منه في (كرمان شاه) غرة صفر ١٢٣٤ هـ ، وطبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٤) .

١١ - جواب السيد شريف بن السيد جابر : عن حاجة المكلفين إلى عصمة المعصوم ، وعدم اعتبار العصمة في العلماء .

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٧ .

(٢) الذريعة : ج ١١ ص ١٥١ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٢٤ .

(٣) الذريعة : ج ٥ ص ١٨٢ .

(٤) الذريعة : ج ٧ ص ١٣٥ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٤ .

رسالة مختصرة طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) (١).

١٢ - جواب الشيخ علي بن عبد الله : عن مراتب الوجود ومعنى الحروف الهجائية ومسائل أخرى . مخطوط (٢).

١٣ - جواب ملا محمد دامغاني : عن معنى بسيط الحقيقة كل الأشياء ، فرغ منه ليلة ١٩ ربيع الأول ١٢٣٢هـ ، وطبع عام ١٣٤٩هـ مع كتاب (اللمعات والمخازن) للشيخ حسن گوهر (٣).

١٤ - جواب ميرزا محمد علي خان المذكور : عن كيفية الوجود ، فرغ منه ٥ شعبان ١٢٤٠هـ ، مطبوع (٤).

١٥ - جواب مسائل السيد أبو الحسن الجيلاني : وهي (٥ مسائل) أولها عن حقيقة العقل والروح والنفس والفرق بينها ، فرغ منه (أول صفر ١٢٢٤هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) (٥).

١٦ - جواب مسائل الشيخ أحمد بن صالح المذكور : يحتوي على (٧١ مسألة) في التفسير والفلسفة وعلم الفلك وشرح بعض

(١) الذريعة : ج ١٥ ص ٢٣٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٤.

(٢) الذريعة : ج ٥ ص ١٨٥ ، وتاريخ فلاسفة إسلام : ص ١٠٠.

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٦.

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٧٦.

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨١.

الأحاديث المشككة ومسائل أخرى ، طبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (١).

١٧ - جواب مسائل السيد إسماعيل : وهي عدة مسائل ، منها بيان معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (٢).

١٨ - جواب مسائل الشيخ رمضان بن إبراهيم : وهي (٥ مسائل) في بيان معنى الإمكان والعلم والمشئة وغيرها ، فرغ منه (٢٧ جمادى الأولى ١٢٣٥هـ) ، وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٣)، وأيضاً ضمن (مجموعة الرسائل الحكيمة) .

١٩ - جواب مسائل ملا علي بن ميرزا جان الرشتي : وهي (٣٣ مسألة) ، منها بيان أحوال أهل العرفان من الصوفية وطرائقهم . فرغ منه عام ١٢٢٦هـ وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) (٤)، ولعله متحد مع سابقه .

٢٠ - جواب مسائل السلطان فتح علي شاه : وهي (١٠ مسائل) ، منها : السؤال عن الاجتهادات الظنية ، وهل أن القرآن أفضل من الكعبة . طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (٥).

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٣٨.

(٢) الذريعة : ج ٥ ص ١٨٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٩.

(٣) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩١ ق ١٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٥.

(٤) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٥٠ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٢٥.

(٥) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٩٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٣٧.

٢١ - جواب مسائل السلطان فتح علي شاه : المذكور ، وهي (٥ مسائل) منها : بيان كيفية الموت وخروج الروح وكيفية التنعم في الجنة . فرغ منه أوائل رمضان ١٢٢٣ هـ ، وطُبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية)^(١) . ويحتمل اتحاده مع ما تقدم بعنوان (جوابات السلطان فتح علي شاه) فراجع .

٢٢ - جواب مسائل السيد محمد بن السيد أبو الفتوح : وهي (١٠ مسائل) فيما يتعلق بالقضاء والقدر ، طبع ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم^(٢) .

٢٣ - جواب مسائل محمد خان : وهي (٣ مسائل) منها : بيان هل أن أطفال الشيعة ينمون بعد الموت ؟ طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣) .

٢٤ - جواب مسائل ملا محمد الرشتي : في تحقيق معنى الإمكان ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٤) .

٢٥ - جواب الشيخ موسى البحراني : عن حقيقة رجل ادعى أنه وكيل للإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، وأنه وصل إلي في

(١) الذريعة : ج ٧ ص ١٣٥ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٣ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٤٩ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥١ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٩٦ .

الجزيرة الخضراء . فرغ منه عام ١٢٠٦هـ ، وطُبع مكرراً ضمن المجلد الأول والثاني من (جوامع الكلم)^(١) .

٢٦ - جواب الملا يعقوب بن قاسم الشيرواني في بيان معنى : (إن الخلق بمنزلة نهر مستدير تذهب منه أشياء وتعود إليه) ، فرغ منه (٨ شعبان ١٢٣٩هـ ، وطُبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٢) .

٢٧ - جوامع الكلم وفصل الخطاب : وقد يسمى (جواهر الكلم) أيضاً ، وهو المجموع الكبير المشتمل على الرسائل الكثيرة والمتنوعة ، جمعها تلامذة المترجم له وأطلقوا عليها هذا الاسم ، وكلها من مؤلفات صاحب الترجمة . طُبع في إيران على الحجر في مجلدين كبيرين الأول طبع في (تبريز) عام ١٢٧٣هـ ، والثاني طبع عام ١٢٧٦هـ^(٣) . ويحتوي المجلد الأول على حوالي (٤٠ رسالة) ، فيما يحوي المجلد الثاني حوالي (٥٢ رسالة) ، وقد ذكرنا أسماء هذه الرسائل كلها ضمن هذا الفهرس لمؤلفات المترجم له . ويلاحظ أن بعض تلك الرسائل طُبع ضمن المجلد الأول والثاني مكرراً .

٢٨ - حقيقة الرؤيا وأقسامها : ألفه جواباً لبعض الإخوان عن (٣ مسائل) ، ثالثها عن كيفية الخلاص من الشبهات في مجال

(١) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٩٣ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٧ .

(٢) أعيان الشيعة : ٥٩٢/٢ ق ٧٧ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ٣٠٠ .

(٣) الذريعة : ٢٥٣/٥ و ٢٧٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ٢٨٠ .

العقائد . فرغ منه في مدينة (يزد) (١٩ صفر ١٢٢٤هـ) ، وطُبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (١) .

٢٩ - ديوان شعر صغير : وقد يسمى بـ (الإثني عشرية) أو (نشيد العوالي) ، وهو يحتوي على اثنتي عشرة قصيدة كلها في رثاء الإمام الحسين ، تزيد أبياتها على (١٠٠٠ بيت) . طبع للمرة الأولى ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ثم طبع في إيران مستقلاً بعنوان (قصائد اثنا عشرية) مع ترجمته إلى الفارسية ، والمترجم هو زين العابدين يوسف الحسيني التبريزي . وقد نقله إلى الفارسية أيضاً ثلاثة مترجمين مشتركين ، فطبع في إيران للمرة الثالثة سنة ١٣٩٣هـ مع مقدمة عن حياة صاحب الترجمة ، وتصدى لشرح هذا الديوان محمد جعفر القزاجه داغي ، فشرحه في (٣٠٤ صفحات) ، والشرح موجود في (مكتبة مدرسة البروجردي الكبرى) في النجف برقم (١٨٠/ج) (٢) .

٣٠ - رسائل في السير والسلوك إلى الله تعالى : في جواب الملا علي أكبر بن محمد سميع ، طبع للمرة الثانية في العراق عام ١٣٩٢هـ ، وطبعته الأولى كانت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) (٣) .

(١) الذريعة : ج ٧ ص ٤٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٦ .

(٢) فهرست تصانيف الأحسائي : ص ٢٧ ق ٩٤ ، وفهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٦ .

(٣) فهرست تصانيف الأحسائي : ص ٢٥ ق ٧٤ .

٣١ - رسالتان في علم الحروف والجفر وأنحاء البسط والتكسير ، ومعرفة ميزان الحروف^(١).

٣٢ - رسالة في أن الشيطان لا يتمثل بصورة الأنبياء والأوصياء في عالم الرؤيا : شرح فيها الحديث المتضمن لهذا المعنى جواباً لبعض السادة ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢) ، وضمن (مجموعة الرسائل الحكمية) .

٣٣ - رسالة في بيان أحوال البرزخ ومعنى الملائكة النقالة : طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٣).

٣٤ - رسالة في بيان استمرار تنعم وتألم أهل الآخرة ، ومباحث مهمة تعود إلى الجنان والنيران ، طبعت ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم) ، وطبعت ثانية علي بالشكل الحكمية^(٤).

٣٥ - رسالة في توضيح بعض المشكلات : كمشكلة تشبيه الإمام علي بالشكل الرابع ، ومسائل أخرى من هذا القبيل^(٥).

٣٦ - رسالة في علم النجوم^(٦).

(١) روضات الجنات : ج ١ ص ٩٠ ، وأعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٢١ ، ٢٢ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٢ .

(٣) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٧ .

(٤) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٥ .

(٥) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٠٢ .

(٦) أعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩٢ ق ٨٦ .

٣٧ - رسالة في الكيمياء : مختصرة ، طبعت ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم) ، وهي المسماة بـ (الرسالة الحجرية)^(١) .

٣٨ - شرح أشعار الشيخ علي بن عبد الله بن فارس القطيفي : التي تشبه الألغاز منها :

يا سيداً في العلم نال رتبة

يقصر عنها فهم كل مُفلق

ما أحرف غريبة قد كُعبت

في أحرف من طبع جنس المشرق

فرغ من الشرح في (ربيع الأول ١٢٠٧ هـ) وطبع ضمن المجلد الأول من (جوامع الكلم)^(٢) .

٣٩ - شرح (رسالة العلم) : للسيد أبي الحسن الحسيني التنكابني^(٣) . تلميذ المترجم له المتقدم ذكره .

٤٠ - شرح (رسالة العلم) : للمولى هادي السبزواري^(٤) .

٤١ - شرح (رسالة القدر) : للسيد شريف ، ألفه بأمر أستاذه

الشيخ عبد الله بن محمد آل أبي دندن الأحسائي ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٥) .

(١) الذريعة : ج ١٨ ص ١٩٦ .

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣١٥ .

(٣) الذريعة : ج ١٥ ص ٣١٥ .

(٤) الذريعة : ج ١٠ ص ٢٠٢ .

(٥) الذريعة ج ١٧ ص ٤٨ ، وفهرست كتب شيخ أحمد ص ٣٠٥ .

٤٢ - شرح كلام الشيخ علي بن عبد الله بن فارس القطيفي :
في العقل وما يقابله ، فرغ منه (٢٩ جمادى ١٢١٠ هـ) ، وطُبع
ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(١).

٤٣ - الفقر : رسالة مختصرة في الفقر والسعادة والشقاوة^(٢).

٤٤ - الكشكول : في أربع مجلدات لم يزل مخطوطاً ، وهو
مشمئط على مطالب متفرقة رتبها حسب حروف الهجاء^(٣) ، ونسخته
الخطية موجودة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام .

٤٥ - مختصر في الدعاء^(٤).

٤٦ - المشيئة : رسالة فارسية أملاها المترجم له في بيت آقا
زين العابدين بتاريخ (يوم الاثنين ٢٩ ذي الحجة) ، وهي جواب
لسؤالات لميرزا يوسف والشيخ مهدي^(٥).

٤٧ - المعالجات بالأدعية والطلسمان : مجموعة من إفادات
المترجم له جمعها ثابت علي بن ميرزا خان بن علي أكبر الزنوزي ،
مخطوطة في (مكتبة مجلس الشورى الإسلامي) بطهران ، كما جاء
في فهرسها (ج ١٠ ع) (١٩٧٥) .

(١) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٢٨٨ .

(٢) الذريعة : ج ١٦ ص ٢٧٨ .

(٣) الذريعة : ج ١٨ ص ٧١ ، وصحيفة الأبرار : ص ٤٥٦ ، وفهرست كتب شيخ
أحمد : ص ٣٨٤ .

(٤) روضات الجنات : ج ١ ص ٩٠ ، وأعيان الشيعة : ج ٢ ص ٥٩١ ق ٣٢ .

(٥) الذريعة : ج ٢١ ص ٦٨ .

٤٨ - المعراج والمعاد : مخطوط ، وعليه شرح لتلميذ المترجم له السيد كاظم الرشتي^(١).

٤٩ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا : التي وردت من الشيخ محمد آل عصفور إلى ابنه الشيخ حسين أستاذ المترجم له - فأجاب عنها المترجم له تبرعاً ، طبع ضمن المجلد الثاني من (جوامع الكلم)^(٢).

٥٠ - وصايا النبي لأبي ذر : مخطوط في (مكتبة الوزيري) بمدينة (يزد) بإيران ، كما في فهرسها الفارسي (ج ٤ / ١٣١٢) .

(١) الذريعة : ج ٢١ ص ٢٢٥ وج ١٣ ص ٢٩٠

(٢) فهرست كتب شيخ أحمد : ص ٣٥٤ .

كلمة الختام

وأخيراً بعد هذا العرض السريع لجملة مهمة من مؤلفات الشيخ الأحسائي الكثيرة والمتنوعة يتجلى لنا بوضوح ما عليه هذا الشيخ الجليل من غزارة في العلم وتعدد في التخصصات ، بحيث لا يكاد يوجد علم من العلوم والمعارف المتداولة في عصره إلا وله فيها رسالة أو كتاب بل رسائل وكتب أحياناً .

وبالإضافة إلى ذلك كله - من التأليف والنشاطات العلمية المتعددة - فإنه نسخ العديد من الكتب العلمية بيده وكتب على بعضها حواشي ، بل كتب نسخة كاملة من القرآن الكريم بخطه .

يقول الأستاذ طالب بن علي الأمير : إن لديه نسخة مصورة من القرآن الكريم كتبها الشيخ أحمد بن زين الدين بخطه في الأحساء ، وفرغ من كتابتها بعد زوال يوم الجمعة ١٢ جمادى الثانية سنة ١١٩١ هـ ، وكانت معه في سفره من الأحساء إلى إيران ، ولا تزال النسخة الأصل قائلاً : القرآن الكريم بخط الشيخ أحمد الأحسائي موجودة في (مكتبة السعادة) بـ (كرمان) .

ويضيف طالب الأمير قائلاً : لقد عرضت النسخة المصورة لخط الشيخ أحمد للقرآن الكريم على متخصصين في فن الخط العربي في (السعودية) لتقييمها ، فأجابوا - بعد فحص النسخة

المصورة - بأنها مطابقة تمامًا لقواعد الخط العربي ، وتتميز بالدقة وجودة الخط . وقد رأيتُ أنا في (قم المقدسة) كتاب الصلاة من (بحار الأنوار) بخط الشيخ أحمد ، وعليه حواشي له بخطه أيضًا ، والنسخة مصورة في مكتبة الشيخ أحمد بن عبدالله السمين في مدينة (قم المقدسة) . وختاماً حقٌّ أن يُقال في الشيخ أحمد الأحسائي ما قاله فيه تلميذه المقرب لديه السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي ، المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ :

لو جئته لرأيت الناس في رجل
والدهر في ساعة والأرض في دار

وقال فيه أيضاً :

كلُّ الذي أهواه عندك حاضرٌ ؟
من كلِّ ما في عالم الإمكان^(١)

(١) أعلام هجر : ج ١ ص ٢٠٩ (الطبعة الأخيرة) .

أهم المصادر والمراجع

- ١ - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين العاملي .
- ٢ - روضات الجنات : للسيد محمد باقر الأصفهاني .
- ٣ - الذريعة : للشيخ آقا بزرك الطهراني .
- ٤ - فهرست كتب شيخ أحمد وسائر مشائخ عظام : للشيخ أبو القاسم بن زين العابدين كريم خان الكرمانلي .
- ٥ - فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي : تأليف رياض طاهر .
- ٦ - أعلام هجر : لهاشم بن السيد محمد .

صفات المؤمنين
في شرح الزيارة الجامعة
الشيخ حسين المطوع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سادات الخلق
أجمعين محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين ولعن الله أعداءهم
أجمعين من أول الدهر إلى قيام يوم الدين آمين رب العالمين .

ورد في دعاء زمن الغيبة قول إمامنا الصادق عليه السلام
(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ،
اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسول لم أعرف حجتك ،
الله عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) .

من الأمور الواضحة والبديهية أن الله عز وجل لم يخلق
الخلق إلا لأجل معرفته ومعرفته نبيه والأئمة المعصومين صلوات الله
عليهم أجمعين ، ومن الواضح والجلي أيضاً أن هذه المعرفة غير
ممكنة للخلق باجتهاد منهم من غير معونة من الله ونبيه والأئمة
عليهم السلام ، ذلك لعدة أسباب ومنها ، أن سائر الخلق وجود
محدود ، وأما النبي وأهل بيته عليهم السلام فهم وجود غير
محدود ، ولا شك أن المحدود لا يمكنه معرفة غير المحدود إلا
بتعريف منه ، ولهذا صدر عن المعصومين صلوات الله عليهم
أجمعين الكثير من الأخبار والروايات التي تعرف الله ونبيه والأئمة
عليهم السلام ، لأن هذه المعرفة هي الدين الذي لا يقبل الله عز

وجل من أحد عملا بدونه ، ومن جملة ما صدر عنهم صلوات الله عليهم في هذا الخصوص (الزيارة الجامعة الكبيرة) المروية عن مولانا وإمامنا علي بن محمد الهادي عليهما السلام .

وقد اعتنى كثير من علماء الإمامية رضوان الله عليهم اعتناء كبيرا بهذه الزيارة لما تحتويه هذه الزيارة من تعريف لا نظير له ولا مثل لمقامات التوحيد ، ومقامات النبي الأكرم والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، بل ولاحتوائها أيضاً على أوصاف أتباع المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وأوصاف أعدائهم ومبغضهم ، كما لم تخل هذه الزيارة عن ذكر القيامة وأحوالها ، وذكر قيام القائم روي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ، وذكر أحوال الرجعة ، وغير ذلك من الأمور غير المتناهية ، ولأجل هذا ، وغيره مما لم نحط به علما سميت هذه الزيارة بالزيارة الجامعة الكبيرة .

وكما سلف ذكرت أنه قد اعتنى كثير من علماء الإمامية اعتناء كبيرا بهذه الزيارة وتعرضوا لشرحها بشروح كثيرة ، ومن هذا الشروح :

(١) الأعلام اللامعة في شرح الجامعة : للسيد محمد بن عبد الكريم الطباطبائي البروجردى المتوفى حدود سنة ١١٦٠ هـ .
(الذريعة ٢ / ٢٣٩) .

(٢) الإلهامات الرضوية في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

المشهوره (فارسي) : للسيد محمد بن السيد محمود الحسيني اللواساني الطهراني الشهير بالسيد محمد العصار (ت ١٣٥٥هـ) ، (الذريعة ٢ / ٣٠٢) .

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١هـ) ، وهو مطبوع في أربعة مجلدات .
(٤) الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة : للسيد عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ) .

(٥) البروق اللامعة (تعليقات على الزيارة الجامعة الكبيرة المعروفة وعلى بعض الأدعية المتداولة أيضاً) : للشيخ علي بن محمد جعفر الاسترآبادي الطهراني (ت ١٣١٥هـ) . (الذريعة ٣ / ٨٩) .

(٦) شرح الزيارة الجامعة : للمولى محمد تقي المجلسي ، والد العلامة المجلسي صاحب البحار (ت ١٠٧٠هـ) . (الذريعة ٣٠٥ / ١٣) .

(٧) شرح الزيارة الجامعة (فارسي) : للعلامة السيد حسين بن السيد محمد تقي الهمداني (ت ١٣٤٤هـ) ، اسمه (الشموس الطالعة) (الذريعة ١٣ / ٣٠٥) .

(٨) شرح الزيارة الجامعة : للعلامة الميرزا علي نقي بن السيد حسين المعروف بالحاج آغا ابن السيد المجاهد الطباطبائي الحائري (ت ١٢٨٩هـ) (الذريعة ١٣ / ٣٠٦) .

(٩) شرح الزيارة الجامعة : للميرزا محمد علي بن المولى محمد نصير العهاردهي الرشتي النجفي (ت ١٣٣٤ هـ :) . فارسي كبير (الذريعة ١٣ / ٣٠٦) .

(١٠) شرح الزيارة الجامعة : للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني المختاري (الذريعة ١٣ / ٣٠٦) .

(١١) شمس طالعة في شرح الزيارة الجامعة (فارسي) : للسيد عبد الله بن أبي القاسم الموسوي البلادي (الذريعة ١٤ / ٢٢٣) .

(١٢) شمس طالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : للميرزا محمد بن أبي القاسم ناصر حكمت طيب زاده الأصفهاني المعاصر الأحمد آبادي . (الذريعة ١٤ / ٢٢٤) .

(١٣) الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : للسيد حسين بن السيد محمد تقي الهمداني الدردآبادي (ت ١٣٤٤ هـ) ، هو من نفائس الشروح حاو لتحقيقات عالية . (الذريعة ١٤ / ٢٣٤) .

(١٤) الشمس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : للسيد ريحان الله ابن السيد جعفر الدارابي البروجردي (ت ١٣٢٨ هـ) . (الذريعة ١٤ / ٢٣٤) .

(١٥) الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة : للشيخ محمد رضا بن القاسم الغراوي المعاصر . (الذريعة ١٤ / ٦٠) .

وكما يظهر لك فإن (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) للشيخ الأجل أحمد بن زين الدين الأحسائي الأوحـد قدس الله نفسه الزكية ، يعد من أوسع وأكبر الشروح .

ونحن من خلال هذا البحث سنحاول تسليط الضوء على بحث صفات المؤمنين التي تعرض هذا الشيخ الجليل لذكرها ، مع لفت انتباه القارئ العزيز إلى أنني لا أدعي أنني من خلال هذا البحث أو غيره قد أدركت وفهمت حقيقة ما أرداه الشيخ أعلى الله مقامه الشريف ، وذلك للفرق الشاسع والكبير بيني وبين الشيخ أعلى الله مقامه من سعة الاطلاع والإحاطة بالكثير من أخبار وروايات أهل العصمة عليهم السلام ، ولما كان يتمتع به الشيخ أعلى الله مقامه من ورع وتقى وإيمان وزهد في الدنيا ، وإقبال على الآخرة كما شهد له بذلك الكثير من العلماء الأجلاء مثل العلامة المتتبع الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري في كتابه (روضات الجنات في أحوال العماء والسادات) (ترجمان الحكماء المتأهلين ، ولسان العرفاء والمتكلمين ، غرة الدهر ، وفيلسوف العصر ، العالم بأسرار المباني

والمعاني ، شيخنا أحمد بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني ، لم يعهد في هذه الأواخر مثله ، في المعرفة والفهم ، والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة ، وحسن الطريقة ، وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنوية ، والعلم بالعربية ، والأخلاق السنية ،

والشيم المرضية ، والحكم العلمية والعملية ، وحسن التعبير
والفصاحة ، ولطف التقرير والملاحة ، وخلوص المحبة والوداد ،
لأهل بيت الرسول الأمجاد (ج ١ / ٨٨) .

ولست الآن في صدد بيان أحوال الشيخ رحمه الله وسلوكه
وأقوال العلماء فيه رضوان الله عليه وعليهم أجمعين .

صفات الشيعة والمحبين

لقد اهتم الشيخ أعلى الله مقامه اهتماماً بليغاً بالإضافة إلى بيان
الكثير من أسرار ومقامات التوحيد ، ومقامات النبي الأكرم صلى
الله عليه وآله ، ومقامات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ،
كذلك اهتم رضوان الله عليه ببيان صفات المؤمنين ومقاماتهم ، وما
الذي يجب عليهم فعله حتى يصلوا إلى أعلى درجات القرب
الممكنة من أهل بيت النبي الأعظم صلى الله عليه وعليهم
أجمعين ، وقد ظهر ذلك في مواضع كثيرة من هذا الشرح لكنه ظهر
بصورة أكثر تركيزاً في الجزء الثالث من هذا الشرح المبارك ،
وخصوصاً اعتباراً من بيان الشيخ رحمه الله لقول مولانا الهادي
صلوات الله عليه (بأبي أنتم وأمي وأهلي ومالي وأسرتي أشهد الله
وأشهدكم أنني مؤمن بكم... إلخ) والآن أوان الشروع في بيان
بعضاً من تلك الصفات علماً بأنني لن أذكر هذه الصفات بصورة
مرتبة ولكن كيفما اتفق ووجدته حسب اطلاعي في هذا الشرح .

من الصفات التي يتحلى بها أهل المقامات العالية من شيعة

ومحبي أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو مقام بذل أغلى وأنفس ما يمتلكه أو ينتمي إليه الإنسان في سبيل آل بيت العصمة والرسالة صوات الله وسلامه عليهم أجمعين عاذاً بذلك البذل من أبسط حقوق المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين على محبيهم ولا يمكن الوصول إلى هذا المقام إلا أن يكون هذا الفرد عارفاً بكل المقامات التي فصلها الإمام الهادي عليه السلام في الفقرات التي سبقت فقرة (بأبي أنتم وأمي) من كونهم أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة... الخ من هذه المقامات العظيمة ، وأن يعرف معنى هذه المقامات ولو إجمالاً حسب الوسع والطاقة فكلما زادت معرفة العبد بهذه المقامات كلما كان بذله للغالي والنفيس عنده أهون وأسهل .

العهد والميثاق

من الأمور التي يجب على كل موالي معرفتها هو أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ على العباد في أول وجودهم عهداً وميثاقاً بالإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء وأولادها الأحد عشر المعصومين بالولاية وأن الله سبحانه وتعالى قد شهد هو بنفسه سبحانه على هذا الميثاق ثم أشهد عليه النبي وأهل بيته المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأشهد كذلك الملائكة وأشهد نفس ذلك الموالي على هذا الميثاق وعندما يقدم الموالي إلى هذه

الدنيا فإنه يعمل بمقتضى هذا الميثاق وهذا من أهم صفات المؤمنين والموالين وقد أشار الشيخ رحمه الله إلى بعض من بنود هذا الاتفاق أو شروطه ونحن في هذا البحث نشير إلى بعض منها إن شاء الله تعالى .

من أول شرائط هذا الميثاق أن يؤمن الموالي لآل العصمة عليهم السلام بجميع ما لهم من المقامات التي أعطاهم الله تعالى مثل مقام البيان أو مقام إثبات التوحيد ، ومقام المعاني ، ومقام الأبواب ، ومقام الإمامة والظهور البشري ، وإن كان الموالي يقر على نفسه بعدم معرفته لحقيقة وكنه هذه المقامات ، وبلى وأرى أنه لا يعرف حتى ظاهرها إلا بتعليم منهم ، ولا يفهم مما علموه إلا أموراً ظاهرية على مقدار عقل العارف لا على رتبة ظاهرهم صلوات الله عليهم أجمعين ، وعلى الرغم من أنه لا يدرك إلا هذا الظاهر فالواجب عليه الإيمان بظاهره وباطنه ، بل وعليه أن يصف المعصومين بكل كمال وأن لا يعتقد فيهم أي نقيصة ثم ينزههم حتى عن هذا الكمال الذي فهمه وعرفه .

وأيضاً يجب عليهم أن يؤمن بأن الله أطلعهم على جميع شئونهم وجميع شئون سائر الخلق من الذرة إلى الدرة ومن العرش إلى الفرش ظاهرها وباطنها ، وأنهم لا يخفى عليهم خافية من جميع شئون هذا الوجود ، وما أراده الله تعالى من سائر خلقه من معرفة صفاته وأفعاله وعبادته فعنهم صدر وإليهم يعودوهم

المحيطون بعلمه ، وكذلك ما أجراه الله تعالى على أعدائهم من جميع شئونهم أيضاً .

ولا يكفي هذا الإيمان بهم وحده بل يجب مع هذا الإيمان أن يكفر الموالي بما نسبه أعداؤهم لأنفسهم من الفضائل والمناقب ، وما اغتصبوه من حقوق آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

معرفتهم بالنورانية

من البحوث المتكررة في هذا الشرح وفي غيره من كتب الشيخ أعلى الله مقامه وكتب تلامذته وأتباع مدرسته هو بحث معرفة أهل العصمة عليهم السلام بالنورانية ووجوبه ، كما نص عليه الحديث المشهور بحديث معرفتهم بالنورانية عندما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً سلمان وأبا ذر عندما قالاه (جِئْنَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَسْأَلُكَ عَنْ مَعْرِفَتِكَ بِالنُّورَانِيَّةِ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَرْحَباً بِكُمَا مِنْ وَلِيِّينِ مُتَعَاهِدِينَ لِدِينِهِ لَسْتُ مَا بِمُقْصِرِينَ لَعَمْرِي إِنَّ ذَلِكَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ثُمَّ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبُ قَالَا لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كُنْهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهِذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَقَدْ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَ صَارَ عَارِفاً مُسْتَبْصِراً وَ مَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌّ وَ مُرْتَابٌ يَا سَلْمَانَ وَيَا جُنْدَبُ قَالَا لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ وَ هُوَ الدِّينُ الْخَالِصُ .

وأختصر هنا ما فهمته من معرفة هذا المقام الذي هو من أعظم المقامات ، وهو أن ما كلف به العباد ليس معرفة حقيقتهم النورانية وكنهم النوراني ، وذلك لأنه شيء لا يمكن لأحد ممن في الوجود إدراكه ولا فهمه ولا معرفته ، لأن من شروط المعرفة والعلم الإحاطة بالمعلوم وهم عليهم السلام لا يحيط بهم شيء في الوجود ، وهم المحيطون بكل ما في عالم الوجود ، وأظن أن المراد بمعرفتهم بالنورانية هو معرفتهم بما قذف الله في قلوب محبيهم من أنوارهم وإشراقاتهم ، ومعرفة الحقيقة التي سأل عنها كميل بن زياد رضوان الله عليه وأجاب عنها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله (كشف سبحات الجلال بغير إشارة) وإلى أن قال (نور أشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره) وهذا الموضوع يحتاج إلى بحث مستقل والكلام فيه طويل وجميل ، والمقام هنا مقام الاختصار .

معادن كلمات الله

من الدروس التي أشار إليها شيخنا أعلى الله مقامه في كثير من كتبه ضرورة أن يعرف الناظر في القرآن المجيد وروايات أهل العصمة عليهم السلام معاني الكلمات في اللغة العربية والرجوع إلى معاجم اللغة ، فإن من خلال معرفة معاني الكلمات تنفتح أبواب

كثيرة للمعرفة خصوصاً في معرفة مقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، ومن هذه المقامات كونهم عليهم السلام معادن كلمات الله ، ولمعرفة هذا المقام فلنتعرف على معنى كلمة معدن في اللغة العربية .

ففي لسان العرب : عدن فلان بالمكان يعدن ويعدن عدنا وعدونا أقام .

وعدنت البلد توطنته ، ومركز كل شيء معدنة ، وجنات عدن منه أي جنات إقامة لمكان الخلد ، وجنات عدن بطنائها ، وبطنائها وسطها ، وبطنان الأودية المواضع التي يستريح فيها ماء السيل فيكرم نباتها واحدها بطن .

واسم عدنان مشتق من العدن ، وهو أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه .

ومنه المعدن ، بكسر الدال ، وهو المكان الذي يثبت فيه الناس لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاء ولا صيفاً ، ومعدن كل شيء من ذلك ، ومعدن الذهب والفضة سمي معدناً لإنبات الله فيه جوهرهما وإثباته إياه في الأرض حتى عدن أي ثبت فيها .

وقال الليث : مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب والفضة والأشياء .

وفي القاموس المحيط (والمعدن كمجلس منبت الجواهر من

ذهب ونحوه لإقامة أهله فيه دائماً ، أو لإنبات الله عز وجل إياه فيه ، ومكان كل شيء فيه أصله) .

فإذا أخذنا هذه المعاني وطبقناها على أنهم عليهم السلام معادن كلمات الله يظهر لنا من مقاماتهم ما يبهر العقول ، فلو أخذنا مثلاً واحداً من هذه المعاني مثل أن معنى المعدن أصل كل شيء ومبدؤه ، نتوصل إلى أنهم عليهم السلام أصل كلمات الله عز وجل بكل ما تعنيه كلمات الله عز وجل ما شئت من المعاني فضعها فهي صحيحة لا شك ولا ريب فيها ، وهذه الطريقة في التدبر من الطرق التي أرشد الشيخ الأجل لها ، وهذه الطريقة من التدبر والتأمل من أعظم وأهم صفات المؤمنين الموالين لمحمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

من علامات محبتهم محبة شيعتهم

كذلك من الصفات التي أشار إليها الشيخ رحمه الله تعالى في شرح أن الموالي لأهل البيت عليهم السلام لا يكون موال لهم بالحق والحقيقة حتى يوالي ويحب من أحبهم ، فلا يصح إيمان عبد وولايته بأن يقول مثلاً أنا أحب أهل البيت عليهم السلام ولكني أبغض سلمان مثلاً والعياذ بالله ، وعلى هذا فقس على جميع أهل الولاية والمحبة ، فإنه من كمال الإيمان وتمامه محبة كل من أحبهم ، وفي المقابل بغض كل من أبغضهم ومن أبغض محبيهم .

وهذه المحبة من شرائطها الإخلاص لهم عليهم السلام في

المحبة بأن يفرغ الإنسان قلبه عن كل محبوب سواهم عليهم السلام وسوى من أحبهم وأخلص لهم .

وكذلك يكون محبا لهم باللسان بأن يلهج لسانه بذكرهم وذكر فضائلهم ومناقبهم ومقاماتهم عليهم السلام ، وكذلك أن يكون عاملا بالأركان ، عامل بالواجبات تاركا للمحرمات ، مؤدياً للمستحبات منتهيا عن المكروهات قدر الاستطاعة ، وأمثال هذه الأمور أطلق عليها الشيخ رحمه الله حدود الإيمان ، ومثل لها مثلاً واضحاً وجميلاً ، وهو أن المثلث مثلاً لا يكون مثلاً حتى يكون له ثلاث أضلاع وهي حدوده ، فإذا نقص ضلع من الأضلاع لم يعد هذا الشكل مثلاً ، وكذلك الإيمان له حدود وهي كما ذكرها أعلى الله مقامه : (حد التصديق بالقلب والاعتقاد فيه بتوطين النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من الخدمة والأعمال والأقوال ، وحد المجاهدة ، وحد الإخلاص ، وحد الانقياد وحد التسليم ، وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الأعمال والأقوال والأحوال ، وحد الزهد ، وحد الورع ، وحد اليقين ، وحد العلم ، وحد الصلاح ، وحد المروة ، وحد الصبر وحد التوكل ، وحد الثقة بالله ، وما أشبه ذلك من الحدود) .

أعاننا الله على ما أعان الصالحين عليه بمحمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين .

احتمال علمهم

من علامات كمال الإيمان أن يكون الإنسان له القدرة على تحمل علوم أهل البيت عليهم السلام ، وقد بين شيخنا أعلى الله مقامه في هذا الشرح معنى احتمال علم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وهو أن معنى الاحتمال هو أن يعلم الموالي لهم أحقية علمهم عن علم ودراية ، لأن الاحتمال في غالب استعمالات المعصومين في رواياتهم دال على هذا المعنى ، مع الوضع بعين الاعتبار أن المؤمن يقر على نفسه أن علمه لا يحيط بعلمهم ولا يمكنه في حال من الأحوال ولا في يوم من الأيام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة أن يسع تفاصيل علومهم صلوات الله عليهم أجمعين . ومعنى آخر للاحتمال وهو أن النبي المرسل أو الملك المقرب أو المؤمن الممتحن الذي يطلع على بعض من علومهم فإنه يعيش حالة شديدة لما لهذا العلم من حرارة في الصدر وحلاوة ، فهو يحتمل كتمان هذا العلم في صدره مع ما يجده من شدة في كتمان ، وعلى الرغم من ذلك يبقى كاتماً للعلم حتى يأذن الله تعالى له ويهيئ له نبياً مرسلًا بالنسبة للنبي المرسل ، وملك مقرب بالنسبة للملك المقرب ، ومؤمن ممتحن بالنسبة للمؤمن الممتحن فيلقي ما في صدره من هذا العلم العظيم الذي من به وأفاضه عليه أهل البيت عليهم السلام ، وهم الذين أيضاً أعطوه قوة الاحتمال على الكتمان ، وإلى هذا المعنى وردت الرواية كما

ذكرها شيخنا رحمه الله عن كتاب مختصر البصائر عن أبي الحسن عليه السلام (إنما معناه أن الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرج به إلى ملك مثله ، ولا يحتمله نبي حتى يخرج به إلى نبي مثله ، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرج به إلى مؤمن مثله ، إنما معناه ألا يحتمله في قلبه من حلاوة ما في صدره حتى يخرج به إلى غيره) .

عود على بدء

ذكرنا في أول البحث أن شيخنا الأجل قدس الله نفسه كثيراً ما كان يكرر مسألة الميثاق الذي أخذه الله تعالى على خلقه من الإقرار له بالربوبية ، ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة ، ولأمير المؤمنين علي وفاطمة الزهراء وأولادهما المعصومين بالولاية والإمامة ، وفي أحد مواضع هذا الشرح يعد الشيخ رحمه الله القبول بهذا العهد تكريم من الله عز وجل لعباده الصالحين ، وهذا القبول هو درع الله الحصينة الذي من دخله كان آمناً ، فإن المؤمن الموالي الذي يفي بشروط هذا العهد والميثاق في الأصول والفروع يكون قد دخل في حصن الله وحفظه من الشيطان وجنوده ومن جميع شرورهم وحيلهم وخدائهم ، وهذا الوفاء بالعهد هو الحصن المذكور في دعاء الاعتصام الذي يستحب قراءته في الصباح والمساء الذي أوله (أصبحت (أمسيت) اللهم معتصماً بذكما مك وجوارك المنيع... إلخ) .

وعند التأمل قليلاً في مضامين هذا الدعاء نرى جلياً وواضحاً

أن الذمام والجوار والتمسك بحبلهم ، وكل هذه صفات للمؤمنين يجب عليهم أن يتحلوا بها ، وأن من يفعل ذلك يكون في أمان الله وحفظه من شر كل ذي شر من أي نوع من أنواع المخلوقات ، ومهما كان شره عظيماً ، جعلنا الله وإياكم من المعتصمين بذمامهم وجوارهم .

وأيضاً الوفاء بهذا العهد يعصم الإنسان من الوقوع في الخطأ في عقائده وعباداته وسائر أحواله وشئونه ، لأنه لا يعتقد إلا ما اعتقدوه ، ولا يعمل إلا ما عملوه ، ولا يقول إلا ما يقولونه ، وبالتالي فهو آمن من الزلل والخطأ ما دام موفياً بالعهد كما أخذ منه .

وأيضاً الوفاء بهذا العهد يمنع الإنسان من جميع مكاره الدنيا والآخرة ، ونعني بمكاره الدنيا والآخرة ما فيها سخط الله تعالى ، وأما المكاره التي فيها رضا الله فإنه محبوبة ومرادة للمؤمن ، ألا ترى أن القتل هو من أعظم المكاره ، لكن الموفي بعهد الله وعهدهم المخلص في حبهم يتمنى هذا القتل في سبيل الله في كل ساعة وفي كل وقت ، كما هو الوارد في كثير من زياراتهم وأدعيتهم صلوات الله عليهم أجمعين ، مثلما ورد في زيارة مولانا بقية الله الأعظم صاحب الزمان صلوات الله وسلامه عليه التي يستحب قراءتها بعد صلاة الفجر من كل يوم (واجعلني من المستشهدين بين يديه طائعاً غير مكره في الصف الذي نعت أهله في كتابك ... إلخ) ، وكما أيضاً في دعاء العهد (والسابقين إلى إرادته

والمستشهادين بين يديه) ، وكما في بعض أدعية شهر رمضان (وأسألك أن تجعل وفاتي قتلاً في سبيلك تحت راية نبيك وأوليائك ، وأمثال ذلك كثير في الأدعية والزيارات ، فالقتل في سبيل الله عز وجل هو مطلب كل مؤمن وموال لأهل البيت عليهم السلام ، فالجاهل يرى مثل هذا من المكاره ، وأما العالم المؤمن فإنه يرى ذلك من السعادة والسرور .

وعلى كل حال المراد من كون المعتصم بذمامهم وجوارهم آمن من مكاره الدنيا والآخرة يعني المكاره في دينه ، وأما ابتلاءات هذه الدنيا فإنها كما هي في الروايات تحف الله وهداه لخاصة عباده المقربين كما في الحديث عن مولانا الباقر عليه السلام (إن الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) .

لقد ضمن أهل البيت عليهم السلام بوعده من الله عز وجل لشيعتهم أن يدخلهم الله الجنة كما ورد في الحديث المروي في بحار الأنوار ج ٢٧ ص ١٠ عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (لَمَّا خَلَقَ آدَمَ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ عَطَسَ آدَمُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ حَمِدْتَنِي عَبْدِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْ لَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أَخْلُقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتُكَ قَالَ إِلَهِي فَيَكُونَانِ مِنِّي قَالَ نَعَمْ يَا آدَمُ ارْزُقْ رَأْسَكَ انْظُرْ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَعَلَيَّ مُقِيمُ الْحُجَّةِ مَنْ عَرَفَ حَقَّ عَلَيٍّ زَكَّى وَطَابَ وَمَنْ أَنْكَرَ حَقَّهُ لُعِنَ وَخَابَ

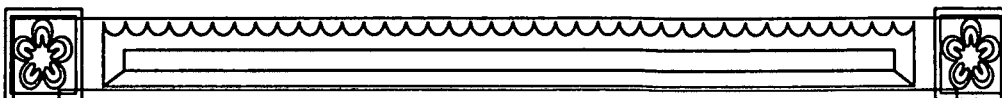
أَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ مَنْ أَطَاعَهُ وَإِنْ عَصَانِي وَأَقْسَمْتُ بِعِزَّتِي أَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ عَصَاهُ وَإِنْ أَطَاعَنِي .

فالمؤمن معتمد على هذا الضمان مع التزامه بما أوجب الله تعالى عليه من العبادات ولكنه لا يعتد عليها في النجاة من العذاب ولكنه يعتمد على حبهم وولايتهم ، وحتى عندما يذنب فإنه على يقين أن هذه الذنوب لا تضر مع الثبات على حبهم وولايتهم وهو صريح ما ورد عن مولانا بقية الله الأعظم أرواحنا له الفداء كما رواه رضي الدين بن طاووس قدس الله نفسه (اللهم إن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا ، اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولايتنا يوم القيامة ، ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات إكراما لنا ، ولا تقاصهم يوم القيامة مقابل أعدائنا ، فإن خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا) .

اللهم ثبتنا على حبهم وولايتهم ، ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة .

أخيراً

إن صفات المؤمنين التي ذكرها شيخنا أعلى الله مقامه في شرحه هذا كثيرة جدا نحن ذكرنا بعضها منها سائلين الله تعالى أن يوفقنا لكي نتصف بهذه الصفات العظيمة ، وأن يجعلنا من أهل دار دعواهم فيها سبحانهك اللهم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .



من أعلام المدرسة الأوحدية
مساهمات علمية وعملية
نماذج قطيفية وأحسائية
الشيخ حسام سعيد آل سلاط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المقدمة

إن أهم ما يميز مدرسة أهل البيت الأطهار عليهم السلام أنها مدرسة لا تعرف الجمود ، ولا تغلق باب الاجتهاد والتفكير ، وذلك بعد أن وضع القرآن والنبي الكريم وآله الطاهرون أسس التفكير والاجتهاد ، وفهم النص الديني ضمن ضوابط حددوها لأتباعهم وشيعتهم .

إن من أهم ما حدد القرآن الكريم لفهم الدين هو التفكير والتأمل ، وعدم التقليد والتحجر عند تفكير ونتائج من سبق لهذا ذم الاتباع والمسايرة بلا دليل ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(١) ، والسير على نهج الأقدمين ، ولو لم يُعرف دليلهم ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبَرِيَّةُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٠٤ .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٧٨ .

لهذا حتى الإجماع الذي يؤمن به أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام له ضوابط ، ومنها أن لا يخالف صريح القرآن .

تميزت مدرسة أهل البيت عليهم السلام بتنوع المدارس وتعددتها ، فمنها من اقتصر على دليلين هما القرآن والسنة المطهرة للنبي وآله الطاهرين في استنباط الأحكام الشرعية وهي مدرسة المحدثين التي كانت إلى وقت ليس بالقصير هي السائدة في عالم التشيع في الألف والمائتين هجرية وما قبلها وبعدها ، ومنها المدرسة الأصولية التي تعتمد الأدلة الأربعة في استنباط الأحكام وهي الكتاب والسنة والإجماع والعقل .

وأما في فهم الحقائق كالعدل والتوحيد والمعاد والنبوة وسواها فهناك من اعتمد الدليل العقلي ، وهناك من اعتمد مع الدليل العقلي الدليل القرآني والسنة المطهرة ، وجعلوهما حاكمين على الدليل العقلي ، فما عارض نص شرعي لا يمكن أن يُعتمد عليه في فهم الحقائق .

وقد تبنت مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المنهج العقلي الشرعي في فهم حقائق الدين من المعاد وسواه ، وأما في الفروع فهي مدرسة أصولية خالصة لا تختلف عن المرجعيات الأخرى .

نعم يمكن الوقوف عند مسألة هامة وحساسة جداً هي التي أثارت الكثير من التهجم والقذف للمدرسة ومدارس أخرى

كالمدرس الإشرافية وهي اعتماد الكشف والشهود في فهم الحقائق ، وهو غير معتمد عند مدارس أخرى ، لأنها لا ترى الكشف والشهود دليل شرعي يمكن التعويل عليه في فهم الدين عقيدة وشريعة ، وهذا الأمر مضافاً لبعض العبارات التي جاء بها الشيخ الأوحّد ، وأولها بعض تلاميذه بتأويلات لم ترق لبعض الأعلام ، مضافاً لمسألة البابية والبهاية التي نسبت أنها من رحم المدرسة ، وهي بريئة منها جعل المشنعين يشحذون سيف الحرب على كل ما يمت لمدرسة الشيخ الأوحّد بصلة ، معرفية أو نسبية ، أو غير ذلك .

لهذا حاول الكثير من المؤمنين بفكر الشيخ الأوحّد الابتعاد عن التصريح بالانتساب لما يسببه ذلك لهم من تعدي بعض الجهال والمتعصبين عليهم وإثارة الآخرين ضدهم ، والمتابع والباحث في المدرسة يجد الكثير من المتأثرين واتساع دائرة الأتباع ، حتى قال السيد الأمين في الأعيان : (وأهل الأحساء اليوم كلهم شيعة إمامية ، إلا أن أكثرهم شيعية على ما يقال على طريقة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^(١).

في هذه الورقة نقف على نماذج من أعلام المدرسة الأوحّدية ، أو المائلين أو المتأثرين بها ، ونخص بالذكر بعض علماء القطيف والأحساء إظهاراً لجهودهم العلمية والعملية في ميدان الولاء لأهل

(١) أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

بيت العصمة والطهارة عليهم السلام ، متناولين قبساً من حياتهم بشكل مختصر .

وينقسم البحث إلى أقسام ثلاثة :

الأول : الانشداد والتأثر .

الثاني : حركتهم التأثيرية في المسار الولائي .

الثالث : نماذج ماثلة من أعلام المدرسة الأوحدية .

الانشداد والتأثر

عندما نريد البحث حول العوامل والأسباب التي أدت لاتساع دائرة الأتباع ، خصوصاً في أيامه وما تلاها ، إذ كانت مدرسته حاضرة في المجامع العلمية من حيث الرؤى والآراء موافقة ومعارضة ، وكل يقدم أدلته في تقوية آراء الشيخ الأحسائي أو تضعيفها حسب فهمه واستيعابه .

ولكن الجامع بين المتأثرين والمعارضين أن الشيخ الأحسائي خلق حراكاً علمياً في مجال الحكمة الإلهية ، مخالفاً بعض آراء الشيخ صدر المتألهين الشيرازي في العرشية وغيرها ، ويبقى أن العلامة الأحسائي طبع بصمات في الحراك المعرفي ، وبنا مدرسة فكرية وافق عليها كاملة بعض الناس وعارضها آخرون ، ولكل حجته ودليله في مسلكه .

والسؤال : ما الذي جعل كثير من العلماء يتأثرون بالعلامة

الأحسائي ، ويتبنون بعض آرائه وينهجون مدرسته ، هل هو ميل عاطفي ؟ أو اتباع دون برهان ؟ أو تقليد للمجاملة ؟

إن الجواب بعيد عن كل تلك الاحتمالات ، لأن في العلماء من أهل التقوى والورع ممن ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^(١) ، ولا يرى أن مراعاة الخلق أولى من اتباع الحق وإرضاء الرب .

بل تأثر بنهج الشيخ الأحسائي لإحدى العوامل التالية ، إما منفردة ، أو مجتمعة ، أو لبعضها :

١ - علمه وفضله

لا يختلف اثنان - وإن كانا محبين أو مبغضين أو محب ومبغض للشيخ الأوحده - في أن له فضيلة علمية ومقام متقدم في الحوزة العلمية ، ويكفي كلمات العلماء في حقه ممن عاصره ، أو كان قريب العصر منه ، وممن ذكره بالثناء العاطر السيد علي البروجردي صاحب طرائق المقال : (الشيخ المحدث العلامة الفيلسوف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، وهذا الشيخ على ما سمعت من الوالد كان مرتاضاً ، كثير الذكر والتفكير ، مدرسا متكلماً ، فهو بنفسه ثقة معتمد)^(٢) .

(١) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

(٢) طرائف المقال ، السيد علي البروجردي ، ج ١ ، ص ٦١ .

وأكد هذا المعنى المحقق لطرائف المقال الشيخ مهدي رجائي في الهامش بقوله :

(إن والدي العلامة قد مدحه وأثنى عليه ، وشهد له بالوثاقة والعدالة) (١) .

وأطراه أيضاً ثقة الإسلام التبريزي في كتابه مرآة الكتب :
(فخر الأعلام وذخر الأيام ، تاج الدهر وناموس العصر ،
العلامة الأوحـد ، والفاضل الفهامة الأمجد ، العالم الرباني
والفاضل الكبريائي الصمداني ، ... وكان قدس سره قليل النطق
كثير الصمت ، لو نطق فبالحق ، ولو سكت فعن الباطل ، جامعاً
بين الشريعة والحقيقة ، مرتاضاً زاهداً ، معرضاً عن الدنيا وأهلها ،
ساعياً في إظهار ما أَرَادَهُ الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق ،
وكان وجهة همته رد ما أسسه المحقق صدر الدين الشيرازي ، وقد
شرح كتابيه (العرشية) و(المشاعر) .

واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار ، فقصده السائلون
من كل الجهات ، فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى ، وقد جمعوا
رسائله وأجوبة مسائله في مجلدين وسموها بـ : - (جوامع الكلم) .

وكان قد أجازته العلامة الكبريائي السيد مهدي بحر العلوم
الطباطبائي ، وكذا العلامة الأفخر الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر
النجفي ، وغيرهما من أعلام وعلماء وقته . ثم قد اشتبه بعض أهل

(١) طرائف المقال ، السيد علي البروجردي ، ج ١ ، ص ٦١ ، الهامش .

عصره في بعض عباراته وتشابه عليهم الأمر فوق بينهم مباحثات ومعارضات أدت إلى المناقشة ، وانجرت إلى المنافرة ، وكتب فيها رسائل ، ثم انتصب بعد وفاته تلميذه الرشيد الحاج السيد كاظم الرشتي ، فاشتد المنافرة في عصره وآل إلى الشقاق ، والتفت الساق بالساق^(١).

وممن ذكره وأطراه وأثنى عليه في علمه وفضله الشيخ البلادي في أنوار البدرين بقوله : (العالم العلامة الفاضل الفهامة ، الوحيد في علم التوحيد وأصول الدين ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي ، وهو صاحب جوامع الكلم ، مجلدان كبيران مشتملان على جملة من الرسائل ، وكثير من التحقيقات الرشيقة وأجوبة المسائل ، وله شرح الزيارة الجامعة الكبرى ، وله شرح العرشية والمشاعر للملا صدر الدين الشيرازي (ره) ، تعرض فيما عليه وعلى تلميذه الملا محسن الكاشاني (ره) ، وله جملة من المصنفات الأنيقة والتحقيقات الرشيقة ، وحاله أشهر من أن يذكر ، وأظهر من أن يشهر^(٢)).

ولاحظ قوله : (الوحيد في علم التوحيد وأصول الدين) مما يكشف عن علمية فائقة يشهد بها العلماء والفضلاء ممن لا يجامل في الحق .

(١) مرآة الكتب ، التبريزي ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ ، تحقيق محمد علي الحائري .

(٢) أنوار البدرين ، الشيخ علي البحراني ، ص ٤٠٦ .

وما يوضح سعة علمه كثرة المسائل المطروحة عليه من قبل علماء عصره وتنوعها تكشف عن امتداد معرفته وشموليته ، وهي بالعشرات مثل (مسائل ابن طوق) و (أسئلة التوبلي) و (الأسئلة الدمستانية) و (الأسئلة السلطانية) و (الأسئلة الصالحة) و (الأسئلة المسعودية)^(١) ، وغيرها كثير جداً .

وله بحوث في الأصول (حجية الإجماع)^(٢) و (الاعتبارية : رسالة في الأمور الاعتبارية التي ليس بإزائها شيء في الخارج) و (الامتثال يقتضي الصحة وبراءة الذمة) ورسالة في (المباحث اللغوية) ، فضلاً عن الحكمة (شرح العرش الحكيم) (المشاعر) وغيرها .

و (حقيقة الرؤيا وأقسامها) فضلاً عن كتاب (الإجازات) كما كتب في التفسير وله (تفسير سورة الإخلاص)^(٣) . كما له في الاعتقادات مثل (حياة النفس في حضيرة القدس) الذي شرحه بعض تلامذته .

ورسائل شتى في مسائل مختلفة مثل (إخراج عظام موسى عليه السلام) ورسالة في (الإيمان والكفر) ورسالة في (الرسالة التعليمية : تعلم موسى من الخضر عليه السلام) .

(١) الذريعة ، الشيخ الطهراني ، في مواضع متفرقة منه .

(٢) كشف الحجب والأستار ، السيد إعجاز حسين ، ص ٢٢٩ .

(٣) إيضاح المكنون ، إسماعيل باشا البغدادي ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

٢ - زهده وعبادته

وصف الشيخ الأوحّد بأنه كان مقبلاً على ربه معرضاً عن الدنيا وبها رجاها وزينتها ، وكان ملازماً للعبادة والزهادة ، ويعرف بين الناس بأنه من العرفاء ، حتى عبر عنه الميرزا النوري في خاتمة مستدرّكه بقوله : (العالم العارف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي)^(١).

وقد مر قول السيد علي البروجردي صاحب طرائق المقال في عبادته وزهده ونوردها لافتاً النظر بمقاماته المعنوية : (كان مرتاضاً ، كثير الذكر والتفكير)^(٢).

ومن أدلة زهده أنه عندما قصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام مر على مدينة يزد ألح أهلها عليه بالنزول عليهم ، فبقي فيها يدرس ويحاضر ويجيب على مسائلهم ، ويجتمع بالعلماء يدير رحيّ البحوث العلمية ، حتى قال السيد الطالقاني في كتابه الشيخية :

(وتوطن على البقاء شرع في التدريس والوعظ فتألق نجمه وطار اسمه ، فسمع به السلطان فتح علي شاه القاجاري ، وأحبه وأعجب به على البعد ، واشتاق إلى زيارته ، فكتب إلى حاكم يزد أن يسيّره إلى العاصمة مكرّماً ، فامتنع الشيخ لمخالفة ذلك لرغبته في الانطواء . فكتب إليه السلطان يدعوّه فأصر على الرفض بغضاً

(١) خاتمة المستدرّك ، الميرزا النوري ، ج ٢ ، ص ١٢١.

(٢) طرائف المقال ، السيد علي البروجردي ، ج ١ ، ص ٦١.

لشهرة ، وفراراً من الزعامة وتبعاتها ، فكرر دعوته وتبذلت بينهما الرسائل في ذلك مراراً فلم يزد ذلك الأحسائي إلا إصراراً على الرفض^(١).

وامتناع الشيخ الأوحدي يكشف عن زهده في الظهور والبروز ، وغيره يقدم القرابين للوصول لبلاط السلاطين ، ولو كان على حساب دينه وآخرته .

وهذا جعل العلماء المنصفين وكافة الناس يجلبونه ، لأنه زاهد في حطام الدنيا ، مما شد الطلاب نحوه لينتهلوا من علم عالم تقي ، يقرن القول بالعمل مما جعلهم يقفون أمامه بكل إجلال وإكبار .

٣ - آراؤه وأطروحاته في الحكمة الإلهية

كان الشيخ أحمد زين الدين رحمه الله مهتماً بعلم الحكمة ، وقد وصف الشيخ التبريزي في مرآة الكتب ذلك بقوله : (ساعياً في إظهار ما أراه الله من التدبر في آيات الأنفس والآفاق ، وكان وجهة همته رد ما أسسه المحقق صدر الدين الشيرازي ، وقد شرح كتابيه (العرشية) و(المشاعر) . واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار ، فقصده السائلون من كل الجهات ، فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى ، وقد جمعوا رسائله وأجوبة مسائله في مجلدين وسموها ب : (جوامع الكلم))^(٢).

(١) الشيخية : نشأتها وتطورها ومصادرها ، الطالقاني ، ص ٦٥ .

(٢) مرآة الكتب ، التبريزي ، ص ٢٦١ .

ومن تلك الآراء التي طرحها وأصبحت محل نقاش وجدال بسبب استخدام الشيخ عبائر خاصة به لم يستوعب معناها العلماء ، ولعلها موافقة جوهرأ لما قال به أعلام الطائفة :

١ - المعاد الجسماني وعدم عودة هذا الجسد بنفسه يوم القيامة بكثافته وكدورته ، بل يعود صافياً من الكثافات .

٢ - المعراج الجسماني وأن المصطفى صلى الله عليه وآله عرج به بجسده المادي بكل حيثياته ، ولكن له كلام في كيفية العروج .

٣ - انشقاق القمر المرئي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله ، وإنما التي انشقت صورة القمر المنتزعة منه .

٤ - أن آل محمد عليهم الصلاة والسلام هم العلل الأربع للكون .

٥ - أن الرؤيا قد تكون باباً للمعرفة والعلم والمكاشفات طريقاً وسبيلاً قد يؤدي لليقين .

أما على سبيل الاستدلال والمناقشة فكانت أفكار صدر الدين الشيرازي في كتبه العرشية والمشاعر وغيرهما مما كان له رواج وحضور في المحاضر العلمية والحكمية فإن الشيخ الأحسائي أخذ في التعليق والنقض مما شكل رأياً مختلفاً هو رأي الشيخ أحمد بن زين الدين .

٤ - تكريم العلماء والسلاطين له

إن من العوامل التي أثرت في القاعدة العاملة ودعتهم لإجلال الشيخ الأوحى والانجذاب - وإن لم يكن علة تامة - هو تكريم العلماء والفقهاء بل كبار المراجع والفقهاء له بشكل واضح ففي العراق بين النجف وكربلاء ، وفي إيران بمدنها وقراها ومراكزها العلمية ما إن يحط في مدينة أو قرية حتى يسارع الولاة والأمراء والسلاطين لدعوته للنزول في مدينتهم والإقامة عندهم ، بل ويتسابقون لدعوته وبإصرار للرحيل لمراكز حكمهم كما في يزد عندما جلها وخرجت الجموع لاستقباله وإصرار حاكمها لبقائه بينهم ، وإرسال الحاكم العام في إيران السلطان فتح علي شاه القاجاري الذي ألح وتوسل بكل وسيلة ليحط الشيخ بحضرته في عاصمته ، واجتمع بمحضره العلماء والفقهاء ودارت النقاشات العلمية ، وهذا الاحتفاف من العلماء والسلاطين شجع الناس أكثر على الإقبال عليه والتزود من علومه وإرشاداته ، فاتسعت بذلك دائرة الأتباع والمريدين والمعجبين بعلمه وفكره .

ولولا ما حدث من قضية حسد بعض العلماء لما حبي به من عناية سلطانية وانشداد جماهيري والإيقاع به أمام العلماء وسؤاله عن بعض المسائل التي خالف فيها مشهور العلماء كما في مسألة المعاد التي وافق فيها نصير الطوسي والشيخ المفيد وغيرهما إلا أن إصرار بعضهم على تحطيم شخصيته في قلوب الناس والحكم بكفره

ومتابعة بعض العلماء لذلك المكفر للشيخ الأوحـد أوقع الفتنة العامة بين الناس والعلماء المؤمنين بفكر الشيخ والمريدين والمتوقفين والمتعصبين ضده مما شكل فتنة عامة شملت إيران والعراق وباقي البلدان .

٥ - تكريمه لطلابه والاعتماد عليهم

إن من أسباب تأثير العالم في الناس وسعة رقعة المريدين والمحبين والاتباع هو وجود نخبة مؤمنة بفكره وحاملة لأهدافه وأفكاره وآراءه وهذا ما يسهل على العالم أن يبسط فكره في دائرة جغرافية أوسع .

لقد كان الشيخ الأحسائي يربي الطلاب ، ويعتني بهم أشد العناية ، ولكن بعد اختبارهم والتمحيص لهم لإنزالهم في درجات القرب والبعد .

فطلابه الذين بلغوا درجة الاجتهاد أكثر من مئة عالم^(١) .

ومما نجده واضحاً وجلياً أن طلاب الشيخ الأوحـد تنوعت مستوياتهم العلمية وذلك يعود لأمر :

١ - اختلاف مدة الحضور على الشيخ بحكم تنقله بين البلدان .

٢ - تنوع الدروس التي يلقيها على طلابه اختصاراً وبسطاً .

(١) الدين بين السائل والمجيب ج ١ ص ١١٤ .

٣ - قابليتهم لتلقي علومه ومعارفه نظراً لعمق الدروس .

٤ - اختلاف المعارف التي تأثروا بها ، فمنهم في علم الدراية وبعضهم في الحكمة والبعض في الأصول والفقه ، والعقائد وغيرها .

هذا التوسع في دائرة الطلاب والنخبة بالإضافة لتنوع مناطقهم وتعددتها وسعت دائرة التأثير ، حيث أن طلابه بعد الحضور عليه يعودون لبلدانهم ويقومون بوظائفهم الشرعية حاملين رؤى شيخهم وآراءه وبذلك توسعت رقعت المؤمنين بفكر الشيخ الأوحد الجغرافية وتعددت من المدن الإيرانية المختلفة والعراق بمدنها وقراها ، والأحساء وعمان وغيرها .

ومما عزز انشداد طلابه به أنه كان يختبرهم عبر المناقشة وطرح الإشكاليات لمعرفة مستواهم وإحاطتهم بالرؤى والآراء التي يتبناها ومن يجد فيه الاستيعاب والإحاطة يوكل إليه الرد على الأسئلة العقائدية والحكمية والفقهية وغيرها ، والشواهد كثيرة يمكن معرفتها من خلال الأسئلة التي أجاب عليها طلابه كالشيخ عبد الوهاب القزويني وغيره من طلابه المبرزين .

إرسال الشيخ لمبرزي طلابه لبعض المناطق ، وإيكال إدارة شؤون المقلدين من الإجابة الأسئلة ، وإدارة المشايخ الدينية والاجتماعية ورعاية شؤونهم المعنوية .

٦ - الرحلات العلمية والعبادية

إن من أهم المميزات التي يراها الباحث في حياة الشيخ الأوحّد أنه كان كثير التنقل والترحال بين المناطق والمدن :

أ - الرحلات العبادية

لقد كان الشيخ الأوحّد لا ينفك عن التعبّد في حالة روحية شفافة ، فالشيخ كان دائم الزيارة لمراقد النبي وآله الطاهرين عليهم السلام ، ويقيم في رحابهم ، ويتنقل بين المدن المقدسة من النجف الأشرف وكربلاء وخراسان والمدينة المنورة ومكة المكرمة ، مرة بعد مرة جعلته يفتح على الأطراف المختلفة والاختلاط بوجوه جديدة مما وسع دائرة الأتباع والمريدين .

كما أن المجاورين لمراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام في زمانه عددهم ليس بكثرة الناس في هذه الأيام والأشخاص يمكن معرفتهم والتعارف بينهم لسهولة الحياة وبساطتها ، مضافاً لموضوع المراقدة الطاهرة حيث العيون تشرب للعلماء بجانب المراقدة المقدسة ولأنهم القدوة الصالحة في القول والعمل ، وكان الشيخ الأوحّد الذي عُرف عنه عشقه للعبادة الذي كان له أوراده وانقطاعه أربعين بعد أربعين ، حتى قيل أنه ما وصل لهذا المقام إلا بعد أن طوى أربعين أربعينة عبادية شاقة .

مضافاً لموضوع الإفاضات المعنوية التي يجدها الزائر

لمراقدهم الطاهرة حيث نفتح أبواب المعرفة للقلب السليم بجوارهم
وينكشف للقلب ما لا يجده العقل أحياناً .

وهذا ما دعى المجاورين لتلك المراقد بعد معرفتهم بشخصية
الشيخ الأحسائي للمحبة والاتباع بعد ما وجدوه منه من التقى
والإيمان والعبادة والصلاح .

ب - الرحلات العلمية

كان الشيخ ينتقل بين كربلاء والنجف وغيرهما لتلقي العلم
والمعرفة ، مضافاً لنشاطه العلمي من الحوارات العلمية في مجالس
العلم ، مما كشف للعلماء والطلبة العمق العلمي للشيخ وتميز
معرفي وجدوه في رؤاه الحكيمة لاتخاذ أسلوب جديد في فهم
القضايا الحكيمة .

هذا الترحال العلمي قاد الشيخ لترسيخ احترامه في قلوب
ونفوس العلماء ، وتبادل معهم الإجازات الروائية والعلمية
والحوارات الفقهية والأصولية والحكيمة ، وثبت احترامه في قلوبهم
ونفوسهم ، وعبر عنه بأجل الألقاب وأرفعها من القداسة والنفس
الطاهرة والاتصال المعنوي بعالم الغيب ، وإجازات كبار الفقهاء
والمراجع مثل الشيخ كاشف الغطاء والشيخ حسين العصفور
وغيرهما خير برهان على ما نقول .

ج - الرحلات التبليغية

تقدم الحديث عن إلحاح الناس والعلماء والسلاطين والولاة عليه بالنزول في بلدانهم ومدنهم ليتزودوا من علومه وإفاداته ، وهذا ما ذكرته المصادر التي أرخت الشيخ الأوحى ، حيث نقف على تنقلات كان يقوم بها بكثرة في عدة مناطق في البصرة ويزد وطهران وغيرها ، تلبية للواجب التبليغي الذي حمّله الله العلماء الأعلام : ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

ومما نجده واضحاً أن تلك الرحلات كانت محلاً لاهتمام العلماء والفضلاء ، حيث كانت المسائل المطروحة مسائل دقيقة جداً يعالجها الشيخ الأحسائي بأسلوب مختلف عما عهدته المراكز العلمية كالمعاد والمعراج والنبوة ، وبعض المعاجز النبوية والمعصومية ، والاتصال المعنوي والروحي بأهل البيت عليهم السلام .

(١) سورة التوبة ، الآية : ١٢٢ .

حركة أعلام المدرسة الأوحدية في المسار الولائي

لقد أثر مريدو الشيخ الأحسائي وتلاميذه وأعلام مدرسته في الواقع الولائي أثاراً كبيرة جداً ، ولا نخفي أن هنالك شطحات صدرت من بعض المنتسبين لمدرسته قدس سره من تلاميذ ، أو ممن ادعى انتهاج نهجه أدت إلى حركة مضادة لمدرسة الشيخ الأحسائي ، ومن أهم تلك الشطحات والانزلاقات البابية والبهائية التي خرجت من النطاق الإسلامي الأصيل لمنحدر البدع والكفر ، هذا الأمر وغيره شكّل حافزاً قوياً للمتربصين للهجوم على فكر مدرسة الشيخ ، لأنه في نظرهم هو الذي قاد لهذه الحالة من الفتنة بين أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام في قضية البابية والبهائية ، وآثارها على النسيج الاجتماعي في الوسط الولائي المؤمن بمنهج وفكر أهل بيت العصمة عليهم السلام ، والواقع أن البابية والبهائية لا تمثل مدرسة الشيخ الأوحد ولا تنتسب لها ، وإلا لاعترف بها أعلام المدرسة وروادها ، والعكس هو الظاهر والمشهور ، ولو راجعنا تاريخ الحركتين لوجدنا محاربة من قبل مدرسة الشيخ لهؤلاء المنحرفين عن الدين .

وهنا نحاول أن نرصد لأهم الآثار التي قام بها أعلام المدرسة من العلماء والفقهاء بشكل مجمل :

١ - فقهاء يخلقون الوعي في البلاد النائية

إن من أهم الأدوار التي يقدمها العلماء هي خلق الوعي المعرفي بالمبدأ والحياة ، ولقد أبدعت المدرسة الأوحدية في بث العلماء للوعي والمعرفة من خلال انتشارهم في مناطق بعيدة عن الوسط العلمي ومراكز العلم كالنجف وكربلاء وسامراء ، حيث انتشر أعلام المدرسة الشيخ الأحسائي في مناطق كانت تفتقر للعلم والمعرفة ، بل تعيش الجهل والقطيعة عن المراكز العلمية ، نظراً لبعدها عن تلك المراكز العلمية ، وكونها غارقة في الفقر وخلوها من العلماء .

لقد كان لمدرسة الشيخ الأوحدي دور كبير في رفد الساحة الشيعية بأعلام يملكون المعرفة والعلم والإيمان والتقوى المؤثرة في النفوس .

ففي بعض المناطق كالقطيف مثلاً كان لحضور الأعلام في وسط الناس يرجعون إليهم في التقليد والفتيا ، ويعالجون قضاياهم المصيرية المتعلقة بآلامهم وآمالهم ويعايشون أوجاعهم بروح أبوية وحنان منقطع النظير ، ويتحملون في سبيل ذلك الكثير والشواهد على ذلك كثيرة ، فمثلاً المرجع الديني الشيخ موسى أبوخمسين والمرجع الديني الشيخ عبد الله المعتوق ، والمرجع الديني الشيخ محمد بن العيثان وغيرهم .

ومن الشواهد التي تثبت المدعى :

- ١ - أنهم نزلوا إلى مستوى البسطاء يستمعون مسائلهم ويجيبون عن إشكالياتهم بتواضع وسعة صدر .
- ٢ - لقد قاموا بالتأليف بأسلوب متين ولكنه مبسط يناسب فهم الناس .
- ٣ - يخطبون في المساجد في البحوث الاعتقادية الحقة التي يؤمنون بها .
- ٤ - استقطاب الطلاب النابهين لتحريك جو علمي في مناطقهم المحلية .
- ٥ - صرف الإعانات والتكفل بشؤون الطلاب لتشجيعهم على طلب العلم ونشر المعرفة .

٢ - الرابطة الروحية والمعنوية بالله وبآل محمد

إن أهم ما يميز المدرسة الأوحدية أنها تربط الناس بأهل البيت عليهم السلام - بغض النظر عن التفاصيل - ربطاً واعياً ، وليس عاطفياً فقط .

إن العبودية لله تعالى تعني الاستجابة لأمر الله سبحانه مهما كان صعباً على النفس قبوله ولو خالف الهوى والرغبة، وهذا البعد التعبدي تعني الانصياع لأوامر الله تعالى مهما كلفت الإنسان .

إن إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام غير عاشوراء ووفاء النبي والوصي والبتول عليهم السلام ، والإصرار على ذلك كان

حافزاً لخلق الوعي والبصيرة ، إذ كان الناس يعيشون جهلاً ، نظراً لعدم وجود المراكز العلمية ومصادر المعرفة ، فعرف أولئك العلماء الناس بمناسبات أهل البيت من الأفراح والأحزان ، وأخذوا يتحدثون لهم عن حياة الأطهار ، ويجلبون الخطباء المفوهين الصادقين ، ليخلقوا في نفوس الناس القدوة الصالحة عبر سيرة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام .

استقطب أولئك العلماء الواعين من المؤمنين ليؤكلوا لهم مهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما رسموا للناس منهج الإيمان عبر سلوكهم الناصع البعيد عن بهارج الدنيا وزينتها والزهد فيها ، وما حياة الشيخ المعتوق والشيخ العيثان والسيد ماجد العوامي سوى نموذج للعلماء الأتقياء الخالقين للروح الواعية عبر سلوكهم .

إن ذكريات الآباء والأجداد حول تلك الشخصيات العلمية المتأثرة بمدرسة الشيخ الأحسائي تكشف عن مدى التأثير الذي تركوه في النفوس .

٣ - إشعال جذوة التضحية لآل محمد عليهم السلام

عندما يقف الإنسان على مقامات وكمالات أهل البيت عليهم السلام يستصغر الدنيا ويستهيئ بها إلى حد الاسترخاخص لها ، وعندما يقارن الإنسان آل محمد بالدنيا فهو فاقد لميزان التمييز بين الأمور بين الوجود والعدم .

من أهم المهام التي أنجزها علماء مدرسة الشيخ الأحسائي أنه أوقد جذوة التضحية من أجل أهل البيت عليهم السلام ، ووضحوا للناس أن مقامات آل محمد لا يدانيها كمال ، وأن الاتباع لهم عليهم السلام هو عبر التضحية والمتابعة الواعية ، وعدم تقديم دنيا أو مال أو وجهة على حساب ولائهم ومحبتهم ، لهذا نهوا أتباع آل محمد عن موالاة الظالمين ومهادنتهم ، أو الرضا بالظلم ، وأن ما يبقى هو الحق وهم آل محمد .

المواقف التي تؤكد هذا المعنى كثيرة في حياة أعلام المدرسة في القطيف والأحساء ، فقد كان بإمكانهم مهادنة الظالمين وممالئتهم لاكتساب مكانة عندهم ، وجاهاً في نفوسهم يترجمونه لجاء موهوم عبر حطام ووهم يشترونه لأنفسهم .

وما زاد من مقامهم وتأثيرهم في نفوس الناس أنهم لم يرضخوا لأحد ، بل كانت منزلتهم ترتفع بابتعادهم عن الظالمين ، فعزز ذلك في نفوس الناس الاعتزاز بولائهم لأهل البيت عليهم السلام .

٤ - العزة والاقتدار العلمي والاقتصادي

قام أعلام المدرسة الأوحدية بأعمال كبيرة ومؤثرة على مستوى مناطقهم ومدنهم ، فقد رفعوا من العزة الإيمانية عبر الاعتزاز بمنهج أهل البيت مع حملات التكفير والتفسيق والتبديع ، وأوصوا الموالين بعدم التأثر بثورة الغبار التكفيري ، لأنه أوهن من بيت العنكبوت .

كما واجه أولئك الأعلام حالة الضغوط الاقتصادية التي رافقت انتقال الحكم ، وما رافقه من استنزاف لمقدرات الناس لدفع ضريبة زكاة الجهاد ، حتى باعوا أبوابهم وأوانيهم ومزارعهم ودوابهم ، حتى وصل الأمر لعرض بعضهم ابتته للبيع لدفع زكاة الجهاد التي فُرضت على الناس في القطيف والأحساء ، لقد قام هؤلاء الأعلام بإعانة الناس اقتصادياً عبر إعانتهم ، وتوفير المستلزمات الأساسية من الرز والتمر وغيرها من المواد الضرورية لإنقاذ الناس من الهلاك ، أو الانحراف الأخلاقي والسلوكي .

كما قدّموا خدمات جليلة عبر دعمهم الأسر الفقيرة ، وحثهم الناس على التعلم للقرآن ، وحضور المساجد والمجالس الدينية لتلقي المعرفة الأصيلة ، مما زرع في نفوسهم الأمل بالفرج ، والاعتزاز بالانتماء الديني ، رغم الضيق المادي والإسقاط الديني عبر نشر رجال الشرط الدينية ، لإجبار الناس على الصلاة خلف إمام سلفي في المناطق الموالية لأهل البيت عليهم السلام ، ولكن عدم رضوخ أمثال الشيخ المعتوق والسيد العوامي والشيخ أبي خمسين ، وحثهم الناس بأسلوب هادئ وهادف للالتزام بنهج الموالاة مهما كلف الثمن ، لأن ذلك من مسؤولياتهم الشرعية .

وقد تقدم الشيخ المعتوق مثلاً بإقامة المجالس الحسينية في الوقت الذي منعوا فيه الناس منها بكل شكل ، وعاقبوا على ذلك ، مما فتح الباب لعودة تلك المجالس لسالف عهدها .

نماذج علمية ماثلة

من أعلام المنسوبين للمدرسة في القطيف والأحساء

١ - العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق

آية الله العظمى الإمام الشيخ عبد الله بن معتوق ابن الحاج درويش بن الحاج معتوق بن الحاج عبد الحسين بن الحاج مرهون البحراني البلادي القطيفي التاروتي^(١).

كان والده وكيلاً للعلامة الفقيه الشيخ أحمد آل طعان البحراني في تاروت ، فحثه على أن يلحق ولديه عبد الله وسلمان بمدرسته العلمية في القديح ، ليدرسا ويطلبا العلم فلبى الحاج معتوق طلب الفقيه آل طعان ، ودرس في القطيف على الشيخ علي البلادي صاحب أنوار البدرين والشيخ آل طعان ، ثم لما أنهى المقدمات وشيئاً من السطوح رحل إلى النجف الأشرف ، ودرس على أعلامها ، ومنهم الشيخ كاظم الهر ، والسيد محمد البحراني ، والشيخ عبد الله بن الشيخ ناصر آل أبي السعود ، والشيخ محمد العيثان الأحسائي ، ودرس في الأحساء عليه أيضاً ، وعلى السيد الطباطبائي اليزدي ، والسيد أبي تراب الخونساري ، كما حضر

(١) ديوان ابن معتوق ، ص ١٢ .

على الشيخ محمد تقي الشيرازي ، والسيد مهدي القزويني الحلبي ،
والشيخ طه نجف ، والشيخ محمد حسين الكاظمي .

وحضر عليه عدد من العلماء الأعلام من القطيف والأحساء
والعراق وإيران ، منهم : العلامة الشيخ علي الجشي ، والسيد
ماجد العوامي ، والشيخ حسن بن ربيع ، والشيخ علي أبو
المكارم ، والشيخ محمد السماوي ، والشيخ سعود الفرج ،
والشيخ علي بن يحيى ، والشيخ عيسى السني ، والسيد باقر
العوامي ، والشيخ سلمان العلي الأحسائي ، والشيخ أحمد
السرхан البحراني ، والشيخ منصور المرهون كما احتمله بعض
الباحثين ، كما حضر عليه مجموعة من علماء إيران ، عُرف منهم
السيد حسن المهري .

أجيز من العلماء بمجموعة من الإجازات بعد أن حضر عليهم
سنتين في النجف وكربلاء ، كما أقام في العراق ما يقارب ثمانية
وثلاثين سنة .

له العديد من البحوث العلمية في الفقه والأصول والصرف
وغيرها غير أنها في طي المجهول .

قام بإنجازات ذكرناها إجمالاً في القسم السابق ، وفصلنا
الحديث عنها في كتابنا الذي هو طي البحث (العلامة الشيخ عبد
الله المعتوق سيرته ومسيرته) .

٢ - الشيخ محمد العيثان الأحساني

هو الشيخ العالم الفاضل الأواه الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله آل عيثان الأحساني ، كان عالماً فاضلاً مجتهداً كاملاً ، اشتغل مدة مديدة تقرب من ثلاثين سنة أو تزيد في النجف الأشرف ، وأجازه جملة من علمائها وبعض من أهل كربلاء ، ثم رجع إلى الأحساء بعد وفاة والده^(١) ، توفي قدس سره ونور قبره سنة ١٣٣١هـ ، وكان من تلاميذ الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والشيخ طه نجف ، وكذلك السيد مهدي القزويني ، والميرزا محمد باقر التبريزي ، وله إجازة رواية من الأولين ، وله إجازة من الميرزا محمد باقر الأسكوئي التبريزي .

مؤلفاته

له مؤلفات قيّمة في أكثر من باب منها على سبيل المثال :

- ١ - شرح الشهاب الوامض في أحكام الفرائض ، لأستاذه السيد مهدي القزويني .
- ٢ - هداية العباد في المعارف الخمس .
- ٣ - الرد على النصارى .
- ٤ - رسالة في أجوبة مسائل الشيخ حسين الصحاف .

(١) أنوار البدرين ، ص ١٤٥ .

٥ - الشهاب الراق للقول بوحدة الناطق : في الرد على الركنية .

٦ - رسالة عملية في الصلاة اليومية .

٧ - رسالة في مناسك الحج .

٨ - رسالة في معاني الحروف .

٩ - شرح رضاعية السيد مهدي القزويني .

١٠ - الرسالة العملية : في الطهارة والصلاة .

شخصية الشيخ العيثان الروحية

كان هذا العالم من الشخصيات العلمية بالإضافة إلى تقواه وورعه ، فقد كانت له شخصية إيمانية حيث كان زاهداً ورعاً تقياً ، وهو تلميذ مدرسة الأتقياء السيد مهدي القزويني ، مضرب المثل في الزهد والتقوى ، والصلة الوثيقة بأهل البيت عليهم السلام ، والتفاني في نشر مذهبهم ومبادئهم ، فقد لازم الشيخ بن عيثان أستاذه القزويني الحلي سنين طويلة ، فاكسب منه ، وكذلك كان حاله مع قرين الزهد والتقوى أستاذه الشيخ محمد حسين الكاظمي فقد درس عليه وأجازه ، وكذا الحال مع الشيخ طه نجف وهو تلميذه وله منه إجازة ، والشيخ محمد طه كان آية في الورع والعفة والصبر .

٣ - الشيخ علي البلادي القديحي

هو الشيخ علي بن الشيخ حسن بن الشيخ علي الحاجي البلادي البحراني ، ولد بالبحرين سنة ١٢٧٤هـ ، انتقل مع والدته من البحرين إلى القطيف بعد واقعة وقعت في البحرين ، فاستقر لدى الشيخ أحمد آل طعان ، فدرس على يديه المقدمات ، ثم سافر إلى النجف الأشرف ، فدرس على جملة من علمائها الأعلام ، منهم : الشيخ حسين الكاظمي ، توفي ١٣٠٨هـ ، والسيد مرتضى الكشميري توفي ١٣٢٣هـ ، وهو مجاز منه ، والشيخ طه نجف توفي ١٣٢٣هـ ، وغيرهم .

وله منهم إجازات ، وقد ألف كتباً كثيرة جداً ، وكان في عام ١٣٠٢هـ في النجف الأشرف ، وولد له ابنه الشيخ حسين هنالك .

ومن المعلوم أن المدرسة التي ينتمي إليها شيخنا المعتوق هي مدرسة تقدر وتحترم الشيخ الأوحد الأحسائي ، فهذا أستاذه الشيخ علي البلادي عندما يترجم الشيخ الأحسائي في أنوار البدرين يقول كلمة لا تحتل التأويل : (العالم العلامة الفاضل الفهامة ، الوحيد في علم التوحيد وأصول الدين الشيخ أحمد بن زين الدين . . .)^(١) .

وفي حديثه عن ابن الشيخ الأوحد الشيخ علي نقي ، وعند كلامه عن رأيه فيه وفي أبيه وفي السيد كاظم الرشتي يقول : (وأما

(١) أنوار البدرين ، للشيخ علي بن حسن البلادي ، ج ٣ ، ص ٧٢ المحققة .

الكلام فيه وفي أبيه والسيد كاظم والجماعة المعروفين بالشيخية ، وهم المنسوبون للشيخ أحمد بن زين الدين ، واعتقادهم صحةً وفساداً ، فليست أحكم في شيء من ذلك ، إلا صحة الانتماء لمذهب أهل البيت عليهم السلام ، والإقرار بمحبتهم ومودتهم والتمسك بولايتهن ، والالتزام بأحكامهم وحلالهم وحرامهم ، وهو أصل أصيل متين عز وجل .

وأما ما ينافي ذلك : فالفقير عاجز عن فهم كلامهم على اليقين ، بحيث أفهم منه ما يهدم ذلك الأصل المتين ، وأدين بذلك رب العالمين ، فحيث كنت عاجزاً عن فهم ذلك ، ولم يتضح لي غير ما هنالك ، فالأمر باق على حاله ، من الموالاة لأولياء الله ، والمعاداة لأعداء الله ، حيث عجزت ولم أصل إلى ما ينافيه ، ولم يهدم ظاهره خافيه ^(١) .

وفي الجملة فإن الشيخ البلادي ربما لم يفهم كلام الشيخ الأوحدي في بعض الموارد ، غير أنه لم يصل إلى ما يلغي معه علم الشيخ الأحسائي ، فشهادته الأولى التي تقدّمت خير برهان على المدرسة التي ينتمي إليه الشيخ البلادي والمعتوق والعيثان من تبجيل عظيم للشيخ الأوحدي ، وقد تكون لهم وجهات نظر مختلفة مع تلاميذه غير أنهم يحترمون تلك الآراء ، ولا يحكمون بكفرهم أو إخراجهم من المذهب كما يذهب البعض ^(٢) .

(١) أنوار البدرين ، للشيخ علي بن حسن البلادي ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

(٢) كتابنا العلامة الشيخ عبدالله بن معتوق سيرة ومسيرة .

٤ - الشيخ موسى بوخمسين

هو آية الله المعظم الشيخ موسى بن الحاج عبد الله بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الحاج أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل أبي خمسين الأحسائي الودعاني .

دراسته

في سن السادسة قرأ القرآن على أحد مدرسيه وتعلم مبادئ الكتابة ، كما درس المقدمات على يد عمه آية الله الشيخ محمد بوخمسين قدس سره . وفي سن الثانية عشرة سافر إلى النجف الأشرف برفقة ابني عمه : الشيخ طاهر والشيخ عبد الحميد ، وكانا يكبران سنّاً .

من أساتذته

١ - الشيخ حسن بن مطر الخفاجي النجفي المتوفى سنة ١٣١٦ هـ .

٢ - الشيخ فتح الله بن محمد جواد الشيرازي النمازي (الشهير بشيخ الشريعة الأصفهاني) المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ .

٣ - السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي المتوفى ١٣٣٧ هـ .

٤ - السيد أبو تراب بن السيد أبو القاسم الموسوي الخونساري المتوفى عام ١٣٤٦ هـ .

وله الإجازة منهم جميعاً .

سيرته

بعد مكوث عشرين سنة في طلب العلم في النجف نزل إلى موطنه الأحساء في عام ١٣٢٨هـ ، وله من العمر اثنين وثلاثين عاماً ، تصدر لأمر المرجعية منذ نزوله ، كما تفرغ في جزء كبير من وقته لمهمة القضاء والفصل بين الناس في مجلسه الكبير ، الذي أعده لذلك في منطقة الرفعة الوسطى بمحلة الفوارس .

تولى إمامة الجماعة في (المسجد الكبير) مسجد البوخمسين ، كما قام بتوسعته أيضاً . وقام كذلك بتوسعة حسينية البوخمسين ، ونصب فيها المآتم الحسينية الثابتة ، كما قام بإعادة النشاط للحوزة العلمية التي أسسها عمه الشيخ محمد بوخمسين ، وقد خصص مبنى خاصا لها في المسجد الكبير .

وكان من أبرز نشاطاته القيام بإصلاح ذات البين بين مكونات المجتمع الأحسائي .

من تلامذته

- ١ - الشيخ أحمد البوعلي .
- ٢ - الشيخ أحمد الطويل .
- ٣ - الشيخ حسين الصحاف .
- ٤ - الشيخ كاظم الصحاف .
- ٥ - الشيخ حسن المتممي .

- ٦ - الشيخ حسين الشواف .
- ٧ - الشيخ عبد الكريم الممتن .
- ٨ - الشيخ سلمان الغريري .
- ٩ - الشيخ إبراهيم الخرس .

من مؤلفاته

- ١ - تعليقة مستقلة على رسائل الشيخ الأنصاري - مخطوطة غير تامة .
- ٢ - تحقيق الأحكام ، وهو كتاب في الفقه غير تام .
- ٣ - رسالة عملية في العبادات .
- ٤ - كتاب النص الجلي في إمامة أبي الحسن علي عليه الصلاة والسلام - مطبوع^(١) .

أعلام ضاق المقام بهم

هنالك أعلام آخريين يضيق المقام عند ذكرهم مثل السيد ناصر السلमान ، والشيخ حبيب بن قرين ، والشيخ سليمان بن عبد الجبار ، والشيخ أحمد بن طوق وغيرهم كثير ، نترك الحديث عنهم لمقام آخر ، إلا أن ميل أمثال هؤلاء العلماء ، ومن ترجمنا لهم يكشف عن دعائم قوية تملكها المدرسة .

(١) معارف الرجال ، وأنوار البدرين .

مسك الختام

رغم كل ما لحق بالمدرسة من تشويه ، إلا أن هنالك غبار يجب إزالته ، وتبيين أن الاختلاف في الفهم والانقسام بين المريدين أمر واقعي ، بل وأن تشويه بعضهم لصورة الشيخ الأوحده أمر يجب الإفصاح عنه ، وهو ما أنتج شطحات البابية والبهائية المرفوضة من المدرسة الأوحديه ، وباقي المدارس الموالية لأهل بيت العصمة عليهم السلام .

والقول الحق أن الحقيقة لا تقبل التقسيم أو المجاملة أو المداراة ، فما يكون حقاً يجب بيانه ، وما يكون باطلاً لا يجوز كتمانها مهما كانت العلاقة العاطفية أو المعنوية .

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أنوار البدرين في أحوال الأحساء والقطيف والبحرين - الشيخ علي البلادي .
- ٣ - معارف الرجال - الشيخ حرز الدين .
- ٤ - ديوان ابن معتوق - الشيخ علي المرهون .
- ٥ - العلامة الشيخ عبدالله بن معتوق سيرة ومسيرة - حسام سعيد آل سلاط - قيد البحث .
- ٦ - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين .
- ٧ - طرائف المقال - السيد علي البروجردي .
- ٨ - مرآة الكتب - التبريزي - تحقيق محمد علي الحائري .
- ٩ - مجلة البيان النجفية - السنة الأولى .
- ١٠ - الشيخة : نشأتها وتطورها ومصادرها - الطالقاني .
- ١١ - خاتمة مستدرك وسائل الشيعة - الميرزا النوري .
- ١٢ - إيضاح المكنون - إسماعيل باشا البغدادي .
- ١٣ - كشف الحجب والأستار - السيد إعجاز حسين .
- ١٤ - الذريعة - الشيخ الطهراني .
- ١٥ - الدين بين السائل والمجيب - الميرزا حسن الإحقاقي .

دور الشيخ الأوحـد

في تفعيل الحركة العلمية الإسلامية

(منطقة الأحساء أنموذجا)

الدكتور حسن محمد الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين

نسبه ومكانته

نسبه : هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد بن دهيم بن شمروخ بن صولة آل صقر المهاشير القرشي الأحسائي المطيرفي .

مكانته : يعد الشيخ الأوحـد من أبرز الشخصيات الدينية في القرن الثالث عشر خاصة إذا ما قورن أثره في المجتمعات بعد وفاته بأثر بقية العلماء الكرام فلا زال هناك مئات الألوف من أتباعه ومريديه في العراق وإيران والكويت وهؤلاء يتميزون باتباعه على أنه صاحب منهج محقق في مقامات أهل البيت الأمر الذي لا يجدونه عند غيره . وأغلب أتباعه من الأحسائيين وهذا دليل على بالغ تأثيره بالناس تأثيراً روحياً .

وأما آثاره العلمية فهي وبالإضافة إلى أنها ذات قيمة وذات مضمون نفيس فهي عديدة ومتكاثرة وترقى إلى مصاف الآثار التي تركت بصمة واضحة على سجل التاريخ .

ومن أهم كتبه التي قدمت تحليلاً عميقاً يختلف كثيراً عن غيرها

من التحليلات لقضايا معرفة أهل البيت ، في العمق والدقة ، هو كتاب شرح الزيارة الجامعة الذي يعد عصارة إنتاجه الحكمي .
و تجد في هذا الكتاب جديداً في الفكر والمضمون وله رسائل عديدة يناقش فيها الفلسفة والفلاسفة شقت طريقها في تأسيس حكمة إسلامية متكاملة في قبال المذاهب الفلسفية الوضعية التي نقدها .

السيرة والعطاء

عند التوقف في مسيرة شيخنا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رضوان الله عليه ، نلاحظ انه من أبرز الشخصيات العلمية والإسلامية التي ساهمت في تفعيل وتحريك الحركة العلمية الإسلامية في مجمل البلدان الإسلامية في تلك الفترة . وبالتحديد في منطقة الإحساء والخليج .

ونحاول هنا إن نرصد - ولو بشكل موجز - العطاء الكبير من خلال المسيرة المباركة للشيخ أحمد الأحسائي رضوان الله عليه .
محاولين استخدام أدوات محددة من علم الاجتماع ، يستخدمها علماء التاريخ في رصد الظواهر الاجتماعية .

وإذا كانت هناك أدوات في علم الاجتماع يستخدمها المؤرخ ، فإن مادة التاريخ من جهة أخرى تعتمد على استجلاء ثلاث حقائق رئيسة كما يراها الباحثون :

أولى هذه الحقائق (الحقيقة المرئية) ، وهي أوثق المصادر

على الإطلاق . فالمؤرخ الذي يرصد الأحداث ، هو أشبه بالمرآة التي تعكس الصورة والحركات ، ويليها (الحقيقة المروية) المستمدة وقائعها من الأخبار الصحيحة المتواترة . إلا أن هذه الحقيقة تؤخذ أحيانا بمزيد من التحفظ والحذر ؛ لاحتمال تعرضها للدس والتلفيق ؛ لاعتبارات شتى من الميول السياسية والحزبية والمذهبية ، ومع ذلك تعتبر الحقيقة المروية هي العامود الفقري الذي يتكئ عليه المؤرخ لكتابة التاريخ . أما الحقيقة الثالثة فهي (الحقيقة الخطية) فلاشك في أنها من الوثائق المادية للمؤرخ ؛ تعزز الأدلة التاريخية ، وتعزز استنتاجاته أيضاً^(١) .

وإذا أردنا أن نؤرخ لفجر الأحساء ، وتاريخ حركتها الثقافية الأولى وجب علينا الاتكاء على هذه الحقائق الثلاث . فلا يمكن بأي حال من الأحوال استبعاد حقيقة رئيسه من حقائق التاريخ ، وإذا عددنا رجل الدين إنه المحرك الثقافي الأول بالمعنى الشامل للمجتمعات في ذلك الزمان ، فإن حقيقة التاريخ (المروية) للأحساء تشير إلى أن مجتمعها الأحسائي قد خلى تماماً من أي فقيه مجتهد خلال ثلاثة قرون متصلة . منذ القرن السادس الهجري وحتى القرن الثامن . بينما صعب علينا في القرن التاسع تتبع كل آثار الفقهاء رغم تواجدهم في هذا القرن ، ولم تحدثنا إحدى الحقائق التاريخ عن أكثر من فقيهين في القرن العاشر وفقيهين في

(١) محمد سعيد المسلم ، القطيف ص ٩ - ١٠

القرن الثاني عشر . بينما خلا القرن الحادي عشر من الفقهاء تماماً .

و تبلغ ذروة تواجد الفقهاء في القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ففي بداية القرن الثالث عشر فجر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ثورته العلمية والفكرية ، وتكاثر العلماء في قرنه والقرن اللاحق . وعلى الرغم من أن الإحساء لم تشهد - ولا القطيف - فقيهاً ومرجعاً من مراجع التقليد على الإطلاق في القرن الخامس عشر ، إلا أن الحركة العلمية قد استمرت وتكاثر العلماء وطلاب العلم^(١) .

ويمكننا إرجاع تكاثر الفقهاء ومراجع التقليد الأحسائيين في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين إلى سببين رئيسيين :

الأول هجرة طلاب العلم الأحسائيين إلى الحواضر العلمية للالتحاق بالحوزات العلمية ؛ حيث باتت الهجرة إلى تلك الحواضر العلمية في النجف الأشرف ، وكربلاء المقدسة ، وقم أمراً بديها في برنامج حياة الطالب العلمية^(٢) .

أما السبب الثاني فيمكن إرجاعه لبزوغ مدرسة آل البيت الحكمية التي تزعمها الشيخ الأوحد رضوان الله عليه . فخلقت تياراً علمياً ضخماً امتد من كربلاء ، وشمل كل مدينة إسلامية حط

(١) محمد الخرس فقهاء الأحساء ص ١١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٤ .

الشيخ الأوحـد رحله فيها من أمثال أصفهان ومشهد وتبريز والأحساء وغيرها من البلدات والمدن الإسلامية . يقول نور الدين الشاهرودي (برزت في حوزة كربلاء شخصيات علمية دينية كانت لهم أفكار وتصورات فلسفية ، أثارت جدلاً بين العلماء والفقهاء ومن جملة هذه الشخصيات ، تأتي في الصدارة شخصية الشيخ أحمد الأحسائي ، بوصفه صاحب أطروحات فلسفية كانت ولا تزال مثار بحث وجدل وتضارب في الرأي بين العلماء ، الذين ناصروه ، والذين جاؤوا من بعده حتى يومنا هذا^(١) .

وإذا كانت حقائق التاريخ الثلاث مجتمعة تحدثنا عن غياب دور رجل الدين الفقيه ، أو غياب آثاره طوال سبعة قرون من الزمن ، فإن حقائق التاريخ بالمقابل تؤكد لنا أن فجر الإحساء العلمي والثقافي بدأ منذ القرن الثالث عشر حينما أوجد الشيخ أحمد الأحسائي ذلك التيار الثقافي العام ، وفجر هذه الثورة العلمية عندما ذهب إلى إتباع أئمة آل البيت عليهم السلام في رأيهم الحكمي ، رافضاً آراء الفلسفة اليونانية الوثنية التي نحى إليها بعض الفلاسفة العرب والمسلمين من أمثال الفارابي ، وابن سينا ، والملا صدرا وغيرهم من الفلاسفة .

وإذا جاز لنا أن نقول إن هذه الهجرة العلمية لطلاب العلوم الدينية للحواضر العلمية ، سبب رئيس لبدايات الحركة العلمية

(١) الحركة العلمية في كربلاء ، ص ١٥٣ .

الأحسائية ، يجوز لنا أن نقول إن ثورة الشيخ الأوحـد الحكـمية هي سبب ثان هام لبدايات هذه الحركة .

فلسفة ما قبل الشيخ الأوحـد

لقد انشغل الفلاسفة المسلمون قبل زمن الشيخ أحمد الأحسائي عليه الرحمة بمحاولة التوفيق بين تراث الفلسفة اليونانية ، وبين مبادئ وقيم الفكر الإسلامي . ساعين في ذلك إلى رفع التعارض في مؤدى كل منهما ؛ ولعل السبب في بروز هذا المنهج التوفيقي عند فلاسفة المسلمين - بلا استثناء - منذ فيلسوف العرب الكندي وحتى ابن رشد ، يعود إلى هيمنة روح الفكر اليوناني على مفكري الحضارة الإسلامية . كما أن عملية التوفيق هذه لم تكن خالية من عدم التحيز والإنصاف ، ولهذا ظهرت فلسفات إسلامية في الشكل غير صافية الجوهر . بل هي (خليط من الفلسفة والدين ، وغالباً إن لم يكن دائماً ، ما يكون الدين تابعاً لوجهة نظر الفلسفة ، ورأيه صدى لرأيها)^(١) .

لقد عمل فيلسوف المغرب ابن رشد مثلاً ، بشكل علمي ومنهج على نصوص (المعلم الأول) يتعلمها ويلخصها ويشرحها ، حتى قدم شروحاته الثلاثة لأرسطو . ولقب ابن رشد بالشارح الكبير ، وذلك بعد أن أيقن ابن رشد بأنها الفلسفة الحققة ، والحكمة

(١) الميرزا حسن فيوضات المدخل ص ١٧ .

المتكاملة ، وأخيراً استقر رأيه على التوفيق بين الفلسفة والشريعة ،
وتصحيح الدين مما علق به - في ظنه - من مخالفات المتكلمين ،
وتشويش الفقهاء^(١) . ولم تسلم فلسفة ابن رشد من خلط الفلسفة
بالدين .

آثار الشيخ الأوحـد الحكمية

ولما كانت تلك الفلسفات فلسفات عرجاء تجعل من الدين
تابعاً لها فقد عمل الشيخ الأحسائي على استفراغ وسعه في إعادة
صياغة المنظومة الفكرية الفلسفية - المخالفة لمذهب آل البيت
عليهم السلام - من جديد على أساس متين ، سائراً في هذا الدرب
على ضوء كلمات أهل البيت الأطهار عليهم السلام ، وإرشاداتهم
القيمة^(٢) .

هذه المنظومة الفكرية الجديدة ليست سوى مدرسة آل البيت
الحكمية ، تستمد جذورها من القرآن الكريم ومن أحاديثهم عليهم
السلام ، الأمر الذي خلق تياراً فكرياً ضخماً ، وحركة علمية
ثقافية ، أثرت في موطن الشيخ الأوحـد الأصلي الإحساء ، وفي
العديد من البلدان الإسلامية . هذا من حيث (الرواية) التي هي
مصدر رئيس من مصادر التاريخ .

أما من حيث (الحقيقة الخطية) وهي مصدر آخر من مصادر

(١) راجع كتابنا فيلسوفان ثائران ص ١٠ - ١٣ .

(٢) المدخل ، مرجع سابق ص ١٥ .

التاريخ ، فليست سوى آثاره التي خلفها لنا الشيخ أحمد الأحسائي ، وجميعها تدل على تأصيله الفكري لأركان مدرسة آل البيت الحكيمة . بل إن كثيراً من تلك الكتب والرسائل هي في مختلف العلوم والمعارف . حتى عمد العديد من الكتاب والباحثين لإفراد مصنفات خاصة ، وفهارس متخصصة ، للإلمام بعناوين وإعداد مصنفاته لكثرتها وهي (كثيرة يضيق عنها قلم الإحصاء) كما قال عنها السيد كاظم الرشتي^(١) .

وأورد السيد الرشتي في دليله (٨٦) مصنفاً للشيخ الأوحده ، وذكر الحاج رياض طاهر في فهرسه (٨) أن مؤلفات الشيخ المطبوعة بلغت (١٠٤) مؤلفاً ، أما ما صدر عن الشيخ من خطب وفوائد وقصائد فبلغ (١٥٤) ومجموع جوابات المسائل (٥٥٥) مسألة مخطوطة ومطبوعة ، وأشار أغا بزرك الطهراني في الذريعة (٩) إلى أن رسائل الشيخ أحمد الأحسائي بلغت (٧٥) رسالة وذكر السيد العاملي في الأعيان (١٠) أن للشيخ (١٠٢) مؤلف ، أما الدكتور حسين محفوظ^(١١) فيذكر أن الشيخ ترك (١٤٠) كتاباً ، وأجوبة بلغت (٥٥٠) .

تقريباً ، وعدد السيد الشخص في أعلام هجر (١٢) (١٦٨) مؤلفاً للشيخ الأوحده ، وبلغ عدد مصنفاته طبقاً لرصدنا إلى (١٨٥) بين مؤلف ورسالة وجواب^(٢) .

(١) دليل المتحيرين ، ص ١٣٩ .

(٢) راجع كتابنا آخر الفلاسفة ، ص ٦١ - ص ١٠٢ .

و تبقى الحقيقة (المرئية) أبرز وأهم المصادر التاريخية ، ولا نجد أدق مصداق لهذا المصدر التاريخي إلا تلامذته الكثر وتلامذتهم البارزين من أعلام المدرسة ، وإذا كانت الحقيقة (المرئية) هي أوثق المصادر على الإطلاق فإن البلدات الإسلامية والأحساء تحديداً شاهدت وخالطت تلامذة الشيخ الأوحـد وتعلمت على أيديهم طوال قرنين من الزمن . وهؤلاء العلماء - التلاميذ - هم المرآة الحقيقية والصادقة التي تعكس للمؤرخ المنصف ماهية فكر الشيخ الأوحـد ، وعلو هامته ، وغزارة فكره . لذلك يمكننا القول بكامل الوثوق أن مدرسة آل البيت الحكيمة التي تزعمها شيخنا الأوحـد ، وبآثاره المتكاثرة ، وبذلك العدد الضخم من تلاميذ مدرسته ، قد خلقت تياراً ثقافياً وعلمياً في منطقة الإحساء ، أدت إلى تكاثر العلماء والفقهاء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري .

أعلام المدرسة

عناصر كل حركة ثقافية من فكر ولغة ونظام اجتماعي ومعتقدات ، هي التي يجب أن توضع في ميزان التاريخ إذا أريد الحكم على هذه الحركة الفكرية العلمية أو تلك . ويبقى الرجال - حاملو الفكر - أهم هذه العناصر باعتبارهم المحرك الأول لكل عناصر تلك المنظومة الفكرية وباعتبارهم المظهر الأول لروح الحركة العلمية بكل أبعادها وتمايزاتها ، ورغم كل ذلك فنحن

ندرك أيضاً أن أهمية تلك العناصر - التي تتكون منها المنظومة الثقافية الكبرى - متميزة في الدلالة بين كثير من المؤرخين .

إلا أن مؤرخ اليوم ليس بعيداً عن مؤرخ الأمس فهو يبحث عن هذه العناصر محاولاً اكتشاف المبادئ التي شيدت الحركات الثقافية ؛ ولعل السبب في ذلك يرجع إلى كون أن أهم شيء في تاريخ المجتمعات والشعوب ، وأكبر مؤثر في حياتها هو تغير المبادئ الأساسية ، فلا الحروب ولا الثورات الاجتماعية الكبرى يمكنها أن تبلغ في تأثيرها ، كما يؤثر تغير المبادئ والقيم . بل إنه من السهل إصلاح ما تفسده الحروب ، وانبعث الثورات المضادة لتغيير المجتمعات إلى سابق عهدها . إلا أن ثورة الأفكار والقيم والمبادئ هي الثورة الوحيدة التي يخاف الآخرون من حدوثها في المجتمعات .

وتخرج من مدرسة آل البيت الحكيمة عشرات الأعلام البارزين ، في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وعمل هؤلاء الأعلام على ترسيخ أفكار وقيم المدرسة خلال قرنين من الزمن . فكانت أفكار مدرسة آل البيت الحكيمة ، يخشى منها بعدما غيرت مفاهيم الكثير من شعوب المجتمعات الإسلامية ، ولهذا السبب قوبلت بالرفض والتشنيع من قبل مناصري المدارس الفلسفية الأخرى .

ومن منطقة الإحساء تحديداً ، برز عشرات العلماء الكبار ممن

ينتمون لمدرسة آل البيت الحـكـمية من أمثال الشيخ محمد تقي الأحسائي ، والشيخ علي نقي الأحسائي ، والشيخ محمد حسين أبو خمسين ، والشيخ محمد العيثان ، والشيخ حسين أبو خمسين ، والشيخ عبد الله بن إبراهيم العيثان ، والشيخ علي الأحسائي رضوان الله عليهم أجمعين ، وغيرهم العشرات ومن بينهم المراجع العظام والعلماء الكبار والمشائخ الفضلاء كما أشرنا لهم في كتابنا (أول المجتهدين)^(١) .

وأردفت الحركة الثقافية الكبرى ، التي أشعل شرارتها الأولى الشيخ الأوحـد منطقة القطيف بالعديد من مراجع الدين العظام ، والعلماء العاملين ، ولقد حمل علماء الإحساء لواء مدرسة آل البيت الحـكـمية ، ونشروا أفكارها ومبادئها وعلومها في المجتمع الشيعي الأحسائي .

وفي طليعة هؤلاء العلماء الكبار الذين حملوا لواء مدرسة آل البيت الحـكـمية في الأحساء ، ورفضوا الفلسفات الوثنية والبشرية الأخرى الشيخ الكبير وبحر الله المحيط الشيخ محمد بن حسين أبو خمسين الذي يعد أحد أبرز أعلام هذه المدرسة لأنه كان (متشرباً بفكر الشيخ الأوحـد - أحمد بن زين الدين الأحسائي - فقد آلا على نفسه إلا أن يفرس الفكر النير وعلم أهل البيت الصافي من فلسفات البشر بين مواطنيه ، ولذلك كان أول من جاء بفكر الشيخ

الأوحد إلى الإحساء ونشر تعاليمه ، وثبت أركانه ، وصنع جماهيرته (في محراب الشيخ ^(١)).

وحمل لواء مدرسة آل البيت الحكمية في الأحساء بعده الشيخ محمد بن عبدالله العيثان أحد أكابر العلماء العظام ، ومراجع التقليد من هذه المدرسة ، رغم تزاخم العلماء الكبار من مراجع التقليد من مختلف المدارس الإسلامية الشيعية في منطقة الإحساء والقطيفة وباقي بلدات الخليج العربي .

الأحساء قبل عطاء الشيخ الأوحد

إنَّ حديثنا عن الثورة العلمية الكبرى التي أشعل فتيلها شيخنا الأوحد رضوان الله عليه ، يستدعي بالضرورة الحديث عن المجتمع الأحسائي القديم . أو لنقل يستدعي رصد الحراك الثقافي والمعرفي السائد قبل بداية ثورة الأوحد العلمية بشيء من التفصيل والتدقيق .

عرفت منطقة الأحساء أربعة عشر فقيهاً مجتهداً طوال ثمانية قرون من الزمن ، منذ القرن الخامس الهجري وحتى نهاية القرن الثاني عشر قبيل بزوغ ثورة الشيخ الأحسائي العلمية . فيما تواجد خمسة وعشرون فقيهاً خلال القرن الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ^(٢) .

أما تفاصيل الحياة العلمية للأحساء قبل ثورة الشيخ الأحسائي

(١) ص ١٠٠ .

(٢) فقهاء الإحساء ، (ص ١٠٧ - ١٠٨) .

العلمية وبعدها فقد تناولها العديد من المؤرخين المعاصرين ، ومنهم الشيخ محمد علي الحرز في بحثين هامين تناول فيهما شتى مناحي الحياة العلمية من حيث إعداد العلماء (الفقهاء) فرصد حركتهم من حيث انتمائهم الجغرافي ، وهجرتهم ، والوافدون منهم ، كما رصد حركة التأليف (الحقيقة الخطية) لهؤلاء العلماء ، وصنّف تلك المؤلفات طبقاً للمواضيع العلمية التي كتبت فيها . وتناولت مجلة الواحة ، أيضاً المراكز العلمية لهؤلاء العلماء والأسر التي جاؤوا منها^(١) .

و لقد غطت دراسة الشيخ الحرز خمسة قرون من الزمن . مبتدئاً ببدايات سنوات القرن التاسع الهجري ، وتحديدأ منذ عام ٨٠٠ هجري وحتى عام ١٢٠٩ هجرية . أي أن النطاق الزمني لدراسته هذه في رصد الحركة العلمية الأحسائية ، قبل ثورة الشيخ وبعده بعقود مديدة ، وتمتد لأكثر من أربعة قرون من الزمن العلمي للأحساء . وإبان ثورة الشيخ الأوحـد (١٢١٠ - ١٢٤١) هجري ، بل وبعد عصر الشيخ الأحسائي (١٤٤٢ - ١٣٧٥) هجري .

واختار عصر الشيخ الأحسائي الذي يبدأ من سنة ١٢١٠ هجرية باعتبارها السنة التي هاجر فيها الشيخ إلى خارج الإحساء ، لتكون هذه السنة بالتحديد نقلة تاريخية في الإحساء على عدة أصعدة^(٢) .

(١) مجلة الواحة ، العدد ٣٩ ص ١٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

ولعل لسنة ١٢١٠ هجري التي هاجر فيها الشيخ الأوحـد رضوان الله عليه من الأحساء دلالات عدة منها :

أولاً : إن هذا التاريخ (١٢١٠) هجري حدث فيه انتقال السلطة من بني خالد إلى آل سعود ، وترتب على هذا الأمر تغييرات جذرية تعد نقلة تاريخية في الإحساء على المستوى السياسي ، فعندما تم انتقال السلطة السياسية جرت تحولات إلى مستوى الفكر الشيعي ونشاطه في المنطقة .

ثانياً : هي الفترة الزمنية التي هاجر فيها الشيخ الأوحـد من الإحساء ، وترتبت على هذه الهجرة ، انطلاق مدرسة آل البيت الحـكمية إلى ساحات إسلامية أوسع . وخاصة بعدما تشكلت رؤاه وأفكاره ، والتي أثرت بدورها على الحركة العلمية الشيعية في كل البلدان الإسلامية ، وأخيراً تكونت واكتملت المعالم الأساسية لمدرسة آل البيت الحـكمية لتعود من جديد للإحساء وبعد فترة قصيرة من انطلاقها القوي ، لكي تنتشر على أيدي علماء كبار من أمثال الشيخ أبوخمسين والشيخ العيثان وغيرهما ، لتحدث هزة علمية كبرى فيها .

ثالثاً : التغير الكبير في معالم الإحساء الديموغرافية نتيجة الهجرات الجماعية من مدن وقرى الإحساء ومعظم دول الساحل الشرقي ، ومن معظم العوائل الأحسائية إلى العديد من الدول العربية ؛ بسبب الحروب والتضييق والفقر .

رابعاً : انتشار مدرسة آل البيت الحكّمية عندما تبنى معظم علماء المنطقة - الإحساء والقُطيف - وأصحاب الثقل العلمي وعلى رأسهم المراجع القاطنين بالمنطقة للأفكار الحكّمية للمدرسة التي قادها الشيخ أحمد الأحسائي . الأمر الذي يمكن وصفه بنقلة فكرية في تاريخ المنطقة على المستوى الديني والفكري والثقافي معا .

كانت الحركة العلمية في الإحساء قبل القرن التاسع الهجري ولفترة طويلة شبه ميتة . أما الفترة ما بين (٨٠٠ - ١٢٠٩) الهجرية فهي التي شهدت شبه تنامي واضح للحراك العلمي ، بحيث يمكن للباحث رصده رغم قلة المصادر ، وعدم وجود التوثيق الكافي لكل مناشط الحياة العلمية .

لقد بلغ عدد (الفقهاء والمشائخ) في منطقة الإحساء (١١٥) عالماً خلال هذه الحقبة الزمنية ، ويمكن تقسيمهم إلى علماء محليين ووافدين ومهاجرين . فأما العلماء المحليون وهم تلك المجموعة من العلماء الذين لم يبارحوا بلادهم إلا للدراسة الدينية في الحواضر العلمية ، وكانت الإحساء محل نشاطهم وتفاعلهم العلمي ، ولهم نشاطهم العلمي الواضح ، وقد بلغ عددهم (٧٦) عالماً . بينما بلغ عدد العلماء الوافدين (١١) عالماً ، وهم نخبة العلماء الذين جذبتهم الحركة العلمية في الإحساء ، فاستوطنوا فيها للتعليم أو التعلم ، ولقد وصل عدد العلماء المهاجرين من الإحساء إلى خارجها (٢٨) عالماً هاجروا إلى العديد من الحواضر العلمية في إيران والعراق ومكة المكرمة وجبل عامل ، وكانت هجرة هؤلاء

العلماء بسبب جذب الحواضر للعديد من طلاب العلم من شتى بقاع الأرض ، بالإضافة إلى العوامل الاجتماعية والسياسية التي مرت بها الأحساء في تلك الفترة .

أما نتاج تلك القرون الأربعة لهؤلاء العلماء الأفاضل من المصنفات فقد بلغت (٩٩) مصنفاً . ويأتي الشيخ محمد بن أبي جمهور في المرتبة الأولى حيث وصلت مصنفاته إلى (٣٧) مصنفاً . وتناولت تصانيف هؤلاء العلماء مواضيع شتى منها علوم القرآن الكريم ، والحديث وعلومه ، والعقائد ، والفقه ، والأخلاق ، وغيرها من المواضيع الإسلامية الأخرى .

وعن هذه الحقبة (٨٠٠ - ١٢٠٩) هجرية يقول الباحثون : إن الأحساء زخرت بحركة علمية شبه فاعلة ، ساهمت في تدعيمها كثرة المراكز العلمية في البلاد ، وهمة العلماء المتواجدين فيها . فقد استقر في مدينتي الهفوف والمبرز وقراها القليل من العلماء ، وهاجر شطر آخر منهم ، كما استوطنها عدد من العلماء الآخرين ، وكان هؤلاء العلماء الذين توزعوا على أحد عشر مركزاً علمياً ، هم قطب الرحى في بناء الصرح العلمي بالأحساء ، ولكن طوال أربعة قرون من الزمن^(١) .

وبالإضافة إلى هذه المراكز فإن وجود الأسر العلمية هو الآخر مؤشر على تواجد الحركة العلمية في تلك الفترة . ولعل السبب

(١) المرجع السابق ، عدد ٤٠ ، (ص ١٦٠) .

فـيـذلك ، هو أن الأسـر العلمـية تتولـى عـادة القـيـادة في البـلاد بـمرجعـياتـها الدـينية ، يـضـاف إلى ذلك أن هـذه البيـوتات والأسـر هي نـتـاج التـفاعـل الاجـتمـاعي مـع مـجـمل النـشاطات العلمـية في المـنـطـقة كـكل . وتسـهم مـن جـهة أـخـرى في نشأة المـراكـز العلمـية أيضاً^(١).

وإذا كانت تلك هي تضاريس الحركة العلمية قبل عصر الشيخ الأوحـد الأحـسائي بـكل تفـاصـيلها ، وطوال أكثر من أربعة قرون من الزمن ، فإن بعض الباحثين قد أعطى تفصيلاً دقيقاً آخر عن الحركة العلمية إبان عصر الشيخ الأوحـد (١٢١٠ - ١٢٤٢) هجري أي في فترة زمنية مقدارها ثلاثة عقود من الزمن فقط . وهذه الفترة الزمنية لا يمكن وضعها مقابل فترة زمنية تتجاوز أربعة قرون ، بل إن بعض عصر الشيخ الأحـسائي ، داخل في تلك الفترة الزمنية الطويلة أيضاً .

أما عن عدد العلماء في عصر الشيخ الأحـسائي ، فقد بلغ (٣٥) عالماً . عاش (٢٠) عالماً منهم في الأحساء ، ولم تكن هجرتهم للمراكز العلمية إلا لطلب العلم والدراسة . إلا أن (١٤) عالماً أحـسائي أفضل الهجرة الدائمة وسكن في العراق وإيران . بينما وجدت شخصية واحدة ، فضلت الهجرة المعاكسة ، فسكنت الأحساء^(٢).

وعلى الرغم من التنامي الكبير للحياة العلمية في منطقة

(١) (ص ١٦٤) .

(٢) مجلة الواحة ، عدد ٥٠ ، (ص ٦٣) .

الأحساء في تلك الفترة الزمنية القصيرة ، إلا أن هناك عدد من العوامل الأخرى عملت على تحجيم هذا التنامي وتراجعته من وجهة نظر بعض الباحثين :

أولاً - التوسع الكبير في هجرة العلماء للحواضر العلمية ، واستقرارهم هناك ، وضياع الكثير من أخبارهم ومصنفاتهم .

ثانياً - تأزم الأوضاع السياسية في تلك الفترة ، حيث ضيق على المدارس الشيعية ، ومنعت إقامة صلاة الجماعة ، وعطلت الشعائر الحسينية .

ثالثاً - التكتّم الشديد - في هذه الفترة الزمنية أ من قبل العلماء على نشاطهم العلمي والأدبي ، مما أدى لضياع العديد من مصنفاتهم ، وإخفاء دورهم أيضاً ، خوفاً من الملاحقة والقتل .

رابعاً - قلّة المصادر التي أرخت لهذه الفترة بالذات ، بسبب الأوضاع السياسية والاجتماعية . واقتصرت الترجمات على الأعلام منهم ، أو ممن خلفوا مصنفات عقب رحيلهم . الأمر الذي صبغ هذه الفترة بشيء من الضبابية في الرصد والتوثيق .

خامساً - التأكيد على أن الحقبة الزمنية هذه - اثنان وثلاثون سنة - قصيرة جداً ، مقارنة بالمرحلة المدروسة قبل عصر الشيخ الأحسائي ، والتي امتدت إلى أكثر من أربعة قرون .

ولكننا هنا ، نتوصل إلى نتيجة عكسية لما توصل إليه بعض الباحثين . فعلى الرغم من كل المعوقات ، فقد بلغ عدد العلماء

خمسـة وثلاثين عالما ، الأمر الذي يدل من جهة أخرى على دوران الحركة العلمية بوتيرة متسارعة في هذه الفترة الوجيزة . ولم تؤدي كل هذه العوامل وغيرها إلى ضرر الحياة العلمية ويطء عجلتها خلال هذه الفترة^(١) .

و لقد جاء هؤلاء العلماء الخمسة والثلاثون الكبار من مدينتي الهفوف والمبرز وعدد من القرى مثل القارة والقرين والمطيرفي وغيرها . أما حركة التأليف فقد كانت في أوج فورانها . ف فيما بلغ عدد مصنفات القرون الأربعة السابقة لمنطقة الأحساء (٩٩) مصنفأ ، بلغ عدد مصنفات فترة عصر الشيخ الأوحـد (٢١٤) كتابأ . وقد تناولت تلك المصنفات معظم المواضيع القرآنية ، والحديثية ، والفقهية والتاريخية والأدبية . إلا أن الالفت للنظر في حركة التأليف في هذه المرحلة ، قصورها على عدد محدود من العلماء ، والسبب يعود لقلـة المعلومات عن معظم علماء هذه الفترة . فقد كانت شخصية الشيخ أحمد الأحسائي هي الأكثر بروزأ بينهم ، والأكثر جذبأ للمؤرخين للتدوين . كما أن الشيخ الأوحـد كان يولي عناية فائقة بنسخ ونشر مؤلفاته ، وهذا الأمر ساهم في حفظها من الضياع ، وسهل للباحثين تدوين وضبط عناوينها وفهرستها^(٢) .

ولم يتوقف النشاط العلمي بعد عصر الشيخ أحمد بن زين

(١) المرجع السابق ، (ص ٦٣ - ٦٤) .

(٢) مجلة الواحة ، عدد ٥١ ، (ص ٧٠ - ٧١) .

الدين الأحسائي (١٢٤١) هجري ، بل إن الحركة العلمية إبان القرن الثالث عشر بقيت تسير بصورة متسارعة ، بفضل الدفعة القوية التي تركتها ثورة الشيخ الأحسائي في الأوساط العلمية . ويكفي أن نشير إلى أن الأحساء عرفت (١١) فقيهاً كبيراً خلال ستين عاماً ، وهي الفترة المتبقية من بعد عصر الشيخ الأحسائي . بالإضافة إلى العشرات من العلماء والمشائخ ومن طلبة العلوم الدينية .

أما القرن الرابع عشر الهجري فقد ضم (١٢) فقيهاً غالبيتهم من مراجع التقليد ، وكان من بينهم الشيخ محمد حسين أبو خمسين ومحمد بن عبد الله العيثان ، بينما أضحت الحوزات العلمية المحلية ، تضم بين أركانها المئات من طلبة العلوم الدينية ، حتى أن الأحساء عرفت في تلك الفترة (بالنجف الصغرى) إضافة إلى أختها منطقة القطيف .

و يمكن ملاحظة أن عصر ما بعد رحيل الشيخ الأوحّد شهد كثرة العلماء ومراجع التقليد الأحسائيين ، وعرف هذا العصر ، بتكاثر المدارس العلمية أيضاً^(١) .

ويؤكد الباحثون عند وصف الحركة العلمية في الأحساء ، بعد عصر الشيخ الأوحّد ، بأنها حركة علمية مزدهرة بسبب توفر العلماء والمدارس العلمية ، وأبرز هؤلاء الذين كانوا من أقطاب الحركة العلمية : السيد هاشم السلّمان المتوفى (١٣٠٩) هجري ، والشيخ

(١) أستاذ المراجع ، ص ٨٦ .

أحمد حبيب الدندن المتوفى (١٣١٥) ، والشيخ محمد بن حسين أبو خمسين المتوفى (١٣١٦) هجري ، والشيخ علي بن محمد العيثان المتوفى عام (١٣٠٦) هجري ، والشيخ محمد طاهر أبوخمسين المتوفى عام (١٣٤١) هجري ، والشيخ موسى بن عبد الله أبوخمسين المتوفى عام (١٣٥٣) هجري ، والشيخ عمران بن حسن السليم المتوفى عام (١٣٦٠) هجري ، والشيخ حبيب بن قرين المتوفى (١٣٦٣) هجري ، والشيخ عبد الكريم بن حسين الممتن المتوفى عام (١٣٧٥) هجري ، والشيخ معتوق بن عمران السليم المتوفى (١٣٧٩) هجري ، وغيرهم كثيرون من المراجع والعلماء والأفاضل والمشائخ الأحسائيين^(١).

أما الحوزات والمدارس العلمية فقد كانت هناك (٨) منها في تلك الفترة في مدينة الهفوف حوزة الشيخ محمد بن حسين أبو خمسين ، وفي مدينة المبرز حوزة السيد هاشم السلـمان ، وفي القارة حوزتي الشيخ محمد العيثان ، ومدرسة ابن عمه الشيخ علي بن محمد العيثان ، بالإضافة إلى الحوزات والمدارس الأخرى في قرى (الحليلة) و (العمران الشمالية) و (الجبيل) . ويشير الباحثون للنشاط العلمي في الاحساء وفي قراها مثل قرية القارة والتي هي مسقط رأس الشيخ الرئيس العيثان ، مؤكدين على (أن الحركة العلمية بها كانت نشطة في عصر الشيخ محمد العيثان ،

(١) المرجع السابق ، (ص ٨٦) .

حيث كانت (القارة) تضم عددا كبيرا من العلماء والخطباء والأدباء ، ونظرة واحدة إلى تلاميذ الشيخ محمد العيثان والأعلام الذين يحتمل تتلمذهم على يده من قرية القارة ، نرى مدى صحة ما ذهبنا إليه ^(١).

(١) المرجع السابق ، ص ٨٧.

الختم

هذه رؤيتنا باختصار شديد لمسيرة وعطاء العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رضوان الله عليه في منطقة الأحساء ، من خلال ثلاث حقائق تاريخية هي : (المرئية) و (المروية) و (الخطية) والتي في الأساس أدوات بحثية من أدوات علم الاجتماع ، يستخدمها المؤرخون لدراسة الظاهرة التاريخية .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كاتب وباحث من الأحساء

هوامش

- ١ - محمد سعيد المسلم ، القطيف ، مطابع جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٧ هـ .
- ٢ - محمد جواد الخرس ، فقهاء الأحساء ، مخطوط .
- ٣ - نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ م .
- ٤ - حسن فيوضات ، المدخل إلى فلسفة أحمد الأحسائي ، دار المحجة ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ .
- ٥ - حسن الشيخ ، فيلسوفان ثائران ، دار الرأي العربي ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٦ - حسن فيوضات ، المدخل إلى فلسفة أحمد الأحسائي ، دار المحجة ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ .
- ٧ - كاظم الرشتي ، دليل المتحيرين ، الكويت ، ط ٢ ، بدون تاريخ .
- ٨ - رياض طاهر ، فهرست تصانيف العلامة الشيخ الأحسائي ، مكتبة العلامة الحائري ، كربلاء ، ب ت .
- ٩ - آغا بزرك الطهراني ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٤١٣ هـ .
- ١٠ - محسن العاملي ، أعيان الشيعة ، دار التعارف ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .
- ١١ - حسين محفوظ ، فهرست كتب الشيخ الأوحدي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ م .

- ١٢ - هاشم محمد الشخص ، أعلام هجر ، مؤسسة أم القرى ط ٢ ،
١٤١٦
- ١٣ - حسن الشيخ ، آخر الفلاسفة ، بيروت ، ١٤٢٣ - ٢٠٠٣ .
- ١٤ - حسن الشيخ ، أول المجتهدين ، دار الرأي العربي ، بيروت ،
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .
- ١٥ - موسى الهادي ، في محراب الشيخ محمد أبي خمسين ، العروة
الوثقى ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ .
- ١٦ - محمد علي الحرز ، الحياة العلمية في الأحساء ، مجلة الواحة ،
الأعداد ٣٩ / ٤٠ / ٥٠ / ٥١ .
- ١٧ - أحمد البدر ، أستاذ المراجع ، الشيخ محمد عبدالله العيثان ،
مخطوط .

برنامج
المؤتمر الأول للعلامة الأوحـد
الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي

اليوم الأول

الإثنين ٢٦ جمادى الثاني ١٤٣٢ - الموافق ٣٠ مايو ٢٠١١م

المحاضر	الموضوع	الوقت	
تسجيل المشاركين		٣٠ : ٨	٠٠ : ٩
القارئ المؤمن أحمد حيدر الصالح	القرآن الكريم	٠٠ : ٩	٠٠ : ١٠
سماحة الشيخ عبد الله نجم المزيدي	كلمة الافتتاح الميرزا عبد الله الحائري الإحفاقي	٠٠ : ١١	٣٠ : ١٠
سماحة الشيخ توفيق ناصر البوعلي	كلمة رئيس المؤتمر		
سماحة الشيخ حسين علي المطوع	كلمة اللجنة المنظمة		
استراحة		٣٠ : ١٠	٠٠ : ١٠
سماحة العلامة السيد محمد رضا السلطان	قراءة في فكر الشيخ الأوحـد	٣٠ : ١١	٠٠ : ١١
سماحة العلامة الشيخ علي الكوراني	كلمة مصورة حول الشيخ الأوحـد الأحسائي	٣٠ : ١١	٠٠ : ١١
صلاة الظهر		٣٠ : ١٢	٣٠ : ١١
سماحة الشيخ عبد الجليل علي الأمير	فقه العقيدة لدى الشيخ الأحسائي	٣٠ : ١٢	٠٠ : ١
سماحة الشيخ حسام سعيد آل سلاط	أعلام من المدرسة الأوحـدية	٣٠ : ١	٠٠ : ١
استراحة الغداء			

اليوم الثاني

الثلاثاء ٢٧ جمادى الثاني ١٤٣٢ - الموافق ٣١ مايو ٢٠١١ م

المحاضر	الموضوع	الوقت	
سماحة العلامة السيد منير الخباز	الأوحد في أفق الإنصاف	٩ : ٣٠	٩ : ٠٠
سماحة الشيخ عبد المنعم العمران	مصادر التشريع في مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي	١٠ : ٠٠	٩ : ٣٠
استراحة		١٠ : ٣٠	١٠ : ٠٠
سماحة الشيخ حسين بوخمسين	ملاح مدرسة الحكيم الأحسائي	١١ : ٠٠	١٠ : ٣٠
الباحث الإسلامي الميرزا حسن فيوضات	الخطاب الفلسفي للشيخ الأوحد الأحسائي	١١ : ٣٠	١١ : ٠٠
	صلاة الظهر	١٢ : ٣٠	١١ : ٣٠
سماحة الشيخ حسين علي المطوع	صفات المؤمنين في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة	١ : ٠٠	١٢ : ٣٠
سماحة السيد هاشم الشخص	التنوع المعرفي في مؤلفات الشيخ الأوحد الأحسائي	١ : ٣٠	١ : ٠٠
استراحة الغداء			

اليوم الثالث

الأربعاء ٢٨ جمادى الثاني ١٤٣٢ - الموافق ١ يونيو ٢٠١١م

المحاضر	الموضوع	الوقت	
الدكتور حسن الشيخ	دور الشيخ الأوحى الأحسانى فى تفعيل الحركة العلمية الإسلامية	٣٠ : ٩	٠٠ : ٩
سماحة السيد معين الحيدري	المدرسة الشاملة للشيخ الأوحى الأحسانى	٠٠ : ١٠	٣٠ : ٩
استراحة		٣٠ : ١٠	٠٠ : ١٠
البيان الختامى وتلاوة التوصيات		٠٠ : ١١	٣٠ : ١٠
سماحة الشيخ توفيق ناصر البوعلى	كلمة الختام وشكر المشاركين والحضور	٣٠ : ١١	٠٠ : ١١
صلاة الظهر		٣٠ : ١٢	٣٠ : ١١
استراحة الغداء			

فعاليات على هامش المؤتمر

اليوم والتاريخ	الوقت	الموضوع	المكان
٢٦ جمادى الثانية ٣٠ مايو ٢٠١١م	٨ م	مسرحية النور سيرة الشيخ الأوحى	حسينية الأوحى
		وجبة عشاء للمشاركين والحضور	
٢٧ جمادى الثانية ٣١ مايو ٢٠١١م	٨ م	أمسية شعرية بمشاركة بعض الشعراء	حسينية آل ياسين
		وجبة عشاء للمشاركين والحضور	
طول فترة المؤتمر	مفتوح	معرض الأوحى الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسانى	الحسينية الجعفرية

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
بحث السيد محمد رضا السلطان (قراءة في فكر الأوحى)	٨
بحث السيد هاشم الشخص (التنوع المعرفى عند الشيخ الأحسانى)	٩
بحث الشيخ حسين عبد الهادى البوخمسى (ملامح مدرسة الحكيم الأحسانى)	٩
بحث الشيخ حسام آل سلاط (من أعلام المدرسة الأوحى)	١٠
بحث الشيخ عبد الجليل الأمير (فقه العقيدة لدى الشيخ الأحسانى)	١٠
بحث الشيخ عبد المنعم العمران (مصادر التشريع عند مدرسة الأحسانى)	١١
بحث الشيخ حسين المطوع (صفات المؤمنين فى شرح الزيارة الجامعة الكبيرة)	١١
بحث الدكتور حسن الشيخ (دور الشيخ الأوحى فى تفعيل الحركة العلمية الإسلامية فى منطقة الأحساء نموذجاً)	١٢
بحث السيد معين الحيدرى (المدرسة الشاملة)	١٢
بحث الباحث الميرزا حسن فيوضات (الخطاب الفلسفى للحكيم الإلهى الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسانى)	١٣
كلمة العلامة السيد منير الخباز (الأوحى فى أفق الانصاف)	١٣
كلمة العلامة الشيخ على الكورانى	١٤

١٧	ترجمة الشيخ الأوحـد
١٩	ترجمة مختصرة للشيخ الأوحـد
١٩	نسبه
١٩	ولادته
٢٠	أولاده
٢٠	أسرة الشيخ أسرة علمية
٢١	مشائـخه في الإجازة
٢٢	تلامذته
٢٤	بعض المستجيزين من الشيخ
٢٥	مؤلفاته
٢٦	علومه
٢٨	أقوال العلماء فيه
٢٨	١ - السيد الميرزا محمد مهدي الشهرستاني
٢٩	٢ - الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي
٢٩	٣ - السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم
٣٠	٤ - الشيخ حسين آل عصفور البحراني
٣٠	٥ - السيد علي الطباطبائي
٣١	٦ - الميرزا محمد باقر الخوانساري
٣٢	٧ - الشيخ عباس القمي
٣٢	٨ - الشيخ عبد الحسين الأميني
٣٣	٩ - السيد كاظم الحسيني الرشتي
٣٣	١٠ - الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
٣٤	١١ - الشيخ علي البحراني

- ١٢ - الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي ٣٤
- ١٣ - الشيخ إبراهيم الكرباسي ٣٥
- ١٤ - المحدث النيسابوري ٣٥
- ١٥ - الشيخ عبد الله نعمة ٣٥
- ١٦ - الميرزا علي التبريزي الشهيد ٣٦
- أعلام مدرسة الشيخ أحمد الأحسائي ٣٩
- منطقة الأحساء ٣٩
- منطقة القطيف ٤١
- البحرين ٤٢
- إيران ٤٢
- أسرة حجة الإسلام ٤٥
- أسرة ثقة الإسلام ٤٥
- أسرة الإحقاقي ٤٦
- العراق ٤٦
- لبنان ٤٧
- وفاته ٤٧
- روائع من كلمات وأقوال الشيخ الأوحى ٤٨
- ١ - ترويع الطلبة ٤٨
- ٢ - الخطأ لا يتطرق على كلماته ٤٨
- ٣ - التكرار في كلامه للتفهيم ٤٩
- ٤ - تصحيح الإسلام ٤٩
- ٥ - سبب الرد ٤٩
- ٦ - سبب الرد ٥٠

- ٥٠ ٧ - تبعيته لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٥١ ٨ - معرفة الحق بأهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٥٢ ٩ - مقامات أهل البيت عليهم الصلاة والسلام
- ٥٥ توصيات المؤتمر الشكر والعرفان
- ٥٧ توصيات مؤتمر الشيخ الأوحى قدس سره الشريف
- ٥٩ كلمة الشكر والعرفان
- ٦١ الكلمات والبحوث
- ٦٣ كلمة آية الله المعظم المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي .
- ٦٥ اليوم الأول كلمة آية الله المولى الميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي
- ٧١ كلمة رئيس المؤتمر الشيخ توفيق ناصر البوعلى
- ٧٣ كلمة رئيس المؤتمر الشيخ توفيق ناصر البوعلى
- ٨٥ كلمة اللجنة المنظمة
- ٨٧ كلمة اللجنة المنظمة
- ٨٩ (سيرة وعطاء)
- ٩١ كلمة آية الله السيد منير السيد عدنان الخباز
- ٩٣ كلمة كلمة آية الله السيد منير الخباز دامت بركاته
- ٩٣ الأوحى فى أفق الانصاف
- ١٠٥ كلمة العلامة الشيخ على الكوراني
- كلمة سماحة العلامة الشيخ على الكوراني للمؤتمر الأول للعلامة
- ١٠٧ الأوحى
- الخطاب الفلسفي للحكيم الإلهي الشيخ أحمد الشيخ زين الدين
- ١١٧ الأحسائي الميرزا حسن فيوضات

١١٩	 المقدمة
١٢٣	 الفصل الأول: إشكالية وجود فلسفة عربية أو إسلامية
١٣٢	 منهج التوفيق بين العقل والنقل في التراث الاسلامي
١٣٨	 الفصل الثاني: خطاب التجديد وردود الأفعال
١٥٠	 الفصل الثالث: الخطاب الفلسفي للشيخ الأحسائي
١٥٠	 تعريف الخطاب
١٥٢	 للخطاب الفلسفي بوجه عام عدة خصائص أهمها
١٦٣	 في تحقيق قول الشيخ الأحسائي أن ابن عربي مميت الدين ..
١٦٩	 ثانياً - خطاب البناء
١٦٩	 ١ - المصطلحات
١٧١	 ٢ - الصياغة الأسلوبية
١٧٢	 ٣ - مستويات الخطاب
١٧٢	 ٤ - الأسلوب الحوارى
١٧٣	 ٥ - تقنيات الخطاب
١٧٧	 المصادر
١٧٦	 الخاتمة
	ملاح مدرسة الحكيم الأحسائي الشيخ أحمد بن زين الدين الشيخ
١٨٣	 حسين عبد الهادي بوخمسين
١٨٥	 مقدمة
١٨٩	 المدخل
١٩١	 منهجية البحث في مدرسة الحكيم الأحسائي
١٩٥	 الباب الأول: الرؤية الكونية عند الحكيم الأحسائي
١٩٩	 الباب الثاني: أخلاقيات مدرسة الحكيم الأحسائي
٢٠٣	 الباب الثالث: منابع المعرفة في مدرسة الحكيم الأحسائي

مصادر التشريع عند مدرسة الشيخ الأوحـد الأحسائي الشيخ عبد	
المنعم العمران	٢٠٩
الفصل الأول: الأصولي والأخباري	٢١٧
المبحث الأول: تعريف الأصولي والأخباري	٢١٧
المبحث الثاني: الفرق بين الأصوليين والأخباريين	٢١٨
١ - لا يوجد فرق بين الأصوليين والأخباريين	٢١٨
٢ - يوجد فرق بين الأصوليين والأخباريين	٢٢١
المبحث الثالث: أهم الفروق بين الأصولية والأخبارية	٢٢٢
الفصل الثاني: مصادر التشريع	٢٢٥
المبحث الأول: القرآن الكريم	٢٢٦
المطلب الأول: ظواهر القرآن الكريم	٢٢٦
المطلب الثاني: آيات الأحكام	٢٣١
المبحث الثاني: السنة المطهرة	٢٣٣
المطلب الأول: تقسيم الأخبار	٢٣٣
المطلب الثاني: الكتب الأربعة	٢٣٥
المبحث الثالث: الإجماع	٢٣٧
المطلب الأول: تعريف الإجماع	٢٣٧
المطلب الثاني: حجية الإجماع	٢٣٨
المطلب الثالث: أقسام الإجماع	٢٣٨
المبحث الرابع: العقل	٢٤٠
المطلب الأول: تعريف العقل	٢٤٠
المطلب الثاني: تعريف دليل العقل	٢٤١
المطلب الثالث: الموقف من العقل	٢٤١
المصادر	٢٤٤

٢٤٣	 الخاتمة
	الحكمة بحث حول فقه العقيدة لدى الشيخ الأحسائي الشيخ عبد
٢٤٧	 الجليل الأمير
٢٤٩	 الفلسفة
٢٤٩	 الحكمة العملية
٢٥٣	 الحكمة العلمية
٢٥٤	 مصدر الفلسفة
٢٥٥	 تحريف الفلسفة عن الوحي
٢٥٦	 تحريف الفلسفة عن الوحي
٢٦٠	 حجية حكمة اليونان
٢٦٣	 فقه حكمة الشيخ أحمد الأحسائي
٢٦٥	 تكلم الفلاسفة عن الذات بدل الآيات
٢٦٧	 تعمق الفلاسفة في الألفاظ فقط
٢٦٩	 اصطلاحات الشيخ الأحسائي
٢٧١	 مخالفة الشيخ الأحسائي غالب الفلاسفة
٢٧٤	 امتياز حكمة الشيخ الأحسائي
٢٧٨	 خصائص حكمة الأحسائي
٢٩٧	 الغلو في المعصومين عليهم السلام
٣٠٣	 قراءة في فكر الشيخ الأوحى العلامة السيد محمد رضا السلطان ...
٣٢٣	المدرسة الشاملة أحمد بن زين الدين الأحسائي السيد معين الحيدري
٣٢٧	 المقدمة
٣٢٧	في سبب تسميتنا وإطلاقنا هذا الوصف : (المدرسة الشاملة)
٣٣٢	 (القسم الأول : موجز سيرته الشخصية)

- ٣٤٣ (أسماء المجازين من الشيخ الأوحّد)
- ٣٤٥ (مختصر أقوال العلماء عنه)
- ٣٤٥ آية الله الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي قدس سره
- ٣٤٥ العالم الشهير السيد عبد الله شبر الكاظمي قدس سره
- ٣٤٦ آية الله الميرزا حسين النوري قدس سره
- ٣٤٦ آية الله الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره
- ٣٤٦ العالم السيد محمد بن مال الله معصوم القطيفي قدس سره
- ٣٥٠ الشيخ علي البلادي البحراني قدس سره
- ٣٥٠ العالم الكبير الميرزا محمد تقي المامقاني قدس سره
- ٣٥١ السيد الأ مجد محمد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره
- ٣٥١ العالم الشاعر الشيخ أحمد شكر النجفي قدس سره
- ٣٥٣ الشيخ علي اليزدي الحائري قدس سره
- ٣٥٣ الشيخ علي الكوراني العاملي حفظه الله
- ٣٥٣ آية الله الملا علي النوري قدس سره
- ٣٥٣ آية الله السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره
- ٣٥٤ السيد حيدر بن إبراهيم بن محمد العطار الحسيني رحمه الله
- ٣٥٤ الشيخ عبد علي بن علي بن محمد بن علي التوبلي البحراني (قده)
- ٣٥٦ آية الله الشيخ الفقيه محمد الكرباسي قدس سره
- ٣٥٨ السيد الخطيب الشهيد جواد شبر النجفي رحمه الله
- ٣٥٨ الشيخ الجليل الفاضل عبد المنعم الكاظمي
- ٣٥٩ الشيخ محمد بن عبد النبي الحويزي
- ٣٥٩ (القسم الثاني : موجز عن علميته الشاملة)
- ٣٦٢ نفي الغلو
- ٣٦٢ (مختارات من آراءه وأقواله)

٣٦٤	 في التوحيد
٣٦٥	 عدم إدراك الذات الإلهية
٣٦٦	 الصفات الذاتية والفعلية
٣٦٨	 حدوث المشية والإرادة
٣٦٩	 بطلان نظرية شريك الباري بالفرض
٣٧٤	 في العدل الإلهي وقانون : لا جبر ولا تفويض بل أمرين أمرين
٣٧٧	 في النبوة
٣٨١	 في الإمامة
٣٨٦	 المقامات الأربع للأئمة عليهم السلام
٣٩٢	 في التفويض
٣٩٣	 في قيام القائم عليه السلام والرجعة
٣٩٨	 في المعاد الروحاني والجسماني
٤٠٨	 (الشيخ أحمد الأحسائي أصولي لا أخباري)
٤٠٨	 سبب بيانه للحكمة وفضائل الأئمة عليهم السلام
٤١١	 (ثلاثة لا يفهمون كلامي)
٤١١	 لا يكفر أحداً من الشيعة بل يخطأ
٤١٢	 مؤلفاته
٤١٣	 (المدرسة الشاملة والمثالية)
٤١٥	 الخاتمة
	التنوع المعرفي في مؤلفات الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين
٤١٧	 الأحسائي السيد هاشم السيد محمد الشخص
٤١٩	 تمهيد
٤٢٠	 ١ - الفلسفة وعلم الكلام
٤٢٨	 ٢ - التفسير وعلوم القرآن

٤٣٥	٣ - أحاديث النبي وأهل البيت
٤٤١	٣ - علم الفقه
٤٤٤	٤ - علم أصول الفقه
٤٤٥	٥ - في المعارف العامة والعلوم المتفرقة
٤٥٧	كلمة الختام
٤٥٩	أهم المصادر والمراجع
٤٦١	صفات المؤمنين في شرح الزيارة الجامعة الشيخ حسين المطوع .
٤٦٨	صفات الشيعة والمحيين
٤٦٩	العهد والميثاق
٤٧١	معرفتهم بالنورانية
٤٧٢	معادن كلمات الله
٤٧٤	من علامات محبتهم محبة شيعتهم
٤٧٦	احتمال علمهم
٤٧٧	عود على بدء
٤٨٠	أخيراً
٤٨١	من أعلام المدرسة الأوحدية مساهمات علمية وعملية
٤٨١	نماذج قطيفية وأحسائية الشيخ حسام سعيد آل سلاط
٤٨٣	المقدمة
٤٨٦	الانشداد والتأثر
٤٨٧	١ - علمه وفضله
٤٩١	٢ - زهده وعبادته
٤٩٢	٣ - آراؤه وأطروحاته في الحكمة الإلهية
٤٩٤	٤ - تكريم العلماء والسلاطين له

- ٥ - تكريمه لطلابه والاعتماد عليهم ٤٩٥
- ٦ - الرحلات العلمية والعبادية ٤٩٧
- أ - الرحلات العبادية ٤٩٧
- ب - الرحلات العلمية ٤٩٨
- ج - الرحلات التبليغية ٤٩٩
- حركة أعلام المدرسة الأوحديّة في المسار الولائي ٥٠٠
- ١ - فقهاء يخلقون الوعي في البلاد النائية ٥٠١
- ٢ - الرابطة الروحية والمعنوية بالله وبآل محمد ٥٠٢
- ٣ - إشعال جذوة التضحية لآل محمد عليهم السلام ٥٠٣
- ٤ - العزة والاقتدار العلمي والاقتصادي ٥٠٤
- نماذج علمية ماثلة: من أعلام المنسوين للمدرسة في القطيف والأحساء ٥٠٦
- ١ - العلامة الشيخ عبد الله بن معتوق ٥٠٦
- ٢ - الشيخ محمد العيثان الأحسائي ٥٠٨
- مؤلفاته ٥٠٨
- شخصية الشيخ العيثان الروحية ٥٠٩
- ٣ - الشيخ علي البلادي القديحي ٥١٠
- دراسته ٥١٢
- من أساتذته ٥١٢
- سيرته ٥١٣
- من تلامذته ٥١٣
- من مؤلفاته ٥١٤
- ٤ - الشيخ موسى بوخمسين ٥١٢
- أعلام ضاق المقام بهم ٥١٤

٥١٥	 مسك الختام
٥١٦	 المصادر والمراجع
٥١٧	 دور الشيخ الأوحـد الدكتور حسن محمد الشيخ
٥١٩	 نسبه ومكانته
٥٢٠	 السيرة والعطاء
٥٢٤	 فلسفة ما قبل الشيخ الأوحـد
٥٢٥	 آثار الشيخ الأوحـد الحكمية
٥٢٧	 أعلام المدرسة
٥٣٠	 الأحساء قبل عطاء الشيخ الأوحـد
٥٤١	 الختام
	برنامج المؤتمر الأول للعلامة الأوحـد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين
٥٤٤	 الأحسائي
٥٤٦	 فعاليات على هامش المؤتمر
٥٤٧	 الفهرس

